أعلام مالقة

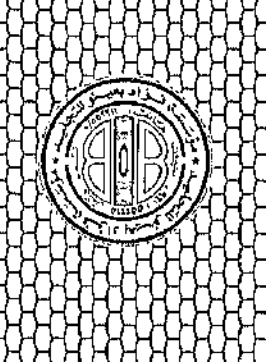
تأليف

أبي عبد الله بن عسكر و أبي بكر بن خميس

تقديم وتخريج وتعليق

الدكتور عبد الله المرابط الترغي





أَعْلَامُ مَالِقَة

أعلام مالقة

تأليف

أبي عبد الله بن عسكر وَ أبي بكر بن خميس

تقديم وتخريج وتعليق

الدكتور عبد الله المرابط الترغي



دار الأمان
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب : أعلام مالقة

اسم المؤلف : أبي عبد الله بن عسكر ، أبي بكر بن خميس

تحقيق : د. عبد الله المرابط الترغي

الناشر : دار الأمان - دار الغرب الاسلامي

الطبعة : الاولى

السنة : 1420 هـ/ 1999 م

الحقوق : نشر مشترك ، دار الأمان / دار الغرب الاسلامي

المطبعة : مطابع دار صادر - بيروت

الإيداع : 104 / 1999

ردمك : 9981-941-03-4



دار الغرب الاسلامي
ص ب 113-5787
بيروت ، لبنان
الهاتف : 350331-1 961
فاكس : 742587-1 961

دار الأمان
للنشر والتوزيع
4 ، زنقة المامونية
الرباط
الهاتف : 723276
الفاكس : 200055

كتاب أعلام مالقة

التقديم والدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

المقدمة

هذا كتاب نفيس طالما تشوق إليه الباحثون في التراث العربي. فهو يتعلق بتراجم أعلام حاضرة أندلسية، هي مالقة، كان لها دور مهم في بناء الحضارة والثقافة في دولة الإسلام بالأندلس. وهو بموضوعه هذا يمثل أحد كتب التراجم البلدانية الأندلسية التي نجت من التلف رغم عوادي الزمان وأحداث الضياع التي أصابت التراث العربي في هذا القطر.

فهو بتراجم رجاله يكشف عما كانت تعرفه حاضرة مالقة من علم ونشاط في ممارسته تحصيلاً وتدريساً وتأليفاً. وهو بما يحتفظ به من حديث عن هؤلاء الرجال وآدابهم وسلوكهم وتصوراتهم ومواقفهم يقرب لنا بيئة الأندلس في حواضرها ومجالس علمائها وما كان يجري في ساحات الدرس بين طلبتها وأساتذتها.

فهو يسد ثغرة كبيرة في تاريخ وأدب هذا الأندلس في التراث العربي، فيختص بما أنتجه رجال مالقة من علم وأدب وما ساهموا به من جهتهم في تجلية الصورة الثقافية العامة والخاصة في الأندلس. ولم يكن غيره ليسد ذلك طالما أنه ينفرد بالعديد من هذه التراجم والعديد من نصوص الأدب التي ارتبطت بأصحاب هذه التراجم شعراً ونثراً.

ورغم الضرورة التي كانت تلح وبشدة على نشر هذا الكتاب والعمل على تحقيقه وتيسير الاستفادة منه، فقد كانت هناك موانع متعددة تحول دون ذلك.

فالكتاب في أصله يوجد في نسخة خطية وحيدة. ومن سوء الحظ أن ناسخ هذا الأصل الفريد لم يكن ممن يتقن عمل النسخ، فوقع في النص التحريف والتصحيف وداخله الإسقاط والزيادة والتغيير. وهي الموانع التي ظلت تحول دون

تعميم الاستفادة من هذا النص والعمل على تحقيقه ونشره. ولطالما أوقفت هذه الموانع المحاولات الكثيرة التي قام بها العديد من الأساتذة في المغرب وغيره لتحقيق هذا النص وتخريجه.

إلا أن إرادة الله في إخراج هذا النص وإحيائه وتيسير سبل نشره والاستفادة منه، قد آذنت فيه بالعمل لهذا العبد الضعيف ليقتحم مغالقه، وقربت إليه من الأسباب الإلّهية والعلية ليتجاوز موانعه، وهيأت له من فضل الله كل الظروف من وقت وعلم وصحة لتكبر بجانبها آمال النجاح في بعث هذا الكتاب وإجراء قراءته.

لذلك كان الإقدام على تحقيق هذا الكتاب وإخراجه بالصورة التي يعم بها النفع يحمل الإذن من الله تعالى في تجاوز تلك الموانع والتغلب عليها بالصبر والمتابعة واستيفاء النظر والتأمل والإخلاص في العمل وخلق فرص نجاحه.

فتجاوز ما كان يعرف بالنسخة الوحيدة من هذا النص وما طرأ عليها من أعمال الناسخ بالتصحيف والتحريف والإسقاط والزيادة وغيرها مما كان يبدو في أول الأمر مستحيلاً، قد بات بفضل الله أمراً ممكناً، مع تتابع العمل والإصرار على ملاحقته:

بالتأمل الطويل أولاً. فقد مرت عليّ أيام وأنا أراود في هذا النص بيتاً شعرياً أو جملة نثرية استعصت صياغتهما الواردة في الأصل أن تستقيم. فأقلب احتمالاتهما وأستوفي ما يحضر فيهما من لغة وصرف وتركيب وبلاغة.

وبالاستفادة ثانياً من المصادر والمراجع والعودة إليها مرات متعددة لما يمكن أن تحمله من حل لغز الخفاء في النص أو ترجح الصواب في صيغة من صيغه.

وقد استقام النص في النهاية بفضل الله، والله يوتي الفضل من يشاء، ليغيب عنه البياض، وينجاب عنه ظلام التحريف والتصحيف والإسقاط والزيادة، فيصبح في وضع ينفع فيه الناس وتستجيب مواده للقراءة والاستفادة.

وما كان ليتم هذا التحقيق وبهذه الصورة لولا مجهود الذين سبقوا بالعمل فيه. فأعمال الفقيه سيدي محمد بوخبزة، والأستاذ المنوني والأستاذ المرحوم بنتاويت التطواني، كانت خطوات مرحلية لا بد منها لتجاوز ما تسلط على هذا النص من موانع الإرجاف والتهويل والتخويف. فلهم الفضل في اقتحام موانع هذا النص ورسم معالم الطريق نحو إحيائه بالتخريج والتحقيق. وإنه بإحياء هذا الكتاب وتهييئه للقراءة

السليمة المفيدة نكون قد أضفنا جديداً إلى الثقافة العربية والإسلامية، وذلك بالكشف عن نص نادر فيه من الأدب والتاريخ ما لا نجده في مصدر آخر، وكذلك بإزاحة الأستار عن ملامح الأسلوب الثقافي والحضاري الذي صاغ به الإسلام بيئة الإنسان في الأندلس وطبعها به.

وأخيراً أرجو من الله التوفيق والسداد، وحسبي الله ونعم الوكيل.

طنجة 30 رمضان 1414 موافق 13 مارس 1994

الدكتور عبد الله المرابط الترغي

التقديم

أولاً ـ كتابة الترجمة وأصنافها:

يعرف التراث العربي فائضاً كبيراً في أعمال تراجم الرجال شمل أصناف المترجم بهم من العلماء والمحدثين والمفسرين والأدباء والشعراء واللغويين والنحاة والمتصوفة والأطباء وغيرهم، كما شملت هذه الأصناف أكبر التآليف في العربية حجماً، وأوسعها مادة وأكثرها ذيولاً وتكملة.

ومفهوم الترجمة مما يجري في هذه المصنفات والتآليف يقوم في عمومه على تهيئة ظروف التعرف على المترجم به وإزالة حجب المجهول التي تكتنفه، وذلك إما بعرض تاريخي الميلاد والوفاة ومحلهما وذكر الطبقة التي ينتمي إليها الرجل زماناً ومكاناً وعلماً وخطة وإما بذكر أخباره وأحواله ورحلاته وأشياخه وتلامذته ونشاطه في التدريس والتأليف والإنتاج الأدبي وممارسة الخطط وغيرها.

ويبقى مجال التعرف على الرجل في كل هذا عملاً نسبياً حسب ما يتيسر للمؤلف من مواد تزيل حجب هذا المجهول، أو مصادر معتمدة تقدم ما يتعرف به عليه، أو يعمل على تقريبه إلى القارىء.

وتبقى هذه التراجم أصنافاً متعددة حسب الطبيعة التي تبنى عليها الترجمة والجهة التي تسخر لها. فهناك من هذه الأصناف[1]:

1 ـ **صنف الترجمة العلمية العامة**: وهي الترجمة التي تستهدف أساساً التعريف بالرجل في إطار انتمائه إلى صنف العلماء أو طبقة من طبقات الممارسين للعلم.

---

(1) راجع عن هذه الأصناف والتعريف بها: مقال ابن الخطيب في كتابة الترجمة / لكاتب هذا التقديم / نشر ضمن أعمال ندوة ابن الخطيب / مجلة كلية الآداب بتطوان / عدد: 2.

وميزتها أن المؤلف يستقي موادها من الوثائق والمصادر التي تتيسر بين يديه. ويمثلها عموماً نص الترجمة الوارد في كتب تواريخ الرجال والطبقات وكتب الوفيات.

2 ـ **صنف الترجمة البرنامجية**: وهي الترجمة التي يصوغها الرجل لأشياخه خاصة، فيستقي موادها من مواقفه الخاصة ومن معايشته للمترجم به ومشاهداته له في العموم.

وتمثل هذه الترجمة بشكل عام نصوص الترجمات الواردة في كتب الفهارس والأثبات والبرامج والمشيخات ومعاجم الشيوخ.

3 ـ **صنف الترجمة البلدانية**: وهي الترجمة التي يصوغها المؤلف لأجل التعريف بالرجل باعتبار شرط انتمائه إلى البلد الذي قامت عليه تراجم الكتاب، أو لمجرد إقامته أو مروره به فقط. وتبنى الترجمة هنا على طريقة الترجمة العلمية العامة، غير أنه يراعى في ذلك شرط الانتماء إلى البلد المعني بالأمر، بذكره والتنصيص عليه. ويمثل هذا الصنف من التراجم كتب تاريخ بغداد وذيوله وتواريخ مدينة دمشق، وحلب، والقاهرة، وغرناطة، وفاس وغيرها من بقية التواريخ البلدانية الخاصة بتراجم رجالها والطارئين عليها.

4 ـ **صنف الترجمة الأدبية**: وهي الترجمة التي يبنيها المؤلف بقصد تهيئة الظروف لعرض ما أنتجه المترجم به من نماذج أدبية. ولا يستهدف منها تقديم معلومات حول المترجم به أو عرض أحواله أو ذكر وفاة وغيرها. وغالباً ما تصاغ هذه الترجمة بطريقة أدبية يتأنق الكاتب في لغتها بالأسجاع والمحسنات ليجعلها مدخلاً لعرض أعمال الأدب. من هذه الترجمات ما ضمه كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، وما ضمه كتاب ريحانة الألِبا للشهاب الخفاجي، وغيرهما.

5 ـ **صنف الترجمة الصوفية**: وهو يمثل الترجمة التي يصوغها المؤلف بقصد تقريب المترجم به وهو في إطار انتمائه إلى رجال التصوف أو ممارسته له. فتركز موادها على ذكر الكرامات والمناقب وتعرض سلوك المتصوف وعبادته ومواقفه وأقواله ومعاملته للشيوخ والمريدين. ويمثل هذا الصنف التراجم الواردة في كتب طبقات الصوفية والمناقب مثل طبقات الصوفية للسلمي، وكتاب التشوف إلى رجال التصوف للتادلي، وغيرهما.

ثانياً ـ أعلام مالقة وكتابة التراجم بالأندلس:

ينتمي كتاب أعلام مالقة وفقهائها وأدبائها إلى ما يدخل تحت صنف التراجم البلدانية. وهو صنف من التراجم عرفه الأندلسيون وعلى نطاق واسع في مختلف مراحل حياتهم الثقافية. فكتبوا من هذه التراجم البلدانية والإقليمية العدد الكثير، حتى إن أكثر كور الأندلس وحواضرها قد حظي بتأليف أو أكثر يعرف بمشاهير رجالها في العلم والفكر والرواية. فقد عرف إقليم الأندلس تآليف تخص رجاله عامة، فابتدأت مع:

* كتاب طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب[1] (ت 238).

* وكتاب طبقات الكتاب لمحمد بن موسى الأقشتين[2] (ت 307).

* وكتاب طبقات الكتاب بالأندلس لسكن بن إبراهيم[3].

* وكتاب طبقات شعراء الأندلس لعثمان بن ربيعة[4] (ت قريباً من 310).

* وكتاب في شعراء الأندلس لمحمد بن عبد الرؤوف الأزدي[5] (ت 343) وهو كتاب بلغ فيه الغاية كما يذكر بن الفرضي.

* وكتاب طبقات المحدثين لأبي القسم مسلمة بن القاسم[6] (ت 353).

* وكتاب في تاريخ المحدثين لأبي عمر بن حزم الصدفي[7] (ت 350) بلغ فيه الغاية.

* وكتاب في الشعراء من الفقهاء بالأندلس لقاسم بن أبي الفتح[8] (ت 338).

* وتأليف في رجال الأندلس لخالد بن سعد[9] (ت 352).

---

(1) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 270.

(2) نفس المصدر 2/ 29.

(3) الذيل والتكملة لابن عبد الملك 4/ 48.

(4) الذيل 5/ 133.

(5) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 2/ 62.

(6) كشف الظنون 2/ 1106.

(7) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 43.

(8) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 364.

(9) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 133.

* وكتاب طبقات الشعراء لأبي الوليد بن الفرضي[1] (ت 403) وقد نقل منه في الصلة، وفي أعلام مالقة.

* وكتاب في الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس لمحمد بن عبد الله بن عبد البر[2] (ت بعد 330).

* وكتاب في أخبار شعراء الأندلس لعبادة[3] (ت 419).

* وكتاب في طبقات القراء لأبي عمرو الداني[4] (ت 444).

* وكتاب الحُميدي في رجال الأندلس المسمى بجذوة المقتبس[5].

* وكتاب في طبقات الفقهاء بالأندلس لأبي الوليد بن الدباغ[6].

* وكتاب في طبقات العلماء والشعراء لأبي عامر السالمي[7] (ت 559) وقد نقل منه ابن عبد الملك في الذيل وسماه درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها.

* وكتاب في أخبار الزهاد والعباد بالأندلس لابن عفيون الغافقي[8] (ت بعد 584).

* وكتاب مشاهير الوشاحين في الأندلس لأبي الحسن علي بن سعد الخير (ت 571)، وقد جرى فيه «على طريقة الفتح في المطمح والقلائد وبن بسام في الذخيرة، وابن الإمام في سمط الجمان»[9].

* وكتاب أنوار الأفكار فيمن حل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار لأبي العباس بن الصقر[10] (ت 569).

---

(1) الصلة لابن بشكوال: 450 ـ وأعلام مالقة: ترجمة رقم 111.

(2) جذوة المقتبس 64 ـ وبغية الملتمس: 79.

(3) جذوة المقتبس 293.

(4) التكملة لابن الابار 1/ 327 ـ والنفح 2/ 474.

(5) توفي الحميدي سنة 488 / وقد طبع كتاب جذوة المقتبس أكثر من مرة. أهمها بتحقيق الاستاذ المرحوم محمد بن تاويت الطنجي.

(6) التكملة 1/ 53 وقد نقل منه في غير موضع.

(7) الذيل 6/ 8 ـ والذيل 1/ 435.

(8) الذيل 6/ 140.

(9) الذيل 5/ 188.

(10) الذيل 1/ 277 ومات دون اتمامه، فأتمه ونقحه وهذبه ولده أبو عبد الله محمد.

* وكتاب تاريخ الكتاب الأندلسيين لأبي عمرو محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللخمي[1] (ت 614).

* وكتاب خضراء السندس في شعراء الأندلس لابن الأبار القضاعي[2] (ت 658) وغيرها من المؤلفات الخاصة برجال الأندلس مما عرفته الثقافة العربية التاريخية في الأندلس ووصلت هذه المصنفات إلى قمتها مع تاريخ علماء الأندلس[3] لأبي الوليد بن الفرضي (ت 403) الذي كان عمله هذا مثار استدراك وتكميل وتذييل من طرف العديد من علماء الأندلس والمغرب، فكتبت أشكال عديدة من هذه الذيول وذيول الذيول.

غير أن أشهر هذه الذيول تأتي مع كتاب الصلة[4] لأبي القاسم خلف بن بشكوال القرطبي (ت 578) لتكون من جهتها مثار التذييل والتكميل مع عمل:

أبي عبد الله بن الأبار القضاعي (ت 658) في التكملة[5].

وأبي العباس أحمد بن فرتون الفاسي نزيل سبتة (ت 660) في الذيل[6].

وأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت 703) في الذيل والتكملة[7].

وأبي جعفر أحمد بن الزبير العاصمي الجياني (ت 708 في صلة الصلة[8].

وأبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني (ت 776) في عائد الصلة[9].

ومع غيرها من الذيول الأخرى التي لم تصل نصوصها إلينا أو لم يشتهر أمرها، لتتكوّن من هذه الصلات والذيول اليوم ما يعرف بسلسلة الصلات الأندلسية.

ومع هذه المصنفات التي اختصت بإقليم الأندلس عموماً، فقد عرفت الكتابة التاريخية في التراث الأندلسي مصنفات خاصة تنصرف إلى تراجم جهة معينة أو بلدة محددة من الأندلس، فيذكر في هذا كتب خاصة تهم:

---

(1) منه مخطوطة بدار الكتب المصرية. / ترجمته في التكملة 2/ 599 ونسب له تقييداً في الوفيات.

(2) التكملة 1/ 19.

(3) (4) (5) (7) (8) هذه المصنفات وصلت الينا نصوص بعضها كاملة، وبعضها ناقصاً. وقد عرفت طريقها إلى التحقيق والنشر. بل إن بعض هذه الكتب قد طبع أكثر من مرة.

(6) (9) الكتابان معاً يعتبران اليوم في حكم المفقود. أما ذيل ابن فرتون فقد ضمنه تلميذه ابن الزبير في كتابه صلة الصلة / وأما عائد الصلة لابن الخطيب فقد احتفظ ابن الخطيب نفسه بنقول منه في كتابه الاحاطة.

1 ـ مدينة قرطبة، مثل:

* قضاة قرطبة لابن حارث الخشني[1] (ت 361).

* وفقهاء قرطبة لأحمد بن عبد البر[2] (ت 338).

* والمؤتلف في فقهاء قرطبة وقضاتها لأبي عمر بن عفيف[3] (ت 420).

* ومنها أخبار ومناقب من دفن من الصالحين بقرطبة لأبي القاسم بن الطيلسان[4] (ت 642).

2 ـ ومدينة طليطلة، مثل:

* تاريخ فقهاء طليطلة لأبي جعفر بن مطاهر[5] (ت 489).

3 ـ ومدينة غرناطة، مثل:

* فقهاء البيرة لمطرف بن عيسى الغساني الإلبيري[6] (ت 357).

* وشعراء البيرة لنفس المؤلف أيضاً[7].

* ومنها ما رآه ابن حزم وذكره في رسالته في فضل الأندلس «من أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء»[8].

* وتاريخ علماء البيرة لأبي القاسم الملاحي[9] (ت 619). وهو غاية في بابه، وقد أكثر من النقل عنه كل من ابن الزبير في صلة الصلة، وابن الخطيب في الإحاطة.

* ومنها: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب[10] (ت 776)، وغيرها.

---

(1) طبع هذا الكتاب أكثر من مرة.

(2) راجع تاريخ علماء الأندلس 1/ 39.

(3) راجع الصلة: 39 وقد اعتمد عليه كثيراً ابن بشكوال في تراجم كتاب الصلة.

(4) راجع الذيل 5/ 566 ـ وبرنامج التجيبي: 266 وهو فيهما يسمى بكتاب: التبيين عن مناقب من عرف قبره بقرطبة من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين.

(5) راجع الصلة: 70 وقد نقل عنه ابن بشكوال في غير موضع من صلته.

(6) (7) راجع تاريخ علماء الاسلام لابن الفرضي 2/ 137.

(8) نفح الطيب 3/ 174.

(9) راجع ترجمة المذكور في: الذيل 6/ 417.

(10) طبع الكتاب بتحقيق الاستاذ المرحوم عبد الله عنان في أربعة أجزاء.

4 ـ ومدينة مالقة، مثل:

* فقهاء رية لابن سعدان[1]. وسماه ابن الفرضي في بعض الأحيان بفقهاء مالقة، ونقل عنه[2]. وكانت مالقة من قبل تدعى رية[3].

* ومنها ما رآه ابن حزم وذكره في رسالته في فضل الأندلس، وهو «كتاب مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار رية وحصونها وحروبها وفقهائها وشعرائها، تأليف أبي إسحاق بن سلمة القيني»[4].

* ومنها تقاييد في أدباء مالقة لأبي عمرو بن سالم المالقي (ت 620). وقد نقل عنه كثيراً في أعلام مالقة لابني عسكر وخميس، وفي غير موضع[5].

* ومنها كتاب في موثقي مالقة وفقهائها لأبي الطاهر السبتي المالقي[6] (ت 612). وقد نقل منه كثيراً في أعلام مالقة في غير موضع[7].

* ومنها تاريخ أدباء مالقة المسمى بالإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام، لأصبغ بن أبي العباس[8] (ت 592). وقد نقل منه في غير موضع من أعلام مالقة من صياغة ابن خميس[9].

وقد كان العمل على تذييل هذا الكتاب هو ما أنتج كتاب أعلام مالقة الذي بين أيدينا، والذي نقدمه اليوم إلى القارىء الكريم.

ابتدأ تذييله القاضي أبو عبد الله بن عسكر. ثم اخترمته المنية قبل إتمامه فأتمه ابن أخته أبو بكر بن خميس.

---

(1) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 375.

(2) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 342.

(3) ورية اسم يطلق على جميع الكورة التي تقع بها مالقة. راجع المرقبة العليا: 82 نقلاً عن ابن عسكر في أعلام مالقة. وراجع كتاب الروض المعطار: 279 ويعرفها بأنها كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة.

(4) راجع نفح الطيب 3/ 174.

(5) راجع أعلام مالقة: ترجمات رقم: 11، 20، 21، 22، 40، 47، 54، 61، 62 وغيرها.

(6) راجع ترجمته في: الذيل والتكملة 1/ 307.

(7) راجع أعلام مالقة ترجمات رقم: 45، 84، 92، 97، 120، 123، 137 وغيرها.

(8) ترجمته في التكملة 1/ 208.

(9) راجع أعلام مالقة، ترجمات رقم: 1، 3، 7، 55، 57، 66، 67، 91، 95 وغيرها.

* ولذلك سمي هذا الذيل: الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام. أو مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من العلماء والرؤساء والأخيار[1].

* وقد كان ذلك كله مستهدفاً لذيل رابع من صنع القاضي أبي الحسن النباهي (ت بعد 794). فقد نقل عنه ابن الخطيب في غير موضع من كتاب الإحاطة[2].

ولما كان الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القارىء ـ وهو أعلام مالقة ـ عملاً مشتركاً بين ابن عسكر وحفيده ابن خميس، كان لا بد من تقديم نعرف فيه بالرجلين ونقربهما بترجمة مقتضبة إلى القارىء.

ثالثاً ـ ترجمة المؤلفين:

القاضي أبو عبد الله بن عسكر[3] (ت 636):

محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون الغساني، يعرف بابن عسكر. من أهل مالقة، وأصله من قرية بغربيها. ولد في حدود سنة 584 ونشأ بمالقة حيث أخذ على شيوخها العلم والرواية. فأخذ عن:

الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الخولاني الأديب، يعرف بالزوالي[4] (ت 616).

والشيخ أبي جعفر أحمد بن عبد الحميد الجيار المالقي[5] (ت 624).

والشيخ أبي بكر عتيق بن علي المربيطري يعرف بابن قنترال[6] (ت 612).

والشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي الشقوري[7] (ت 616).

---

(1) راجع الذيل 6/ 450، 451.

(2) راجع الاحاطة 3/ 64، 193 ـ 4/ 263.

(3) ترجمته في: أعلام مالقة رقم 50 ـ والتكملة: 2/ 641 ـ والذيل 6/ 449 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 64/ 285 رقم 432 ـ الاحاطة 2/ 172 ـ المرقبة العليا للنباهي: 123 ـ نفح الطيب 2/ 351.

(4) ترجمته في التكملة: 1/ 166 رقم 435 ـ برنامج الرعيني: 109 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 261 ـ الأعلام للمراكشي 1/ 149 نقلا عن التكملة.

(5) ترجمته في: التكملة 1/ 1144 ـ برنامج الرعيني 135 ـ الذيل 1/ 258.

(6) ترجمته في برنامج الرعيني: 76 ـ صلة الصلة: 57 ـ الذيل 5/ 121 والمراجع المذكورة بالهامش.

(7) ترجمته في برنامج الرعيني: 124 ـ صلة الصلة: 126 ـ الذيل 5/ 167 والمراجع المذكورة بالهامش.

والشيخ أبي الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي[1] (ت 604).

والشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي القمارشي[2] (ت 637) وهو من أصحابه.

والشيخ أبي سليمان داود بن حوط الله الأنصاري الأندي[3] (توفي وهو يتولى قضاء مالقة عام 621).

والشيخ أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي[4] (ت 616).

والشيخ الأديب أبي عمرو سالم بن صالح بن سالم[5] المالقي (ت 620).

والشيخ أبي الفضل عياض بن محمد بن عياض[6] (ت 630).

والشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن الحسن الأنصاري يعرف بالقرطبي[7] (ت 611).

والشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي[8] (ت 619).

والشيخ أبي محمد عيسى بن سليمان الرعيني الرندي[9] (ت 632).

---

(1) له ترجمة في: أعلام مالقة رقم 174 ـ صلة الصلة: 217 ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذري 2/ 147 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 61/ 69 رقم 222.

(2) ترجمته في: أعلام مالقة رقم 99 ـ برنامج الرعيني. ـ صلة الصلة: 123.

(3) ترجمته في: برنامج الرعيني 55 ضمن ترجمة أخيه عبد الله. ـ والتكملة 1/ 316 ـ وتاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 63/ 50 رقم 14.

(4) ترجمته في: أعلام مالقة رقم 144 ـ الذيل 5/ 450 والمراجع المذكورة ـ صلة الصلة: 67 رقم 126 ـ الاحاطة 4/ 107.

(5) ترجمته في أعلام مالقة رقم 156 برنامج الرعيني: 105 ـ الذيل 4/ 2 ـ الاحاطة 4/ 314.

(6) ترجمته في: أعلام مالقة رقم 151 ـ صلة الصلة: 165 ـ الذيل 8/ 244 ـ الاحاطة 4/ 221.

(7) ترجمته في أعلام مالقة: رقم 72 ـ صلة الصلة: 79 ـ الذيل 4/ 191 ـ تاريخ الاسلام للذهبي طبقة 62/ 69 رقم 20.

(8) ترجمته في: برنامج شيوخ الرعيني 64 ـ التكملة 2/ 609 ـ الذيل 6/ 413 ـ الاحاطة 3/ 176 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 415.

(9) ترجمته في أعلام مالقة رقم 149 ـ صلة الصلة 51 ـ الذيل 5/ 495 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 64/ 99 رقم 114.

والشيخ أبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري الأندي[1] (ت 612).

وغيرهم من بقية علماء حواضر الأندلس والمغرب.

واستفاد من إجازات المشارقة التي تشملها إفادات الراحلين إلى المشرق من علماء الأندلس وطلبته. فاتسعت مشيخته وكثر رجالها.

وتنوعت معارفه والعلوم التي حصل عليها من علوم القرآن، والفقه والنحو والتاريخ، وغيرها، فأخذ عنه الناس ببلده واستجازه الطلبة الراغبون في علمه من الأندلس وغيره.

فأخذ عنه: ابن أخته أبو بكر بن خميس الأنصاري المالقي، وابن أخته الأخرى أيضاً، القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن علي بن برطال الأموي المالقي، وأبو بكر بن أبي العيون، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر البُرِّي التلمساني، وأبو عبد الله بن الأبار القضاعي، وأبو القاسم بن عمران، وغيرهم.

وكتب بالإجازات إلى مختلف الأصقاع. وتشتهر إجازته لأهل العراق البغداديين حيث ضمنها شعراً ونثراً[2].

مارس الإفتاء، وشاوره القضاة، بجانب اشتغاله بالعلم تدريساً وتأليفاً.

ثم تولى القضاء بمالقة نيابة عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن الجذامي مدة على عهد دولة أبي عبد الله بن هود.

ثم تولى قضاء مالقة مستقلاً، حينما تصيرت مالقة إلى دولة أبي عبد الله بن نصر، فسار في الناس سيرة حسنة وأقام العدل، فحمدت أفعاله وأحكامه.

وتوفي وهو يتولى قضاء مالقة في شهر جمادى الآخرة سنة 636.

مؤلفاته:

ترك ابن عسكر كثيراً من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون التي أتقنها ومارس العمل فيها مطالعة وتدريساً. منها[3]:

---

(1) ترجمته في: برنامج الرعيني: 55 ـ صلة الصلة 81 (مرقون) ـ تكملة المنذري 2/ 357 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 99 رقم 78 ـ الاحاطة 3/ 416 ـ تذكرة الحفاظ 4/ 1397 ـ المرقبة العليا للنباهي 112 ـ بغية الوعاة 2/ 44 ـ الأعلام للمراكشي 8/ 207.

(2) راجع الذيل 6/ 449.

(3) اعتمدت في هذه اللائحة على ما أورده ابن عبد الملك في الذيل 6/ 450 عند ترجمة ابن عسكر.

1 ـ المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، وهو في غريبي القرآن والحديث.

2 ـ أربعون حديثاً، التزم فيها موافقة اسم شيخه اسم الصحابي. وقد وصفها كل من ابن خميس وابن عبد الملك في الذيل بأنه رائد في هذا لم يسبق إليه. بل اعتبرها ابن عبد الملك من الأعمال التي تدل على اتساع مشيخة ابن عسكر بكثرة أسماء الرواة الواردين فيها من العلماء[1].

3 ـ نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر. وقد ألفه لأحد أصفيائه من أسرة بني سعيد وهو القائد عبد الله بن سعيد. فعرف فيه بأسرة بني سعيد وبجدهم عمار بن ياسر. وقد نقل منه ابن خميس في ترجمة القائد المذكور[2].

4 ـ الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر. وقد ألفه للواعظ الضرير أبي محمد بن أبي خرص.

5 ـ رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر.

6 ـ شرح الآيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب[3].

7 ـ تكملة كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام لأبي القاسم السهيلي، أسماه التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام.

8 ـ فهرسة شيوخه. وهي التي يحيل عليها ابن الزبير في صلة الصلة عند ترجمة ابن عبد المجيد الرندي، فقال عند ذكر تلامذته: «روى عنه القاضي أبو عبد الله بن عسكر، وذكره. وكان يثني عليه ويعتمده..»[4]. ولا شك أنه يحيل على ذكره في الفهرسة وليس في كتاب أعلام مالقة، لأن ترجمة الرندي الواردة في أعلام مالقة هي من صياغة ابن خميس، وهي مما استدرك به على ابن عسكر[5].

ومما هو ثابت أن ابن عسكر قد جمع فهرسة عرف فيها بشيوخه. وقد أحال

---

(1) راجع الذيل 6/ 450.

(2) راجع أعلام مالقة: ترجمة رقم 83.

(3) هو مما استدرك في الهامش / راجع الذيل 6/ 450.

(4) صلة الصلة: 69 ترجمة رقم 126.

(5) راجع أعلام مالقة: ترجمة رقم: 144.

عليها ابن أخته ابن خميس في أعلام مالقة ونقل منها، فقال في ترجمة أبي محمد القرطبي: «وذكره خالي رحمة الله عليه في أشياخه، فقال: ومن شيوخي رحمهم الله الشيخ. .»[1].

9 ـ الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام، وهو بتسمية أخرى: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار[2]. وهو الكتاب المشهور بأعلام مالقة، والذي نقدم اليوم إلى القارىء نصه.

والكتاب في أصله ذيل على كتاب أصبغ بن أبي العباس المسمى بالإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام.

والمعروف أن ابن عسكر قد وافته المنية قبل أن يكمل هذا الذيل، ولذلك تممه ابن أخته أبو بكر بن خميس، فكان لذلك كتاب أعلام مالقة عملاً مشتركاً بين الرجلين: ابن عسكر وابن خميس.

---

(1) أعلام مالقة: ترجمة رقم 72.

(2) التسميتان معاً واردتان في: الذيل 6/ 450، 451.

أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس

1 ـ اسمه ونسبه:

يرد اسمه ونسبه في طالعة القطعة الموجودة من أعلام مالقة بهذه الصفة: أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس. ويرد نفس الاسم والنسب في الذيل والتكملة عند ترجمة خاله بن عسكر، فقال: «... فتولى كماله ـ أي كتاب أعلام مالقة ـ ابن أخته أبو بكر بن محمد بن خميس المذكور»[1].

فهو بهذا يشترك مع والده في التسمية بمحمد. ولذلك لم نظفر له بترجمة فيما بين أيدينا من أسماء المحمدين في كتاب الذيل والتكملة، إذ تصادف ترجمة من اسمه محمد بن محمد الجزء السابع المفقود من الكتاب.

ولست أدري ما هي علاقة أبي بكر هذا بأسرة ابن خميس المتواجدة آنذاك بحاضرتي اسطبونة، والجزيرة الخضراء. فهي أنصارية النسب. ولا أستبعد أن يكون أبو بكر بن خميس أنصاري النسب أيضاً، ومن أبنائها. غير أن الظروف الطارئة وجهته لينشأ في بيت خاله القاضي بن عسكر بمالقة.

وتشتهر أسرة ابن خميس هذه بممارسة العلم تدريساً وتأليفاً، ومزاولة الخطابة في كل من الجزيرة الخضراء وسبتة. وقد تخرج من أبنائها جماعة من العلماء. فمن أشهرهم ـ زيادة على أبي بكر بن خميس ـ نذكر:

* محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن خميس الأنصاري[2].
فهو حسب سلسلة نسبه يعتبر من أقارب أبي بكر بن خميس، إذ يلتقي معه في جده

(1) راجع الذيل 6/ 451.

(2) ترجمته في الذيل 6/ 312.

محمد بن علي بن خميس. ولد باسطبونة عام 613 وانتقل إلى الجزيرة الخضراء ليتولى خطابة جامعها، ويتصدر للتدريس بها. وبها توفي عام 688. أخذ عنه كثير من علماء عصره. في مقدمتهم ابنه أبو جعفر أحمد، وابن عبد الملك الأنصاري المراكشي صاحب الذيل، وابن رشيد السبتي وغيرهم.

* موسى بن فتح بن خميس الأنصاري[1] من أهل الجزيرة الخضراء، وبها توفي بعد سنة 630 وهو ابن عم والد الخطيب أبي عبد الله المتقدم ذكره. كما يذكر ضمن شيوخه الذين روى عنهم.

* أبو جعفر أحمد بن الخطيب أبي عبد الله بن خميس المتقدم الذكر. من أهل الجزيرة الخضراء. وقد أخذ عن والده الخطيب المذكور.

* ولده أبو عبد الله محمد بن خميس الأنصاري الجزيري[2]. نزل سبتة بعد دخول النصارى إلى بلده. وتولى الخطابة بسبتة فاشتهر بذلك. له مؤلفات عديدة. وأخذ عنه كثير من أعلام سبتة والأندلس. توفي بسبتة عام 750.

2 ـ ولادته ونشأته:

إذا كنا لم نظفر بترجمة مفصلة لابن خميس لغياب المصادر التي يمكن أن تكون قد عرفت به، وانحجابها عنا، فإن الذي بين أيدينا مما بقي من كتاب أعلام مالقة وتتميمه، يقدم لنا على الأقل مادة أولية يمكن أن نستشف منها ما يمكن أن نتعرف به على الرجل في جانب من جوانب حياته، أو في نشاط من أنشطته العلمية.

فنحن لا نعرف تاريخ ولادة أبي بكر بن خميس بالضبط، ولا تاريخ وفاته أيضاً. غير أننا نعرف أنه كان بين سنتي 636هـ ـ وهو تاريخ وفاة خاله ابن عسكر ـ و 642هـ ـ وهو تاريخ وفاة شيخه أبي عبد الله الأستجي الحميري[3] ـ كامل الأهلية العلمية، وقادراً على التأليف ومتابعة تتميم كتاب أعلام مالقة الذي كان قد ابتدأه خاله ابن عسكر، وتوفي دون إكماله.

---

(1) ترجمته وأخباره في صلة الصلة: 30 (مرقون).

(2) له ترجمة في: الاحاطة 3/184 ـ بلغة الامنية 26 ـ اختصار الاخبار: 28 ـ طبقات المالكية: 409 (مخطوط) ـ دعوة الحق: 53/ عدد 265.

(3) له ترجمة في اختصار القدح: 128 وذكر وفاته 642 ـ والذيل 69/ 238 ـ والاحاطة 2/ 315.

فقد ورد في التتميم عند ذكر شيخه أبي عبد الله الإستجي الدعاء له بالبقاء[1]، وهو أمر يقطع بأن العمل في هذا التتميم كان يجري وشيخه هذا ما يزال على قيد الحياة. وقد علمنا أن شيخه أبا عبد الله الإستجي كان قد رحل عن مالقة سنة 639، وأنه توفي بغرناطة سنة 642. فكم كان عمر أبي بكر بن خميس حين وفاة خاله ابن عسكر سنة 636. وكم كان سنه لحظة الاشتغال بكتاب أعلام مالقة وتتميمه؟.

لعل في كتاب أعلام مالقة من الملاحظات ما يمكن أن يقرب لنا مجال التعرف على أبي بكر بن خميس وتاريخ ولادته.

فأول ملاحظة تستقطب في هذا السياق أنه - وإلى حدود منتصف العقد الثالث من القرن السابع الهجري - كان ابن خميس ما يزال صغير السن لم يصل بعد إلى مستوى الأخذ عن الشيوخ والاستفادة منهم.

فهو لم يأخذ عن الشيخ أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي[2] (توفي بمالقة عام 616)، ويصفه فقط بشيخ شيوخنا[3].

ولم يأخذ عن الأديب أبي عمرو بن سالم الهمداني المالقي[4] (توفي بمالقة عام 620) رغم أنه ينقل عنه وعن مقيداته ومعلقاته كثيراً، إما من خطه مباشرة أو بواسطة خاله. ويصفه في بعض التراجم بشيخ شيوخنا[5].

ولم يأخذ عن أبي جعفر أحمد بن عبد المجيد الجيار المالقي[6] (توفي بإشبيلية عام 624)، ولا يرد ذكره في أعلام مالقة إلا باعتباره شيخاً لخاله ابن عسكر[7].

بل إنه لم يأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن دحمان الأنصاري المالقي[8] (توفي

---

(1) راجع أعلام مالقة: 234 ترجمة رقم 71.

(2) تنظر ترجمته في: أعلام مالقة: 326 ترجمة رقم 144 - الذيل 5/ 450 والمراجع المذكورة بالهامش. - الاحاطة 4/ 107.

(3) راجع أعلام مالقة: 207 ترجمة رقم: 58.

(4) تنظر ترجمته في: أعلام مالقة: 337 ترجمة رقم 156 - برنامج الرعيني: 105 - الذيل 4/ 2.

(5) راجع أعلام مالقة: 126 ترجمة رقم 30.

(6) له ترجمة في: التكملة 1/ 114 ط العطار - برنامج الرعيني 135 - الذيل 1/ 258.

(7) راجع أعلام مالقة: 113، 115: ترجمة رقم 15، ورقم 26.

(8) له ترجمة في: أعلام مالقة: 258 ترجمة رقم 93 - وصلة الصلة 123 (مرقون).

بمالقة عام 627)، فيكتفي فقط عند الحديث عنه بإيراد ما ذكره الناس له أو بما خبروه عنه[1].

وليس في أعلام مالقة ما يفيد أنه تنبه إلى الأخذ عن الشيوخ الكبار ممن أدركهم آنذاك بمالقة من أمثال أبي الفضل عياض الحفيد[2] (توفي بمالقة عام 630)، وأبي محمد بن عبد العظيم الزهري[3] (توفي بمالقة عام 630)، وهما معاً من شيوخ خاله القاضي بن عسكر.

غير أن الشيخ الوحيد الذي جلس إليه في هذه الحقبة هو شيخه في القرآن محمد بن عمار المكتب الذي توفي بمالقة عام[4] 624. فهو أول شيوخه في التعلم، وقد احتضنه في المكتب وهو ابن ست سنوات، ولا أراه حسب الترجمة التي صاغها له في أعلام مالقة قد طالت مدة الأخذ عليه وملازمته له.

ومعنى هذا أنه إلى حدود سنة 627 لم يكن ابن خميس قد اشتد عوده ليبدأ مرحلة الأخذ عن الشيوخ والجلوس إليهم.

ولذلك لا نجد من شيوخه ممن ذكرهم في أعلام مالقة من تقدمت وفاته على سنة 630.

فإذا افترضنا أن مرحلة الأخذ عن الشيوخ والجلوس إلى حلقاتهم تبدأ في الأغلب مع مرحلة البلوغ من عمر الطالب، أي بعد حفظه القرآن والمتون العلمية ـ تأكد لنا بالتقريب أن ولادة أبي بكر بن خميس لا محالة قد تمت خلال إحدى سنوات العقد الثاني من القرن السابع. يؤكد هذا أنه حين ذكر بعض أصحابه في أعلام مالقة، سمى منهم ابن المعلم[5]، وأبا بكر حميد[6]. وقد تبين أن هذا الأخير قد ولد بمالقة سنة 607. فالذي يصفه أبو بكر بن خميس بصاحبنا لا شك سيكون قريناً له أو قريباً منه في سنه وعمره، وستجمع بينهما طبقة واحدة. .

---

(1) أعلام مالقة: 258 ترجمة 93.

(2) له ترجمة في أعلام مالقة 330 ترجمة رقم 151 ـ صلة الصلة 165 ـ الذيل 8/ 244 ـ الاحاطة 4/ 221.

(3) له ترجمة في: أعلام مالقة: 242 ترجمة رقم 79 ـ التكملة 2/ 894 ط العطار ـ صلة الصلة: 84 (نسخة مرقونة).

(4) راجع ترجمته في أعلام مالقة: 158 ترجمة رقم 42.

(5) راجع أعلام مالقة: 211 ترجمة رقم 60 ـ وراجع الذيل 4/ 135.

(6) راجع أعلام مالقة: 236 ترجمة رقم 72 / توفي أبو بكر أحمد (حميد) ابن الحافظ أبي محمد القرطبي المالقي بمصر عام 652 ـ ومولده بمالقة عام 607 ـ له ترجمة في الذيل 1/ 138.

وإذا تبين بالتقريب تاريخ ولادة ابن خميس، فإن الذي لا يتبين لنا هو تاريخ وفاته. فلا أعرف شيئاً عن نشاط الرجل بعد سنة 638 وهي السنة التي يرد ذكرها في أعلام مالقة[1]، حيث كان ما يزال يشتغل في جمع وصياغة مواد الكتاب وتراجمه. ولا أعرف شيئاً عن أعماله ومواقفه، ولا عن المدى الذي امتد إليه عمره خلال القرن السابع للهجرة. فالرجل كما نرى قد ابتدأ حياته في سنة من سنوات العقد الثاني من القرن السابع على وجه الترجيح. وكان ما يزال حياً في أواخر العقد الرابع من هذا القرن، حيث كان ينجز تتميم كتاب أعلام مالقة.

3 ـ شيوخه:

يعترضنا في الحديث عن شيوخ أبي بكر بن خميس عارضان اثنان:

أولهما: أنه ليس بين أيدينا لائحة كاملة، على غرار العادة، تسجل أسماء شيوخ الرجل. فغياب ترجمته المفصلة عنا، وضياع المصادر التي يحتمل أن تكون قد أنصفته بترجمة مطولة تفصح عن أحواله أو أفردته برسم يتعرّف به بين رجالها ـ قد غيب عنا أيضاً ما جرت العادة أن تضمه التراجم المفصلة من ذكر للائحة الشيوخ الذين أخذ عنهم المترجم به أو من ذكر لائحة تلامذته الآخذين عنه.

فلا شيء بين أيدينا من لائحة شيوخ أبي بكر بن خميس، غير ما أورده الحديث العارض في أعلام مالقة، أو ما انجرّ إليه الذكر في بعض تراجم كتاب الذيل والتكملة. وهو ذكر يبقى في عمومه عبارة عن إشارات خاطفة لا تجتمع عندها لائحة شيوخ كاملة، ولا تفصح عن نوعية العلاقة العلمية في تلك المشيخة، ولا مدى أثرها على علم الطالب وشخصيته وأعماله.

فباستثناء خاله القاضي محمد ابن عسكر الذي يحتمل أن يكون أثره كبيراً في صنع شخصية أبي بكر بن خميس، فإن بقية الأسماء العارضة لا تكاد تتحدد معها سمة العلاقة العلمية التي تجعلها ضمن مشيخته، فأحرى أن تكشف سر التأثير في تكوين شخصيته أو توجيهها وجهة معينة.

ولا شك أن أبا بكر بن خميس ـ وقد كانت نشأته بمالقة في فترة زاهرة بالعلماء

(1) راجع أعلام مالقة: 193 ترجمة رقم 51 حيث يذكر في ترجمة محمد بن عيسى بن مع النصر المومناني مانصّه: «ووصل مالقة خبر موته في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وثلاثين وستمائة».

وزاخرة بأسماء الشيوخ الكبار من مسندي الحديث وغيرهم ـ قد جلس إلى كثير من حلقات العلم في مالقة، وحضر إلى شيوخ كثيرين ممن ضمنتهم مجالسها العلمية آنذاك. ولو وصل إلينا نص الترجمة الذي خصه به ابن عبد الملك في جزئه السابع من الذيل، لوجدنا لائحة كبيرة من أسماء شيوخه ـ على عادة تراجم أمثاله وأقرانه ـ تضم جل علماء مالقة آنذاك، وكثيراً من علماء غرناطة وألمرية وغيرها من بقية حواضر الأندلس الكبرى، وغيرها.

ثانيهما: أن ما يرد ذكره في أعلام مالقة من إشارات إلى تسمية شيوخه أو ما يتحدث فيه المؤلف بضمير المتكلم عن هؤلاء الشيوخ والأخذ عنهم، هو مما يجب الحذر فيه والتحفظ منه. ذلك أن كل ترجمة من تراجم أعلام مالقة ـ حسب النص الموجود بين أيدينا منه ـ تحتمل أن تكون من صياغة القاضي بن عسكر أو حفيده أبي بكر بن خميس. ولا يمكن الفرز بين عمل الرجلين إلا في جانب محدود منه. فالكتاب من إنتاج الرجلين معاً، ابتدأه الأول منهما وفاجأته وفاته دون إتمامه فأتمه الثاني. فهما معاً قد اشتركا في صياغة تراجم رجاله. غير أنه ليس هناك حد فاصل بين التراجم التي صاغها هذا أو ذاك. وليس هناك تمييز بين عمل الرجلين سوى ما يمكن أن يستفاد من ثنايا هذا العمل أو من إحالات تراجمه.

وعلى هذا فاستغلال أعلام مالقة لاستخلاص ما يهم في معرفة شيوخ ابن خميس هو أمر يقتضي:

أولاً: تمييز صيغة الترجمة إن كانت من صنع ابن عسكر أو حفيده ابن خميس، ولو في حدود ترجيحية معقولة.

ثانياً: اتخاذ الاحتياط الزائد والحذر الفائق في الاعتماد على الإشارات الواردة في الكتاب فيما يخص مشيخة ابن خميس والأخذ بها.

ثالثاً: الاستعانة بالمصادر الأخرى التي تشير إلى أخذ ابن خميس أو تتلمذه على هذا الشيخ أو ذاك.

ورغم أن ما سيتحصل بين أيدينا من أسماء هؤلاء الشيوخ سيبقى قليلاً، فإننا لا نجد مفراً من خوض هذه التجربة والاعتماد على ما تفرزه دراسة الكتاب من ملاحظات وإشارات في الموضوع.

وانطلاقاً من كل هذا، وبعد التمحيص لتراجم أعلام مالقة، نورد ما تحصل بين أيدينا من شيوخ ابن خميس، وهم:

1 ـ محمد بن علي بن عسكر الأنصاري (ت 636)[1]:

وهو خال ابن خميس الذي أشرف على تربيته وسهر على تعليمه وتنشئته في العلم والطلب. ويرد في ترجمة القاضي ابن عسكر من الذيل وغيره التنصيص على أخذ ابن أخته أبي بكر بن خميس عنه واستفادته منه، كما يرد في أعلام مالقة وفي غير موضع منه النقل عن خاله والإحالة عليه، من خطه، ومن قوله. وقد عبر في ترجمته له في أعلام مالقة بما يكشف عن مكانته شيخاً، وقريباً، وعالماً من علماء مالقة فقال: بعد أن أورد وصفَهُ وحَدَّدَ ممارساته في العلم والخطة، وبعد أن صَوَّر سلوكه وسَمَّى شيوخه:

«. . . وإنما نبهت عليه هذا التنبيه، وذكرت بعض ما كان من المحاسن فيه، مخافة أن ينقرض الزمان فتنقرض أخباره، ويفنى ناس عصره فتنسى مآثره وآثاره. وليقف من لم يدركه على مناقبه الجميلة، ويشاهد بعض مآثره الحميدة ومنازعه الجليلة. وما زالت مناقب الأئمة تجلو وتذكر، وتذاع وتنشر. وإذا كان من العلم قد تعيَّن شرعاً، واستحسن طبعاً، فحقُّه عليَّ آكدُ الحقوق، وسكوتي عن الاعتناء بتخليد مناقبه ضربٌ من العقوق»[2].

ولا أدل على تأدية هذا الحق أكثر من الاشتراك في تأليف هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القارىء، وتتميم العمل فيه.

2 ـ محمد بن عبد الله الحميري المالقي الاستجي[3] (ت 642):

ذكر أخذه عنه في كتاب أعلام مالقة في غير موضع. فقال في ترجمة والده عبد الله الاستجي ما نصه: «هو والد شيخنا ومعلمنا الفقيه الأستاذ العالم أبي عبد الله أبقاه الله»[4].

---

(1) تقدمت قبل قليل الاحالة على مظان ترجمته.

(2) أعلام مالقة: 176 ترجمة رقم: 50.

(3) ترجمته في: الذيل 6/ 238 ـ اختصار القدح: 128 ـ الاحاطة 2/ 315.

(4) أعلام مالقة: 234 ترجمة رقم71.

وذكره أيضاً في ترجمة أبي عامر بن حسون فقال: «وذكر لي شيخي ومعلمي الفقيه الأجل الأستاذ العالم المتحقق أبو عبد الله الاستجي. . .»[1].

وحين ترجم له في الذيل سمى من الآخذين عنه: أبا بكر بن خميس، وأبا الحكم مالك بن المرحل[2]. ويبدو من خلال ما حلاه به من أوصاف أنه يمثل عمدته في الدرس والتعليم، وأن أخذه عنه واستفادته منه كان من الاتساع والكثرة بحيث أصبح شيخه ومعلمه في آن واحد.

وأبو عبد الله الاستجي هذا من أهل مالقة ومن علمائها الذين مارسوا وعلى نطاق واسع أصناف الدرس الحديثي والأدبي واللغوي بجامع مالقة.

وإذا كان هذا الشيخ أبو عبد الله الاستجي من حيث المبدأ على شرط كتاب أعلام مالقة وتراجم رجاله، فإن تلميذه ابن خميس لم يفرده برسم في كتابه، ولم يخصص له ترجمة تعرِّف به سوى ما انجر إليه الذكر عرضاً في تراجم غيره. ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن اشتغال ابن خميس بجمع تراجم الكتاب كان في وقت ما يزال فيه شيخه هذا على قيد الحياة، فقد دعا له بطول البقاء عند ذكره[3]. ولا شك أن شرط الذكر في كتاب أعلام مالقة عند ابن خميس إنما يتم بحصول وفاة المترجم به. وقد تأخرت وفاة أبي عبد الله الاستجي التي حدثت بغرناطة إثر تحوله إليها وإقامته بها، إلى سنة 642.

وأبو عبد الله الاستجي حسب ما يذكر في ترجمته كان ذا مشاركة في فنون من العلم والأدب. أقام حلقته بجامع مالقة وأقرأ بها الصحيح وغيره. غير أنه يغلب عليه الأدب والاهتمام به. وقد كانت ميوله الأدبية مصدر نقمة عليه إذ سببت خروجه من بلده مالقة[4]. ويصفه في الإحاطة بأنه «الشيخ المتفنن الأديب البارع الشاعر المفلق»[5].

وإذا كان ابن الخطيب قد أورد له أشعاراً كثيرة وأنثاراً عديدة[6]، فإنه قد أورد

(1) أعلام مالقة: 150 ترجمة رقم 33.
(2) راجع الذيل 6/ 238.
(3) راجع أعلام مالقة: 234 ترجمة 71.
(4) راجع الذيل 6/ 239.
(5) الاحاطة 2/ 316.
(6) راجع الاحاطة 2/ 317 وما بعدها ـ واختصار القدح: 128.

له نص إجازة تأنق فيها غاية، وضمنها ما كان قد أنجزه من التآليف، فقال: «. . . وقصائدي المسماة بالروحانيات، ومعشراتي الحبيبات، وما نظمته من الوتريات، وشرحي لشعر أبي الطيب المسمى بظهور الإعجاز بين الصدور والأَعْجَاز، وكتابي المسمى شمس البيان في لمس البنان، والزهرة الفائحة في الزهرة اللائحة، ونفح الكمامات في شرح المقامات، واقتراح المتعلمين في اصطلاح المتكلمين، وكتاب التصور والتصديق في التوطئة لعلم التحقيق، ورقم الحلل في نظم الجمل، ومفتاح الإحسان في إصلاح اللسان، وما أنشأته من السلطانيات نظماً ونثراً وخطابة وشعراً. .»[1].

ولا شك أن استفادة أبي بكر بن خميس من حلقات هذا الشيخ كانت واسعة وكثيرة، ولا سيما في ميداني الأدب والتأليف.

3 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الأوسي يعرف بالقرطبي:

وصفه بشيخنا في غير موضع من كتاب أعلام مالقة، ونقل عنه. فذكره في ترجمة والده أبي عبد الله القرطبي فقال: «هو والد شيخنا الفقيه الأجل الخطيب المحدث الورع أبي إسحاق القرطبي أكرمه الله»[2].

وذكره في ترجمة محمد بن الولي أحد طلبة مالقة الأدباء ناقلاً عنه ما نصه: «أنشدني شيخنا الفقيه الأديب المحدث أبو إسحاق القرطبي أكرمه الله»[3].

والملاحظ أنه في كلا الوضعين يصفه ـ عِلْماً ـ بالفقيه المحدث الأديب، ويصفه ـ سلوكاً ـ بالورع الأجل. ولا شك أنه أهل لذلك وأوفق للوصف القائم به. ولا أدري ماذا أخذ عنه أبو بكر بن خميس من العلوم والفنون. وإن كنت لا أستبعد أن يكون من الشيوخ الذين لازم مجالسهم العلمية، وكثر أخذه عنهم واستفادته منهم في مختلف العلوم والفنون التي اتصفوا بها. وقد أخذ أبو إسحاق القرطبي عن أبي الحجاج بن الشيخ البلوي فسمع عليه كثيراً[4]، وعن أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي[5] وغيرهما. كما أخذ عنه من المشاهير أبو بكر بن خميس، وأبو جعفر بن

(1) الاحاطة 2/ 325 ـ 326.
(2) أعلام مالقة: 151 ترجمة 34.
(3) أعلام مالقة: 154 ترجمة 38.
(4) صلة الصلة: 219 (مطبوع).
(5) صلة الصلة: 69 (مطبوع) ـ ومن شيوخه والده أبو عبد الله الأوسي (راجع الذيل 6/ 333).

الزبير. وقد نقل عنه هذا الأخير في صلة الصلة ووصفه بالخطيب الورع[1]. ويحيل في ترجمة جده عُبَيْد الله الأوسي إلى ما تقدم من ترجمة ابنه، وحفيده أبي إسحاق[2].

4 ـ محمد بن سعيد الطراز الغرناطي[3] (ت 645):

أشار ابن خميس إلى أخذه عنه، فنعته بشيخنا في ثنايا ترجمة محمد بن نوح الغافقي فقال: ونقلت من خط الشيخ الفقيه المحدث المقرىء الراوية أبي عبد الله بن سعيد الغرناطي أكرمه الله ـ وأنشدني صاحبنا الفقيه الأجل الأديب أبو بكر حميد بن الأستاذ أبي محمد القرطبي، وكتب به إليه شيخنا الفقيه المحدث المقرىء الراوية أبو عبد الله بن سعيد ـ لابن نوح مما أنشده أبوه..»[4].

والطراز المذكور أحد من اهتم بالرواية واتساع الأخذ وسماع الحديث وكثرة لقاء الشيوخ. وقد اشتهر عنه ـ زيادة على محبة الناس له، وإتقانه الوراقة وكتابة أعلاق المصنفات ـ عملان كبيران:

أولهما: برنامجه الذي عرف فيه بشيوخه وضمنه الكثير من الفوائد.

ثانيهما: إخراجه كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض من مسودته. وكان القاضي عياض قد تركه في نهاية من «النسخ والإدماج والإشكال وإهمال الحروف»[5]، حتى غاب الانتفاع به، فاستوفى ما نقل منه المؤلف بالرجوع إلى المصادر والأصول، وأخرج بذلك الكتاب على أحسن وجه دون أن يسقط منه حرف أو كلمة.

ويعرف عن ابن سعيد الطراز أنه بعد تجوله في طلب العلم ولقاء الشيوخ، استقر ببلده غرناطة حيث كانت وفاته بها سنة 645.

ولم يصرح أبو بكر بن خميس بطريقة الأخذ التي انتسب بها إلى شيخه هذا،

---

(1) صلة الصلة: 69 (مطبوع).

(2) صلة الصلة: 98 (مرقون) ـ والتراجم التي يحيل عليها تعتبر من القسم المفقود من صلة الصلة.

(3) له ترجمة في: التكملة 2/ 659 ط. العطار ـ الذيل 6/ 210 ـ الاحاطة 3/ 41.

(4) أعلام مالقة: 126 ترجمة 30.

(5) الاحاطة 3/ 42 نقلاً عن صلة الصلة لابن الزبير.

ولا الكيفية التي ربطت بين الطالب والشيخ. فهل أخذ عنه بمالقة في بعض رحلات الشيخ إليها، أو أن ابن خميس قد جلس إلى حلقات الشيخ الطراز بغرناطة. أم أن الأخذ اقتصر فقط على الإجازة والمكاتبة.

5 ـ أبو محمد عيسى الرعيني الرندي المالقي (ت 632)[1]:

ذكر أخذه عنه وقراءته عليه أثناء ترجمته في أعلام مالقة، فقال: «قرأنا عليه بمالقة كثيراً»[2]. وأحال في الذيل على بعض تلامذته فسمى منهم أبا بكر بن خميس[3].

وقد كان لعيسى الرعيني الرندي رحلة طويلة إلى المشرق استغرقت ستة عشر عاماً أكثر فيها من الأخذ عن الشيوخ واللقاء بأصحاب الرواية والسماع منهم. وعاد إلى الأندلس عام 631 فنزل بمالقة حيث أخذ عنه طلبتها وعلماؤها. واهتبلوا بالرواية عنه، لأنه أتى من المشرق «بفوائد جمة، وأوصل إجازات كثيرة من جلة من شيوخ البلاد العراقية والشامية نفعه الله بذلك. وكان في نهاية من الضبط والثقة ومعرفة الرجال وصحة الرواية...»[4]، «مميزاً صحيح الحديث من سقيمه، مبرزاً في علومه»[5].

وإذا كان ابن خميس لم يعين المادة العلمية التي استفادها من هذا الشيخ، فإن مشهور ما حلّق به عيسى الرعيني في مالقة عند عودته من المشرق، كان في أساسه ينصرف إلى درس الحديث وروايته. ولذلك فهو ـ في الأغلب ـ شيخ له في الحديث والرواية والإسناد.

وقد شارك ابن خميس خالَه القاضي أبا عبد الله بن عسكر في الأخذ عن هذا الشيخ[6].

---

(1) له ترجمة في: أعلام مالقة: 329 ترجمة رقم: 149 ـ صلة الصلة: 51 (مطبوع) ـ الذيل 5/ 495 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 64/ 99 رقم الترجمة: 114.

(2) أعلام مالقة: 330 ترجمة رقم: 149 ـ وهي ترجمة من صياغة ابن خميس (راجع صلة الصلة: 52).

(3) الذيل 5/ 496.

(4) أعلام مالقة: 330.

(5) الذيل 5/ 496.

(6) الذيل 5/ 496، وابن عسكر في عداد أصحابه.

6 ـ محمد بن يوسف بن عمار المكتب (ت 624)[1]:

شيخ أبي بكر بن خميس في المكتب. وهو أول من أقرأه القرآن وعلّمه. وكان يعطف عليه وهو ابن صغير من ست سنوات، فيعامله معاملة لينة، ويَحِنُّ عليه كما لو كان أباً أو قريباً له. ولعل ذلك للعلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين الشيخ وخال ابن خميس القاضي بن عسكر.

وقد كان الشيخ ابن عمار صاحب مكتب بمالقة، غير أنه كان على جانب مهم من العلم والاهتمام بالأدب وممارسته. وقد احتفظ أعلام مالقة بمراجعات شعرية ونثرية تبادلها هذا الشيخ مع القاضي أبي عبد الله بن عسكر.

ولم يمتد عمُرُ هذا الشيخ فيستفيد منه ابن خميس في مجالات العلم والأدب، إذ توفي الشيخ وابن خميس ما يزال حدثاً لم يبلغ درجة الأخذ.

7 ـ عبد الله بن يوسف بن الشيخ البلوي (ت 633)[2]:

ترجم له في أعلام مالقة وذكر أخذه عنه بقوله: «وقد أجازني وتلفظ بالإجازة»[3].

وعبد الله هذا كانت له رواية واهتمام بالعلم. أخذ عن والده أبي الحجاج بن الشيخ، وعن كثير من علماء مالقة والأندلس، ورحل إلى المشرق حيث أقام بالعراق ثلاثة أعوام أخذ فيها على علماء بغداد ومشايخها.

وقد تحصلت له رواية واسعة، كما تحصل له علم كثير في الفقه والأصول والتفسير وغير ذلك. وقد أخذ عنه كثير من طلبة مالقة وعلمائها. في مقدمتهم ابنه أبو محمد عبد العظيم[4] ابن الشيخ، وأبو بكر بن خميس.

وتوفي بمالقة في محرم عام 633.

---

(1) ترجمته في أعلام مالقة: 158 ترجمة رقم 42. وينفرد أعلام مالقة حسب علمي بترجمة هذا الرجل.

(2) له ترجمة في: أعلام مالقة: 246 ترجمة رقم: 84 ـ وصلة الصلة: 85 (مرقون).

(3) أعلام مالقة: 247.

(4) توفي سنة 666 ترجمته في: صلة الصلة 35 رقم 50.

8 ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الباهلي المالقي[1] (ت 642):

وصفه بشيخنا في أعلام مالقة حين الحديث على شعراء المقامة المحسنية[2] فقال: «ولشيخنا الفقيه. . .» وأبو محمد الباهلي من مشاهير علماء مالقة، ومن أقران القاضي بن عسكر. وصفه ابن الزبير بأنه كان فقيهاً أديباً فصيحاً سنياً[3]. وكان له مجلس حافل بجامع مالقة كثير الإفادة والانتفاع. أخذ عن أبي الحجاج بن الشيخ وأبي عمرو بن سالم وغيرهما من علماء مالقة.

وأخذ عنه كثير من طلبة مالقة، مثل أبي بكر بن خميس وأبي عبد الله الطنجالي، وغيرهما. وتوفي بمالقة عام 642.

9 ـ أبو زيد عبد الرحمن الخزرجي القمارشي[4] (ت 637):

صرح ابن خميس بالأخذ عنه فقال: «قرأت عليه وأخذت عنه وأجازني إجازة عامة»[5].

وهو أي القمارشي من جلّة طلبة مالقة، له اهتمام بالحديث رواية عن أبي جعفر بن حكم وغيره. كان في أول أمره فقيهاً يعقد الوثائق ثم صار في آخر عمره معلم كتاب بداخل مالقة فأخذ عنه الناس واستفادوا منه. وفي موضع كتابه لقيه أبو الحسن الرعيني فأخذ عنه وأجازه[6].

أخذ عنه من علماء مالقة القاضي أبو عبد الله بن عسكر[7]، وهو في عداد أصحابه، وأبو بكر حميد[8]، وأبو بكر بن خميس، وغيرهم. وتوفي بمالقة عام 637.

---

(1) له ترجمة في: التكملة 2/ 902 ط. العطار ـ المغرب 1/ 436 ـ صلة الصلة 87 (مرقون) ـ وورد في الذيل 4/ 4 ضمن تلامذة أبي عمرو ابن سالم.

(2) أعلام مالقة: 289 ترجمة رقم: 113.

(3) صلة الصلة: 87 (مرقون).

(4) له ترجمة في: أعلام مالقة: 261 ترجمة رقم: 99 ـ برنامج الرعيني: 140 ـ صلة الصلة: 123 (مرقون).

(5) أعلام مالقة: 261 / وترجمته من صياغة ابن خميس بدليلين: أولهما أن وفاته حدثت بعد سنة من وفاة ابن عسكر ـ ثانيهما أنه لا يذكره إلا وهو يترحم عليه.

(6) راجع برنامج شيوخ أبي الحسن الرعيني: 141.

(7) راجع الذيل 6/ 449.

(8) راجع صلة الصلة: 123 (مرقون).

10 ـ أبو القاسم القاسم بن الطيلسان الأنصاري[1] (ت 642):

أورد ذكره ابن خميس في أعلام مالقة معلماً إياه بشيخنا فقال في ترجمة أبي عبد الله القرطبي: «وذكره شيخنا الفقيه المحدث الخطيب أبو القاسم بن الطيلسان أكرمه الله في كتابه المسمى باقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار في ذكر أشياخه فقال. . .»[2].

وأبو القاسم بن الطيلسان هو آخر الجلة الكبار من رجال العلم والرواية بالأندلس. اتسعت مشيخته مشرقاً ومغرباً، وغزر علمه، وكثرت روايته فأصبح من كبار المسندين في عصره.

وقد اشتهر بتآليفه الكبيرة المهمة، فكتب معجم شيوخه الكبير وغرائب رواياتهم، وجمع مجاميع في صلحاء الأندلس وغيرهم ممن عرف قبره بقرطبة.

ونزل مالقة بعد سقوط بلده قرطبة في يد النصارى، فتولى خطابة جامعها وتصدر للإقراء ورواية الحديث. فأخذ عنه عدد كبير من علماء عصره من أهل مالقة وغيرهم، وفيهم أبو بكر بن خميس وأبو الحسن الرعيني. وتوفي بمالقة عام 642.

مؤلفات أبي بكر بن خميس:

لا أعرف لأبي بكر بن خميس من أعمال تأليفية غير عملين اثنين:

الأول: هو أعلام مالقة وهو الذي تمم به عمل خاله ابن عسكر في تذييله لإعلام أصبغ في أدباء مالقة. وأعلام مالقة هو العمل الذي نقدمه محققاً إلى القارىء في هذا السياق. وستكون لنا وقفة تعريفية بالكتاب نتحدث فيها عن مواده وعمل ابن خميس فيه.

الثاني: هو تخميس لقصيدة المنفرجة لأبي الفضل بن النحوي. وهو عمل شعري يعبر به ابن خميس عن طبيعته الأدبية ويشارك به في إنتاج العمل الأدبي. وما يزال هذا التخميس مخطوطاً بالأسكوريال رقم 1393 (فهرس ديرنبورغ) ضمن مجموعة تخاميس أندلسية للقصيدة المذكورة.

---

(1) له ترجمة في: برنامج شيوخ الرعيني: 26 ـ الذيل 5/557 والمراجع المذكورة.

(2) أعلام مالقة: 235 ترجمة رقم 72 ـ وترجمة أبي محمد القرطبي وهي من صياغة ابن خميس.

رابعاً ـ أعلام مالقة بين ابن عسكر وابن خميس:

لقد قلت سابقاً بأن النص الذي بين أيدينا من أعلام مالقة تعاقب على تأليفه رجلان اثنان هما القاضي بن عسكر وابن أخته أبو بكر بن خميس. وقد تلاشت بين عمل هذين الرجلين ـ حسب ما هو موجود بين أيدينا من نص أعلام مالقة ـ الفوارق والفواصل التي تعين هذا العمل أو ذاك. فالقارىء لتراجم أعلام مالقة الآن لا يعرف إن كانت الترجمة التي يقرأها، هي من صياغة ابن عسكر أو من حفيده ابن خميس. إلا أن يقوم بفحص دقيق لمواد الترجمة عسى أن تفرز جانباً يترجح به انتساب هذه الصياغة إلى هذا أو ذاك، وإلا أن يستعين ببعض المصادر التي تنسب عمل الترجمة صراحة إلى أحدهما دون الآخر.

فهل كان وضع أعلام مالقة حين إنجازه على هذه الصفة التي انتهى بها إلينا اليوم، تختلط فيه أعمال مؤلفيه وتتداخل بين مواده التراجم التي أنجزا صياغتها.

وهل الذين اعتمدوا عليه ونقلوا منه من المؤرخين وكتاب التراجم قد وقع إليهم بهذه الصفة أيضاً من الشيوع والاختلاط بين مواده وأعمال مؤلفيه.

لعل الحسم في هذا الأمر يقتضي وقفة متأنية تُسْتقصَى فيها أصناف النقول والإحالات الواردة في مختلف المصادر التي اعتمدت أعمال ابني عسكر وخميس في أعلام مالقة.

فمن خلال هذه النقول نجد في كثير من الأحيان الإحالات المحددة التي تنصرف إما إلى ابن عسكر فتسميه وحده، وإما إلى ابن خميس فتسميه وحده أيضاً. وهو أمر يدل على أن حدود عمل الرجلين في صياغة تراجم أعلام مالقة كان معروفاً ومميزاً عند المشتغلين بالتراجم وأصحاب التواريخ الذين نقلوا من أعلام مالقة.

فقد نقل من هذا الكتاب أو أحال عليه كل من ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة، وابن الزبير العاصمي في صلة الصلة، وابن الخطيب السلماني في الإحاطة، وأبي الحسن النباهي في المرقبة العليا.

والملاحظ أن نقول هؤلاء جميعاً تجري وفق وتيرتين اثنتين:

الوتيرة الأولى:

وفيها يتم إيراد النص المنقول دون إحالة تذكر، لا إلى المؤلف ولا إلى اسم الكتاب فيرد نص من أعلام مالقة دون إشعار سابق أو لاحق بعملية النقل. ولولا وجود نص أعلام مالقة بين أيدينا لما تبين لنا نقل، ولا شيء من ذلك أصلاً.

وقد أشرنا إلى كثير من هذه النقول في محلها أثناء عرضنا لنص تراجم أعلام مالقة.

ولم نستغل نقول هذه الوتيرة هنا لاحتمال أن يكون النقل قد وقع من مصدر آخر يشترك مع أعلام مالقة في إيراد هذا النص.

الوتيرة الثانية:

وخلالها تتم الإحالة على المصدر المنقول منه، إما بتسمية الكتاب أو مؤلفه، مصدراً به أو منتهياً منه. وقد تتم الإحالة على المصدر ولو لم يرد النقل منه، مقتصراً في ذكره على عرض المظان التي عرفت بالمترجم به على عادة تراجم كتب الصلات الأندلسية. وستكون الإحالات في صنف هذه الوتيرة الثانية أكثر أهمية في تحديد وضعية أعلام مالقة وتمييز حدود العمل فيه بين مؤلفيه ابن عسكر وابن خميس.

1 ـ فقد ورد في الذيل النقل عن كل من عمل ابن عسكر وعمل ابن خميس. وفي كل مرة يتحدد المصدر بتسمية المؤلف، فلا يختلط فيه هذا مع ذاك، مما يدل على أنه كان بين يدي ابن عبد الملك العملين معاً وقد استقل كل منهما عن الآخر.

* ففي ترجمة أبي العباس أحمد الأندرشي ويعرف بابن اليتيم، يختم ابن عبد الملك مشيخته بقوله «... وقد ذكره الأستاذ أبو عبد الله بن علي بن عسكر في كتابه...»[1]. ثم نقل عنه مناقشات بعض الشيوخ لروايته.

* وفي ترجمة أبي الفضل عياض الحفيد (ت 630) يصدر نقله عن أعلام مالقة بقوله: «قال أبو عبد الله بن عسكر: لما تزوجت[2]...».

---

(1) راجع الذيل والتكملة 1/ 441. وهو نقل يعود إلى القسم المفقود من أعلام مالقة.

(2) الذيل والتكملة 8/ 245 (قسم الغرباء) ـ والنقل وارد في أعلام مالقة: 331 رقم الترجمة 151. غير أن هذه الترجمة هي من صياغة أبي بكر ابن خميس. وقد ورد في محل النقل منها ما نصه: «حدثني خالي رحمة الله عليه، لما تزوجت...».

* وفي ترجمة أبي عبد الله بن الفخار المالقي وبعد نقول كثيرة من مصادر مختلفة، يصدر نقله عن أعلام مالقة بقوله: «وقال أبو عبد الله بن عسكر: كان في أول...»[1].

وإذا كانت هذه النقول قد ورد فيها اسم ابن عسكر صراحة على أساس أنها عند ابن عبد الملك ترجع إلى عمل مستقل من إنتاج ابن عسكر، فإنه أثناء نقول أخرى من كتاب أعلام مالقة قد أحال على أبي بكر بن خميس.

* ففي ترجمة أبي التقي صالح بن المعلم ورد عنه النقل كالتالي: «قال أبو بكر بن خميس: حدثني صاحبنا الفقيه...»[2].

فتبين من هذا أن ما كتبه القاضي بن عسكر من تراجم أعلام مالقة، كان مميزاً ومستقلاً عن تراجم التكميل التي ذيل بها أبو بكر بن خميس أصل أعلام مالقة، وأن ما كان يتم من نقل عن الأصل أو الذيل إنما كان ينسب إلى صاحبه بشكل صريح بذكر تسميته كما هو عمل ابن عبد الملك هنا.

2 ـ أما في صلة الصلة لابن الزبير فإنه لا ترد هذه النقول أو الإحالات على أعلام مالقة إلا وورد ذكر أبي بكر بن خميس. وقد وردت الإحالات عليه في التراجم التالية:

* ترجمة مغاور بن عبد الملك بن مغاور. وفيها ما نصه: «وذكره ابن خميس في التتميم»[3].

* صالح بن جابر الغساني. وفيها ما نصه: «ذكره ابن خميس، وقال...»[4].

* ترجمة صالح بن علي... بن سلمة. وقد ختم الترجمة بقوله: «ذكره ابن خميس في تتميمه»[5].

* عبد الله بن أحمد الحميري الاستجي. وفيه ما نصه: «ذكره ابن خميس»[6].

(1) الذيل 6/ 90 والنقل وارد في أعلام مالقة: 111 ترجمة رقم 15.
(2) الذيل 4/ 135 والنقل وارد في أعلام مالقة: 211 ترجمة رقم: 60.
(3) صلة الصلة: 43 (مرقون) ـ وترجمته واردة في أعلام مالقة: 198 ترجمة رقم: 54.
(4) صلة الصلة: 50 (مرقون) ـ وترجمته في أعلام مالقة: 212 ترجمة رقم: 61.
(5) صلة الصلة: 50 (مرقون) ـ وترجمته في أعلام مالقة: 211 ترجمة رقم: 60.
(6) صلة الصلة: 78 (مرقون) ـ وترجمته في أعلام مالقة: 234 ترجمة رقم: 71.

* عبد الله بن حوط الله الأنصاري. وقد ختم ترجمته بقوله: «... وذكره ابن خميس»[1].

* ترجمة عبد الله بن رضوان. وفيها ما نصه: «... وذكره ابن خميس، وقال...»[2].

* عبد الله بن حسن البرجي، وفي ترجمته ما نصه: «ذكره ابن خميس، وقال...»[3].

* ترجمة عيسى بن عياش القيني. وقد ختم ترجمته بقوله: «وذكره ابن خميس في تتميمه»[4].

* ترجمة عيسى الرعيني الرندي. وقد أحال فيها على ابن خميس وناقش ما أورده في ترجمته فقال: «... وذكره الشيخ في الذيل وابن خميس في تتميمه فوهم في شيوخه ورحلته، وقال...»[5].

* في ترجمة علي المعافري. وقد ختم ترجمته بقوله: «وذكره ابن خميس في تتميمه»[6].

* ترجمة علي ابن عسكر. وختمها بقوله: «وذكره ابن خميس»[7]. وهو خال خاله ابن عسكر.

* ترجمة علي بن عبيد الله العلوي الشريف. وختمها بقوله: «ذكره ابن خميس في أدباء مالقة، وقال...»[8].

بالإضافة إلى نقول أخرى لم يصرح فيها بالنقل[9].

(1) صلة الصلة: 81 (مرقون) - وترجمته في أعلام مالقة: 236 ترجمة رقم 73.
(2) صلة الصلة: 83 (مرقون) - وترجمته في أعلام مالقة: 238 ترجمة رقم: 76.
(3) صلة الصلة: 83 (مرقون) - وترجمته في أعلام مالقة: 239 ترجمة رقم: 77.
(4) صلة الصلة: 52 (مطبوع) - وترجمته في أعلام مالقة: 328 ترجمة رقم: 147.
(5) صلة الصلة: 52 (مطبوع) - وترجمته في أعلام مالقة: 329 ترجمة رقم: 149.
(6) صلة الصلة: 104 (مطبوع) - وترجمته في أعلام مالقة: 306 ترجمة رقم: 128.
(7) صلة الصلة: 113 (مطبوع) - وترجمته في أعلام مالقة: 298 ترجمة رقم: 122.
(8) صلة الصلة: 115 (مطبوع) - وترجمته في أعلام مالقة: 297 ترجمة رقم: 120.
(9) راجع ترجمة عبد الله ابن الراية في صلة الصلة: 61 (مرقون) - وهي واردة بنصها في أعلام مالقة: 227 ترجمة رقم: 67.
=

ويتبين من هذا أن ابن الزبير لا يحيل إلا على ذيل ابن خميس ولا ينقل إلا منه، إلا مرة واحدة أحال فيها على ابن عسكر عند ترجمة عمر بن عبد المجيد الرندي، فقال عنه: «روى عنه القاضي أبو عبد الله بن عسكر، وذكره. وكان يثني عليه ويعتمده». وهي إحالة تحتمل أن يكون ابن عسكر قد ذكر شيخه هذا في مصدر آخر غير أعلام مالقة كالفهرسة مثلاً. وإلا لماذا كانت هذه الإحالة الفريدة في صلة الصلة، وهو مما يرجح أن ابن الزبير لم يطلع إلا على ذيل ابن خميس وحده، دون الأصل الذي كتبه ابن عسكر. يؤكد هذا ورود مجموعة من التراجم في صلة الصلة[1] دون أن تحمل إشارة إلى ابن عسكر أو عمله ولو بمجرد ذكره ضمن مظان الترجمة فقط. هذا مع العلم بأن لأصحاب هذه التراجم ذكراً حافِلا في عمل ابن عسكر. فلو أن ابن الزبير اطلع على تراجم الأصل من أعلام مالقة أو تحصلت بين يديه لنقل منها أو لأحال على ابن عسكر فيها على الأقل، وذلك جرياً على العادة في تسمية المظان في ختام الترجمة.

ويتأكد لنا من هذا مرة ثانية، ومن خلال نقول صلة الصلة، أن كلاً من عمل ابن عسكر وابن خميس في أعلام مالقة كان مستقلاً عن الآخر ومميزاً عنه، وليس في الوضعية المختلطة كما انتهى إلينا الموجود من أعلام مالقة.

3 ـ أما ابن الخطيب فهو يذكر الأصل والتتميم في طالعة كتاب الإحاطة عند عرضه مصنفات التراجم والتواريخ البلدانية، فقال: «. . . وتاريخ مالقة لأبي عبد الله بن عسكر، تركه غير متمم، فتممه بعد وفاته ابن أخته أبو بكر بن خميس»[2].

ثم يذكر نقله من الأصل والتتميم في كتابه الإحاطة عند ترجمة ابن عسكر وعد

= وترجمة عبد الله بن أبي العباس في صلة الصلة: 70 (مرقون) ـ وهي واردة بنصها أيضاً في أعلام مالقة: 221 ترجمة رقم: 66.

(1) راجع ترجمة عبد الرحمن ابن سالم في: صلة الصلة 122 / وترجمته واردة في أعلام مالقة: 260 ترجمة رقم: 97 وهي من صياغة ابن عسكر بدليل قوله فيها: «. . . هو أخو شيخنا الفقيه الراوية المحدّث أبي عمرو ابن سالم.».

وراجع ترجمة: عبد الله بن عبد العظيم الزهري في: صلة الصلة: 84/ وترد ترجمته في أعلام مالقة: 242 ترجمة رقم: 79 وهي من صياغة ابن عسكر حيث يذكر أخذه عنه وقراءته عليه. ويذكر ضمن شيوخه في ترجمته. راجع التكملة 2/ 894 ط. العطار.

(2) راجع الاحاطة 1/ 83.

مؤلفاته فقال: «. . . ومنها الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام. وله اسم آخر، وهو مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخيار وما تقيد من المناقب والآثار. واخترمته المنية عن إتمامه، فتولى إتمامه ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس المذكور. وقد نقلت منه في هذا الكتاب»[1].

وقد تعددت النقول والإحالات إلى أعلام مالقة في كتاب الإحاطة، غير أن ابن الخطيب وهو ينقل أو يحيل كان يسمي صاحب العمل باسمه. فيسمي ابن عسكر حين ينقل عنه، ويسمي ابن خميس حين يورد النقل عنه أيضاً. مما يدل على أن عمل الرجلين معاً كانا عند ابن الخطيب مستقلين مميزين لا اختلاط بين موادهما أو تراجمهما كما هو حال أعلام مالقة الموجود بين أيدينا اليوم.

وهكذا وردت في الإحاطة نقول تعزى إلى عمل ابن عسكر، مصدرة بتسميته والإحالة عليه، منها:

* في ترجمة إدريس بن يعقوب الموحدي[2].
* وفي ترجمة الحاجب باديس بن حبوس[3].
* وفي ترجمة الحسن بن محمد النباهي[4] (ت 472).
* وفي ترجمة الحسن بن كسرى[5].
* وفي ترجمة محمد بن عبد الله بن فطيس[6].

كما وردت نقول تعزى إلى عمل ابن خميس، مصدرة بتسميته والإحالة عليه، منها:

* في ترجمة محمد بن عياش التجيبي[7].

---

(1) الاحاطة 2/ 174 وفيه بمجالس، بدل: بمحاسن.
(2) الاحاطة 1/ 416 ـ وتقع هذه الترجمة في القسم المفقود من أعلام مالقة.
(3) الاحاطة 1/ 435 ـ وتقع في القسم المفقود من أعلام مالقة.
(4) الاحاطة 1/ 465 ـ وتقع هذه الترجمة في القسم المفقود من أعلام مالقة.
(5) الاحاطة 1/ 469 ـ وتقع هذه الترجمة في القسم المفقود من أعلام مالقة.
(6) الاحاطة 2/ 444 ـ والترجمة في أعلام مالقة: 89 ترجمة رقم: 8.
(7) الاحاطة 2/ 484 ـ والترجمة في أعلام مالقة: 155 ترجمة رقم: 40 وهي من صياغة ابن خميس.

* وفي ترجمة أبي عمرو بن سالم[1]، حيث أحال على ما أورده من شعر في تتميمه عند ترجمته.

* وآخر إحالة صريحة إلى ابن خميس نجدها في ترجمة الكاتب أبي محمد البزلياني المالقي (ت 440) حين صدر ترجمته بقوله: «ذكره ابن خميس في تكملته وأثنى عليه وأثبت له نظماً كثيراً»[2].

4 ـ ويأتي ذكر المرقبة العليا لأبي الحسن النباهي باعتبارها مصدراً يورد الكثير من النقول والإحالات على أعلام مالقة من عمل ابن عسكر وابن خميس.

والملاحظ أن أبا الحسن النباهي وقد تابع العمل في تاريخ مالقة بصنعه ذيلاً[3] يتمم به تواريخها السابقة، كان قد تيسر بين يديه نصوص هذه التواريخ مستقلة بذاتها مميزة تراجمها لا تداخل فيها ولا اختلاط بين موادها، ولا سيما أعمال كل من ابن عسكر وابن خميس في تراجم أعلام مالقة.

ولذلك كان وهو يتحدث عن قضاة الأندلس ويصوغ تراجم رجالها، يعود إلى عمل ابن عسكر فينقل عنه أو يحيل عليه في:

* ترجمة الحسن النباهي قاضي رية. وضمنها إشارة صريحة إلى أن ابن عسكر صدر كتابه بوصف مالقة[4].

* وفي حديثه عن إدريس بن حمود[5].

* وفي حديثه عن الحاجب باديس بن حبوس[6].

* وفي ترجمة محمد بن الحسن النباهي الجذامي[7].

* وفي ترجمة أبي عبد الله بن خليفة الأنصاري[8].

---

(1) الاحاطة 4/ 315 ـ والترجمة في أعلام مالقة: 337 ترجمة رقم: 156 وهي من صياغة ابن خميس.

(2) راجع الاحاطة: نصوص جديدة لم تنشر: 132 ـ وهي مما سقط من تراجم حرف العين في أعلام مالقة.

(3) راجع الاحاطة 1/ 470 ـ 3/ 64، 193، 375، 479، 480 وقد نقل منه.

(4) المرقبة العليا: 82 وهو نقل يعود إلى القسم المفقود من أعلام مالقة.

(5) المرقبة العليا: 91 وهو نقل يعود إلى القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة.

(6) المرقبة العليا: 91 وهو نقل يعود إلى القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة.

(7) المرقبة العليا: 94 وهي إحالة تعود إلى القسم المفقود من أعلام مالقة.

(8) المرقبة العليا: 100 ـ وهي ترجمة واردة في أعلام مالقة: 74 ترجمة رقم 2.

* وفي ترجمة محمد بن عبد الله بن حسن المالقي[1].

* وفي ترجمة القاضي حمدين بن حمدين[2].

* وفي ترجمة القاضي محمد بن سماك العاملي[3].

* وفي ترجمة القاضي ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري[4].

ويعود القاضي أبو الحسن النباهي من جهة أخرى إلى عمل ابن خميس في أعلام مالقة فينقل عنه في:

* ترجمة القاضي أبي عبد الله بن عسكر[5].

* وفي الحديث عن عبد الله بن زنون[6].

* وفي ترجمة القاضي محمد بن الحسن النباهي[7] (ت 631).

* وفي ترجمة أبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري[8].

ولا شك أن هذه النقول وهذه الإحالات وقد تسمى معها في كل مرة صاحبها، لها دلالة حاسمة في تبيين الوضعية التي كان عليها كتاب أعلام مالقة ـ أصلاً، وذيلاً ـ غداة انتهاء مؤلفيه من صياغة تراجمه، وأثناء تداوله عند أرباب التاريخ وكتاب التراجم ومصنفات الرجال.

فقد كان هناك ـ على الأقل ـ تمييز بين ما أنجزه ابن عسكر من تراجم أعلام مالقة، وبين ما تمم به ابن أخته أبو بكر بن خميس.

---

(1) المرقبة العليا: 101 ـ وهو القاضي ابن حسون / وترجمته واردة في أعلام مالقة: 80 ترجمة رقم: 4 وفيه اسم والده: عبيد ـ وفي الذيل 6/ 331 محمد بن عبيد الله...

(2) المرقبة العليا: 103 ـ وهي ترجمة تعود إلى القسم المفقود من أعلام مالقة.

(3) المرقبة العليا: 109 ـ والترجمة في أعلام مالقة: 119. ترجمة رقم: 22.

(4) المرقبة العليا: 118 ـ وهي إحالة تعود إلى القسم المفقود من أعلام مالقة. ـ توفي القاضي ربيع الأشعري بأشبيلية بعد عام 633 / تنظر ترجمته في: التكملة 1/ 323 ط. العطار.

(5) المرقبة العليا: 123 ـ وترجمته في أعلام مالقة: 175 ترجمة رقم: 50.

(6) المرقبة العليا: 114 ـ وترجمة ابن زنون في أعلام مالقة: 247 ترجمة رقم: 85.

(7) المرقبة العليا: 112 ـ وترجمته في أعلام مالقة: 165 ترجمة رقم: 46.

(8) المرقبة العليا: 112 ـ وترجمته في أعلام مالقة: 236 ترجمة رقم: 73.

5 ـ وإذا كانت حالة تراجم أعلام مالقة بينة واضحة النسبة والبناء في أعمال المؤرخين المغاربة والأندلسيين الذين اعتمدوا النقل منها في تراجم كتبهم، فإن الصورة التي وجدنا عليها كتاب أعلام مالقة في المشرق وعند المشتغلين بالأدب والتاريخ، لا تختلف عنها في ذلك. فقد تم تداول كتاب أعلام مالقة بالمشرق. وقد وقعت نسخة منه ـ حسب ما يبدو ـ كاملة بيد المؤرخ الشمس السخاوي، ليحيل عليه، أو يصفه، أو ينقل مه في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[1].

وهكذا حينما يتحدث عن التواريخ البلدانية يقف عند مدينة مالقة، ليذكّر بما اختصت به هذه البلدة من تواريخ، فقال: «. . . مالقة وأعلامها وأدبائها لأبي العباس أصبغ بن علي بن هشام بن عبد الله بن أبي العباس. وعمل أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغساني لها تاريخاً لم يكمله، فأكمله ابن أخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس وسماه مطلع الأنوار، ونزهة البصائر والأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار. . .»[2].

ويتابع السخاوي الحديث على هذا الكتاب، فيصف صورته في الشكل الذي انتهى إليه في عمل أبي بكر بن خميس، ويورد ذكر المصادر التي اعتمدها فيه، ونظام الترتيب الذي قامت به تراجم الكتاب. فقد «استمد فيه من تاريخ ابن الفرضي، وصلة ابن بشكوال، وتاريخ الحميدي، والرازي، وابن حيان. بل ورجال مالقة المؤلَّف للحكم المستنصر. وانتهى كتاب ابن خميس في سنة تسع وثلاثين وستمائة. وهو في مجلد لطيف»[3].

واشتهار الكتاب في وضعه الأخير ونسبته إلى ابن خميس هو الذي جَرَى به الذكرُ عند المؤرخين والأدباء في المشرق. ويبدو أن الكتاب قد استوى بصورته النهائية كما أرادها له أبو بكر بن خميس حين وضع له هيكله من ترتيب للتراجم على حروف المعجم، وصياغة مقدمة للكتاب.

---

(1) طبع كتاب الاعلان بالتوبيخ للسخاوي أكثر من مرة. أهمها بعناية فرانز روز نثال. وقد نشرها ضمن مواد كتاب علم التاريخ عند المسلمين: (317 ـ 725).

(2) الاعلان بالتوبيخ: 640 ضمن كتاب: علم التاريخ عند المسلمين.

(3) الاعلان بالتوبيخ: 640.

ومن حسن الحظ أن يفيدنا الشمس السخاوي بذلك، وهو الذي اطلع على نسخة من تاريخ مالقة لابن خميس، فينقل لنا في كتابه الإعلان بالتوبيخ أيضاً نصاً طويلاً من المقدمة التي صدّر بها أبو بكر بن خميس كتاب أعلام مالقة، هذا نصه: «. . . وقال أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس في مقدمة تاريخ مالقة: إن أحسن ما يجب أن يعتني به، ويلم بجانبه، بعد الكتاب والسنة معرفة الأخبار، وتقييد المناقب والآثار. ففيها تذكرة بتقلب الدهر بأبنائه، وأعلام ما طرأ في سالف الأزمان من عجائبه وأنبائه، وتنبيه على أهل العلم الذين يجب أن تتبع آثارهم وتدون مناقبهم وأخبارهم، ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال، ومتصرفون ومخاطبون لك في كل حال، ومعروفون بما هم به متصفون. فيتلو سُوَرهم من لم يعاين صُوَرَهم، ويشاهد محاسنَهم، من لم يعطه السن أن يعاينَهم، فيعرف بذلك مراتبهم، ومناصبهم، ويعلم المتصرف منهم في المنقول والمفهوم، والمتميز في المحسوس والمرسوم، ويتحقق منهم من كسته الآدابُ حِليَها، وأرضعته الرياسةُ ثديَيها، فيجد في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بسببهم»[1].

6 ـ وأخيراً فإن ما بين أيدينا اليوم من أعمال أعلام مالقة لا يضم إلا أبعاضاً من عمل ابن عسكر وابن خميس، وقد تجمعت فيه ـ وفي نسق واحد ـ التراجم التي صاغها كل من الرجلين، فلا حدود فاصلة بين عمليهما، ولا تصميم تتميز به تراجم الأصل من الذيل.

وإذا كان بعض هذه التراجم بحاجة إلى دراسة داخلية لموادها كي يتكَشف فيها ما يترجَّحُ به انتماؤها إلى الأصل في عمل ابن عسكر، أو إلى الذيل في عمل ابن خميس، فإن الكثير من بقية تراجم الكتاب لا تستجيب لذلك، لخلوها من كل ما من شأنه أن يثير الشك أو الترجيح، ليبقى انتسابُها إلى الأصل أو الذيل عائماً شائعاً، ما لم يتم في بعض الأحيان الاستعانة بالمصادر الأخرى والإحالات الخارجية.

وقد نتساءل في ختام هذا التقديم عن أي صورة من صور التأليف التي انتهى بها إلينا هذا القسم من كتاب أعلام مالقة.

أهي الصورة التي اكتمل بها عمل كتاب أعلام مالقة في الصياغة النهائية عند ابن خميس، مع اعتبار أنه قد ضمن هذه الصياغة عمل خاله ابن عسكر. ثم سمّاه

(1) الاعلان بالتوبيخ: 417 وما بعدها.

تسمية توحي بوضعه الجديد، وهو: مطلع الأنوار، ونزهة البصائر والأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار. هذه الصورة هي التي اطلع عليها الشمس السخاوي، ووصفها، ونقل منها نص المقدمة الوارد في كتابه الإعلان بالتوبيخ. أم أن صورة الكتاب في أصله وذيله كانت غير هذا الذي بين أيدينا من نص الكتاب. لقد كان حسب العرف الجاري في مصنفات الرجال أن يستقل فيه عمل الأصل عن الذيل، فيحتفظ كل منهما بطبيعته ومادته، وإن ارتبطا بموضوع واحد، وجريا في سياق مشترك.

هذا الوضع توحي به تلك النقول التي تحدثنا عنها في أعمال المؤرخين المغاربة والأندلسيين ونسبة كل نقل منها إلى صاحبه. إن اعتبار هذا الاحتمال قد يشوش علينا هذه الصورة الموضوعية التي وصل إلينا بها نص الكتاب. غير أنه في غياب نص الكتاب الكامل، وفي غياب نسخه الخطية المتعددة، وفي غياب أي تفسير واضح ومباشر للعمل المنهجي الذي قام عليه الكتاب في أصله وذيله، يبقى أي ترجيح يقوم معه وضع الكتاب في هذا الاحتمال، ناقصاً وضعيفاً.

لذلك يبقى بين أيدينا من كتاب أعلام مالقة هذا الوضع الذي نقدّمه اليوم إلى القارىء. فهو بحسب تنظيم تراجمه قد قام على حروف المعجم، وهو في مادته يمثل فقط النصف الثاني من الكتاب، وقد اختلطت فيه أعمال الرجلين في بنائه وصياغة تراجمه.

العمل في تحقيق كتاب أعلام مالقة

منذ أن اكتشف أصل هذا الكتاب في إحدى مكتبات مكناس في العقد السادس من هذا القرن ومحاولات الباحثين مغرباً ومشرقاً لإخراج نصه وتحقيق مواده تتابع بجد واجتهاد، إلا أن هذه المحاولات كانت تصطدم دائماً بالعراقيل المختلفة التي تحول دون إتمام هذا العمل. فاضطراب نسخة الأصل، وكثرة التصحيف والتحريف بها، وغياب نسخة أخرى ـ أو على الأقل قطعة منها ـ يعتمد عليها في القراءة والتقويم والمقارنة، كل هذا أجهض محاولات إخراج هذا النص أو تهيئته للقراءة بهذه الصورة أو تلك.

1 ـ ولعل أهم هذه المحاولات هي التي قام بها السادة الأساتذة الأجلاء: سيدي محمد المنوني، محمد بن تاويت التطواني رحمه الله (ت 1993) في أواخر

الخمسينات من هذا القرن، وبالضبط في سنة 1957 حينما تبادل الأستاذان العمل وعقدا النية على إخراج الكتاب وتحقيقه. وقد حدثني سيدي وأستاذي محمد المنوني بعد أن مكنني من نسخة مرقونة على الآلة الكاتبة تخص عمله وعمل الأستاذ محمد بن تاويت التطواني رحمه الله - أن العمل في هذا الكتاب كان قد تقاسمه ثلاثة أساتذة على أن يتولى معهد مولاي الحسن بتطوان طبع الكتاب كاملاً بعد إنجاز تحقيقه. فأخذ الأستاذ سيدي محمد المنوني الثلث الأول، وأخذ الأستاذ محمد بن تاويت الثلث الثاني - وقد تصير عملهما المرقون إليّ، ليمثل نسخة الأصل الرابع الذي اعتمدت عليه في تخريج هذا الكتاب وتحقيقه - وأخذ أحد الأساتذة، ولم أتعرف عليه بعد ولا أملك عمله بين يدي، الثلث الأخير من الكتاب.

وقدْ بقي أصل الكتاب المخطوط بتطوان بيد الأستاذ محمد بن تاويت التطواني رحمه الله ما يزيد على سنة.

إلا أن هذه المحاولة رغم جدية أصحابها واتساع علمهم في الموضوع، لم تنجح في إخراج الكتاب محققاً أو في تحرير نسخة سليمة منه تغني عن المخطوط وصعوبته في القراءة. فقد جاء المرقون في عمل الأستاذين سيدي محمد المنوني ومحمد بن تاويت التطواني، كثير البياض لانغلاق خط الناسخ في الأصل في بعض الأحيان وعدم وضوحه، مع كثرة التصحيف والتحريف بالتقديم والتأخير والإسقاط والتغيير بالزيادة أو بالنقصان أو بغيرها. الأمر الذي حال دون إخراج نصوص الكتاب، ما لم تكن مواد هذه النصوص متوافرة في نسخ أخرى منه، أو في مصادر ومراجع اتفقت في إيراد تلك النصوص، أو سبق لها النقل من كتاب أعلام مالقة.

وبالفعل فقد كان إخراج كتاب أعلام مالقة في هذا الظرف بالذات سابقاً لأوانه، إذ كان الكثير من المصادر الأدبية والتاريخية الأندلسية والمغربية والتي يمكن الاستعانة بها، ما تزال مخطوطة أو محجوبة، لم تحقق ولم تنشر موادها. ومعلوم أن هذه المصادر تضم كثيراً من المواد الأدبية والتاريخية مما هو وارد في أعلام مالقة، فكان ظهورها ونشرها يساعد من قريب أو بعيد على قراءة عدد من نصوص كتاب أعلام مالقة.

ولذلك كانت المرقونة التي أمدني بها الشيخ الجليل سيدي محمد المنوني يزاحمها بياض في كثير من موادها، مما استعصى على القائمين على العمل فيها سابقاً أن يتخذوا منها عملاً لتحقيق الكتاب أو تخريج نصه.

غير أن هذه المحاولة التي أمدني بنصها المرقون الأستاذ محمد المنوني، تضع بين يدي في النهاية نسخة أخرى من الكتاب، هي التي أطلقت عليها **نسخة الأصل الرابع**. وهي وإن لم تكن نسخة تامة تضم المعروف من كتاب أعلام مالقة، إلا أنني استفدت منها كثيراً في القراءة، واستعنت بها في كثير من الأحيان في ترجيح الصيغة الأصل باعتبارها تمثل قراءة اجتهادية لعالمين كبيرين يدين لهما التراث العربي في المغرب والأندلس بالفضل الكبير. لا سيما وقد خبرا المخطوطة المذكورة وعايشا موادها وخط ناسخها، وتأملا ما فيه الكفاية فيها.

2 ـ وتتابعت المحاولات الأخرى في إخراج نص الكتاب. فقد قام بعض الأساتذة الأسبان من المستعربين بمحاولة جريئة لاقتحام مواد هذا الأصل من الكتاب، ورغم أني لم أطلع على ما أنتجته هذه المحاولة، إلا أن مآلها كان كالمحاولة السابقة. فلم يظهر للكتاب ذكر وكان الاضطراب والتصحيف والنسخة الوحيدة هي العوائق الكبرى في عدم إخراج الكتاب. ورغم أن أصل الكتاب المخطوط قد أصبحت له صورة على الورق في الخزانة الحسنية تحت رقم 1055، وأصبحت له صورة على الشريط في الخزانة العامة بالرباط، وأصبحت له عدة مصورات على الورق عند كثير من المهتمين بالتراثين الأندلسي والمغربي في المشرق والمغرب وفي العديد من المكتبات الخاصة والعامة، بحيث اتسع الاطلاع على مخطوط أعلام مالقة والاستفادة منه ـ رغم كل هذا فإن العمل في تحقيق الكتاب لم يجرؤ عليه أحد للموانع السابقة المتقدمة الذكر.

3 ـ وفي هذا الظرف بالذات وفي سنة 1980 أو قبيلها بقليل تأتي محاولة إخراج نسخة مقروءة ـ على الأقل ـ من الكتاب المذكور، معتمدة في ذلك على مصورة من مصورات المخطوط الأصلي، ومستهدفة تجاوز الموانع السابقة، وذلك بالوقوف عند النص وقفة متأنية يطبعها التأمل والمراجعة، ومعاناة قراءة مواده وتصويب ما تحتمله الصيغ المفترضة عند هذه القراءة، إن كان في النص ما يستعصي الحسم فيه لنقص أو زيادة أو تحريف.

هذه المحاولة هي التي قام بها العبد الضعيف الذي يعمل اليوم على إخراج هذا الكتاب والتقديم له. وحينما أقول بأن هذه المحاولة قد قامت على معاناة قراءة النص، فلأن ما استحضرته من مصادر مساعدة وما استنفدته من وقت للتأمل وما هيأته من ظروف الاستعداد لمراجعة الاحتمالات في القراءة وتقبل اختياراتها تقويماً

وتصويباً وتوجيهاً واستيفاء المرجحات في ذلك مع الاستعانة بما كان قد أفاد به النشر من مصادر ومراجع في التراث المغربي والأندلسي ـ كان شيئاً كثيراً لا يقدره إلا من اطلع على نص الكتاب في أصله المخطوط وعانى قراءته في تلك الصورة وقارن بينه وبين الوضع الذي آل إليه في الصورة المقروءة التي نقدمها اليوم إلى القارىء. فهو جهد كبير خدمت به العلم، وأرجو من الله أن يتقبله مني ويثيبني عليه بفضله وخيره.

ولم أكن أهدف في ذلك أكثر من تهيئة نسخة من الكتاب أعتمد عليها أنا وغيري في القراءة، وبخاصة عند النقل منها أو الإحالة عليها وعلى موادها. ورغم أن هذه النسخة قد ظلت ناقصة في بعض الصفحات التي استعصت فيها القراءة لعدم وضوحها في الصورة المذكورة، وظلت فيها بعض البياضات وإن كانت قليلة نسبية، فإن هذه المحاولة في الأخير قد أثمرت نسخة مقروءة في عمومها لكتاب أعلام مالقة وإن لم تكن تامة. أكثر صفحاتها بخط يدي، والعديد منها مرقون على الآلة الكاتبة. هذه النسخة هي التي **أعطت نسخة الأصل الثالث** الذي اعتمدت عليه في تخريج هذا الكتاب اليوم وتحقيق مواده.

4 ـ وتأتي محاولة أخرى في الموضوع فتعتمد على نسختي الخطية السابقة المتقدم ذكرها، وتعاني قراءة ما لم أتمكن من قراءته، وتصويب ما زلّ به النظر عندي، أو مال القلم فيه لدي. هذه المحاولة هي التي قام بها الفقيه سيدي محمد بن الأمين بوخبزة، وقد استخرج معها نسخة شبه تامة من النص الموجود من الكتاب. وهي نسخة في عمومها مقروءة قليلة البياض، مهَرَها الفقيه المذكور بخطه المغربي المدموج. وتوجد منها مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط، كما توجد منها مصورات على الورق أخذت من الأصل المخطوط مباشرة، عند بعض المهتمين بالتراث المغربي والأندلسي ممن لهم علاقة ما بالفقيه بوخبزة.

وقد كان الفقيه بوخبزة أميناً في رسم الصورة التي تولدت معها هذه النسخة، والتعريف بالأصول الخطية التي اعتمد عليها في النقل. ولذلك شرح في خاتمة نسخته الظروف التي تمت فيها هذه المحاولة، والكيفية التي ابتدأ بها عمل النسخ في هذا الكتاب والمآل الذي انتهى به إليه. فيذكر في الصفحة الأخيرة من نسخته ما نصه: «. . . انتهى ما وجد من هذا الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. وكان ابتداء نقله من مصورة الأخ الشريف السيد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني الفاسي المأخوذة

عن ميكروفيلم محفوظ بالخزانة العامة برباط الفتح، عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذا الجزء المملوكة لأحد فضلاء مدينة مكناس، في نحو عام ثمانين وثلاثمائة وألف. وتوقفت عن النسخ مراراً لرداءة الصورة وكثرة التحريف والتصحيف في الأصل، حتى أعارني الأخ الأستاذ الباحث بلديّنا عبد الله بن محمد المرابط الترغي صورته من النسخة وأوراقاً بخطه تمثل نحو ثلثي الكتاب عانى فيها إخراج نسخة تامة. فاستعنت بهما، وأتممت هذه النسخة على ما فيها في صيف عام سبعة وأربعمائة وألف. وبالله التوفيق. وكتب محمد بن الأمين بوخبزة الحسني عفا الله عنه بمنه آمين».

وقد أمدتني محاولة الفقيه بوخبزة هذه بنسخة مقروءة وشبه تامة من النص الموجود من الكتاب. وهي النسخة التي أطلقت عليها: **نسخة الأصل الثاني**. وقد اعتمدت عليها في إخراج هذا الكتاب اليوم وتحقيقه.

5 ـ وتأتي آخر المحاولات ليكتمل بها الكتاب في صورته النهائية التي أقدمه بها إلى المطبعة. وتقوم هذه المحاولة على القراءة المتأنية للنص قراءة سليمة، اعتماداً على نسخ الأصول المتقدمة الذكر، ومعاناة قراءة ما تبقى أو ظل غامضاً، وإعادة قراءة ما كان في حاجة إلى تقويم أو تصحيح أو ترجيح. وقد أعطت هذه المحاولة الصيغة النهائية التي استقر عليها كتاب أعلام مالقة ليكون جاهزاً للطبع وتقديمه نصاً سائغاً إلى القارىء.

وهكذا كانت عملية إخراج نسخة سليمة من الكتاب وتحقيق نصه اليوم ـ بما تحمله هذه العملية من مجهود صاحبها ـ تستوعب محاولة السابقين من الأساتذة في قراءة مواده، وتستعين بمجهودهم في ذلك. فهي قراءة اجتهادية تسعى إلى الصواب وترجيح صيغه في أصل أثّر فيه الناسخ، فداخله الكثير من التحريف والتصحيف والسقط. وهي في الأخير معاناة لهذا النص لتستقيم قراءته ولو في مستوى من مستويات هذه الاستقامة، حسب ما بذله المحقق من جهده، وحسبما تيسر له من معارف، وحسب ما أتاه الله من رشد وفضل. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الأصول المعتمدة في التحقيق

نسخة الأصل الأول:

وهي مصورة الأصل المخطوط من الكتاب. وتتكون في أصلها من 210 صفحة. في كل صفحة منها 25 سطراً، مقاسها 22 × 17 كتبت بخط مغربي فيه كثير من ملامح الخط الأندلسي. عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ لبتر آخرها. ويرجح أنها من نسخ القرن العاشر. ويرجح أيضاً أنه قد تداول على كتابتها أكثر من ناسخ واحد، وذلك لتفاوت عملية النسخ، إما بخلوها من الأخطاء في بعض المواطن، وإما بكثرة الأخطاء والتحريف والتصحيف في مواطن أخرى. بل إنه يحدث مع ذلك تغيير في طبيعة الكتابة ونوعية الخط، وإن لم يكن هذا التغيير كبيراً إلا ما يتميز به المتن هنا من الدقة في النقل والتصحيح للأخطاء في الهامش كما هو واضح مثلاً في الصفحات: 181، 182 إلى 187.

بينما يغيب هناك وضوح الخط وسلامة المكتوب وتصحيحات الهامش، كما هو الأمر في الصفحات: 6، 8، 38، 43، 44، 49، 50، 110 إلى 118 وغيرها. وبخاصة الأشعار الواردة فيها حيث يشيع فيها التحريف والتصحيف والإسقاط، وأحياناً بالزيادة مما ينتفي أن يكون ناسخ المجموعتين واحداً.

تشمل نسخة الأصل الأول مادة النصف الثاني من الكتاب فقط، فتبدأ تراجمها مع حرف الميم بذكر المحمدين لتستمر إلى تراجم حرف الياء. وبذلك يكون النصف الأول الضائع من الكتاب مشتملاً على كل التراجم التي تبتدىء أسماء أصحابها بحروف الهجاء الواقعة قبل الميم في ترتيب الألفباء المغربية.

وتنتهي هذه النسخة دون سابق إعلام ودون إتمام ترجمة أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ البلوي، ليكون البتر الواقع في آخرها قد أخذ بقية هذه الترجمة، وما يليها من التراجم المحتمل عرضها في تتمة حرف الياء.

ويتخلل هذه النسخة بتران اثنان:

الأول: في حرف العين. فما تكاد تنتهي ترجمة عامر بن معاوية اللخمي في آخر صفحة 106 من الأصل، حتى تنتقل الصفحة الموالية رقم 107 إلى عرض بقية ترجمة أبي محمد عبد الله الوحيدي المالقي، ليضيع مع هذا البتر بعض من تراجم

حرف العين لا أعرف عددها. من بينها ترجمة الكاتب عبد الله البزلياني، وقد نقل منها ابن الخطيب في الإحاطة وأحال على ترجمته في أعلام مالقة.

البتر الثاني: ويحدث في أثناء تراجم حرف السين عند نهاية الصفحة 191 من الأصل، إذ تنقطع ـ دون إتمام ـ ترجمة سليمان بن أبي غالب، لتنتقل في الصفحة الموالية رقم 192 إلى عرض بقية ترجمة سفر الذي ينسب إليه الرمان السفري في الأندلس.

فتضيع بذلك مع هذا البتر صفحة أو أكثر، لتغيب معه بقية ترجمة سليمان بن أبي غالب، وأول ترجمة سفر، وما يحتمل أن يكون بينهما من تراجم من اسمه سليمان وسعيد.

وقد أخبرت أنه توجد ورقة واحدة من أصل كتاب أعلام مالقة تخص حرف السين، كانت في مكتبة الأستاذ الحسن السائح، إلا أنه لم يتسن لي الوقوف عليها.

وقد اعتمدت في نسخة هذا الأصل الأول على مجموعة مصورات له، أخذت منه في أوقات مختلفة ومتقادمة.

أولها: وأوضحها مصورة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1055 وهي مأخوذة بالتصوير الشمسي.

ثانيها: مصورة على الورق بآلة الاستنساخ، مكبرة بضعف حجم صفحات الأصل تقريباً، أمدني بها مشكوراً الأخ الكتبي مصطفى ناجي.

ثالثها: مصورة أيضاً على الورق بآلة الاستنساخ بحجم الأصل.

هذه هي نسخة الأصل الأول، وسأحيل عليها في الهامش بأصل: أ/ وسأعتمدها في المقارنة والإحالة عليها، منبهاً إلى ما تنفرد به من أوضاع، وإلى ما تخالفها به نسخ الأصول المعتمدة الأخرى في التخريج.

وسأقوم بتعيين نهاية صفحات هذا الأصل في محوله بالطرة، عند عرض متن الكتاب.

نسخة الأصل الثاني:

وهي النسخة المخطوطة التي كتبها وخرجها الفقيه محمد بوخبزة بخط يده.

ابتدأ كتابتها سنة 1380 هـ معتمداً على مصورة الأستاذ مولاي إبراهيم الكتاني رحمه الله، على نسخة الأصل الأول. ولم يتمها إلا سنة 1407 بعد أن تيسرت له مصورة ثانية لنفس الأصل، ونسخة مخطوطة كتبت حديثاً هي نسخة الأصل الثالث التي سنعرف بها بعد قليل.

تتكون نسخة الفقيه بوخبزة من 222 صفحة، زيادة على صفحة أولى كتب فيها عنوان الكتاب واسم مؤلفه، والمتمم له، بالإضافة إلى صفحتين أخيرتين فيهما فهرس أسماء المترجم بهم في الكتاب.

تتراوح الأسطر الواردة في كل صفحة ما بين 22 سطراً، و24 سطراً. ومقاس النسخة 26 × 18 كتبت موادها بخط مغربي جميل مجوهر، مقروء في عمومه. ووضعت أعلام الترجمة في عناوين كتبت بخط غليظ تمييزاً لها من بقية المتن ومواد الترجمة.

وترد في طرة بعض الصفحات:

أ ـ نصوص الإحالات الواردة في هامش الأصل الثالث المنقول عنه. وهي إحالات تحدد مظان التراجم الواردة في المتن.

ب ـ أولاً: الإحالة على بعض التصحيحات التي ترجح أمرها عند الفقيه بوخبزة، على اعتبار أنها في الأصل تحريف أو تصحيف أو سقط أو بياض أو... غير ذلك.

ثانياً: الإحالة على الاختلافات الواردة بين نسخ الأصلين الأول والثالث اللذين اعتمد النقل منهما.

ويوجد أصل هذه النسخة مخطوطاً بخزانة الفقيه بوخبزة بتطوان. كما توجد مصورته على الشريط بالخزانة العامة بالرباط ـ ضمن جائزة الحسن الثاني للمخطوطات ـ وبين يدي نسخة مصورة منه على الورق بآلة الاستنساخ هي معتمدي في هذا الأصل الثاني.

وسترد الإحالة إلى هذه النسخة في الحواشي والهوامش تحت اسم الأصل الثاني أو أصل الفقيه بوخبزة.

نسخة الأصل الثالث:

وهي نسختي التي كتبتها بخط يدي.

وهي في 220 صفحة، مقاس 31 × 21، مختلفة الأسطر إذ تتراوح ما بين 20، و 26 سطراً. نسخت 179 صفحة منها بخط حديث هجين تتوزعه ملامح من الخط المغربي والرقعي بينما كانت الصفحات 41 الباقية مرقونة على الآلة الكاتبة.

يرجع تاريخ نسخ هذا الأصل إلى عام 1980.

وهذه النسخة منقولة عن مصورة الأصل الأول المخطوط، وتتخللها بياضات قليلة تغيب معها في بعض الأحيان كلمات أو جمل، ويشمل ذلك عدداً من الصفحات.

هذه النسخة هي التي أطلقت عليها نسخة الأصل الثالث. وسأعتمدها في تسجيل متن الكتاب، على اعتبار أنها تمثل أصلاً أولياً للقراءة الأخيرة التي استوى عليها نص أعلام مالقة في الوضع الذي قدم به إلى المطبعة.

ولذلك لن يجري ذكر هذه النسخة في الهامش عند المقارنة بين نسخ الأصول المعتمدة في تخريج نص الكتاب.

نسخة الأصل الرابع:

وهي نسخة مرقونة تتكون من 90 صفحة، تشمل ما يوازي من أول الكتاب إلى نهاية صفحة 121 من نسخة الأصل الأول المخطوط.

صفحاتها مختلفة المقاس، ومختلفة الأسطر، إذ تصل في بعضها إلى 45 سطراً، وينزل في بعضها الآخر إلى 26 سطراً.

تتركب صفحات هذا الأصل من شطرين اثنين:

الشطر الأول: ويشمل 57 صفحة من الحجم الكبير، وهو الشطر الذي يمثل الثلث الأول من الكتاب الذي التزم الأستاذ سيدي محمد المنوني بتخريجه وتحقيقه.

ومن مميزات هذا الشطر أنه مقروء في عمومه، فيقل فيه البياض إلا في الحالات المستعصية، وذلك نظراً للمجهود الكبير الذي بذله الأستاذ محمد المنوني في القراءة أولاً، وفي ملء الفراغات وترميم ما عجزت النسخة الأصل عن الإفصاح عنه.

وقد وضع هذه الإضافات والترميمات بين معقوفتين، تمييزاً لها عن نص الأصل. كما وضع أرقاماً تسلسلية للتراجم، وأرقاماً أخرى للتعليق والتعريف ووضع الهوامش بالتصحيح والملاحظة والتخريج. وقد سلم لي الأستاذ المنوني مع نسخة هذا الأصل دفتراً صغيراً سجل فيه بخط يده مختلف التعاليق وتخريج النصوص والهوامش التي تتطلبها القراءة العلمية للنص.

الشطر الثاني: ويشمل 33 صفحة وهي بمقاس مختلف 31 × 20 و 27 × 18 وهو يمثل الشطر الذي عمل الأستاذ المرحوم محمد بن تاويت التطواني على تخريجه، وذلك ضمن عمل مشترك يتكلف كل من المنوني، وبنتاويت بتخريج ثلثي الكتاب.

غير أن العمل في هذا الشطر قد وقف في مرحلته الأولى من نقل النص. ولذلك تميز هذا الشطر بكثرة البياض أولاً، وكثرة التصحيف، مما هو في نص المخطوط أولاً، وما هو في عملية الرقن التي جانبها الإتقان ثانياً.

والنص يخلو في هذا الشطر من أي تصحيح أو إحالة أو تخريج أو غير ذلك، مما ينبىء أن العمل في هذا الشطر قد حال دون إتمامه حائل، والذي لا شك أنه يمثل خطوة أولى من القراءة ستتبعها خطوات تالية لإنتاج القراءة السليمة للنص.

هذه النسخة بشطريها، قدمها إليَّ هدية شيخي وأستاذي سيدي محمد المنوني، لما علم باشتغالي بإخراج هذا الكتاب.

وقد أطلقت على هذه النسخة: نسخة الأصل الرابع. وهي تقدم قراءة للنص لا تقل معاناة واجتهاداً وصواباً عن القراءات الأخرى في نسخ الأصول السابقة.

وقد أحلت على هذه النسخة في الهوامش عند المقارنة والتخريج معيناً أصل المنوني أو أصل بنتاويت. وأثبت منها في المتن ما تبين لي أنه صواب، أو يترجح فيه الصواب، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

طريقة إخراج النص

سأعتمد في إثبات النص على الأصل الأول المخطوط ما دام النص فيه يجري على السلامة، وباتفاق مع بقية الأصول الأخرى. فإن داخله تحريف أو سقط أو غموض، فإنني أحتكم إلى ما أفرزته الأصول الباقية باعتبارها قراءات لها وجاهتها،

مجتهداً في البحث على ما يترجح به وجه الصواب لدي فيها، أو فيما يقتضيه المقام من تصحيح أو تصويب في الصيغة. ويتم ذلك وفق الحالات التالية:

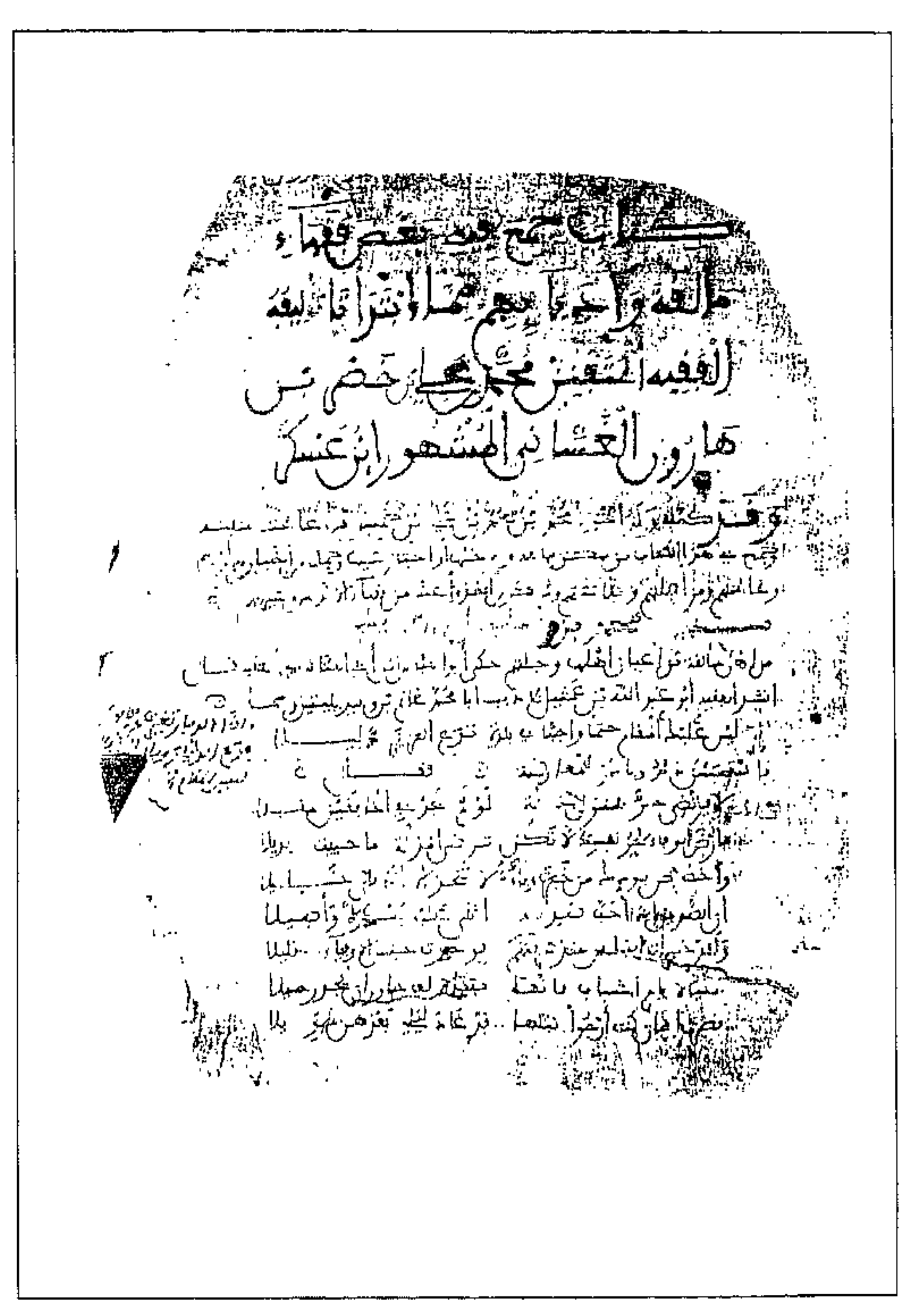
1 ـ أقوم بإثبات التصحيح في المتن دون الإحالة عليه في الهامش إذا كان الأمر لا يستدعي ذلك، بحيث يكون الخطأ بيناً واضحاً يوجب تصحيحه، وذلك لارتباطه بلفظة أو صيغة خالفتا القاعدة النحوية أو الصرفية أو ما تقتضيه السلامة اللغوية.

2 ـ أقوم بإثبات التصحيح في المتن أيضاً مع الإحالة عليه في الهامش، والتنبيه على الاختلافات في ذلك إذا كان عامل التصحيح يقتضي الأخذ والرد.

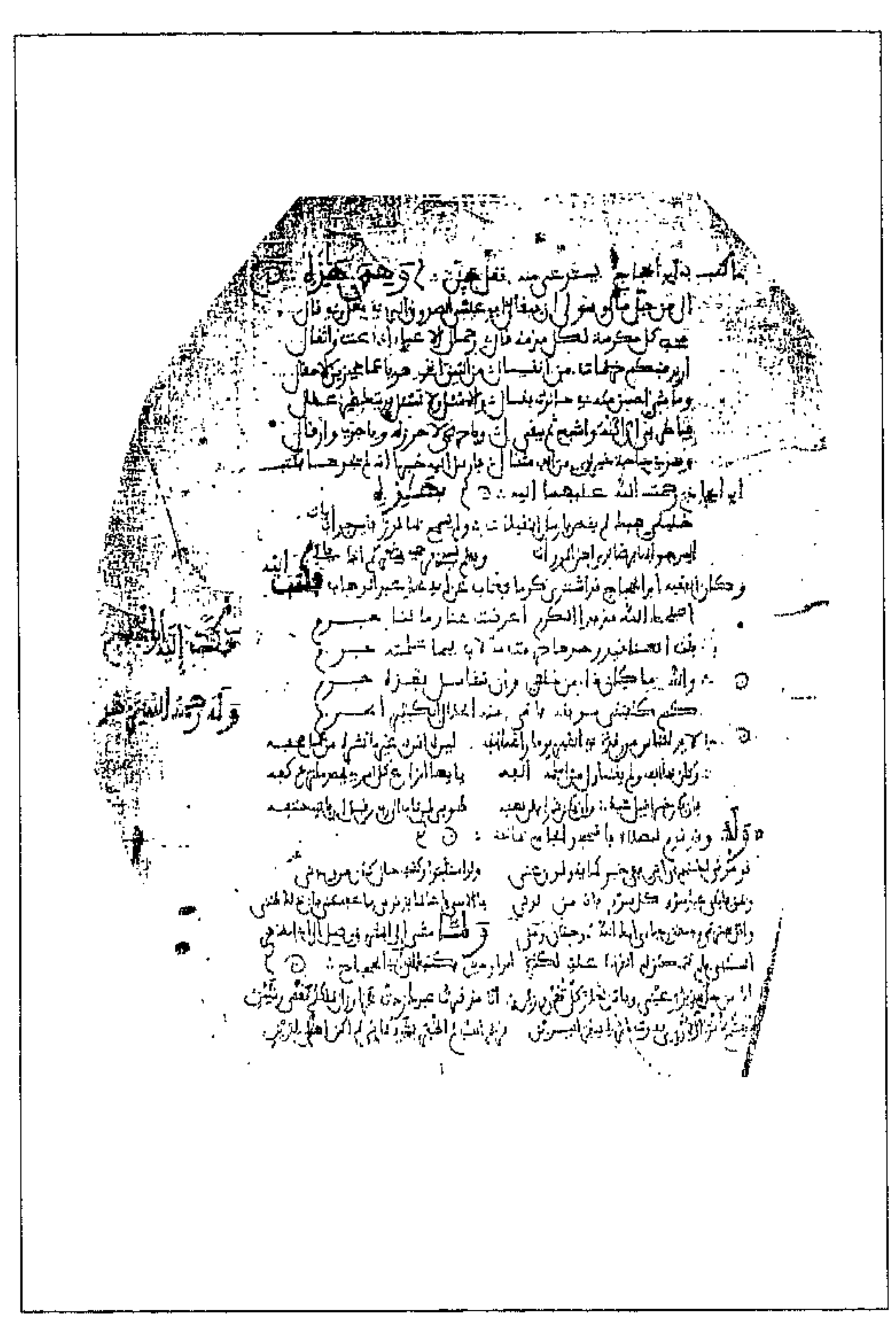
3 ـ في حالة الغموض فسأعتمد القراءة التي أعتقدها صواباً أو أقرب إلى الصواب، مع التنبيه على ذلك في الهامش، إن قدرت أن الأمر يستدعي ذلك. وتتساوى في هذه الحالة جميع الأصول المعتمدة بما فيها الأصل الأول المخطوط.

4 ـ في حالة البياض أو النقص الواردين في الأصل الأول، فإن الإضافة التي تترجح في ذلك سواء كانت من الأصول الأخرى أو من نص مواز في مصدر آخر ـ توضع بين قوسين تمييزاً لها، مع التنبيه على ذلك الهامش وإثبات بقية القراءات واختلافاتها.

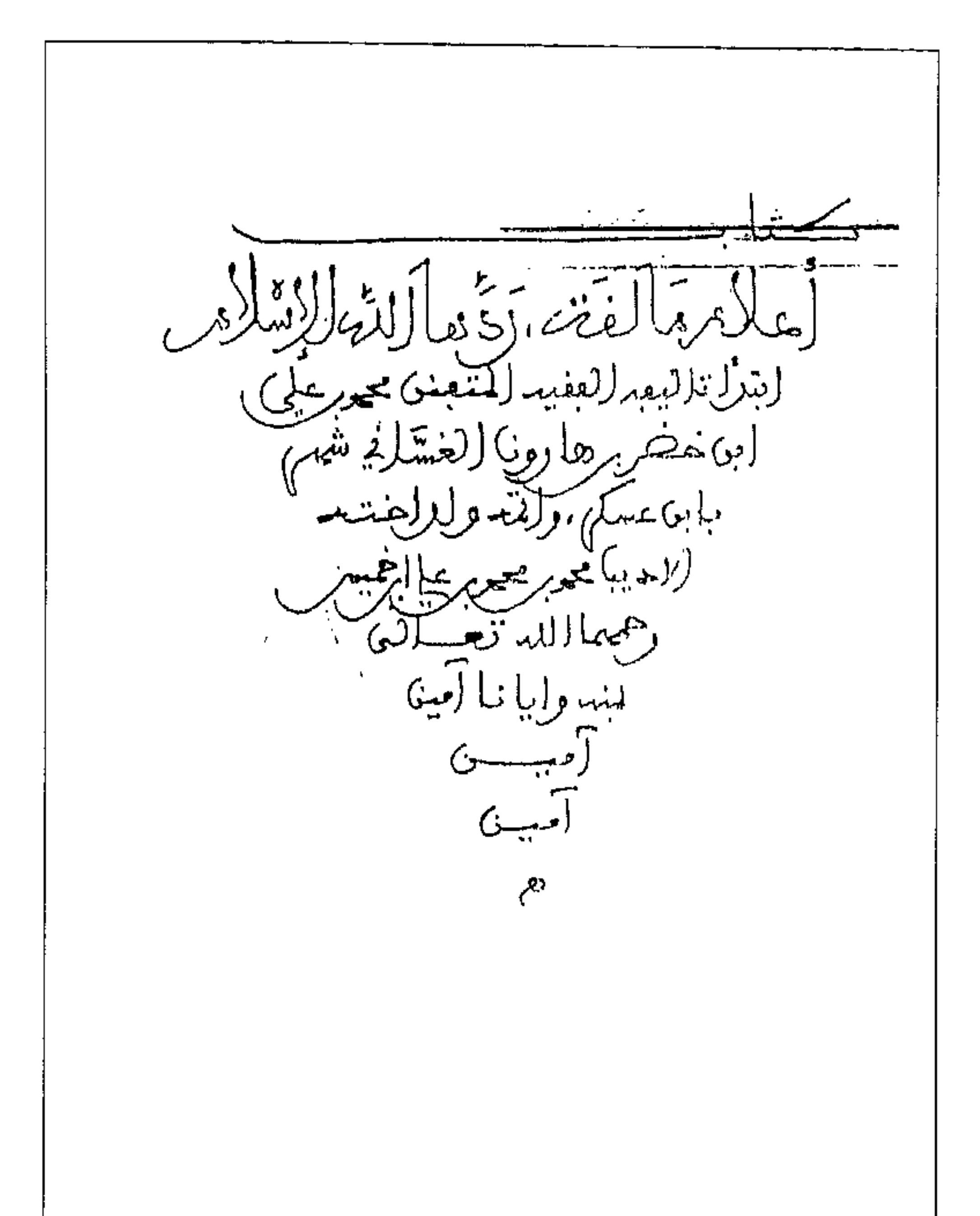
5 ـ في حالة اعتماد قراءة ينفرد بها أصل من الأصول المعتمدة، فإنه يتم التنبيه عليها في الهامش، مع التذكير ببقية القراءات الأخرى.


كتاب جمع فيه بعض فقهاء
مالقة ... مما انتزاع تأليفه
الفقيه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن
هارون الغساني المشهور ابن عسكر

الصفحة الأولى من نسخة (الأصل الأول) / مصورة الخزانة الحسنية رقم 1055.



الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة (الأصل الأول) / مصورة الخزانة الحسنية رقم 1055.



كتاب

أعلام مالقة، ردها الله دار الإسلام

ابتدأ تأليفه الفقيه المتفنن محمد بن علي

ابن خضر بن هارون الغساني شهر

بابن عسكر، وأتمه ولد أخته

الأديب محمد بن محمد بن علي بن خميس

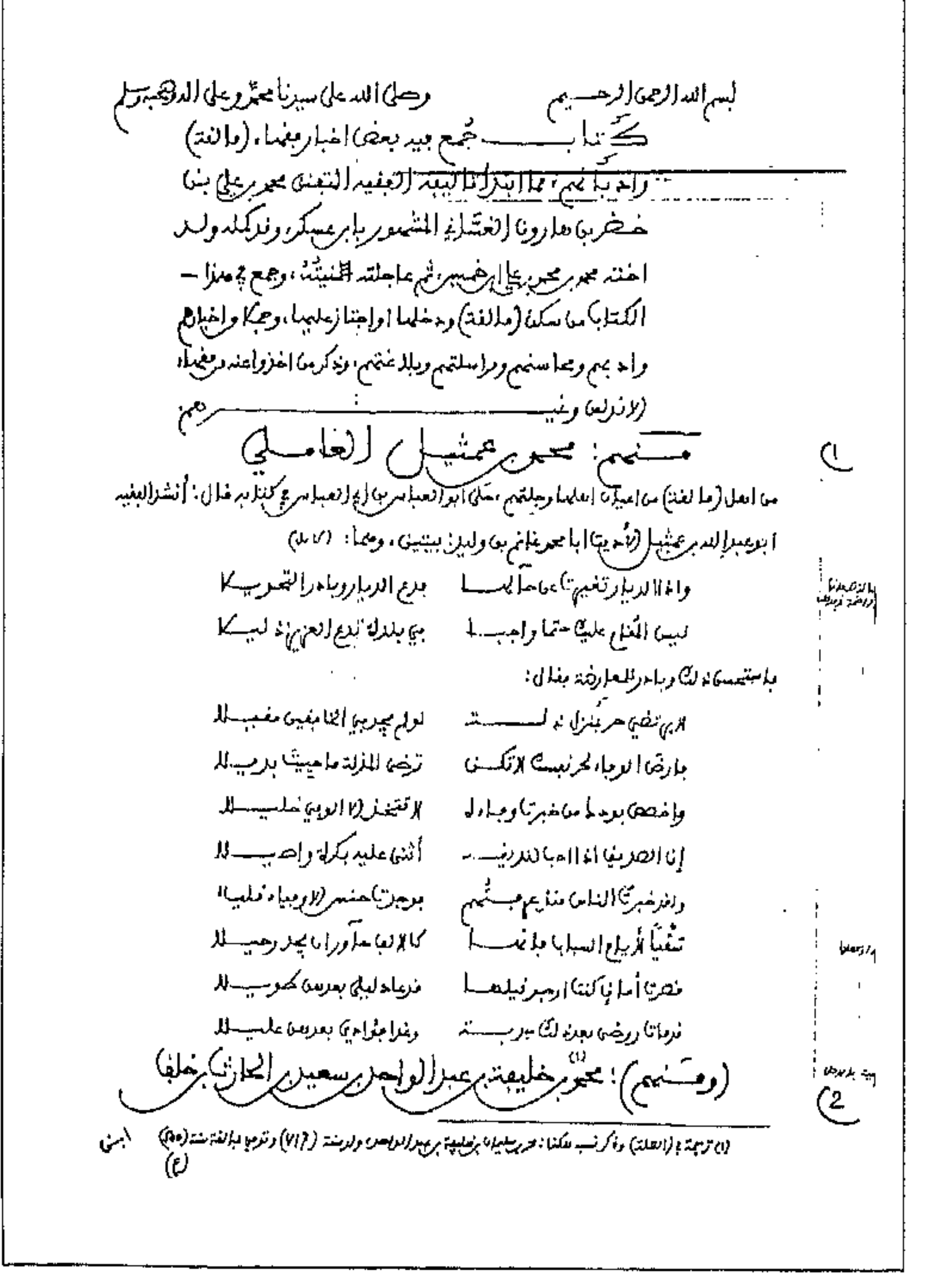
رحمهما الله تعالى

بمنه وإيانا آمين

آمين

آمين

صفحة العنوان من نسخة (الأصل الثاني) / نسخة الفقيه سيدي محمد بوخبزة خرجها وكتبها بخطه/ أصلها محفوظ بخزانة الفقيه بوخبزة/ ومنها مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء (مالقة)

والأدباء بها، مما ابتدأنا به الفقيه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور بابن عسكر، وقد كمله ولد أخته محمد بن محمد بن علي بن خميس، ثم عاجلته المنية، وجمع في هذا الكتاب من سكن (مالقة) ودخلها أو اجتاز عليها، ومحاسن أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذوا عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم

منهم: محمد بن عمشيل العاملي

من أهل (مالقة) من أعيان أدبائها وجلتهم، حكى أبو العباس بن أبي العباس في كتابه قال: أنشد الفقيه أبو عبد الله بن عمشيل (الأديب) أبا محمد غانم بن وليد بيتين، وهما: (كامل)

وإذا الديار تغيرت عما لها — فدع الديار وبادر التحويلا
ليس المقام عليك حتما واجبا — في بلدة تدع العزيز ذليلا

فاستحسن ذلك وبادر للمعارضة فقال:

[illegible] — لولم يجد في الخافقين مقيلا
[illegible] — ترضى المذلة ما حييت بديلا
[illegible] — لا تقتفي إلا الوفي خليلا
إن الصديق [illegible] — أثنى عليه بكرة وأصيلا
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] رحيلا
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

(ومنهم): محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن خلفا [1]

(1) [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة (الأصل الثاني) / نسخة الفقيه سيدي محمد بوخبزة.

فرموني لفهم بي أنسي ... متى صرتم كما يقولون عني
ولو استثبتوا ولكن جهال ... كان من يدري [illegible] عني

~~[illegible] سوى [illegible] من الدني~~

يا أخي يا [illegible] ... يا [illegible] كفني

وأهل عشرتي وصحبي ... أنت [illegible]

ولما مشى إلى المشرق وصل إلى أبي العلاء المعري [illegible] فلم يتمكن له [illegible] عليه لكثرة الواردين، فكتب إلى أبي [illegible]

(رباعي)
أيا من حل [illegible] ... ويا من حاز كل [illegible]

أنا [illegible] زدت [illegible] ... وزاد بـ[illegible] نفسي وشيني
أتيتكم [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... كأني لم أكن [illegible]
[illegible] ... وأرجع [illegible]
وما ذنبي سوى أني غريب ... [illegible] بينهم وبيني

[illegible] وقال له: [illegible]، ومن شعره: (الطويل)

[illegible] ... أأبلغ [illegible] المنى قبلها
والمرء [illegible] ... تمنى [illegible] أن تبلغ سؤلها
وليست [illegible] ... [illegible]

وكتب يوما إلى [illegible]: (مجتث)

إذا [illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
والشعر [illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]
حاشا [illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]

الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة (الأصل الثاني) / نسخة الفقيه سيدي محمد بوخبزة.

الصفحة الأخيرة من نسخة (الأصل الثاني) / نسخة الفقيه سيدي محمد بوخبزة.

~~بسم الله الرحمن الرحيم~~

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم مما ابتدأ تأليفه الفقيه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور بابن عسكر.

وقد كمله ولد أخته محمد بن محمد بن علي بن خميس بعد أن عاجلته منيته. وجمع في هذا الكتاب من سكن مالقة ودخلها واجتاز عليها، وجملا من أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذوا عنه من فقهاء الاندلس وغيرهم.

منهم: محمد بن تمشيل العاملي

من أهل مالقة، من أعيان أهلها وجلتهم. حكى أبو العباس ابن أبي العباس في كتابه، قال: أنشد الفقيه أبو عبد الله بن تمشيل الأديب أبا محمد غانم بن وليد بيتين، وهما:

وإذا الديار تغيرت عن حالها ... فدع الديار وخا هونه تبديلا

ليس المقام عليك حتما واجبا ... في بلدة تدع العزيز ذليلا

فاستحسن ذلك وبادر للمعارضة، فقال:

لا يرتضي حر بمنزل ذلة ... لو لم يجد في الخافقين مقيلا

فارض الوفاء لحر نفسك إنك ... ترضى المذلة ما بقيت بديلا

واخصص بودك من خبرت وفاءه ... لا تتخذ إلا الوفي خليلا

إن الصديق إذا أحب صديقه ... أثنى عليه بكرة وأصيلا

ولقد خبرت الناس مذ عرفتهم ... فوجدت جنس الأوفياء قليلا

سقيا لأيام الشباب فإنها ... كالإلف حاول أن يجد رحيلا

قصرت أمان كنت أرجو نيلها ... قد كاد ليلي بعدهن طويلا

الصفحة الأولى من نسخة (الأصل الثالث) / وقد كتبت سنة 1980 بخط محقق الكتاب.

تتمة ٢١٥

فكتب إليه أبو الحجاج

والله ما كان ذا من خلقي ... وإن تشا سل فحذه جسمي
كم كلفتني سويقة خاتمة ... منه الحلال الكثير الجرم

وله رحمه الله يتزهد:

لا بد للإنسان من رقدة ... في القبر يوما راغما أنفه
ينشر له أنس به غيرها ... تنشره من عمل صحفه
وكان ذا إلف ولم يغنه ... أول من أسلمه إلفه
يا أيها الزارع كل امرئ ... يحصد ما تزرعه كفه
فإن يكن خيرا ينل غبطة ... وإن يكن شرا يقل لهفه
طوبى لمن تاب إلى ربه ... من قبل أن يأتيه حتفه

وله وقد قدم للصلاة بالمسجد الجامع بمالقة

قدموني لظنهم بي أني ... في خير كما يقولون عني
ولو استثبتوا وكشف حالي ... كان من وكدي ....
ويحقا فإنني عبد سوء ... كل سوء فإنه من لدني
يا إلهي يا عالما بذنوبي ... فاعف عني فإن ذلك ظني
وأقل عثرتي وحقق رجائي ... إنك الله ذو حنان ومن

ولما مشى إلى المشرق، وصل إلى أبي الطاهر السلفي، فلم تتمكن له القراءة عليه لكثرة الواردين، فكتب إليه أبو الحجاج:

أيا من حل مني نور عيني ... ويا من حاز كل تقى وزين
أنا مذ صرت عندك زاد همي ... وزال بملككم نقصي وشيني
أتيتكم لأقضي لي أموري ... فعدت لمنزلي صفر اليدين
قريح القلب لم أظفر بشيء ... كأني لم أكن أهلا لذين

الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة (الأصل الثالث) / وقد كتبت سنة 1980 بخط محقق الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب جمع فيه بعض فقهاء مالقة وأدبائهم مما ابتدأ تأليفه الفقيه المتفنن

محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور ابن عسكر

وقد كمله ولد اخته محمد بن محمد بن علي بن خميس ... منيته وجمع في هذا الكتاب من سكن مالقة ودخلها او اجتاز عليها وجملا من اخبارهم ... ومحاسنهم ... ووفاتهم وذكر من اخذوا عنه من فقهاء الاندلس وغيرهم .

1 - منهم : محمد بن عقيل العاملي .

من اهل مالقة من اعيان اهلها وجلتهم، حكى ابو العباس ابن ابي العباس في كتابه قال أنشد الفقيه ابو عبد الله بن عقيل الأديب ابا محمد غانم بن وليد بيتين وهما :

وإذا الرجال تخيرت عن ... فرع الرجال ... ليس إلمام ... حتما واجبا ... في بلدة عز العزيز ذليلا

فاستحسن ذلك وبادر للمعارضة فقال :

لا يرتضي حر بمنزل ذلة ** لو لم يرد في الخافقين مقيلا

فارض الوفاء لحر نفسك لا تكن ** ترضى المذلة ما حييت بديلا

واخصص بودك من خبرت وفاءه ** لا تتخذ الا الوفي خليلا

ان الصديق اذا احب صديقه ** اثنى عليه بكرة وأصيلا

ولقد خبرت الناس منذ عرفتهم ** فوجدت جنس الاوفياء قليلا

سقيا لأيام الشباب فإنها ** كالآل جاور ان يجز رحيلا

قصرت امان كنت أرجو نيلها ** قد عاد ليلي بعد من طويلا

يعوت رباهي بعد ذلك جذبة ** وغدا فؤادي بعد من طويلا

2 - عياض بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن خلف بن عبد الله بن بدر بن سعد الانصاري يكنى أبا عبد الله .

... من اعيان مالقة وفضلائها وعلمائها المشهورين، ولي القضاء بمالقة فسار فيه بأجمل سيرة من العدل والفضل، وله على الموطأ شرح حسن بليغ ويحكى عنه انه قال: ألفت شرح الموطأ ايام ولايتي للقضاء بمالقة، ابتدأته اول سنة ثمان وسبعين وأكملته سنة تسع وسبعين، قال: وكنت عند ابتدائي تأليفه أرى وأنا بين النائم واليقظان كأني أخرج الى البحر على باب يسمى باب الفرج وهو باب الحنا فرب ... على البحر فكان يلقى إليّ من صنوف الحيتان ما يملأ الفضاء بين يدي وأمواجه تلقي بعضها على بعض إليّ، فكنت أروم تسبيتها وضمها وتلفيقها بالملح وأنظر في توطئة لها من غير ... بين يدي وآلة، وكنت أقول: ألا رجل يعين

إحدى صفحات (نسخة الأصل الرابع)

وهي الصفحة الأولى من الثلث الأول الذي قام بإخراجه الأستاذ سيدي محمد المنوني.

(1)

والدهر من تسدم بسيقه رايسه فيما صفا منه بغيث مر تكدر

والورق تشدوا والاراكة تنثني والشمس ترفل في قميص اصفر

والورد بين مفضض ومذهب والزهر بين مدرهم ومدنر

والنهر مرقوم الاباطح والربى بمصندل من زهره ومعصفر

وكانه وكان خضرة شطه سيف يسل على بساط اخضر

وكانما ذاك الحباب فرنده مهما طفا في صفحة كالجوهر

وكانه وجهاتة محفوفة بالاس والنعمان خد معذر

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ومن شعره .. يا نظرة اودت بحسن شباب وقضى علي نعيمها بعذاب

ونقلت من خط ابي . ما كنت احسب نظرة من بصره تقضي على مشتاقها بعقاب

عمران عمرو بن سالم يا شادنا عيناه تفعل بالنهى ما تفعله الصهباء بالالباب

لو ذقت ما ذقت من الم الهوى لعلمت قدر الشوق والاحباب

اني لا لعجب من عتاب عواذلي جهلا عليك وما يفيد عتاب

قلبي يرى ان لا سلو من الهوى رضي الذي يلقى من الاوصاب

يا عاذلي ما ذا تشاء شقوتي القلب قلبي والعذاب عذاب

ومن شعره يمدح .. الكاتب بن عباش سرى الطيف من اسماء والنجم راكد ولا جفن الا وهو في الحي راقد

حفله شفى ألما لنا الم بمضجعي وبات يداديني وكانت تباعد

الم على رغم الرقيب ودونا على عدوان الدهر بيد فدافد

ومنها .... سقى عهدها عهد السحاب ولم يكن على العهد لولا المعاهد ؟

معاهد تذكي حرقة الكبد التي تكابد من آلامها ما تكابد

كأن بها الغدران زرق نواظر بها الطل كحل والغصون مراود

اعلل بالامال نفسا عليلة تكدر للآمال منها موارد

ومنها ...... اليكم يا اعلام الملام فحسبي كقلب بن عباش وتلك حقايد

امام البرايا في بلاغته التي يقر لها بالعجز من هو جاحد

ومنها ... ومن عجبي ان ترحل الشمس دايبا ومثلي في مثل الجزيرة قاعد

اذا لم يلايمني مكان الفتى ، فكل مكان مثله لي فاقد.

ولست كقوم ///// اسرتهم بلاد هم ////، اولئك موتى والبلاد ملاحد

ولو لم يكن اصلي /////ام ـ وحاشاه ـ ماجدا كفى الفرع مني انه اليوم ماجد

ومنها .. وقال حسودي اين ارشاك منهم فقلت لهم مال الاكارم نافد

اذا لم يفدك المال حمدا مويدا فيا ليت شعري ما تكون الفوائد

إحدى صفحات نسخة (الأصل الرابع) / وهي صفحة 45 من الثلث الأول الذي قام بإخراجه الأستاذ سيدي محمد المنوني.

ومنهم محمد بن عيسى بن مع النصر الموماني يكنى ابا عبد الله ورد علينا مالقة في ايام الامير ابي عبد الله ابن هود فاقام بها سنين كان رحمه الله من جلة العلماء والمحدثين اكثر اشتغاله بالحديث وكان رحمه الله ذا هيئة جميلة وشارة حسنة وسيم الصورة منبسط النفس علي الهمة وكان عنده من الكتب ما لم يكن عند احد ادخل مالقة فوائد وكتبا لم يشاهدها قبله احد من اهلها وجدت بخط خالي رحمه الله ما نصه انشدني الفقيه ابو عبد الله الموماني وقال وجدتها بخط قاضي الجماعة الشريف ابي عبد الله محمد بن طاهر السلفي وينسبها لابن تومرت يخاطب بها ابا حامد وهـــــي ////////////////////

اخذت باعدادهم اذ نوالا وخلفك العجز اذ اسرع
واصبحت تهدي ولا تهتدي وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحـــد حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

قال وانشدني ايضا له ٠ الارض للطوفان محتاجة لعلها من درن تغســـل
قد كثر البغي على ظهرها وكذب المرسل والمرسل

وانتقل رحمه الله الى مراكش وبقي بها معظما عند الامير الرشيد ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلى في غاية من المكانة والتنويه الى ان اراد الله بهلاكه فكتب الى بعض السادات يذكر له القيام ////على الامير ابي محمد عبد الواحد المذكور فذهب غلام بالبطاقة فجعلها في يد الامير وهو يظن انه اليه ارسله فكان الامير على شغل في قصره فلم يعبا بالبراة ورمى بها واشتغل بما كان بصدده ورجع الغلام الى ابي عبد الله المذكور فاعلمه بالنازلة فاعلم انه لا يعيش ابدا ثم فكر في نفسه وحمله رايه على //// ان كتب براة يستعذر للامير فيها يطلب الاقالة له لعثرته ووجه بها اليه في الحين فقرا الامير البراة وقال لاي شيء يستعذر وما جنى ذنبا ثم تذكر البراة الاول فقراها ووجه في الحين عن ابي عبد الله الموماني وامر //// بقتله ويقال انه ذبح ذبحا نفعه الله واعظم اجره ووصل مالقة خبر موته في اوايل ذي قعدة عام ثمانية وثلاثين وستمائة ٠

ومنهم مسلم بن احمد بن محمد بن قرمان يكنى ابا الوليد كان رحمه الله كاتبا اديبا بارعا متفننا في الادب جيد الطبع متقدم الخاطر ٠

من شعره ٠
ولي شبابي ولم اعلم بكرته فالان قد سرت من حتفي على وجل
كانه قادم وافى احبته يمضي بتسليمه توديع مرتحل

ومن شعره ٠
لو كنت تنظر الاجال معتبرا وسيرها سير ذي الاوتار في السفر
ابغضت محبوب آمال نفسا تحير بين الورد والصدر

ومن شعره
وقالوا اعتقدت متابا من الحميا وانك لا تشرب
فقلت نهارا فهي دنلي غروب فحلق لها مغرب

ومن شعره
مرادك يرتجيه ودرهم وانهما عند الحقيقة اوزار
هما شرك الدنيا كطعمة قانص ليأخذ ذا انس ويسلم مذ عار
فكن شرس القياد فتأخر ذا هم واحرد نــــار .

ومن شعره
اذا زرت غبا زدت حبا وغبطة فمخلق ثوب الود طول تلاق
فللعين اعراض عن البدر مدة ولاكنها ترعاه عند محاق

في بلد ...
وعدة لي لقد الزمت صحبتها اتخذتها قدمي مذ ما دنى قدم

إحدى صفحات نسخة (الأصل الرابع)/ وهي الصفحة الأخيرة من الثلث الأول الذي قام بإخراجه الأستاذ سيدي محمد المنوني.

(2)

ومن شعره .

مراده يرتضيه دهرهم وانهما عند الحقيقة أوزار
هما شرد الدنيا كلاسمة تان ليأخذ ذا أمر ويسلم مستعار
فكن شر ر القياد فآخر ذاهم والخمر ذا ـــــــــار

ومن شعره .

واذا زرت غبا زدت حبا غبطة لمخلو ثوب الود طاهر ثاره
فللحين أعراض عن الهور مدة ولكنها تترام عند محـــــاز
وحرة لي قد ألزمت صحبتها تخرتها قدمي مذ ماشي قدم
نحيلة الجسم للمقتدي نسبتها وقد تجاورها قدما ذرو الهرم
من عاتق النبع مثل القدح قد نحتت حلقا في لسمها من كف ملتزم
صليبة الحجم صفرا القيص لها نحافة الصب مهجورا أو الذلـــم
عن الثمانين بدت لي أشير وما لهن ارتجع لا عمل غنم
كأني قوس رام وهي لي وتر والدهر يشرلي سهما من الهرم

وتوفي رحمه الله في عشي يوم الاحد بعد صلاة المغرب في شعبان المكرم سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن في اليوم الثاني بعد صلاة الوتر مجاورا للأستاذ أبي علي

ومن شعره .

أما وأخا راقني بصفاء وحسن ولا . . . . صفاتـــه
. . . . طيف لبه ينقد حكمة . . . .
ومجدا أثيل قد ملكت عنانه وذات ذات حسن ـــــ ـــــوا ه
لما غاب عن فكري خيالك قد زاد ألمي وساء حالي من أذى غمراتـه
ولي منطق رطب يشكر وكما تنشقت عرف المسك مــن نفحاتـــه
وكم عزم القلب المعني عن النوى ولاكني استوقفت عن عزماتـه
ولولا مقال الناس عني هالع لكنت قريبا من عبراتـــه
وأعمى انسكاب الدمع انسان ناظري وصار محاقا نوره في . . . . .
ولا غرو ما تلقى خليلك في النوى وما بته من مولمات شكاتـــه
فان مذاق البين مر وأنقى أرى سكرى الموت مـــن سكراتـــه

إحدى صفحات نسخة (الأصل الرابع) / وهي الصفحة الثانية من الثلث الثاني الذي قام بإخراجه الأستاذ محمد بن تاويت.

((14))

بنفسه بطالقة ابو عمرو بن سالم الى الحضرة من شعره .

ياحسنه والحسن بعض صفاته   والسحر مقه ورمى حركاته
بدر لو ان البدر قيل له اقترح املا لقال اكون من هالاته
عبثت بقلب محبه لحظاته   يا ربما تحتسب على لحظاته
ركب الاسهم في انتهاب بقوسها   فالله يجعلهن من حسناته
يخطر ارتياح الغصن غضا   املدا حمل الصبا فكان من زهراته
والخال ينقط في صحيفة خده   ما خط حبر الصدغ من نوباته
واذا هلال الافق قابل خده   بدرته كالشكل في مرآته
ما زلت اخطب للزمان وصاله   حتى دنا والبعد من عاداته
فخفرت ذنب الدهر فيه ليلة   تسترت على ما كان من زلاته
غفل الزمان فنلت منها بدره   يا ليلة لو دام لي غفلاته
فاجعة والليل يذكي بيننا تحت الزبرن من نفسي ومن وجناته
بتنا نشعشع والعفاف نديمنا   خمرين من غزلي ومن كلماته
وضممته ضم البخيل لماله   احنو عليه من جميع جهاته
اوثقته في ساعدي لانه ظبي   خشيت عليه من فلتاته
والقلب يدعو ان يدير ساعدا   ليفوز بالاوصال في خلواته
حتى اذا هم الكرى بجفونه وامتد في عضدي طوع سناته
عزم الغرام على في تقبيله فنهيته ايدي الاسى عن عزماته
وابى عفافي ان يقبل ثغره   والقلب مطوي على جمراته
فاعجب لما تهب الجوانح لهيبه تغشو الكما والماء في لهواته
وله يخاطب أبا عبد الله بن مرج الكحل المتقدم الذكر فقال .

سأنفث .... الحوادث
وكم وقفت لي بالمعالي مثلها   علي حين لا شيء على الصبر باعث
....
خليلي من سكان بابل حدثا   فان الخليل للخليل محادث
هل السحر بان ما قد عهدته   ام اتفقت بعدي امور حوادث
وما عندها رويته وما رويت   فانظر اعلمها في ذلك الدار لابث
والا فشعري قد أغارت عليها فان ابن مرج الكحل بالسحر نافث

إحدى صفحات نسخة (الأصل الرابع)/ وهي صفحة 14 من الثلث الثاني الذي قام بإخراجه الأستاذ محمد بن تاويت التطواني.

أعلام مالقة
المسمّى

الإكمال والإتمام، في صلة الإعلام، بمحاسن الأعلام، من أهل مالقة الكرام

أو

مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار

تأليف

أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس

تقديم وتخريج وتعليق

الدكتور عبد الله المرابط الترغي

كتاب أعلام مالقة

النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم مما ابتدأ تأليفه الفقيه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور بابن عسكر.

وقد كمله ولد أخته محمد بن محمد بن علي بن خميس بعد أن عاجلته منيته.

وجمع في هذا الكتاب من سكن مالقة ودخلها أو اجتاز عليها، وجملاً من أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذوا عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم.

منهم:

1 ـ محمد بن عَمْثِيل العاملي

من أهل مالقة، من أعيان أهلها وجلتهم. حكى أبو العباس ابن أبي العباس في كتابه قال: أنشد الفقيه أبو عبد الله بن عمثيل الأديب أبا محمد غانم بن وليد[1] بيتين، وهما[2]: [كامل]

---

(1) توفي غانم بن وليد المخزومي عام 470 / ترجمته في: جذوة المقتبس: 325 ـ الذخير 2/ 853/ الصلة: 458 ـ معجم الأدباء 16/ 167 ـ المطمح 293 ـ البغية للسيوطي 2/ 241.

(2) البيتان في بهجة المجالس لابن عبد البر: 1/ 241/ وفيه: اختلافات في الرواية والبيتان وتذييلها في الذخيرة لابن بسام 2/ 54 برواية ابن عمثيل المذكور أعلاه.

وَإِذَا الدِّيَارُ تَغَيَّرَتْ عَن حَالِهَا — فَدَعِ الدِّيَارَ وَبَادِرِ التَّحْوِيلاَ
لَيْسَ المَقَامُ عَلَيْكَ حَتْماً واجِباً — فِي بَلْدَةٍ تَدَعُ العَزِيزَ ذَلِيلاَ

فاستحسن ذلك وبادَرَ للمعارضة فقال: [كامل]

لا يَرْتَضِي حُرٌّ بِمَنْزِلِ ذِلَّةٍ — لَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الخَافِقَيْنِ مَقِيلاَ
فَارْضَ الوَفَاءَ لِحَرٍّ نَفْسِكَ لاَ تَكُنْ — تَرْضَى المَذَلَّةَ مَا حَيِيتَ بَدِيلاَ
وَاخْصُصْ بِوِدِّكَ مَنْ خَبَرْتَ وَفَاءَهُ — لاَ تَتَّخِذْ إلاَّ الوَفِيَّ خَلِيلاَ
إِنَّ الصَّدِيقَ إِذَا أَحَبَّ صَدِيقَهُ — أَثْنَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
وَلَقَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ مُنْذُ عَرَفْتُهُمْ — فَوَجَدْتُ جِنْسَ الأَوْفِيَاءِ قَلِيلاَ
سَقْياً لأَيَّام الشَّبَابِ فَإِنَّهَا — كَالإِلْفِ حَاوَلَ أَنْ يَجِدْ رَحِيلاَ
قَصُرَتْ أَمَانٍ كُنْتُ أَرْجُو نَيْلَهَا — قَدْ عَادَ لَيْلِي بَعْدَهُنَّ طَوِيلا/
قَدْ مَاتَ رَوْضِي بَعْدَ ذَلِكَ جَذْبَةً — وَغَدا فُؤَادِي بَعْدَهُنَّ عَلِيلاَ

2 ـ محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن[1] خلف بن عبد الله بن بدر بن سعد الأنصاري

يكنى أبا عبد الله، من أعيان مالقة وفضلائها وعلمائها المشهورين. ولي قضاء مالقة فسار فيه بأجمل سيرة من العدل والفضل. وله على الموطأ شرح حسن بليغ. ويحكى أنه قال: ألفت شرح الموطأ أيام ولايتي للقضاء بمالقة. ابتدأته أول سنة ثمان وسبعين، وأكملته سنة تسع وسبعين.

قال: وكنت عند ابتدائي تأليفه أرى وأنا بين النائم واليقظان كأني أخرج إلى البحر على باب يسمى باب الفرج، وهو باب الحَلاَّقين، فأقف على البحر، فكان يلقي إليّ من صُنُوف الحِيتان ما يملأ الفضاء بين يدي، وأمواجه تلقي بعضها على بعض إليّ. فكنت أَرُومُ تعبئَتَها وضمَّها وتلفيفَها بالمِلح، وأنظر في توطيةٍ لها من فرش وَدُوم بين يدي وآلة، وكنت أقول: ألاَ رجلٌ يعينني على تعبئة ذلك. فكان يبدو

(1) هكذا ورد نسبه في الأصل. وفي الصلة: محمد بن سليمان بن خليفة... /توفي عام 500 / تنظر ترجمته في: الصلة 565 ـ تاريخ قضاة الأندلس: 100 ـ وبغية الملتمس: 68 ـ والترجمة من صياغة ابن عسكر حسب: المرقبة العليا: 100.

لي رجلٌ، فيقول: ارفَعْ رأسك. هذا رسول الله ﷺ مقبلٌ إليَّ على البحر من جهة القبلة. فكنت أمشي إليه ألقاه وأسلم عليه. فلما فرغت من السلام قال لي: يا محمد، أنا أعينك على تعبئة ما أردته من هذه، فخذ في ذلك. فكان يسوِّي بيديه الكريمتين وطاءها، ثم أجمع إليه وأُقرِّبُ بين يديه (من تلك الحيتان)[1] وهو يسوِّيها ويجعل ملْحَهَا صفاً على صفٍّ، حتى بلغ سبعة صفوف، وهي كانت عدد أسفار المسودة إذْ تمّت. ثم ضمَّ عليها صيانَتَها وَزَمَّها، ثم قال لي: هذا مرادك منها قد تم. ثم استيقظت وتماديت على التأليف. فلعمري. لقد كان هذا التأليف أسهَل عليَّ من كل أمرٍ حاولتُه، جعله الله لوجهه[2].

وذكره بن بشكوال فقال[3]: روى عن أبي عبد الله بن عتاب، والقاضي محمد بن شماخ، والقاضي أبي الوليد الباجي، وغيرهم. وكان معتنياً بالعلم والسماع من الشيوخ، ومن أهل المعرفة والذكاء والفهم، واستقضي ببلده. وسمع الناس منه كثيراً من روايته.

وكان رحمه الله من أهل الأدب البارع. مع علمه وفضله. ومن شعره رحمه الله[4]: [بسيط]

وَلَّـى زَمَـانٌ وَكَـانَ الـنَّـاسُ تُـشْـبِـهُـهُ ... فَـالآنَ فَـوْضَـى، فَـلاَ دَهْـرٌ وَلا نَـاسُ
أَسَافِلٌ قَدْ عَلَتْ لَمْ تَعْلُ مِنْ كَرَمٍ ... وَمُشْرِفَاتُ الأَعَالِي مِنْهُ أَنْكَاسُ

ومن شعره أيضاً رحمه الله تعالى ورضي عنه: [طويل]

تَقُولُ سُلَيْمَى إِذْ وَفَيْتُ بِعَهْدِهَا ... أَشَيْبٌ وَفِي وَصْلِ الأَحِبَّةِ مُنْصِفُ
وَإِنَّ بَيَاضاً كَانَ مِنِّي سَوَادُهُ ... مَكَانَ السُّوَيْدَا بِالعَلاَءِ مُصَرَّفُ
فَقُلْتُ أَجَلْ إِنْ تَعْفُ أَطْلالُ وَامِقٍ ... تَرَاهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الرَّسْمِ مَوْقِفُ
وَهَلْ هُوَ إِلاَّ قَالِصٌ فَوْقَ ثَوْبِهِ ... وَلَكِنَّهُ القَلْبُ الذي كُنْتَ تَعْرِفُ

(1) زيادة ليستقيم بها النص.
(2) لعل أصل الجملة: جعله الله خالصاً لوجهه / فسقط لفظ: خالصاً.
(3) راجع الصلة: 566.
(4) البيتان في تاريخ قضاة الأندلس للنباهي: 100 / وفيه كان بدل ولى، وفاليوم بدل: فالان.

وكان قد تغرب في الفتنة إلى جهة تُدْمِير، فقال[1]: [وافر]

أَعَادَ اللَّهُ أَيَّامَ التَّلاَقِي كَمَا كُنَّا بِهَا قَبْلَ الفِرَاقِ
وَأَكْمَلَ بِالسُّرُورِ إِيَابَ نَفْسِي فَقَدْ آلَ السُّرُورُ إِلَى مَحَاقِ
نَأَى صَبْرِي غَدَاةَ نَأَيْتُ عَنْكُمْ وَهَلْ تَنْأَى هُمُومِي وَاشْتِيَاقِي
لَئِنْ ضَنَّ الأَسَى بِالصَّبْرِ عَنِّي فَمَا ضَنَّتْ بِأَدْمُعِهَا مَآقِي

أَحِنُّ إِلَى الرِّفَاقِ لأَنَّ أُنْسِي بِأَخْبَارِ الأَحِبَّةِ فِي الرِّفَاقِ
وَأَفْرَحُ بِالهِلاَلِ لأَنَّ خِلِّي بِهِ فِي غَيْرِ آنَاءِ المَحَاقِ
كَأَنِّي مُذْ نَأَيْتُ وَصِرْتُ رَهْناً بِتُدْمِيرٍ أَسِيرٌ فِي وِثَاقِ
لَقَدْ أَبْقَى فِرَاقُكُمُ بِقَلْبِي كُلُوماً لَذْعُ حُرْقَتِهِنَّ بَاقِ
أَرَى لَيْلِي عَلَيَّ إِذَا تَدَجَّى سَوَاءً، وَالنَّهَارَ بِمَا أُلاَقِي

ومنها:

أَقُولُ وَقَدْ ذَكَرْتُكَ فَاسْتَقَادَتْ لِذِكْرِكَ أَدْمُعِي ذَاتُ اشْتِيَاقِ
سَلاَمٌ تَرْجُفُ الأَحْشَاءُ مِنْهُ عَلَى الحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالعِرَاقِ
عَلَى البَلَدِ الحَبِيبِ إِلَيَّ غَوْراً وَنَجْداً، وَالأَخِ العَذْبِ المَذَاقِ

ومن شعره: [طويل]

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَهِيمُ بِحُبِّهِ وَأُولِيهِ إِعْرَاضاً وَفِي القَلْبِ يَرْتَعُ
كَذِي رَمَدٍ فِي مُقْلَتَيْهِ يَزِيدُهُ سَنَا الشَّمْسِ (ضرّاً) وَهْوَ بِالشَّمْسِ مُوْلَعُ[2]

وتوفي رحمه الله بمالقة يوم السبت لسبع خلون من جمادى الأولى سنة خمسمائة. قال ابن بشكوال: وكان مولده سنة سبع عشرة وأربعمائة رحمة الله ورضوانه عليه.

ومنهم:

---

(1) في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 215 سبعة أبيات هي رقم: 1، 2، 3، 4، 5، 8، 9.
(2) ورد البيت في الأصل أ بهذا الشكل:
كذى رمد مقلتيه يذوده سنا الشمس وهو بالشمس مولع

3 ـ محمد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس[1]

يكنى أبا عبد الله من أهل مالقة ومن جلة أعيانها. ذكره أبو العباس بن أبي العباس في كتابه / وأثنى عليه. وذكر. . .[2].

(ومن شعره في رثاء أبي) عبد الله بن السراج رحمة الله عليهما: [بسيط]

هَلْ أَدْرَكَ العِلْمَ وَهْناً لَيْسَ يَعْهَدُهُ — أَمْ لَيْسَ يَدْرِي بِأَنْ أَوْدَى مُحَمَّدُهُ
بَلَى لَقَدْ نَالَهُ وَهْنٌ لِفَقْدِ فَتىً — قَدْ كَانَ يَنْصُرُهُ حِفْظاً وَيَعْضِدُهُ
فَرْعٌ زَكَا وَبِحَقٍّ مَا زَكَا حَسَباً — فِي مَنْبِتِ الفَضْلِ فَرْعٌ طَابَ مَحْتِدُهُ
تَخَطَّفَتْهُ المَنَايَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ — عِلْماً بِأَنَّ لِقَاءَ اللّٰهِ مَوْعِدُهُ
رَفَعْتَ ذِكْراً مِنَ الشُّورَى، يَسِيرُ مَسِيـ — ـرَ الشَّمْسِ مُتْهِمُهُ فِينَا وَمُنْجِدُهُ
تُقَرِّبُ الحُكْمَ فِيهَا بِالصَّوَابِ وَلَوْ — تَشَاءُ كُنْتَ بِأَوْلَى مِنْهُ تُبْعِدُهُ

وقد مدح ابن عباد بإشبيلية وَفَر إليه في الفتنة التي كانت بمالقة أيام بني بلقين ابن إدريس. وفد عليه[3] (. . . .) فأنزله وأكرمه وأقام عنده حتى رجع إلى بلده وهذه القصيدة المذكورة: [طويل]

لَعَرْفُ الصَّبَا أَزْكَى[4] نَسِيماً لِنَاسِمِ — وَبَارِقُ ذَاكَ الأُفْقِ أَشْفَى لِشَائِمِ
نَظَرْتُ وَقَدْ نَامَ الخَلِيُّونَ نَظْرَةً — قَضَيْتُ بِهَا حَقَّ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَهَلْ يَبْعَثُ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ شَائِمٌ — تَأَلَّقَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاحِمِ
وَأَرَّقَنِي بِالأَيْكِ نَوْحُ حَمَامَةٍ — وَقَدْ يُطْرِبُ المَحْزُونَ نَوْحُ الحَمَائِمِ
وَمَا[5]. . . حُسْنِ العَزَاءِ لِعَاشِقٍ — نَوى حُبُّهُ بَيْنَ القَنَا وَالصَّوَارِمِ
خَلِيٌّ مِنَ الخِلاَّنِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ — تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا المُتَقَادِمِ
أَأَيَّامَنَا أَفْدِي أَصَائِلَكَ الَّتِي — جَلَتْ لِيَ صَفْوَ العَيْشِ عَذْبَ المَبَاسِمِ
بِحَيْثُ تَجَلَّى الرَّوْضُ أَحْسَنَ مَنْظَراً — وَحَاكَتْ بُرُودَ الزَّهْرِ أَيْدِي الغَمَائِمِ

---

(1) ترجمته في الذيل 6/ 276.

(2) بياض بالأصل أ بمقدار سطر ناتج عن التمزيق والخرق. وما بين القوسين زيادة يستقيم بها النص.

(3) بياض بالأصل أ. ولعله إسم أشبيلية.

(4) في أصل المنوني: أذكى.

(5) في الأصل أ: كلمة غير مقروءة. ولعلها: أبتغي / وفي أصل المنوني: وما حَسَنٌ حُسْنُ.

وَطَابَ بِنَا طِيبُ الغَوَانِي وَطِيبُهُ فَيَقْضِي عَلَى امْرَارِنَا بِالنَّمَائِمِ
وَحَيْثُ مَهَاهَا وَالظِّبَاءُ أَوَانِسٌ وَلاَ مرْشَفٌ إلاَّ مُتَاحٌ لِلاَّثِمِ
وَلاَ حِقْفَ إلاَّ مَا تَقِلُّ رَوَادِفُ وَلاَ غُصْنَ إلاَّ مِنْ قُدُودٍ نَوَاعِمِ
وَلاَ مَنْزَهٌ إلاَّ غِنَاءٌ وَقَرْقَفٌ يَقُومُ بِهَا وَسْنَانُ حُلْوُ المَبَاسِمِ
كَأَنَّ اصْفِرَارَ الزَّهْرِ بَيْنَ ابْيِضَاضِهِ دَنَانِيرُ حَفَّتْهُنَّ أَيْدِي الدَّرَاهِمِ
كَأَنَّ صَفَا أَمْوَاهِهِ تَحْتَ آسِهِ صِقَالُ سُيُوفٍ تَحْتَ خُضْرِ العَمَائِمِ/

.......[1]

وَأُعْمِلُ أَخْفَافَ المَطِيِّ لِرُتْبَةٍ تُرِينِيَ قَرْنَ الشَّمْسِ تَحْتَ المَنَاسِمِ
إلَى الغَايَةِ القُصْوَى إلَى المَلِكِ الذِي تَذِلُّ لَهُ صِيدُ المُلُوكِ الخَضَارِمِ
إلَى ذِي الأَيَادِي الغُرِّ والمِنَنِ التِي وَسَائِلُهَا مَقْرُوءَةٌ كَالتَّرَاجِمِ
تُقَبِّلُ أَطْرَافَ البِسَاطِ جَلاَلَةً وَقَدْ صَغُرَتْ فِي كُمِّهِ وَالبَرَاجِمِ
وَتَعْنُو لَهُ قَسْراً فُرَادَى وتَوْءَماً بِإذْعَانِ[2] جَبَّارٍ وَرَغْمِ مُرَاغِمِ
بِمُعْتَمِدٍ نَامَتْ عُيُونٌ قَرِيرَةٌ وَرُدَّتْ عَلَى الأَعْقَابِ سُودُ المَظَالِمِ
يَخُوضُ الوَغَى وَالخَيْلُ وَالبِيضُ تَلْتَظِي بِسُمْرِ[3] العَوَالِي وَالنُّسُورِ القَشَاعِمِ

ومنها:

وَهُوبٌ مهِيبٌ فَهْوَ يُرْضِي وَيَتَّقِي كَذَلِكَ أَخْلاَقُ المُلُوكِ الأَعَاظِمِ
وَلَمَّا انْثَنَتْ نَفْسِي إلَيْكَ مَحَبَّةً رَفَضْتُ مُلُوكَ الأَرْضِ رَفْضَ المَحَارِمِ
وَلُذْتُ بِمَوْلَى بِاسْمِهِ أَنَا عَائِذٌ مِنَ الخَطْبِ، وَاسْتَعْصَمْتُ مِنْهُ بِعَاصِمِ
إلَيْكَ ابْنَ عَبَّادٍ زَفَفْتُ عَرُوسَهَا فَدُونَكَهَا كَالدُّرِّ فِي سِلْكِ نَاظِمِ
وَهَلْ أَنَا إلاَّ عَبْدُكَ القِنُّ عَاقَهُ زَمَانٌ فَلَمْ يُنْهِضْهُ عَنْ جِدِّ عَازِمِ
لَعَلَّ لَهُ عَطْفاً يُدِيلُ عِنَايَةً بِعُتْبَى وَإنْ طَالَتْ مَنَامَةُ نَائِمِ

وله فصل من رسالة كتب بها إلى أبي المُطرف بن أبي الهيثم المالقي يهنيه

(1) في الأصل أ: سقط مقدار بيتين.
(2) في الأصل أ: فاذعان.
(3) في الأصل أ: وسمر.

بخطة القضاء: وَهَلْ كَانَ ذَلِكَ القُطْرُ إلاَّ مَفْرِقاً دُونَ تَاجٍ، وَمَنَارَةً بِغَيْرِ سِرَاجٍ. فَالآنَ قد اسْتَصْبَحَ سَنَاه، وَاتَّضَحَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاه. ولَسْتُ أُهَنِّئُهُ بِالقَضَاءِ خُطَّة، وَلاَ أَعْتَدُّهَا لَهُ غِبْطَة. ولَكِنْ أُهَنِّئُ بِهَا مَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ قَضَايَاهُ وَأَحْكَامُه، وتَدُورُ عَلَيْهِ دَوْلَتُهُ وَأَيَّامُه. فَمِثْلُهُ مَنْ عُرِفَ بِمَا قُلِّدَ، ووُفِّقَ فِي أُمُورِهِ وسُدِّد. فَالزُّهْدُ أَيْسَرُ شِعَارِه، وَالْوَرَعُ أَدْنَى دِثَارِه. فَلِلَّهِ ذَلِكَ المَجْد مَا أَشْرَقَ صَفَحَاتِهِ، وذَلِكَ الرَّوْضُ ما أَعْبَقَ نَفَحَاتِهِ.

وله يجاوب الكاتب أبا محمد البزلياني[1] المالقي: [طويل]

تَأَمَّلْتُ مَا أَهْدَيْتَهُ مُتَفَضِّلاً ... فَخِلْتُ الذِي تُهْدِيهِ دُرّاً مُفَصَّلاً
إذَا قِسْتَهُ بِالدُّرِّ فِي حَالِ نَقْدِهِ ... وَحَقَّقْتَ فِيهِ كَانَ أَغْلَى وَأَكْمَلاَ
مَعَانٍ تُرِيكَ السِّحْرَ لَفْظاً وَرِقَّةً ... كَمَا يَسْتَبِيكَ اللَّفْظُ أَوَّلَ أَوَّلاَ[2]/
بِخَطٍّ بَدِيعٍ زَانَهُ الوَشْيُ زِينَةً ... يُنَسِّيكَ مَنْ وَشْي الرَّبِيعَ المُفَضَّلاَ
أَقَمْتَ بِهِ فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ هِمَّتِي ... وَحَمَّلْتَنِي عِبْئاً مِنَ المَجْدِ مُثْقَلاَ

وهي طويلة.

وله رحمه الله: [بسيط]

ارْبَعْ بِمَرْبَعِ الذِي تُسْلِيكَ أَرْبُعُهُ ... حَتَّى يَصِيفَ مَصِيفٌ ثُمَّ مَرْبَعُهُ
وَاغْنَ بِمَغْنَى الذِي تُغْنِيكَ غُنَّتُهُ ... عَنِ الأَغَانِي، غِنَاءُ الشَّوْقِ يَطْبَعُهُ
وَاحْلُلْ بِمَوْرِدِ رَحْبٍ حَلُّهُ حَرَمٌ ... حليتَ مِنْهُ، فَصَرْفُ الدَّهْرِ يَمْنَعُهُ
القَدُّ مِنْهُ قَضِيبٌ مَاسَ فَوْقَ نَقاً ... رِيحُ الصَّبَا، إنْ[3] مَشَى خَطْواً، تُزَعْزِعُهُ
وَلَحْظُهُ بَابِلِيٌّ سِحْرُهُ حَوَرٌ ... فِي كُلِّ قَلْبٍ لَهُ نَفْثٌ يُوَلِّعُهُ
وَالجِيدُ جِيدُ غَزَالٍ قَدْ رَنَا جَزَعاً ... إذْ مَسَّهُ لَيْثُ عِرْنِينٍ يُرَوِّعُهُ
ظَبْيٌ تَكَامَلَ فِيهِ الدَّلُّ فَهْوَ طَلَى ... كَمَا تَكَامَلَ فِيهِ الحُسْنُ أَجْمَعُهُ
لاَحَتْ عِشَاءَ عَلَى خَدَّيْهِ شَمْسُ ضُحَى ... فَعَنَّ لِي يُوسُفِيُّ الحُسْنِ يُوشِعُهُ

(1) توفي عام 440 بمالقة / ترجمته في: الذخيرة 2/ 624 ـ المغرب 1/ 44 ـ والاحاطة (ما لم ينشر من الاحاطة) / 132 ـ 262.
(2) في الأصل أ: أولاً أولاً.
(3) في الأصل أ: ما مشى.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ لَمْ أَلْتَمِحْهُ ضُحَى ... يَوْمَ الفِرَاقِ وَلَمْ أَقْدِرْ أُوَدِّعُهُ

بَدْرُ الكَمَالِ الذِي فِي القَلْبِ مَسْكَنُهُ ... وَإِنْ نَأَى بِي، فَبِالأَرْدَانِ[1] مَطْلَعُهُ

مَا خِلْتُ يَوْمَ النَّوَى أَنِّي أَعِيشُ غَداً ... لَكِنَّ حَيْنِي لَمْ يَصْرَعْهُ مَصْرَعُهُ

عَايَنْتُ يُونُسَ فِي التَّشْبِيهِ حِينَ بَدَا ... «لاَ تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ»[2]

ومنهم:

4 ـ محمد بن عبيد بن حسين بن عيسى الكلبي[3]

هو القاضي أبو عبد الله بن حسون. من أهل مالقة. كان فاضلاً خيراً من أهل العلم والفقه. ولي قضاء غرناطة. له بيت منيف. ولعشيرته وأهله نباهة. وله تأليف حسن في الزهد، سماه كتاب المونس[4]. وهو موجود بأيدي الناس نفعه الله به. وتوفي (سنة تسع عشرة وخمسمائة)[5].

ومنهم:

5 ـ محمد بن سليمان بن أحمد النفزي[6]

المعروف بابن أخت غانم، يكنى أبا عبد الله. من أهل مالقة ومن شيوخها الجلة أهل الأدب والرواية والثقة. روى كثيراً من كتب الأدب وغيرها. وعمر واشتهر ورحل الناس إليه من كل بلد وسكن قرطبة مدة وأقرأ بها. وكان لا يأخذ أجراً على القراءة. معظم قراءته على خاله الأديب أبي محمد غانم / بن وليد المالقي، وعنه يحمل معظم كتب الأدب واللغات. وكان محققاً فيها وذاكراً لها.

---

(1) في الأصل أ: وبالاردن.

(2) هذا مطلع قصيدة ابن زريق البغدادي الشهيرة.

(3) ترجمته في الذيل 6/ 331 وفيه: محمد بن عبيد الله / والتكملة: 1/ 421 ـ والمرقبة: 101.

(4) اسمه الكامل هو: المؤنس في الوحدة، والموقظ من سنة الغفلة.

(5) الزيادة من الذيل والتكملة ـ والترجمة من صياغة ابن عسكر حسب المرقبة العليا: 101.

(6) ترجمته في: الصلة: 579 ـ وفهرسة القاضي عياض المسماة بالغنية: 127 ـ والبغية للضبي 68 ـ والبغية للسيوطي 1/ 116 نقلاً عن ريحانة ابن عات ـ والمغرب لابن سعيد 1/ 433 ـ والنفح للمقري 3/ 396 وقد خلطا بينه وبين ابن معمر الآتية ترجمته بعد. ـ وخاله الذي اشتهر به هو الأديب غانم بن وليد المخزومي المالقي المتوفى عام 490 / وقد تقدمت الاحالة على مظان ترجمته.

روى عنه الأئمة المشاهير كأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، وأبي القاسم ابن بشكوال، وأبي عبد الله بن معمر، وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وذكره القاضي أبو الفضل في رجاله فقال: كان شيخاً مسناً من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب. وأخذ الناس عنه هذين العلمين كثيراً، ودرسهما غيره بغير أجر.

سمع منه كتب الحديث والغريب، وحمل عنه جلة من المشايخ والنبلاء لعلو سنه[1] ومعرفته، وكان أكثر أخذه عن خاله الأديب أبي محمد غانم بن وليد. وسمع أيضاً من القاضي أبي بكر بن صاحب الأحباس، وأبي العباس الدلائي، والقاضي أبي إسحاق بن وردون والقاضي أبي الوليد الوقشي، والفقيه أبي المطرف الشعبي، والقاضي أبي بكر السمنتاني، وأبي محمد حجاج بن قاسم الماموني السبتي وجماعة غيرهم.

وذكره أيضاً أبو القاسم بن بشكوال بنحو ذلك. وتوفي أبو عبد الله بمالقة في سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

ومنهم:

6 ـ محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي[2]

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله من أهل العلم والفضل والورع. بنى المسجد المنسوب إليه أنفق فيه مالاً جماً. وهو من أعظم المساجد بناء، ولم يجعل فيه شيئاً يسمى باسم حيوان نحو الكَلْب، وعَرّاس. بل صَنَعَ ذلك على غير شكل الكلبِ تورُّعاً منه. قال أبو القاسم بن بشكوال، وقد ذكره: روى عن أبي المطرف الشعبي، وأبي عبد الله بن خليفة القاضي. وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي، وأبي عبد الله بن فرج، وأبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني، وغيرهم. وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف والتصاون. أخذ الناس عنه، وأجاز لنا ما رواه بخطه. وتوفي رحمه الله بمالقة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. انتهى ما ذكره ابن بشكوال.

---

(1) في الغنية لعياض: لعلو سنده.

(2) ترجمته في: الصلة: 587 ـ والمعجم في أصحاب الصدفي: 137 رقم 122 ـ والبغية للضبي: 90 رقم 195.

وحدث عن أبي عبد الله رحمه الله الإمام أبو زيد السهيلي، والحافظ أبو عبد الله بن الفخار، وغيرهما من أهل مالقة، وغيرهم. وآخر من حدث عنه بمالقة الخطيب أبو كامل تمام بن الحسين[1] رحمه الله تعالى. / .

ومنهم:

7 ـ محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي[2]

المعروف بابن الفخار. ويعرف بها، وبصاحب نصف الربص. كان من أعيان مالقة وجِلّتها وكاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وانتهى من كثرة المال وسعة الحال إلى ما لم يصل إليه غيره. وذكره الفتح في كتاب القلائد ووصفه وأثبت له شعراً حسناً. وكانت بينه وبين بني حسون منازعة. فخرج فاراً عن مالقة خوفاً منهم. قال أبو العباس أصبغ في كتابه: فأجلسوا عليه الرصائد وضيقوا عليه الوصائد، حتى سيق إليهم، وهو مصفّدٌ في الحديد، يرثي له القريب والبعيد. فلم يزل يستعطفهم من السّجن. فمن ذلك ما أنشدني أبو بكر بن دحمان رحمه الله لأبي عبد الله المذكور، وهو جده لأمه، هذه القصيدة: [طويل]

أُرِيدُ بِأَنْ أَلْقَاكَ فِي دَارِكَ الَّتِي ... بِهَا أَمِنَ الخَوَّافُ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
فَيَمْنَعُنِي عَضُّ الحَدِيدِ وَكَالِحٌ ... إِذَا رُمْتُ بَابَ السِّجْنِ يُدْفَعُ فِي الصَّدْرِ
يَقُولُ تَجَلَّدْ لِلْحَدِيدِ وَعَضِهِ[3] ... وَمَنْ ذَا الذِي يُعْطَى التَّجَلُّدَ فِي الأَسْرِ
فَرِشْ لِي جَنَاحِي، وَاجْبُرِ العَظْمَ إِنَّهُ ... مَهِيضٌ، وَأَنْتَ المَرْءُ تُعرفُ بِالْجَبْرِ
وَإِنِّي عَلَيْهَا مَا حَيِيتُ لَشَاكِرٌ ... كَمَا عُرِفَتْ فِي المَحْلِ عَارِفَةُ القَطْرِ

ومن ذلك قوله: [كامل]

أَنْتَ الكَرِيمُ وَقَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجِحِ ... وَاغْفِرْ فَقَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِيَ وَاصْفَحِ
لاَ تَلْتَفِتْ، غِشُّ الوُلاَةِ كَنُصْحِهِمْ ... فَالْكَاشِحُونَ غِشَاشُهُمْ بِتَنَصُّحِ
يَا حَامِياً سُرُجَ السِيَادَةِ مُمْرَعاً ... بِاللَّهِ عَجِّلْ إِنْ رَأَيْتَ تَسَرُّحِي

---

(1) توفي أبو كامل تمام بن الحسين بن غالب القيسي المالقي عام 602 / تنظر ترجمته في التكملة 1/ 232 ط. العطار.

(2) ترجمته في القلائد 305 ـ الخريدة 2/ 334 ـ الذيل 6/ 162 ـ التكملة 1/ 442 ـ المحمدون: 407.

(3) شطر يرد في الأصل أ هكذا: يقولون جلد للـ . . . هم / ولعل قراءته ما أثبته أعلاه.

وَاعْـلَـمْ بِـأَنِّـي لِـلْـعَـوَارِفِ شَـاكِـرٌ كَـالْـهِـيـمِ تَـشْـكُـرُ عَـارِفَـاتِ الأَمْـنُـحِ
أَشْـفَـقْـتُ مِـنْ عَـضِّ الـحَـدِيـدِ، وَرَوْعَـهُ فِـي الـصَّـدْرِ لَـمْ يَـذْهَـبْ وَلَـمْ يَـتَـزَحْـزَحِ

ومن ذلك قوله: [بسيط]

وَيَـحْـسَـبُـونَ بِـأَنَّ الـدَّهْـرَ غَـيَّـرَكُـمْ والـظَّـنِ أَكْـذَبُ. أَيْـنَ الـفَـضْـلُ وَالْـكَـرَمُ
يَـا حَـافِـظَ الـعَـهْـدِ، إِنْ خَـانَ الـرِّجَـالُ بِـهِ أَلَـمْ تَـكُـنْ بَـيْـنَـنَـا فِـيـمَـا مَـضَـى ذِمَـمُ
وَإِنْ تَـوَقَّـفَ عَـطْـفٌ أَوْ جَـفَـا كَـرَمٌ فَـالـطَّـرْفُ يَـكْـبُـو، وَيَـنْـبُـو الصَّـارِمُ الـخَـذِمُ
أَبَـا عَـلِـيٍّ، وَخَـيْـرُ الـقَـوْلِ أَصْـدَقُـهُ دَعْ مَـا تَـجِـيءُ بِـهِ الـظُّـنُـونُ وَالـتُّـهَـمُ
تُسِيءُ بي الظن والرحمن يشهد لي أنـي بـحـبـلـك بـعـد الله أعـتـصـم/
مَـنْ غَـيَّـرَ الـوُدَّ مَـا بَـيْـنِـي وبَـيْـنَـكُـمُ تَـغَـيَّـرَتْ عِـنْـدَهُ الأَرْزَاقُ وَالـنِّـعَـمُ
فَـلاَ تُـطَـاوِعْ أُنَـاسـاً فِـي صُـدُورِهِـمُ مَـعَ الـحَـسَـادَةِ نَـارُ الـحِـقْـدِ تَـضْـطَـرِمُ
مِـنْ أَجْـلِ نَـكْـسِـي يَـرَى أَنَّ الـصَّـلاَحَ بِـهِ أَنْ يُـظْـهِـرَ الـشَّـرَّ مِـثْـلَ الـمَـوْجِ يَـلْـتَـطِـمُ
فَاخْفِضْ جَنَاحاً وَخُذْ بِالْعَفْوِ مَا ظَلَمُوا لاَ زِلْـتَ تَـعْـفُـو، وَمَـنْ عَـادَاكَ تَـنْـتَـقِـمُ
إِذَا أَصَـابَـتْ مِـنَ الأَيَّـامِ حَـادِثَـةٌ فَـأَنْـتَ نُـورٌ لَـدَيْـهِ تَـنْـجَـلِـي الـظُّـلَـمُ
وَإِنْ غَـدَوْتَ خَـفِـيـفَ الـجِـسْـمِ ضَـامِـرَهُ فَـالـذَّابِـلاَتُ إِلَـيْـهَـا تَـجْـنَـحُ الْـبُـهَـمُ
الـخَـيْـلُ تَـسْـبِـقُ إِنْ كَـانَـتْ مُـضَـمَّـرَةً وَالـسَّـهْـمُ يـنْـحَـتُ وَالـصَّـمْـصَـامُ وَالْـقَـلَـمُ
فَـلاَ تُـمَـكِّـنْ سَـفِـيـهـاً مِـنْ إِرَادَتِـهِ فَـيُـضْـبِـحَ الـرَّأْسُ تَـعْـلُـو فَـوْقَـهُ الـقَـدَمُ
شَـاوِرْ أَخَـاكَ وَدَعْ بَـعْـضَ الـوَرَى هَـمَـجاً أَمَّـا الـذُّنَـابُ فَـمَـا تَـرْعَـى بِـهَـا الـغَـنَـمُ
وَاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بِـمَـنْ صَـحَّـتْ مَـوَدَّتُـهُ فَـلَـيْـسَ يَـدْبَـغُ جِـلْـدٌ مَـسَّـهُ حـلُـمُ
وَقَـدْ دَعَـوْتُ إِلَـى إِصْـلاَحِ فَـاسِـدِهِ وَمَـا بِـأُذْنِـكَ عَـنْ أَمْـثَـالِـهَـا صَـمَـمُ
وَسُـقْـتُ بَـيْـتـاً جَـرَى فِـي دَهْـرِنَـا مَـثَـلاً وَالـشِّـعْـرُ فِـيـهِ تُـرَى الأَمْـثَـالُ وَالْـحِـكَـمُ
«يَـا أَعْـدَلَ الـنَّـاسِ إِلاَّ فِـي مُـعَـامَـلَـتِـي فِيكَ الخِصَامُ، وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالْحَكَمُ»(1)

قال أبو العباس أصبغ رحمه الله: هذه القصيدة كانت سبب عفوهم عنه، والله يغفر للجميع.

(1) البيت المضمن للمتنبي. وهو في ديوانه 4/83.

ومن شعره رحمه الله تعالى يرثي القاضي أبا مروان عبيد الله بن حسُّون[1] ويعزي ابنيه أبا علي، وأبا عبد الله: [بسيط]

أَمَّا الدُّمُوعُ فمنها الوَاكِفُ السَّرِبُ ... وفي الضُّلُوعِ ضِرَامُ الحُزْنِ يَلْتَهِبُ
مَا كَانَ هلْكُ أبِي مَرْوَانَ عِنْدَهُمْ ... إلاَّ الكُسُوفَ بِهِ الأعْيَانُ تَنْقَلِبُ
صَارَتْ لَهُ نَيِّرَاتُ العَيْنِ مظلمَةً ... وَعَادَ كَالصَّابِ في أفْوَاهِنَا الطَّرَبُ
في كلِّ وَادٍ وَنَادٍ مِنْ عَشَائِرِنَا ... إنْتَابَهُ الجِدُّ لمَّا مَاتَ، وَاللَّعِبُ
كُنَّا بِهِ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ في حَرَمٍ ... وَالأَمْنُ تَلْحَفُنَا أبْرَادُهُ القُشُبُ
وَكَانَ رَأس المَعَالِي سَامِياً صُعُداً ... فَطُؤطِيءَ الرَّأْسُ وَاسْتَعْلَى بِهِ الذَّنَبُ
يَا هَضْبَةً هَدَّ رُكْنَ المَجْدِ هَدُّتُهَا ... وَحَدُّهُ فُلَّ لَمَّا فُلَّتِ الحِسَبُ[2]
أَقُولُ فِيكَ الذِي يُعْزَى لِفَاطِمَةٍ ... وَالقَلْبُ حَرَّانُ مِنْ فَرْطِ الهَوَى يَجِبُ
«قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أنْبَاءٌ وَهَيْنَمَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الخُطَبُ»[3]/
العِلْمُ وَالحِلْمُ وَالتَّقْوَى وَهِمَّتُهُ ... فِي العَذْلِ والبَذْلِ، ثُمَّ الرَّأْيُ وَالأَدَبُ
مَا ضَيَّعَ اللَّهُ قَوماً أَنْتَ جَارُهُمُ ... أَبَا عَلِيٍّ وَإِنْ طَافُوا وَإِنْ طَلَبُوا
وَالسَّهْلُ يَصْعُبُ مَهْمَا كُنْتَ رَاكِبَهُ ... فَلاَ تَهُزَّنْكَ الأَهْوَالُ وَالرُّعَبُ
وَقَدْ حَنَتْ أبَا عَبْدِ الإِلَهِ لَكُمْ ... كَمَا تَحِنُّ لَكَ الأقْلاَمُ وَالكُتُبُ
وَمَا اليَرَاعُ إِذَا أَصْبَحَتْ تُعْمِلُهُ[4] ... إلاَّ تَذِلُّ لَهُ الهِنْدِيَّةُ القُضُبُ
تَدْنُو وتَبْعُدُ وَالمِنَّاتُ عَالِيَةٌ ... كَالطَّرْفِ يُوجَدُ فِيهِ الجَرْيُ وَالخَبَبُ
وَإِنْ حُجِبْتُ زَمَاناً عَنْ زِيَارَتِكُمْ ... فَالشَّمْسُ شَمْسٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهَا حُجُبُ
قَلْبِي سِنَانٌ تَشُقُّ الصَّخْرَ حِدَّتُهُ ... وَمِقْوَلِي صَارِمٌ فِي مَتْنِهِ شُطَبُ
وَلِي وَفَاءٌ لَوَ انَّ الأَرْضَ تَعْهَدُهُ ... مَا دلَّ فِيهَا لِفَرْعِ النَّبْعَةِ الغَرَبُ

---

(1) توفي القاضي ابن حسون المالقي سنة 505 / تنظر ترجمته في: صلة الصلة: 97 (نسخة مرقونة) ـ وسيخصه في أعلام مالقة بترجمة فيما بعد.

(2) في الأصل أ: وحد به.

(3) البيت ينسب إلى سيدتنا فاطمة بنت الرسول ﷺ / راجع بلاغات النساء لابن طيفور: 26 ـ ولسان العرب.

(4) في الأصل أ: تعلمها.

أَبَـى لِـيَ الـلَّـهُ إلاَّ أنْ يُـفَـضِّـلَـنِـي عَـلَـى أُنَـاسٍ وَإنْ ذَمُّـوا وَإنْ جَـلَـبُـوا[1]
وَكُـلُّ قَـول، إذَا مَـا كَـانَ مَـدْحَـكُـمُ وَإنْ أُضِـيـفَ إلَـى الإسْـهَـابِ مُـقْـتَـضَـبُ
وَإنْ غَـدَا الـجِـسْـمُ فِي تُـرْبٍ فَـلَـيْـسَ لَـنَـا إلاَّ الـدُّعَـاءُ بِـأَنْ تَـهْـمِـي لَـهُ الـسُّـحُـبُ
فَـنَـعَّـمَ الـلَّـهُ حَـتَّـى الـحَـشْـرِ أَعْـظُـمَـهُ وَحَـامَ فَـوْقَ ثَـرَاهُ الـمُـزْنُ يَـنْـسَـكِـبُ

ومن شعره رحمه الله يرثي القاضي أبا عبد الله بن خليفة المذكور: [طويل]

أَقضَّتْ[2] عَلَى الْقَوْمِ الكِرَامِ المَضَاجِعُ وفُـضَّـتْ جُـمُـوعٌ بَـعْـدَهُ وَمَـدَامِـعُ
وَأَصْـبَـحَـتِ الـعَـلْـيَـا يُـرَاعُ فُـؤَادُهَـا وَحُـقَّ لَـهَـا أَنْ تَـعْـتَـرِيـهَـا الـرَّوَائِـعُ
أَلاَ إنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا غَـدَاةَ فِـرَاقِـهِ كَـكَـفٍّ أُبِـيـنَ الـخَـمْـسَ مِـنْـهَـا الأَصَـابِـعُ
وَكُـلُّ كَـرِيـمٍ بَـعْـدَهُ هَـالَـهُ الأَسَـى وَأَصْـبَـحَ قَـدْ سُـدَّتْ عَـلَـيْـهِ الـمَـطَـالِـعُ
شِـهَـابٌ هَـوَى، فَـالْعِـلْـمُ أَسْـوَدُ حَـالِـكٌ وَنَـجْـمٌ خَـوَى، فَـالْـخَـيْـرُ أَغْـبَـرُ شَـاسِـعُ
وَطِـرْفٌ كَـبَـا، والـطَّـرْفُ لَـمْ يَـكُ عَـاثِـراً وَسَـيْـفٌ نَـبَـا، وَالـسَّـيْـفُ أَبْـيَـضُ قَـاطِـعُ
فَـيَـا لِـدُمُـوعِ الـعَـيْـنِ غِـيـضَـتْ مِـنَ الْـبُـكَـا وَيَـا لِـحَـصَـاةِ الـقَـلْـبِ هُـنَّ الـصَّـوَادِعُ

وهي طويلة.

وكتب إلى أبي الحسن بن معمر[3]، وكان صديقاً له[4]: [طويل]

إلَـى كَـمْ يَـجِـدُّ الـحُـرُّ[5] والـدَّهْـرُ يَـلْـعَـبُ وَيَـبْـعُـدُ عَـنْـهُ الأَمْـنُ وَالْـخَـوْفُ يَـقْـرُبُ
وَهَـلْ نَـافِـعِـي إنْ كُـنْـتُ سَـيْـفـاً مُـصَـمِّـمـاً إذَا لَـمْ يَـكُـنْ يَـلْـقَـى[6] بِـحَـدِّيَّ مَـضْـرِبُ
أُبَـيِّـتُـهُـمْ وَالـلَّـيْـلُ كَـالـنِّـقْـسِ[7] أَسْـوَدٌ وَأُهْـجِـمُـهُـمْ وَالـصُّـبْـحُ كَـالـطِّـرْسِ أَشْـهَـبُ/
فَـلاَ أَنَـا عَـمَّـا رُمْـتُ مِـنْ ذَاكَ مُـقْـصِـرٌ وَلاَ خَـيْـلُ عَـزْمِـي لِـلْـمَـقَـادِيـرِ تَـغْـلِـبُ
أَبَـا حَـسَـنٍ سَـائِـلْ لِـمَـنْ شَـهِـدَ الـوَغَـى لَـئِـنْ كُـنْـتُ لَـمْ أُصْـبِـحْ أَهَـشُّ وَأَطْـرَبُ

(1) في الأصل أ: ذاموا وان صلب.
(2) في الأصل أ: أنفضت.
(3) له ترجمة في صلة الصلة: 85 رقم 165 ـ وأعلام مالقة.
(4) القصيدة في القلائد لابن خاقان: 306.
(5) في القلائد: المرء، بدل الحر.
(6) في القلائد: لحدي.
(7) في القلائد: النفس.

وَأَعْتَنِقُ الأَبْطَالَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَانِقُنِي عَنْهُمْ مِنَ البِيضِ رَبْرَبُ
وَفِي كُلِّ بَابٍ قَدْ وَلَجْتُ لِكَيْدِهِمْ وَلَكِنْ أُمُورٌ لَيْسَ تُقْضَى فَتَصْعُبُ
فَيَا أَسَفاً كَمْ قَدْ[1] أَبِيتُ بِذِلَّةٍ وَسَيْفِي ضَجِيعِي، وَالْجَوَادُ مُقَرَّبُ

وكتب معرّضاً لأهل بلده: [بسيط]

لَوْ صَحَّ عَقْلُكَ أَعْطِ النَّفْسَ قُدْوَتَهَا[2] وَلَمْ تَكُنْ مُنْبِئاً بِالحِقْدِ والحَسَدِ
أَمَّا الخَلِيطُ فَقَدْ حَلُّوا بِأَرْضِهِمُ وَأَنْتَ وَسْطَ الفَيَافِي مِنْ بَنِي أَسَدِ
يَا مَنْ أَتَاهُ مُعَمَّىً لَيْسَ يَفْهَمُهُ إِنَّ النَّسِيجَةَ مِنْ أَرَائِكِ الفُسُدِ
أَهْوِنْ بِخَطْبِ امْرِئٍ حَلَّتْ بِضَاعَتُهُ مِنَ النَّمِيمَةِ فِي أَسْوَاقِهَا الكُسُدِ
الدِّينُ يَضْرِبُ عَنَّا مَنْ يُعَانِدُنَا ضَرْباً يُزَايِلُ[3] بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجَسَدِ
وَهَلْ يُطِيقُ دِفَاعاً عَنْ جَوَانِبِهِ مَنْ حَبْلُهُ مُوثَقٌ فِي الْجِيدِ مِنْ مَسَدِ
مَا لِلْوَحِيدِيِّ ذَنْبٌ فِي سِيَادَتِهِ إِنْ كُنْتَ فِي جُمْلَةِ الغَوْغَاءِ لَمْ تَسُدِ

ورأى يوماً ابناً لأحد إخوانه في بطالة فقال ينهاه: [وافر]

فَدَيْتُكَ أَرْعِنِي سَمْعاً فَإِنِّي نَظَمْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ فِي نِظَامِ
وَلاَ يُوحِشْكَ عَتْبٌ مِنْ مُحِبٍّ فَإِنَّ الطِّبَّ يَذْهَبُ بِالسَّقَامِ
وَإِنَّ العِلْمَ تَدْرُسُهُ صَغِيراً كَمِثْلِ النَّقْشِ ثُبِّتَ فِي الرُّخَامِ
أَبُوكَ أَبُوكَ دَيْناً لا يُبَارَى وَجَدُّكَ عِلْمُهُ كَالبَحْرِ طَامِ
وَعَمُّكَ لَمْ يَزَلْ مُذْ كَانَ يَسْمُو إِلَى الْعَلْيَاءِ بِالْهِمَمِ السَّوَامِي
وَأَنْتَ فَتًى كَمِثْلِ النَّجْمِ لَكِنْ يَعِزُّ عَلَيَّ كَوْنُكَ فِي ظَلاَمِ

وكان جالساً عند القاضي أبي علي بن حسون بمالقة في مجلس أحكامه، وقد حضر جملة من أعيان مالقة، فجاءه رجل فأخبره أن قوماً يعرفون ببني العَصِيري من قرية يَرفَّة، وتعرف الآن برذلفة. وبنو العصيري بها الآن. فأخبروه أنهم سَيَّبُوا مواشيَهم على غِراسٍ وزَرْعٍ كان له بالقرية المذكورة أو قريباً منها. فتناول إضْبَارة وكتب فيها: / : [كامل]

(1) في القلائد: كم ذا أبيت.
(2) في الأصل أ: قدوتها.
(3) في الأصل أ: يزيل.

يَـا ذَا الَّـذِي بِـجَـمَـالِـهِ وَكَـمَـالِـهِ ... رَدَّ الـقُـلُـوبَ الـنَّـافِـرَاتِ أَوَانِـسَـا
بَـقَـرُ الـعَـصِـيـرِي بِـقَـرْيَـةِ يَـرْقَـةِ ... رَتَـعَـتْ فَـآذَتْ غَـارِسـاً أَوْ دَارِسَـا
وَلَـهُ رُعَـاةٌ مِـنْ بَـنِـيـهِ خَـمْـسَـةٌ ... أَخَـذُوا عَلَى شَجَرِي فَأَصْبَحَ يَابِسَا

ودفعها للقاضي، فأمر بهم، فأحضرهم وسجنهم، واشتد عليهم.

وكلفه القاضي ابن حسون أن يذيل له هذا البيت، وأنشده له: [وافر]

أَتَـرْضَـى أَنْ تَـطِـيـرَ بِـرِيـشِ عِـزٍّ ... وَمَـنْ يَـهْـوَاكَ مَـقْـصُـوصُ الـجَـنَـاحِ

فقال مرتجلاً: [وافر]

إِذَا هَـاجَـتْ مِـنَ الأَيَّـامِ حَـرْبٌ ... فَـإِنَّ جَـمِـيـلَ رَأْيِـكُـمُ سِـلاَحِـي
وَإِنْ مَـالَـتْ إِلَـى الـرَّاحَـاتِ نَـفْـسِـي ... فَـذِكْـرُكَ جَـنَّـتِـي وَهَـوَاكَ رَاحِـي
وَقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ أُنْـشِـدُ بَـيْـتَ شِـعْـرٍ ... يَـلُـوحُ الـغَـدْرُ فِـيـهِ كَـالـصَّـبَـاحِ
أَتَـرْضَـى أَنْ تَـطِـيـرَ بِـرِيـشِ عِـزٍّ ... وَمَـنْ يَـهْـوَاكَ مَـقْـصُـوصُ الـجَـنَـاحِ

ومن كتبه رحمه الله ما كتب به في حق أحد أصهاره: المفاتحة أعزك الله خوض غمار، وضرب قمار، وقد ألأم الشعب، وأرأب الصعب. لكن تنشأ أزمات، وتطرأ لمن لا يرد من القرابات[1] عزمات، يوضع لها الخد، ويركب فيها الجد ويترك الأهون ويؤخذ الأشد. وإني اقتضبت هذه الحروف من خطوب تنوب، وحوادث مضلات لا تؤوب، وكأني أنحتها من حجارة الأزارق، وأستنزلها من خلب البوارق، وأسألها عود الشباب المُفَارِق، ورد الليالي الحالكة على المَفَارِق. فناهيك بها عسرة وإضافة، وافتقاراً إلى عطائك وفاقة، وحسرة لا ترجو منها الخواطر إفاقة. وفلان كر على القفف، ولا يعرف ما في الخف، قد رَكِبَ لَجَاجَتَه، ولَمْ يَرَ مَا حِيلَة إِلاَّ حَاجَتَه. ولولا ولاءٌ صادقٌ حثُّه، وثناءٌ عَاطِرٌ بَثُّه، وشهادةٌ في محاسنك استحفظَهَا، ونبذٌ من محامدكَ نبذَهَا إليَّ ولَفَظَها، استحقَّ بها مني إحماداً، واستوجب لمكانها اعتداداً واعتماداً، إلى ما اعترف به من إكمال ناظر، واهتبال خاطر، عمَّهُ فضلها، وعمره طولها ـ ما تمكن لي كَتْبُ حرف، ولا تَنَسَّمْتُ[2] مِنْ إِجْهَاضِ الحوادثِ بعَرْف. والله يشكر إجمالك، ويحمد إخلالك، ويبلغك في الدارين آمالك بمَنِّه/ .

---

(1) في الأصل أ: القربات.

(2) في الأصل أ: تبسمت.

وكتب معزياً: أطال الله بقاء السيد المفدى والكريم الأعز الأهدى، وجلاله مأثور، وأجره موفور ومذخور. تأبى الأيام أدام الله عزتك إلا أن تفجع بساداتها، وتجري من اخترامهم على عاداتها[1]. فالحازم من استسر الحوادث قبل أن تحل، وهانت عليه من حيث شملت الكل. وإن مصابك بفلان وإن كان أجل رزء دهمك وأولاه بأن يتقسمك، فمن حقك أن تلهى عن مصابك بالصبر الجميل عن أوصابك. فقد علمت أن الحزن ما نفع ولا أجدى، ولا استرد في الدهر سؤدداً فقد ولا مجداً. فإن كان شأن هذا الحادث شمولاً، وكل على تلك الأعواد محمولاً، فما لنا لا نبكي أنفسنا وهي أحب، أو نرجع فيمن فقدنا إلى ما أراده الرب. فإنا لله وإنا إليه راجعون عليها مصيبة قدحت ورزية فدحت. وقد يعلم الله أني ساهمتك مساهمة فؤادك، وأخذت من رزئك[2] ما أخذت من ودادك. وإني لأتَنَدَّمُ مِنْ دَهْرٍ يَعُوقُ، وَلاَ تُقْضَى مَعَهُ الحُقُوق، فكان من واجب مرزيتك، أن أعمل قدمي إلى تعزيتك. لكن الذنب للأيام لا لي، وحسبك اليوم ما لك قبلي.

وكتب في حق المعروف بالزريزير، وكان رجلاً حسن الإنشاد يرد على النبهاء فيخفّ عليهم. ولكتاب العصر فيه كتب مشهورة. منها ما كتب به أبو عبد الله المذكور وهو[3]:

يسقط الطير حيث ينتشر الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

لما كنت أعزك الله روضة في الأدب طيبة الماء والعشب، وغدوت دوحة في المجد، مورقة بالتهمم مثمرة بالجد. أوشكت طيور الثناء (أن تنشر)[4] عليك قلاعاً[5]، وحامت عصافير الرجاء عليك عطاشاً وجياعاً، فوجدت بشراك الحب النثير، والماء العذب النمير، فشَرِبتْ والتَقَطَتْ وانْتَفَضَتْ وتَرَنَّمَتْ. ولم تُرَعْ بصَرْصَرَةِ الصُقُور حين غَدَت في الماء النمير. فهي مَائِلَةٌ عَلى طَيِّ الأجنحة، مُثْنِيةٌ عليك بالألسِنة المُفْصِحة. قد جعلت أرائكَهَا قَصَبَ الأَرَاك، وبَسَطَتْ دَرَانِيكَهَا فَلَمْ تُقْتَنَصْ بِأَيْدِي الفُخُوخِ والأَشْرَاك، تتغنى من الطَّرَب، وتَتَنَاشَد بمُخْضَرَّةِ القَصَب:

---

(1) في الأصل أ: عادتها.

(2) في الأصل أ: مما أخذت.

(3) كتب البيت مختلطاً بالنثر دون تمييز / راجع عن الزرزوريات: الذخيرة 3/ 347، 4/ 758.

(4) ما بين القوسين ساقط في الأصل.

(5) في الأصل أ: قلوعا.

فيا لك من قُبَّرة بمعمر[1]   خلا لكِ الجو فبيضِي واصفري
ونقِّري ما شئتِ أنْ تُنقري

ولما قطع الآن إليك منها زُرَيْزير، لَهُ أبداً بالثناء عليك صَفِير، قُصَّ جَنَاحُهُ. فَهُو نَحْوَكَ حَاذِف، وحَسُنَ صَبَاحُهُ، فَكُلُّ قلبٍ عليه عَاطِف؛ رَجَوْتُ أن تعيدَهُ وَافِرَ الجَنَاح، صَافِراً / يَذْكُرُكَ في الغُدُوّ والرَّوَاح.

وكلامه رحمه الله كثير. وتوفي بمالقة في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

8 ـ محمد بن عبد الله بن فطيس[2]

يكنى أبا عبد الله من أهل مالقة كان طبيباً ماهراً وأديباً شاعراً. وكان في أيام بني حسون، يخفّ عليهم ويلِجُ عندهم. وله فيهم أمداح كثيرة.

يحكى أنه دخل يوماً على القاضي أبي مروان بن حسون بعد انقطاع عن زيارته، فعتبه القاضي على انقطاعه، فاعتذر له، ثم أنشد[3]: [مخلع البسيط]

يَا حَامِلاً مِنْ عُلاهُ تَاجاً   وَمِنْ سَنَا وَجْهِهِ سِرَاجَا
لَوْ كَانَ زَوْرِي عَدِيلَ وِدّي   لَكُنْتُ مِنْ بَابِكَ الرِّتَاجَا
إنْ لَمْ يُعَرِّجْ عَلَيْكَ شَخْصِي   نَفْسِي[4] وَرُوحِي عَلَيْكَ عَاجَا

ومن شعره رحمه الله تعالى: [منسرح]

يا نازِحَ الدار، نَائِيَ البَلَدِ   وَخَالِداً فِي الفُؤَادِ وَالخَلَدِ
إنْ قَدَّرَ اللَّهُ بِالتِقَائِكَ بِي   لاَ عُدْتَ فِي البَيْنِ آخِرَ الأَبَدِ

وله رحمه الله تعالى: [وافر]

أَيَا سِرْبَ القَطَا سِرْبِي مَرُوعُ   وَمَنْ وَالاهُ قَدْ وَالَى انْتِزَاحَا

---

(1) في الأصل أ: يا لك... بمعر. / وفي أصل بو خبزة: يا لك ... بمقفر.
(2) ترجمته في: الذيل 6/ 297 ـ والاحاطة 2/ 443 وفيها الاحالة على ابن عسكر.
(3) الأبيات في الاحاطة 2/ 444.
(4) الواجب أن يقول: فنفسي...

وَبِي ظَمَأٌ إِلَى لُقْيَاهُ بَرْحٌ فَهَلْ فِيكُنَّ بَاذِلَةٌ جَنَاحَا

ومن ذلك قوله: [بسيط]

قَالُوا بِهِ صُفْرَةٌ عَابَتْ مَحَاسِنَهُ فَقُلْتُ: مَا ذَاكُمُ عَيْبٌ[1] بِهِ نَزَلاَ
عَيْنَاهُ تُطْلَبُ مِنْ أَوْتَارِ مَنْ قَتَلَتْ فَلَيْسَ تَلْقَاهُ إِلاَّ خَائِفاً وَجِلاَ

وفرّ عن مالقة لأمور طلب فيها، فاضطر في غربته إلى بيع ثياب ظهره، فقال: [طويل]

لَعَمْرُكَ إِنْ بِيعَتْ وَفِي دَارِ غُرْبَةٍ ثِيَابِيَ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَشَاكِلُ
فَمَا أَنَا إِلاَّ السَّيْفُ يَأْكُلُ غِمْدَهُ لَهُ حِلْيَةٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهْوَ عَاطِلُ

وله رحمه الله تعالى: [كامل]

يَا مَنْ تَبَسَّمَ عَنْ جَوَاهِرِ بَارِقٍ أَهْدِ السَّلاَمَ لِمُسْتَهَامٍ وَامِقِ
تَأْبَى عَلَيَّ بِرَشْفِ رِيقِكَ مَرَّةً أَوَلَسْتَ أَحْيَاناً لَهُ كَالْبَاصِقِ/
إِنْ كُنْتَ لاَ تَهْدِي السَّلاَمَ لِعِلَّةٍ فَاهْدِ السَّلاَمَ مَعَ الْخَيَالِ الطَّارِقِ
فَلَعَلَّ طَيْفَكَ أَنْ يُزِيلَ بِزَوْرَةٍ نَارَ الْغَرَامِ عَنِ الْفُؤَادِ الْخَافِقِ

وله رحمه الله تعالى: [وافر]

لِقَاؤُكُمُ الَّذِي جَلَبَ الْفِرَاقَا لِقَاءٌ كَمْ يُشَقِّي[2]، بَلْ أَشَاقَا
وَكَانَ مُحَبَّباً أَبَداً لِنَفْسِي عِنَاقُهُمُ فَكَرَّه لِي الْعِنَاقَا
مَضَوْا وَبَقِيتُ أَسْبَحُ فِي دُمُوعِي بِنَارِ الشَّوْقِ أَحْتَرِقُ احْتِرَاقَا
فَلَوْ أَنِّي ظَفِرْتُ بِشَخْصِ بَيْنٍ لَكُنْتُ أُذِيقُهُ مِمَّا أَذَاقَا

وله رحمه الله تعالى: [متقارب]

وَلَمَّا رَأَيْتُكَ أَوْلَيْتَنِي قَبِيحاً وَأَوْلَيْتَ غَيْرِي جَمِيلاَ
تَسَلَّيْتُ عَنْكُمْ رُوَيْداً رُوَيْداً فَرَبٌّ[3] السُّلُوُّ قَلِيلاً قَلِيلاَ

---

(1) في الأصل أ: ما ذاكم عاب نزلا.
(2) في أصل المنوني: لقاء ما شفاني بل أشاقا.
(3) هكذا في الأصل أ / وَرَبَّ بمعنى طاب وجاد.

وله رحمه الله تعالى: [بسيط]

لَيْتَ الرِّيَاحَ الَّتِي هَبَّتْ مِنَ أرْضِكُمُ ... لِنَحْوِنا خَبَّرَتْكُمْ بِالَّذِي أَجِدُ
أَمَا عَلِمْتُمْ بِأَنَّ النَّارَ فِي كَبِدِي ... وَأَنَّ جَمْرَ الغَضَا مِنْ حَرِّهَا تَقِدُ
لِلَّهِ طَلْعَتُكَ الغَرَّاءُ لَوْ طَلَعَتْ ... لِلْعَاشِقِينَ بِآفَاقِ الوَرَى، سَجَدُوا
وَلَوْ تَوَضَّحَ ذَاكَ البَسْمُ وَاكْتَحَلَتْ ... جُفُونُهُمْ مِنْ عَمَى الهِجْرَانِ، مَا رَمَدُوا

وله رحمه الله تعالى: [مخلع البسيط]

هَلْ لَكَ أَنْ تُونِسَ المَشُوقَا ... فَكُلُّ وَجْدٍ إِلَيْهِ سِيقَا
يُمْسِي مِنَ الحُبِّ فِي غَرَامٍ ... يُصْبِحُ فِي دَمْعِهِ غَرِيقَا
تُضْنِيهِ حَوْرَاءُ ذَاتُ دَلٍّ ... كَأَنَّ فِي ثَغْرِهَا رَحِيقَا
يَمْنَعُهُ خَوْفُ كُلِّ وَاشٍ ... أَنْ يَلْثُمَ الدُّرَّ وَالعَقِيقَا
فَلَيْسَ إِلاَّ العُيُونَ رُسْلٌ ... تُرْسِلُ مِنْ طَيْفِهَا[1] طُرُوقَا
أَخَذْتُ نَفْسِي عَلَى هَوَاهَا ... فَقَالَ لِي القَلْبُ: لَنْ أُفِيقَا
فَرِّجْ لِمَنْ يَرْتَضِيكَ رُكْناً ... إِنْ كُنْتَ تَعْتَدُّهُ صَدِيقَا

وشعره رحمه الله كثير. وتوفي.... [2].

ومنهم:

9 ـ محمد بن الحسن بن عبد العظيم/[3]

يكنى أبا عبد الله جليل من جلة مالقة وفقهائها ونبهائها وكبرائها ومن ذوي بيوتها النبيهة. كان في أيام القاضي أبي علي بن حسون أيام كونه قاضياً بمالقة. ومن أعجب ما اتفق له معه أن أهل مالقة تألبوا على ابن حسون، ووقعت بينهم وبينه منازعة[4]، فاتفقوا على الرفع به ليزال عنهم. فخرجوا عن مالقة شاكين به، وخرج معهم ابن عبد العظيم. فأعلم القاضي بحديثهم، فجعل معهم من يتطلع عليهم

(1) في أصل الفقيه بو خبزة: طبعها. ومثلها في أصل المنوني.
(2) بياض بالأصل أ.
(3) ترجمته في الذيل 6/440.
(4) من هنا يبدأ النقل في الذيل، ويستمر إلى آخر الترجمة.

ويستمع مقالهم من حيث لا يشعر به أحد منهم. فكان ذلك الشخص يعرفه من كل مسافة حلوا فيها بما فعلوا. فكان ابن حسون لا يخفى عليه من أمرهم شيء. فلما كان في بعض الطريق أخرجوا حوتاً وأخذوا يحاولون أمر الغداء. فبينما هم كذلك أخذوا يقعون في ابن حسون وأسلافه وينسبون القبائح إليهم. فقال لهم ابن عبد العظيم: أما شتمكم لابن حسون فأوافقكم عليه، فإنه عدوي وضرني. وأما أسلافه فما فعلوا لنا ذنباً، فبأي وجه نتطرق إليهم. والله لا كان هذا بمحضري أبداً. فامتنعوا عن الوقوع في سلفه بسبب ابن عبد العظيم. فكتب ذلك الشخص يعرف ابن حسون بذلك، فسره وشكر لابن عبد العظيم قوله. فلم يكن إلا عن قريب ووصل كتاب لابن حسون بأن يفعل بالشاكين به ما رأى، فوصلهم الخبر، وتفرقوا في البلاد. فخرج ابن عبد العظيم إلى إشبيلية وأقام بها حتى أدركته وحشته إلى أهله ووطنه. فعزم على الخروج إلى مالقة. فبينما هو داخل على البحر (إلى مالقة وقد)[1] لبس ثياباً غلقاً من حيث لا يشعر به، أخبر القاضي ابن حسون بوصوله. فخرج فلقيه في الطريق. فكلما عمد ابن حسون إليه تنحى عن الطريق خوفاً منه. فما زال به حتى ضمه إلى موضع لم يمكنه الخروج عنه وقال له: أين تذهب، أولست فلاناً. فلم يمكنه إلا أن سلم عليه، وقال له: سر في عافية. فمشى ابن عبد العظيم إلى داره. وبقي يترقب أمر ابن حسون فيه. فلما جن الليل وإذا بالضرب على باب ابن عبد العظيم. فخرج، فقيل له: ابن حسون يستدعيك. فسقط في يده. ورجع، فودع أهله وسار إليه. فلما دخل عليه قام إليه ابن حسون ورحب به وآنسه بالكلام، وجعل يقول له: سرتم في خروجكم من موضع كذا، وقلتم فيه كذا، وابن عبد العظيم يتعجب من ذلك، إلى أن قال له: ويوم أكلتم الحوت، أَخَذَ أصحابك في سبِّ سلفي والوقوع في أبوي، فمنعتَهم. أكذلك كان؟ قال: نعم. فقال له القاضي: فجزاك الله خيراً، وشكرَك على فعلِك. مثلُك مَنْ يَفْعَلُ هَذَا. وترامَى عليه يُقَبِّلُ رأسَه ويقول له: برزْتَ / أبويّ، فوالله لا زلتُ أبرّك ما دمتُ حياً. ورفع بساطه وأخرج له مائة دينار، وثياباً رفيعة، ومطية عظيمة. وقال له: خذ هذا، ولْتُلازِمْ مجلسي في كل يوم. فذهب ابنُ عبد العظيم إلى داره مَسْرُوراً. فكان القاضي بعد ذلك لا يقطع في أمر من الأمور إلا بعد مشاورته. وعظُمت منزلة ابن عبد العظيم، وفخُم ذكرُه. وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله (في حدود الأربعين وخمسمائة)[2].

---

(1) زيادة من الذيل.

(2) الزيادة من الذيل.

ومنهـم:

10 ـ محمد بن سماك العاملي[1]

يكنى أبا عبد الله جليل القدر شريف النسب. ولي قضاء مالقة. وكان له بها عقب. ثم انتقل إلى غرناطة. وعقبه بها في شرف ونباهة إلى الآن. وبمالقة بعض عقبه. وكان قديماً من أهل مالقة، وبها كان أسلافه. ثم وقعت بينه وبين بني حسون منازعة فخرج بسببهم فاراً إلى غرناطة. ثم سار إلى مراكش في أول أمر الموحدين فسكن بها. ومنها ولي قضاء مالقة.

ومنهـم:

11 ـ محمد بن غالب الرصافي[2]

أبو عبد الله فحل الشعراء ورئيس الأدباء. أصله من بلنسية، واستوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع عشر لشهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

وكان رحمه الله ساكناً وقوراً ذا سمت وعقل. وكان رفاء يعمل بيده، ويقصده رؤساء الكتاب والشعراء يأخذون عنه ويسمعون منه.

وحدثني الفقيه أبو عمرو بن سالم رحمه الله ومن خطه نقلت. قال: حدثني الوزير الحسيب أبو الحسين شاكر ابن الفقيه الأديب أبي عبد الله بن الفخار المالقي رحمه الله، قال: ما رأيت في عمري رجلاً أحسن سمتاً وأطول صمتاً من أبي عبد الله الرصافي[3].

وحدثني صاحبنا الفقيه أبو عبد الله بن عمار الكاتب بمحضر الأديب أبي علي بن كسرى، قال: كان الفقيه أبو عبد الله الرصافي من أعقل الناس وكان رفاء، فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد. وكان بإزائه أبو جعفر البلنسي، وكان رحمه

---

(1) ترجمته في: الذيل 6/ 237 واسمه الكامل: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك. كان حيا سنة 555 ـ والمرقبة العليا للنباهي 109 وفيها الاحالة على ابن عسكر.

(2) تنظر ترجمته في: المغرب 2/ 342 ـ تحفة القادم: 75 والمراجع المذكورة بالهامش ـ الاحاطة 2/ 507 ـ مقدمة تحقيق ديوانه: 8 والمراجع التي يحيل عليها.

(3) في الأصل أ: زيادة نصها: من أعقل الناس.

الله متوقد الخاطر، فربما تكلم مع أحد التجار، فكانت منه هفوة فيقول له: شتان بينك وبين أبي عبد الله في العقل والصمت. وربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها، فما يزيد على الضحك. فلما كان في أحد الأيام جاء ليفتح دكانه، فتعمد أن ألقى الغلق من يده، فوقعت على رأس أبي عبد الله وهو مقبل على شغله، فسال/ دمه فما زاد على أن قام ومسح الدم، ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله. فلما رأى ذلك منه أبو جعفر المذكور ترامى عليه وجعل يقبل يديه، ويقول: والله ما سمعت برجل أصبر ولا أعقل منك. والله لقد تعمدت ذلك، وهو يضحك ويقول: بارك الله فيك وغفر لك.

قال أبو عمرو رحمه الله: لقيت الفقيه أبا عبد الله الرصافي رحمه الله غير مرة. وكان صاحباً لأبي. وكان له موضع يخرج إليه في فصل العصير، فكنت أجتاز عليه في أكثر الأيام مع أبي رضي الله عنه، فألثم يده. فربما قبل رأسي ودعا لي. وكان أبي يسأله الدعاء فيخجل ويقول: أنا والله أحقر من ذلك. وكان من أعقل الناس وأحسنهم خلقاً وخلقاً. وكان رحمه الله أديباً بليغاً متصرفاً. وشعره مجموع بأيدي الناس. حدثني به الفقيه الأديب أبو عمرو عن الأديب أبي علي بن كسرى سماعاً من لفظه، وقراءة عليه، عن أبي عبد الله بن الرصافي[1]، وعن الأستاذ أبي عبد الله بن الحجاري عن أبي عبد الله بن الرصافي. وأقيد منه إن شاء الله جملة يتذكر بها إن شاء الله. من ذلك قصيدته المشهورة في الخليفة عبد المؤمن بن علي، أنشده إياها بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس. وهي مما سمعه أبو علي بن كسرى من لفظه رحمه الله تعالى، وهي[2]: [بسيط]

لَوْ جِئْتَ نَارَ الهُدَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ... قَبَسْتَ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نُورِ
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ لَمْ تُرْفَعْ ذُؤَابَتُهَا ... لَيْلاً لِسَارٍ، وَلَمْ تُشْبَبْ لِمَقْرُورِ
فِضِّيَّةُ[3] القَدْحِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ أَوْ ... نُورِ الكَرَامَةِ[4] تَجْلُو ظُلْمَةَ الزُّورِ
مَا زَالَ يُقْضِمُهَا التَّقْوَى بِمَوْقِدِهَا ... صَوَّامُ هَاجِرَةٍ، قَوَّامُ دَيْجُورِ
حَتَّى أَضَاءَتْ مِنَ الإِيمَانِ عَنْ قَبَسٍ ... قَدْ كَانَ تَحْتَ رَمَادِ الكُفْرِ مَكْفُورِ

(1) هكذا في الأصل أ: ولعل لفظة (غالب) قد سقطت.
(2) القصيدة في الديوان: 77 وبه مظان تخريجها.
(3) في الديوان: فيضية.
(4) في الديوان: نور الهداية.

نُورٌ طَوَى اللَّهُ زَنْدَ الكَوْنِ مِنْهُ عَلى ... سِقْطٍ إِلَى زَمَنِ المَهْدِيِّ مَذْخُورِ
وَآيَةٌ كَإِيَاةِ الشَّمْسِ بَيْنَ يَدَيْ ... غَزْوٍ عَلَى المَلِكِ القَيْسِيِّ مَنْذُورِ
يَا دَارُ. دَارَ أَمِيرِ المؤمنين بِسَفْـ ... ـحِ الطَّوْدِ، طَوْدِ العُلَى: بُورِكْتِ في الدُّورِ
ذَات العِمَادَيْنِ مِنْ عِزٍّ وَمَمْلَكَةٍ ... عَلى الأَسَاسَيْنِ مِنْ قُدْسٍ وتَطْهِيرِ
مَا كَانَ بَانِيكَ بِالْوَانِي الكَرَامَةِ عَنْ ... قَصْرٍ عَلَى مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ مَقْصُورِ
مَوَاطِىءُ مِنْ نَبِيٍّ طَالَ مَا وُصِلَتْ ... فِيهَا الخُطَى بَيْنَ تَسْبِيحٍ وتَكْبِيرِ
حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَعْلاهُ، بُورِكَتَا ... فَطَيِّبَتْ كُلُّ مَوْطُوءٍ وَمَغْبُورِ/
وَحَيْثُ قَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ تَرْفُلُ فِي ... لِوَاءِ نَصْرٍ عَلَى البَرَّيْنِ مَنْشُورِ
فِي كَفِّ مُنْشَمِرِ البُرْدَيْنِ ذِي وَرَعٍ ... عَلَى التُّقَى وَصَفَاءِ النَّفْسِ مَفْطُورِ
يَلْقَاكَ فِي حَالِ غَيْبٍ مِنْ سَرِيرَتِهِ ... بِعَالَمِ القُدْسِ مَشْهُودٍ وَمَحْضُورِ(1)
تَسَنَّمَ الفُلْكَ مِنْ شَطِّ المَجَازِ وقَدْ ... نُودِينَ يَا خَيْرَ أَفلاَكِ العُلَى سِيرِي
فَسِرْنَ يَحْمِلْنَ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ ... بِاللَّهِ مُنْتَصِرٍ، في اللَّهِ مَنْصُورِ
تُومِي لَهُ بِسُجُودٍ كُلُّ تَحْرِكَةٍ ... مِنْهَا وَيُولِيهِ حَمْداً كُلُّ تَصْدِيرِ(2)
لَمَّا تَسَابَقْنَ فِي بَحْرِ الزُّقَاقِ بِهِ ... تَرَكْنَ شَطَّيْهِ فِي شَكٍّ وَتَخْيِيرِ
أَهَزَّ مِنْ مَوْجِهِ أَثْنَاءَ مَسْرُورِ ... أَمْ خَاضَ مِنْ لُجِّهِ أَحْشَاءَ مَذْعُورِ
كَأَنَّهُ سَالِكٌ مِنْهُ عَلَى وَشَلٍ ... فِي الأَرْضِ مِنْ مُهَجِ الأَسْيَافِ مَقْطُورِ
مِنَ السُّيُوفِ التِي دَانَتْ لِسَطْوَتِهِ ... وَقَدْ رَمَى نَارَ هَيْجَاهَا بِتَسْعِيرِ(3)
ذُو المُنْشَآتِ الجَوَارِي فِي أَجِرَّتِهَا ... شَكْلُ الغَدَائِرِ فِي سَدْلٍ وتَضْفِيرِ
أَهْدَى المِيَاهَ وَأَنْفَاسَ الرِّيَاحِ لَهَا ... مَا فِي سَجَايَاهُ مِنْ لِينٍ وتَعْطِيرِ(4)
مِنْ كُلِّ عَذْرَاءَ حُبْلَى فِي تَرَائِبِهَا ... رَدْعَانِ مِنْ عَنْبَرٍ وَرْدٍ وَكَافُورِ
تَخَالُهَا بَيْنَ أَيْدٍ مِنْ مَجَاذِفِهَا ... يَغْرَقْنَ فِي مِثْلِ مَاءِ الوَرْدِ مِنْ جُورِ
وَرُبَّمَا خَاضَتِ التَّيَّارَ طَائِرَةً ... بِمِثْلِ أَجْنِحَةِ الفُتْخِ الكَوَاسِيرِ

---

(1) في الديوان: مشهور، بدل مشهود.
(2) في الديوان: يومي.... كل محركة.
(3) في الديوان: ذابت، بدل دانت.
(4) في الديوان: أغرى المياه.... الرياح بها.

كَأَنَّهَا[1] عَبَرَتْ تَخْتَالُ عَائِمَةً ... فِي زَاخِرٍ مِنْ نَدَى يُمْنَاهُ مَغْضُورِ
حَتَّى رَمَتْ جَبَلَ الْفَتْحَيْنِ مِنْ كَثَبٍ ... بِسَاطِعٍ مِنْ سَنَاهُ غَيْرِ مَبْهُورِ
لِلَّهِ مَا جَبَلُ الْفَتْحَيْنِ[2] مِنْ جَبَلٍ ... مُعَظَّمِ الْقَدْرِ فِي الأَجْبَالِ مَذْكُورِ
مِنْ شَامِخِ الأَنْفِ فِي سَحْنَائِهِ طَلَسٌ ... لَهُ مِنَ الْغَيْمِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْرُورِ[3]
مُعَبِّراً[4] مِنْ ذُرَاهُ عَنْ ذرَى مَلِكٍ ... مُسْتَمْطَرِ الْكَفِّ وَالأَكْنَافِ مَمْطُورِ
تُمْسِي النُّجُومُ عَلَى إِكْلِيلِ مَفْرِقِهِ ... فِي الْجَوِّ حَائِمَةً مِثْلَ الدَّنَانِيرِ
وَرُبَّمَا مَسَحَتْهُ مِنْ ذَوَائِبِهَا ... بِكُلِّ فَضْلٍ عَلَى فَوْدَيْهِ مَجْرُورِ
وَأَدْرَدٍ مِنْ ثَنَايَاهُ بِمَا أَخَذَتْ ... مِنْهُ مَعَاجِمُ أَعْوَادِ الدَّهَارِيرِ
مُحَنَّكٍ حَلَبَ الأَيَّامَ أَشْطُرَهَا ... وَسَاقَهَا سَوْقَ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ
مُقَيَّدُ الْخَطْوِ جَوَّالُ الْخَوَاطِرِ فِي ... عَجِيبِ أَمْرَيْهِ مِنْ مَاضٍ وَمَنْظُورِ/
قَدْ وَاصَلَ الصَّمْتَ وَالإِطْرَاقَ مُفْتَكِراً ... بَادِي السَّكِينَةِ مُغْفَرَّ الأَسَارِيرِ
كَأَنَّهُ مُكْبَدٌ[5] مِمَّا تَعَبَّدَهُ ... خَوْفُ الْوَعِيدَيْنِ مِنْ دَكٍّ وَتَسْيِيرِ
أَخْلِقْ بِهِ وَجِبَالُ الأَرْضِ رَاجِفَةٌ ... أَنْ تَطْمَئِنَّ[6] غَداً مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ
كَفَاهُ فَضْلاً أَنِ انْتَابَتْ مَوَاطِئَهُ ... نَعْلاً مَلِيكٍ كَرِيمِ السَّعْيِ مَشْكُورِ
مُسْتَنْشِقاً[7] بِهِمَا رِيحَ الشَّفَاعَةِ مِنْ ... ثَرَى إِمَامٍ بِأَقْصَى الْغَرْبِ مَقْبُورِ
مَا انْفَكَّ آمِلَ أَمْرٍ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيْ ... يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَحْتُومٍ وَمَقْدُورِ
حَتَّى تَصَدَّى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى زَمَنٍ[8] ... يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ قَبْلَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ
مُسْتَقْبِلَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مُرْتَقِباً ... كَأَنَّهُ بَاهِتٌ[9] فِي جَوِّ أَسْمِيرِ
لِبَارِقٍ مِنْ حُسَامٍ سَلَّهُ قَدَرٌ ... بِالْغَرْبِ مِنْ أُفُقِ الْبِيضِ الْمَشَاهِيرِ
إِذَا تَأَلَّقَ قَيْسِيّاً أَهَابَ بِهِ ... إِلَى شَفَا مِنْ مُضَاعِ الدِّينِ مَوْتُورِ

ومنها :

---

(1) في الديوان : كأنما.
(2) في الأصل أ: الفتح.
(3) في الأصل أ: مزور.
(4) في الديوان : معبرا بذراه.
(5) في الديوان : مكمد.
(6) في الديوان : يطمئن.
(7) في الديوان : مستنشقا.
(8) في الديوان : رمق.
(9) في الديوان : بائت.

مَـلْـكٌ أَتَى عِـظَـمـاً فَوْقَ الـزَّمـانِ فَـمَـا ... يَـمُـر مِـنْـهُ بَـشَـيْءٍ غَـيْـرِ مَـحْـقُـورِ
مـا عَـنَّ فِـي الـدِّيـنِ وَالـدُّنْـيَـا لَـهُ أَرَبٌ ... إِلاَّ تَـأَتَّـى لَـهُ مِـنْ غَـيْـرِ تَـعْـذِيـرِ
وَلاَ رَمَـى مِـنْ أَمَـانِـيـهِ إِلَـى غَـرَضٍ ... إِلاَّ هَـدَى سَـهْـمَـهُ نُـجْـحُ الـمَـقَـادِيـرِ
حَـتَّـى كَـأَنَّ لَـهُ فِـي كُـلِّ آوِنَـةٍ ... سُـلْـطَـانَ رِقٍّ عَـلَـى الـدُّنْـيَـا وَتَـسْـخِـيـرِ
مُـمَـيَّـزُ الـجَـيْـشِ مُـلْـتَـقـاً مَـوَاكِـبُـهُ ... مِنْ (كُلِّ)[1] مَثْلُولِ عَرْشِ المُلْكِ مَقْهُورِ
مِـنَ الأُلَـى خَـضَـعُـوا قَـهْـراً لَـهُ وَعَـنَـوْا ... لأَمْـرِهِ بَـيْـنَ مَـنْـهِـيٍّ وَمَـأْمُـورِ
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا عَـانَـدُوا دَهْـراً فَـمَـا تَـرَكُـوا ... إِذْ أَمْـكَـنَ الـعَـفْـوُ مَـيْـسُـوراً لِـمَـعْـسُـورِ
بَـقِـيَّـةُ الـحَـرْبِ فَـاتُـوهَـا وَمَـا بِـهِـمُ ... فِـي الـطَّـعْـنِ وَالـضَّـرْبِ سِـيـمَـاءُ لِـتَـقْـصِـيـرِ

ومنها:

لاَ يُـنْـكِـرُ الـقَـوْمُ مِـمَّـا فِـي أَكُـفِّـهِـمُ ... بِـيـضٍ مَـفَـالِـيـلَ أَوْ سُـمْـرٍ مَـكَـاسِـيـرِ
إِذَا صَـدَعْـتَ[2] بِـأَمْـرِ الـلَّـهِ مُـجْـتَـهِـداً ... ضَـرَبْـتَ وَحْـدَكَ أَعْـنَـاقَ الـجَـمَـاهِـيـرِ
لاَ يَـذْهَـلَـنْ[3] لِـتَـقْـلِـيـلٍ أَخُـو سَـبَـبٍ ... مِـنَ الأُمُـورِ وَلاَ يَـرْكَـنْ لِـتَـكْـثِـيـرِ
فَـالْـبَـحْـرُ قَـدْ عَـادَ مِـنْ ضَـرْبِ الـعَـصَـا يَـبَـساً ... وَالأَرْضُ قَـدْ غَـرِقَـتْ مِـنْ فَـوْرِ تَـنُّـورِ
وَإِنَّـمَـا هُـوَ سَـيْـفُ الـلَّـهِ قَـلَّـدَهُ ... أَقْـوَى الـهُـدَاةِ يَـداً فِـي دَفْـعِ مَـحْـذُورِ
فَـإِنْ يَـكُـنْ بِـيَـدِ الـمَـهْـدِيِّ (قَـائِـمُـهُ)[1] ... فَـمَـوْضِـعُ الـحَـدِّ مِـنْـهُ جِـدُّ مَـشْـهُـورِ
وَالـشَّـمْـسُ إِنْ ذَكَـرَتْ مُـوسَـى فَـمَـا نَـسِـيَـتْ ... فَـتَـاهُ يُـوشَـعَ قَـمَّـاعَ الـجَـبَـابِـيـرِ/

وله رحمه الله يمدح أبا سعيد السيد[4]: [بسيط]

مَـنْ عَـانَـدَ الـحَـقَّ لَـمْ يَـعْـضِـدْهُ بُـرْهَـانُ ... وَلِـلْـهُـدَى حُـجَّـةٌ تَـعْـلُـو وَسُـلْـطَـانُ
مَـا يُـظْـهِـرُ الـلَّـهُ مِـنْ آيَـاتِـهِ، فَـعَـلَـى ... أَتَـمِّ حَـالٍ، وَصُـنْـعُ الـلَّـهِ إِتْـقَـانُ
مَـنْ لَـمْ يَـرَ الـشَّـمْـسَ لَـمْ يَـحْـصُـلْ لِـنَـاظِـرِهِ ... بَـيْـنَ الـنَّـهَـارِ وَبَـيْـنَ الـلَّـيْـلِ فُـرْقَـانُ

---

(1) الزيادة من الديوان، وهي ساقطة في الأصل أ.
(2) في الأصل أ: صعدت. والتصحيح من الديوان.
(3) في الأصل أ: لا ما هلن و. وهي غير مقروءة والتصحيح من الديوان.
(4) ترد بعض أبيات هذه القصيدة في الديوان: 139. ففيه الأبيات: 3، 14، 15. وينفرد الديوان بـ 12 بيتاً غير واردة في أعلام مالقة من هذه القصيدة.

الْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ حَـمْـدَ الـعَـارِفِـيـنَ بِـهِ ... قَـدْ نَـوَّرَ الْـقَـلْـبَ إِسْـلاَمٌ وَإِيـمَـانُ
عَـقْـلٌ وثَـابِـتُ حُـسْـنٍ يَـقْـضِـيَـانِ مَـعـاً ... لِـلأَمْـرِ. إِنَّ سِـرَاجَ الأَمْـرِ عُـثْـمَـانُ
الـسَّـيِّـدُ الـمُـتَـعَـالَـى كُـنْـهُ سُـؤْدَدِهِ ... عَـمَّـا تَـأَوَّلُ أَلْـبَـابٌ وَأَذْهَـانُ
مَـنْ زَارَ حَـضْـرَتَـهُ الْـعُـلْـيَـا رَأى عَـجَـباً ... الـمُـلْـكُ فِـي الأَرْضِ وَالإِيـوَانُ كَـيَـوانُ
كُـنَّـا إِلَـى الْـمَـلإِ الأَعْـلَـيْـن[1] نَـنْـسُـبُـهُ ... لَـوْ نَـاسَـبَ الـمَـلأَ الْـعُـلْـوِيَّ إِنْـسَـانُ
كَـأَنَّـمَـا يَـتَـعَـاطَـى فَـضْـلَ مَـنْـطِـقِـهِ ... عِـنْـدَ الـتَّـكَـلُّـمِ لُـقْـمَـانٌ وَسَـحْـبَـانُ
يُـغْـضِـي عَـنِ الـذَّنْـبِ عَـفْـواً وَهُـوَ مُـقْـتَـدِرٌ ... وَيَـتْـرُكُ الـبَـطْـشَ حِـلْـمـاً وَهُـوَ غَـضْـبَـانُ
فَـفِـطْـنَـةٌ مِـنْ وَرَاءِ الـغَـيْـبِ صَـادِقَـةٌ ... مِنـهَـا عَـلَـى فَـضْـلِـهَـا فِـي الْـحُـكْـمِ عُـنْـوَانُ
مَـزِيَّـةٌ مَـا أَرَاهَـا قَـبْـلَـهُ حَـصَـلَـتْ ... لِـوَاحِـدٍ مِـنْ مُـلُـوكِ الأَرْضِ مُـذْ كَـانُـوا
أَسْـتَـغْـفِـرُ الـلَّـهَ إِلاَّ قِـصَّـة سَـلَـفَـتْ ... قَـدْ كَـانَ قَـيِّـمَـهَـا يَـوْمـاً سُـلَـيْـمَـانُ

ومنها:

سَـارٍ مِـنَ الـنَّـقْـعِ فـي ظَـلْـمَـاءَ فَـاحِـمَـةٍ[2] ... وَالـشُّـهْـبُ فِـي أُفُـقِ الـمُـرَّانِ خِـرْصَـانُ
وَمُـغْـتَـدٍ وَمِـنَ الـخَـطِّـيِّ فـي يَـدِهِ ... عَـصـاً تَـلَـقَّـفَ مِـنْـهَـا الـجَـيْـشَ ثُـعْـبَـانُ

ومنها:

غَـرْنَـاطَـةٌ شَـغِـفَـتْ حُـبّـاً وَمِـنْـكَ لَـهَـا ... بِـالـحَـلِّ وَصْـلٌ، وَبِـالـتَّـرْحَـالِ هِـجْـرَانُ
مَـوْلاَيَ مـاذَا عَـلَـيْـهَـا مُـذْ حَـلَـلْـتَ بِـهَـا ... فِـي أَنْ يُـغَـارِبَـهَـا[3] نَـاسٌ وبُـلْـدَانُ
إِذَا تَـذَكَّـرْتَ أَوْطَـانـاً سَـكَـنْـتَ بِـهَـا ... فَـلاَ يَـكُـنْ مِـنْـكَ لِـلأَضْـلاَعِ نِـسْـيَـانُ

وهي طويلة. ومن شعره[4] رحمه الله: [طويل]

خَـلِـيـلَـيَّ مَـا لِـلْـبِـيـدِ قَـدْ عَـبَـقَـتْ نَـشْـرَا ... وَما لِرُؤُوسِ الرَّكْبِ قَدْ رَجَحَتْ[5] سُكْرَا
هَـلِ الـمِـسْـكُ مَـفْـتُـوقـاً بِـمَـدْرَجَـةِ الـصَّـبَـا ... أَمِ الْـقَـوْمُ أَجْـرَوْا مِـنْ بَـلَـنْـسِـيَـةٍ ذِكْـرَا

---

(1) في الأصل أ: الأعلى. وفي الطرة بنفس الخط: لعله الأعلون. والتصحيح من أصل الأستاذ الفقيه بو خبزة.
(2) في الأصل أ: ظلها فاحسه.
(3) في أصل الفقيه بو خبزة: أن يعاونها.
(4) في الديوان: 78 أكثر أبيات هذه القصيدة / وفيه: رَنحَتْ بَدَلَ رجحت.

أَكُلُّ مَكَانٍ (رَاحَ)[1] فِي الأَرْضِ مَسْقِطاً لِرَأْسِ الْفَتَى يَهْوَاهُ مَا عَاشَ مُضْطَرَّا
وَلاَ مِثْلَ مَدْحُوٍّ مِنَ الْمِسْكِ تُرْبَةً تُمَلِّي الصَّبَا فِيهِ حَقِيبَتَهَا عِطْرَا
نَبَاتٌ كَأَنَّ الخَزَّ[2] يَحْمِلُ نَوْرَهُ تَخَالُ لُجَيْناً فِي أَعَالِيهِ أَوْ تِبْرَا/
وَمَاءٌ كَتَرْصِيعِ الْمَجَرَّةِ جَلَّلَتْ نَوَاحِيَهُ الأَزْهَارُ وَاشْتَبَكَتْ زَهْرَا
أَنِيقٌ كَرَيَّانِ الحَيَاةِ الَّتِي خَلَتْ طَلِيقٌ كَرَيْعَانِ الشَّبَابِ الَّذِي مَرَّا[3]
وَقَالُوا: هَلِ الْفِرْدَوْسُ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ فَقُلْتُ[4]: وَهَا الْفِرْدَوْسُ فِي الجَنَّةِ الأُخْرَى
بَلَنْسِيَةٌ تِلْكَ الزَّبَرْجَدَةُ الَّتِي تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْرَا
كَأَنَّ عَرُوساً أَبْدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا فَصَيَّرَ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرَا
يُؤَبِّدُ فِيهَا شَعْشَعَانِيَّةُ الضُّحَى مُضَاحَكَةَ الشَّمْسِ المُنِيرَةِ، وَالْبَحْرَا[5]
تُزَاحِمُ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ بِزَهْرِهَا رُجُوماً فَلا شَيْطَانَ يَقْرَبُهَا ذُعْرَا

وكتب إليه أبو بكر الكتندي رحمه الله تعالى: [طويل]

أَعِنْدَكُمُ يَا سَاكِنَ الوُدِّ أَنَّكُمْ بِمَرْأًى عَلَى بُعْدِ المَسَافَاتِ مِنْ حِمْصِ
أَتَقْضِي اللَّيَالِي أَنْ تُلِمَّ بِمَنْزِلٍ أَلِفْنَاهُ مَا بَيْنَ الأَرَاكَةِ وَالدِّعْصِ
وَإِنِّي حَرِيصٌ أَنْ يَعُودَ بِمَا مَضَى زَمَانٌ، وَمَا حِرْصُ المَقَادِيرِ مِنْ حِرْصِي

فجاوبه رحمه الله: [طويل]

سَلاَمٌ أَبَا بَكْرٍ عَلَيْكَ ورَحْمَةٌ تَحِيَّةُ صِدْقٍ مِنْ أَخٍ لَكَ مُخْتَصِّ
لَعَمْرِي وَمَا أَدْرِي بِصَدْعِ زُجَاجَةٍ عَلَيْكَ، فَقَدْ تُدْنِي اللَّيَالِي لِمَا تُقْصِي
لَقَدْ بَانَ عَنِّي يَوْمَ وَدَّعْتُ صَاحِباً[6] بَرِيءَ أَسَالِيبِ الوِدَادِ مِنَ النَّقْصِ
أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ طَارَتْ بِكَ النَّوَى أَخُوكِ فَرِيشِي مِنْ جَنَاحِكِ أَوْ قُصِّي
فَبَاتَتْ عَلَى ظَهْرِ النُّزُوعِ إِلَيْكُمُ تَطِيرُ بِمَا فِي الوَكْرِ أَجْنِحَةُ الحِرْصِ

---

(1) في الأصل أ: أكان ما كان في... / والتصحيح من الديوان.
(2) في الديوان: الخد.
(3) ورد هكذا في الديوان: أنيق كريعان الحياة التي حلت   طليق كريان الشباب...
(4) في الأصل أ: قلت: وما...
(5) في الديوان: إذَا ضَاحَكَ الشَّمْس البحيرة والنهر.
(6) في الأصل أ: صاحب.

إِلَى كَمْ أَبَا بَكْرٍ نَحُومُ بِأَنْفُسٍ ظِمَاءٍ إِلَى عَهْدِ الأُجَيْرِعِ أَوْ حِمْصِ
كَأَنْ لَمْ تَزُرْ تِلْكَ الرُّبَا وَكَأَنَّهَا عَرَائِسُ تُزْهَى بِالْمَوَاشِيطِ لاَ القَصِّ[1]
وَلا رَنَّقَتْ تِلْكَ الأَرَاكَةُ فَوْقَنَا فَلَوَّتْ إِزَارَ الظِّلِّ فِي كَفَلِ الدِّعْصِ
وَكَانَتْ لَنَا فِيمَا هُنَاكَ مَآرِبٌ تُطِيعُ الهَوَى العُذْرِيَّ فِينَا وَلاَ تَعْصِي
لِيَالِيَنَا بِالرَّيِّ، وَالْعَيْشُ صَالِحٌ وَظِلُّكَ عَنْهَا غَيْرَ مُنْتَقِلِ الشَّخْصِ
وَمَا ذِكْرُهَا لَوْلاَ شِفَا مِنْ عُلاَلَةٍ[2] تَتَبَّعُهَا نَفْسِي تَتَبُّعَ مُسْتَقْصِ
وَدِدْتُ أَبَا بَكْرٍ لَوَ انِّيَ عَالِمٌ وَلِلْكَوْنِ زَنْدٌ لَيْسَ يَقْدَحُ بِالْحِرْصِ
هَلِ الْغَيْبُ يَوماً فَارِجٌ[3] لِيَ بَابَهُ فَأَنْظُرَ مِنْهُ كَيْفَ أُنْسُكَ فِي حِمْصِ/
بِأَزْرَقَ سَلاَّلِ الحُسَامِ وَقَدْ بَدَا يُدَاعِبُ فِي كَأْسٍ تَحَرَّكَ لِلرَّقْصِ
وَمَا مِعْصَمٌ رَيَّانُ دَارَ سِوَارُهُ عَلَى مِثْلِ مَاءِ الدُّرِّ فِي بَشَرٍ رَخْصِ
بِأَبْهَجَ مِنْهُ فِي العُيُونِ إِذَا بَدَا وَلاَ سِيَّمَا وَالشَّمْسُ جَانِحَةُ القُرْصِ
خَلِيجٌ كَخَيْطِ الفَجْرِ يَنْجَرُّ فَوْقَهُ ذُيُولُ عَشِيَّاتٍ مُزَخْرَفَةِ القُمْصِ

وله يصف الدّولاب[4]: [مخلع البسيط]

وَذِي حَنِينٍ يَكَادُ شَجْواً يَخْتَلِسُ الأَنْفُسَ اخْتِلاَسَا
إِذَا غَدَا لِلرِّيَاضِ جَاراً قَالَ لَهُ المَحْلُ: لاَ مَسَاسَا
يَبْتَسِمُ الزَّهْرُ حِينَ يَبْكِي بِأَدْمُعٍ مَا رَأَيْنَ بَاسَا
مِنْ كُلِّ جَفْنٍ يَسُلُّ سَيْفاً صَارَ لَهُ غِمْدُهُ رِيَاسَا

وله رحمه الله يصف جدول ماء عليه سرحة[5]: [كامل]

وَمُهَدَّلِ الشَّطَّيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مُتَسَيِّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِصَفَائِهِ
فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الهَجِيرَةِ سَرْحَةٌ صَدِئَتْ لَصَفْحَتِهَا[6] صَفِيحَةُ مَائِهِ

---

(1) في الأصل أ: لا نص.
(2) في الأصل أ: علاقة.
(3) في الأصل أ: فارجاً.
(4) الأبيات في الديوان: 102.
(5) الأبيات في الديوان: 26.
(6) في الديوان: لفيئتها.

فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غِلاَلَةِ سُمْرَةٍ كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى لِظِلِّ لِوَائِهِ

وله رحمه الله في صبي يظهر البكاء تباكياً[1]: [طويل]

عَذِيرِيَ مِنْ جَذْلاَنَ يُبْدِي كَآبَةً وَأَضْلُعُهُ مِمَّا يُحَاوِلُهُ صِفْرُ
أُمَيْلِدُ مَيَّاسٌ إِذَا قَادَهُ الصِّبَا إِلَى مُلَحِ الإِدْلاَلِ أَيَّدَهُ السِّحْرُ
يَبُلُّ مَآقِي زَهْرَتَيْهِ بِرِيقِهِ وَيَحْكِي البُكَا عَمْداً كَمَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ
أَيُوهِمُ أَنَّ الدَّمْعَ بَلَّ جُفُونَهُ وَهَلْ عُصِرَتْ يَوْماً مِنَ النَّرْجِسِ الخَمْرُ

وله رحمه الله في تُفَّاحة: [مخلع البسيط]

تُفَّاحَةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ حَمْرَاءُ فِي لَوْنِ وَجْنَتَيْهِ
هَمَّ بِتَقْبِيلِهَا فَزَارَتْ فَاهُ عَلَى رَغْمِ مُقْلَتَيْهِ
بِاللَّهِ يَا زَهْرَ مِخْجَرَيْهِ دَعْنِي أَسَلْ آسَ عَارِضَيْهِ
لِمْ بَاكَرَتْ أُقْحُوَانُ فِيهِ بِقَرْعِ بَابِ الْمُنَى عَلَيْهِ
لَعَلَّهُ قَدْ أَعَارَ يَوْماً نَكْهَتَهَا طِيبَ مِرْشَفَيْهِ
فَبَاكَرَتْهُ عَلَى حَيَاءٍ تَصْرِفُ أَنْفَاسَهُ إِلَيْهِ/

وله في حائك وسيم[2]: [بسيط]

قَالُوا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي حُبِّهِ عَذَلِي لَوْ لَمْ تَهِمْ بِمُذَالِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ
فَقُلْتُ: لَوْ أَنَّ أَمْرِي فِي الصَّبَابَةِ لِي لاَخْتَرْتُ ذَاكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ لِي
فِي كُلِّ قَلْبٍ غُرَيْزَاتٌ مُذَلَّلَةٌ لِلْحُسْنِ، وَالْحُسْنُ مَلْكٌ حَيْثُ حَلَّ وَلِي[3]
عُلِّقْتُهُ حَبَبِيَّ الثَّغْرِ عَاطِرَهُ دُرِّيَّ لَوْنِ الْمُحَيَّا أَكْحَلَ الْمُقَلِ[4]
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مُلْتَفِتاً مَا شِئْتَ مِنْ لَحَظَاتِ الشَّادِنِ الغَزِلِ

---

(1) الأبيات والتقديم في الديوان: 67.
(2) القطعة واردة في: الديوان 121 ـ والاحاطة 2/ 513.
(3) البيت ساقط في الديوان ـ وهو وارد في الاحاطة.
(4) هكذا في الأصل أ. وفي الاحاطة ـ ويرد في الديوان الشطر الثاني هكذا: المي المقبل أخوي ساحر المقل.

هَيْهَاتَ أَبْغِي سِوَاهُ فِي الْهَوَى بَدَلاً   أُخْرَى اللَّيَالِي، وَهَلْ فِي الْحُبِّ مِنْ بَدَلِ[1]
إِذَا يُعَابُ عَلَيْهِ شُغْلُ رَاحَتِهِ   مَنْ يُحْسِنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الحلْيِ وَالْعَطَلِ[2]
غُزَيِّلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْغَزْلِ جَائِلَةً   بَنَانُهُ جَوَلاَنَ الفِكْرِ بِالْغَزَلِ
جَذْلاَنُ تَلْعَبُ بِالمِخْوَاكِ أَنْمُلُهُ   عَلَى السَّدَى لَعِبَ الأَيَّامِ بِالأَمَلِ[3]
مَا إِنْ يَنِي تَعِبَ الأَطْرَافِ مُشْتَغِلاً   أَفْدِيهِ مِنْ تَعِبِ الأَطْرَافِ مُشْتَغِلِ
جَذْباً بِكَفَّيْهِ أَوْ فَحْصاً بِأَنْمُلِهِ   تَخَبُّطَ الظَّبْيِ فِي أَشْرَاكِ مُخْتَبِلِ[4]

وله رحمه الله في فتى صفار[5]: [طويل]

تَعَلَّمَ صَفَّاراً فَقُلْتُ اسْتَعَارَهَا   غَدَاةَ رَنَا مِنْ صُفْرَةِ[6] الْعَاشِقِ الصَّبِّ
يَعُودُ النُّحَاسُ الأَحْمَرُ اللَّوْنَ[7] عَسْجَداً   بِكَفَّيْهِ عِنْدَ السَّبْكِ وَالْمَدِّ وَالضَّرْبِ
فَحُمْرَتُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَيَائِهِ   وَصُفْرَتُهُ مِمَّا يَخَافُ مِنَ الْعَتْبِ

وله رحمه الله في مثله: [وافر]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ صَفَّارٍ تَصَدَّى   كَمَا صَدِئَ الصَّقِيلُ مِنَ السُّيُوفِ
غَدَا يَغْطُو بِأُنْمُلَتَيْ حَدِيدٍ   عُيُونَ القِطْرِ كَالذَّهَبِ الشَّرِيفِ
إِذَا مَا النَّارُ مَجَّتْهَا إِلَيْهِ   كَمِثْلِ الخَمْرِ رَائِعَةَ الحُقُوفِ
تَلأْلأَ نُورُهَا فَخَبَا سَنَاهَا   كَمَا ظَهَرَ القَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ
وَإِلاَّ مَا لَهَا تَزْدَادُ سُوداً   كَأَنَّ شُمُوسَهَا قِطَعُ الكُسُوفِ

وله رحمه الله في فَتَى نَجّار[8]: [طويل]

يَقُولُونَ لِي يَوْماً وَقَدْ عَنَّ حَائِراً   كَمَا عَنَّ ظَبْيُ السِّرْبِ يَتْبَعُ السِّرْبَا

---

(1) البيت ساقط في الديوان ـ وهو وارد في الاحاطة بهذه الصفة:
هيهات أبغي به من غيره بدلا   أخرى الليالي وهل في الغير من بدل
(2) البيت ساقط من الديوان والاحاطة.
(3) في الديوان: بالدول، بدل بالأمل.
(4) في الاحاطة: ضربا بدل جذبا ـ وفي الديوان والاحاطة: بأخصه، بدل بأنمله.
(5) الأبيات في الديوان: 48.
(6) في الديوان: صبغة بدل صفرة.
(7) في الديوان: التبر بدل اللون.
(8) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الديوان: 45.

تَـعَـلَّـمَ نَـجَّـاراً فَـقُـلْـتُ لَـعَـلَّـهُ تَعَلَّمَهَا مِنْ نَجْرِ مُقْلَتِهِ القَلْبَا/
شَـقَـاوَةُ أَعْـوَادٍ تَـوَلَّـى عَـذَابَـهَـا[1] فَـآوِنَـةً قَـطْـعـاً وَآوِنَـةً ضَـرْبَـا
غَـدَتْ خَـشَـباً يَـجْـنِـي ثِـمَـارَ ذُنُـوبِـهَـا بِمَا اسْتَرَقَتْ مِنْ لِينِ معْطَفِهَا قُضْبَا[2]

وله رحمه الله تعالى: [كامل]

نَـشْـوَانُ مَـا فَـوْقَ الـكَـثِـيـبِ مُـهَـفْـهَـفٌ تُـثْـنِـيـهِ فِـي رَوْضِ الـشَّـبَـابِ رِيَـاحُـهُ
لَـيْـلٌ كَـلِـمَّـتِـهِ لَـوَ انَّ ظَـلاَمَـهُ يَـنْـشَـقُّ عَـنْ دَيْـجُـورِهِ إِصْـبَـاحُـهُ
هَـبْـنِـي أَقُـولُ لَـهُـمْ جَـنَـى مُـتَـعَـمِّـداً (قَـتْـلِـي)[3] فَـأَيْـنَ دَمِـي وَأَيْـنَ سِـلاَحُـهُ

وله من قطعة يصف خطّاً في كاغِدٍ مقطوعٍ[4] بمقص: [طويل]

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلُ أَحْرُفاً كُـتِـبْـنَ بِـمَـاءِ الـحُـسْـنِ فِـي طُـرَرِ الزُّهْـرِ
سَـحَـاءَةُ قِـرْطَـاسٍ تـثْـنِـهَـا كَـمَـا تَـرَى مَـلاعِـبَـةُ الـمِـقْـرَاضِ سَـطْـراً عَـلَـى سَـطْـرِ
أَلَـيْـسَ عَـجِـيـبـاً أَنْ يُـعَـوِّضَ كَـاتِـبٌ بِكَـافُـورِهِ الـقِـرْطَـاسَ عَنْ مِسْكَةِ الحِبْرِ

وله من قصيدة يصف بها إجازة الخليفة البحر: [بسيط]

خَـفَـضْـتُـمْ لِـلْـمَـعَـالِـي نَـحْـوَ أَنْـدَلُـسٍ أَعِـنَّـةَ الْـمَـاءِ بَـيْـنَ الـفُـلْـكِ وَالْـفَـرَسِ
وَأُخْـجِـلَ[5] الـبَـحْـرُ إِنْ لَـمْ يَـخْـلُ مَـشْـرَبُـهُ وَإِنْ غَـدَا عَـنْـبَـرِيَّ الـلَّـوْنِ وَالـنَّـفَـسِ

وله يصف نهراً قل ماؤه[6]: [كامل]

فَـتَـوَالَـتِ الأَمْـحَـالُ تَـنْـقُـصُـهُ حَـتَّـى غَـدَا كَـذُؤَابَـةِ الـنَّـجْـمِ

وله في معذّر: [كامل]

---

(1) في الديوان: شقاوة أعواد تصدى لجهدها.
(2) يرد البيت في الديوان بهذه الصفة:
غدت خشبا تجني ثمار جناية بما استرقته من معاطفه قضبا
(3) الزيادة من أصل الفقيه بو خبزة.
(4) في الأصل أ: مقطوعا.
(5) في الأصل أ: وأخجلت.
(6) البيت وارد في الديوان: 136.

أَقْـوَى مَـحَـلٌ مِـنْ شَـبَـابِـكَ آهِـلُ فَـأَقَـمْـتُ أَنْـدُبُ مِـنْـهُ رَسْـمـاً عَـافِـيَـا
مِـثْـلَ الـعِـذَارِ هُـنَـاكَ نُـؤْيٌ دَاثِـرٌ[1] وَاسْـوَدَّتِ الـخِـيـلاَنُ فِـيـهِ أَثَـافِـيَـا

وحدثني الفقيه الأديب أبو عمرو، قال: حدثنا الفقيه الكاتب أبو علي بن كسرى[2]، قال: كنت كثيراً ما أقعد عند الفقيه الأستاذ أبي عبد الله الرصافي رحمه الله على جهة التبرك بأخباره والاقتباس من أنواره، وأنا إذ ذاك في حال الشبيبة، فسنح خاطري بأبيات شعر، فكتبتها في لوح وعرضتها عليه، ولم أذكر له قائلها. فعرف الأمر وأخذ القلم من يدي وأزال ثوباً كان في يده، وكتب على البديهة: [مجزوء الخفيف]

اجْـعَـلِ الـعِـلْـمَ أَوَّلاَ وَاجْـعَـلِ الـشِّـعْـرَ آخِـرَا
فَـإِذَا مَـا فَـعَـلْـتَ ذَا كُـنْـتَ لا شَـكَّ شَـاعِـرَا

قال: فوقعت كلمته في أذني فلازمت القراءة فانتفعت، والحمد لله/ .

ووجدت بخط الفقيه الأديب أبي عمرو بن سالم رحمه الله، قال: وجدت بخط شيخنا أبي عمرو بن عبد ربه، قال: أنشدني بعض الأصحاب لأبي عبد الله الرصافي رحمه الله في فتى رفاء من أهل تلمسان يعرف بابن موارة مما ارتجله فيه[3]: [خفيف]

وَبِـنَـفْـسِـي مَـنْ لاَ أُسَـمِّـيـهِ إِلاَّ بَـعْـضَ إِلْـمَـامَـةٍ (وَبَـعْـضَ)[4] إِشَـارَهْ
هُـوَ وَالـظَّـبْـيُ فِـي الـجَـمَـالِ سَـوَاءٌ مَـا اسْـتَـفَـادَ الـغَـزَالُ مِـنْـهُ اسْـتِـعَـارَهْ
أَغْـيَـدٌ يُـمْـسِـكُ الـحَـرِيـرَ بِـفِـيـهِ مِـثْـلَ مَـا يُـمْـسِـكُ الـغَـزَالُ الـعَـرَارَهْ
مَـا بِـقَـلْـبِـي حَـوَتْـهُ (مِـنْـهُ)[5] ضُـلُـوعِـي كَـالـرِّدَاءِ انْـطَـوَى وَفِـيـهِ شَـرَارَهْ
دَارُهُ الـقَـلْـبُ وَهْـوَ يَـحْـتَـلُّ أُخْـرَى قَـدَّسَ الـلَّـهُ حَـيْـثُ مَـا حَـلَّ دَارَهْ

---

(1) في الأصل أ: هناك نؤيا دائرا.
(2) توفي أبو علي بن كسرى عام 603 أو عام 604 / ترجمته في: تحفة القادم: 130. والمراجع المذكورة بالهامش ـ وفوات الوفيات 1/ 357 والمراجع المذكورة بالهامش.
(3) الأبيات الثلاثة الأولى في الديوان: 100.
(4) ما بين القوسين ساقط في الأصل أ. والتتمة من الديوان.
(5) ما بين القوسين زيادة من أصل الفقيه بو خبزة.

وله رحمه الله في قلم نظماً ونثراً من مقامة[1]: [متقارب]

قَـصِـيـرُ الأَنَـابِـيـبِ لَـكِـنَّـهُ يَـطُـولُ مَـضَـاءً كَـطُـولِ[2] الـرِّمَـاحْ
إِذَا عَـبَّ لِـلـنَّـفْـسِ فِـي دَامِـسٍ وَدَبَّ مِـنَ الـطِّـرْسِ فَـوْقَ الـصِّـفَـاحْ
تَـجَـلَّـتْ لَـهُ مُـشْـكِـلاَتُ الأُمُـورِ وَلاَنَ لَـهُ الـصَّـعْـبُ بَـعْـدَ الـجِـمَـاحْ

فَلَوْلاَهُ لَغَدَتْ أَغْصَانُ الاِكْتِسَابِ ذَاوِية، وَبُيُوتِ الأَمْوَالِ خَاوِيَة، وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ البُؤْسَى، وَأَصْبَحَتْ كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى، فَهُوَ لاَ مَحَالَةَ مَتْجَرُهَا الأَرْبَح[3]، وَمِيزَانُهَا الأَرْجَح. بِهِ تدِرُّ أَلْبَانُهَا، وَتُثْمِرُ أَفْنَانُهَا، وَيَسْتَمِرُّ أَفْضَالُهَا وَإِحْسَانُهَا. هُوَ رَأْسُ مَالِهَا، وَقُطْبُ عُمَّالِهَا وَأَعْمَالِهَا، وَصَاحِبُ القَلَمِ قَدْ حَوَى المَمْلَكَةَ (بِأَسْرِهَا)[4]، وَتَحَكَّمَ فِي طَيِّهَا وَنَشْرِهَا. (وهو)[5] قُطْبُ مَدَارِهَا، وَجُهَيْنَةُ أَخْبَارِهَا، وَسِرُّ اخْتِيَارِهَا وَاخْتِبَارِهَا، وَمَظْهَرُ مَجْدِهَا وفَخَارِهَا. يَعْقِدُ الرَّايَاتِ لِكُلِّ وَالٍ، وَيَمْنَحُهُمْ مِنَ المَبَرَّةِ كُلَّ صَافِيَةِ المَنْهَلِ[6] ضَافِيَةَ السِّرْبَال، يُطْفِيءُ جَمْرَةَ الحَرْبِ العَوَانِ، وَيُكَابِدُ العَدُوَّ بِلاَ صَارِمٍ وَلاَ سِنَان. يَفُلُّ[7] المَفَاصِل، وَيَتَخَلَّلُ الأَبَاطِحَ وَالْمَعَاقِل، وَيَقْمَعُ الحَوَاسِدَ وَالْعَوَاذِل.

وشعره رحمه الله كثير مدون. وسأذكر منه قطعة في باب موسى، وفي مراثي ابن أبي العباس[8].

ومنهم:

---

(1) النص بكامله وارد في الاحاطة 2/ 514.
(2) في الاحاطة: ... مضاء طوال الرماح.
(3) في الأصل أ: الأرشح - والتصحيح من الاحاطة.
(4)، (5) ما بين القوسين زيادة من الاحاطة.
(6) في الاحاطة: المقيل.
(7) في الاحاطة: يقد المفاصل.
(8) راجع فيما يلي ترجمة موسى ابن رزق صديق الشاعر الرصافي ص: 207 - أما ترجمة ابن أبي العباس فهي خالية من أشعار الرصافي. / ونص المرثية المذكورة في الاحاطة 2/ 509 وتوفي الرصافي بمالقة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

12 ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن أبي العافية الأزدي[1]

المعروف بالكُتَندي، يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة، وسكن مالقة مدة. وكان كاتباً لبعض ولاتها، وتردد عليها. وكان صاحباً لأبي عبد الله الرصافي، ولأبي علي ابن كسرى، وبينهم بمالقة مقامات أدبية ومجالس/ شعرية وارتجالات نبيهة.

وكان أبو بكر هذا من أهل الأدب البارع والنظم الفائق. وذكرتُه، وإن لم يكن من أهل مالقة لسكناه بها، وما بينه وبين أدبائها. . . فمن شعره رحمه الله ما حدثني به الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد رحمه الله، وذلك في قوله يصف صفيحة نحاس عليها أُسُود نحاس أربعة: [مخلع البسيط]

انظُرْ إِلَى المَاءِ وَانْصِبَابِهْ ... يَجْرِي مِنَ افْوَاهِ أُسْدِ غَابِهْ
أَزْرَقُ يَنْسَابُ ذَا حَبَابٍ ... كَأَنَّهُ الأَيْمُ فِي انْسِيَابِهْ
فَاعْجَبْ لِمَرْأًى يَرُوعُ، لَكِنْ ... قَدْ زَادَ أُنْساً مَحَلُّنَا بِهْ
مِنْ كُلِّ لَيْثٍ إِزَاءَ لَيْثٍ ... يَمُجُّ رَقْطَاءَ مِنْ لُعَابِهْ
أَمْنُكَ مِنْ أَنْفِ ذِي وَفِيهَا ... آمَنُ[2] مِنْ ظُفْرِ ذَا وَنَابِهْ

وقوله: [كامل]

وَمُهَفْهَفٍ هَزَّ الحُسَامَ وَرُبَّمَا ... فَلَّتْ لَوَاحِظُهُ مَضَارِبَ حَدِّهِ
حَيَّى فَبَالَغَ فِي تَحِيَّتِهِ وَقَدْ ... أَبْدَى الحَيَاءُ تَوَرُّداً فِي خَدِّهِ
فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقَالَ مُجَاوِباً: ... أَنَسِيتَ نَيْسَاناً وَيَانِعَ وَرْدِهِ
لاَ تُنْكِرُوهُ فَمِنْ دَمٍ أُهْرِيقُهُ ... بِلِحَاظِ مَنْ سَاوَرْتُ مِنْهُ بِوُدِّهِ[3]
الْوَرْدُ خَدِّي، وَالْمُهَنَّدُ نَاظِرِي ... وَدَمُ الْمُحِبِّ هَدِيَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ

وقوله رحمه الله، قال شيخنا أبو القاسم: وهو مما ارتجل فيه: [بسيط]

يَا نُخْبَةَ الظَّرْفِ بَلْ يَا نُخْبَةَ الأَدَبِ ... (هَلْ)[4] لِلْهَوَى غَيْرُ ذَاكَ الحُسْنِ مِنْ سَبَبِ

---

(1) ترجمته في: المغرب 2/ 264 ـ زاد المسافر: 95 ـ الذيل 6/ 349 ـ التكملة 2/ 535.

(2) في الأصل أ: امنا.

(3) يرد في الأصل أ بهذه الصفة: بلواحظ من ساورته تودده.

(4) زيادة ليستقيم الوزن والنص. وفي أصل المنوني: ما للهوى. . . .

الْبَدْرَ أَطْلَعْتَ مِنْ قَدٍّ عَلَى غُصُنٍ   مَتَى ظَفِرْتَ بِأَفْلاَكٍ مِنَ الْقُضُبِ

وقوله رحمه الله في النّارنج: [سريع]

انظُرْ إِلَى النَّارَنْجِ مُسْتَغْرِباً   فَمَا عَلَى إِغْرَابِهِ (مِنْ)[1] مَزِيدْ
أَلَّفَتِ الضِّدَّيْنِ أَشْجَارُهَا   وَذَاكَ مِنْ أَغْرَبِ مَا فِي الوُجُودْ

وقوله رحمه الله[2]: [وافر]

لأَمرٍ مَا بَكَيتُ وَهَاجَ شَوْقِي   وَقَدْ سَجَعَتْ عَلَى الأَيْكِ الحَمَامُ
لأَنَّ بَيَاضَهَا كَبَيَاضِ شَيْبِي   فَمَعْنَى شَدْوِهَا[3]: قَرُبَ الحِمَامُ

ومن شعره ما حدثني الأديب أبو عمرو بن سالم عن الأديب أبي علي بن كسرى عنه، / وهو قوله رحمه الله تعالى[4]: [مخلع البسيط]

يَا سَرْحَةَ الحَيِّ يَا مَطُولُ   شَرْحُ الذِي بَيْنَنَا يَطُولُ
عِنْدِي مَقَالٌ فَهَلْ مقامٌ   تَصْغِينَ فِيهِ لِمَا أَقُولُ
وَلِي دُيُونٌ عَلَيْكَ حَلَّتْ   لَوَ انَّهُ يَنْفَعُ الحُلُولُ
مَاضٍ مِنَ العَيْشِ، كَانَ فِيهِ   مُلْبَسَنَا ظِلُّكَ الظَّلِيلُ
زَالَ وَمَاذَا عَلَيْهِ، مَاذَا   يَا سَرْحَ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَزُولُ

وقوله رحمه الله في الزهد: [بسيط]

أَنْتَ الغَنِيُّ وَإِنَّ الفَقْرَ بَرَّحَ بِي   فَأَغْنِنِي بِالْغِنَى المُغْنِي عَنِ الْوَصَبِ
إِنْ تَدَّرِكْنِي بِرُحْمَى لَمْ أَخَفْ دَرَكاً   وَإِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَيَا نَشَبِي

وحدثني الأديب أبو علي بن كسرى، قال: دخلت يوماً بستان الوزير أبي عمران بن مرزوق[5]، فوجدت أبا بكر الكتندي، وفي يده إناء قد ملأه ماء، وهو

(1) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) البيتان في زاد المسافر: 95.
(3) في زاد المسافر: فمعنى سجعها...
(4) الأبيات في: التكملة 2/536 ـ والذيل 6/350 ـ وزاد المسافر: 95 وبرنامج الرعيني 66.
(5) هكذا في الأصل / وسترد ترجمته في أعلام مالقة تحت اسم موسى بن رزق.

يسقي به أصل بهار قد ظهرت فيه نوارة في غير أوانها، فعجبت من كلفه بها. فقلت: هل حضرك شيء فيها؟ فأطرق ساعة ثم أنشدني رحمه الله: [مخلع البسيط]

وَحَقِّكُمْ إِنَّهُ بَهَارُ ... يُوجِبُ أَنْ تُضْبِحَ الْعُقَارُ
عَزَّهُ تِشْرِين. أَيَّ يَوْمٍ ... إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ يُشَارُ
بَعْدَ احْتِجَابٍ وَطُولِ عَهْدٍ ... أَبْدَى فَماً، خَدُّهُ الْبَهَارُ
فِي رَوْضَةٍ سَالَ كُلُّ شِرْبٍ ... مِنْهَا كَمَا تُنْتَضَى الشِّفَارُ
سُقِيتِ وَسْمِيَّةً هَمُوعاً ... يَا رَوْضَةً خَصَّهَا ابْتِكَارُ

قال الأديب أبو علي: ثم اتفق أن دخلت البستان المذكور في أول البهار فكتبت إلى أبي بكر الكتندي رحمه الله: [مخلع البسيط]

يَا مُولَعاً بِالْبَهَارِ زُرْنَا ... فَرَوْضُنَا زَارَهُ الْبَهَارُ
وَانْشَطْ إِلَى قَهْوَةٍ أَرَتْنَا ... شَمْسَ نَهَارٍ وَلاَ نَهَارُ
فِي رَوْضَةٍ إِنْ حَلَلْتَ فِيهَا ... حَلَّ بِهَا الأُنْسُ وَالْوَقَارُ
بَاكِرْ أَبَا بَكْرٍ الْمُفَدَّى ... كَأْساً وزَهْراً لَهُ ابْتِكَارُ
رَاقَ سَنَاهُ الْعُيُونَ لَمَّا ... وَاسَطَ مُبْيَضَّهُ اصْفِرَارُ/
كَأَنَّهُ كَأْسُنَا الْمُدَارُ ... فَذَا زُجَاجٌ، وذَا عُقَارُ
يَبْسِمُ ثَغْرُ الرِّيَاضِ مِنْهُ ... عَنْ دُرَرٍ، حَشْوُهَا نُضَارُ

قال أبو علي: فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى سمعنا صوته وهو يقول:

هَا أَنَا بِالْبَابِ عَبْدُ قِنّ ... أَتَى بِهِ طَيْفُكَ الْهَنِيّ

قال أبو علي بن كسرى: كنت في أحد الأيام (قد) فارقت الأديب أبا بكر الكتندي على أن أجتمع معه عشي ذلك اليوم في البستان المذكور. ثم اتفق أن خرجت مع جملة أصحاب، وتركت أبا بكر المذكور. فأعلم بجمعنا فكتب إليّ: [مخلع البسيط]

يَا مُولِماً قَدْ أَلاَمَ (عَنَّا)[1] ... لَمْ يُثْنِ قَوْماً إِلَى مَزَارِهْ

(1) زيادة ليستقيم الوزن والنص. /وفي أصل المنوني: لم يثن ندبا إلى مزاره.

جُـذْتُ لَـهُ مِـنْ دَمِـي بِـمُـزْنٍ[1] وَضَـنَّ بِـالـرَّشْـفِ مِـنْ قَـرَارِهْ
جَـنَّـتُـهُ أُزْلِـفَـتْ لِـغَـيْـرِي وَبَـرَّزَتْ لِـي جَـحِـيـمَ نَـارِهْ

وقال أبو علي: فلما قرأت البطاقة خجلت، وخجل من كان معي من الفتيان، فكتبت إليه: [مخلع البسيط]

يَـا لائِـمـاً قَـدْ ألامَ لَـمَّـا أَجْـرَيْـتُ فِـعْـلِـي عَـلَـى اخْـتِـيَـارِهْ
فَـرَّقَ مَـا بَـيْـنَـنَـا اجْـتِـمَـاعٌ أَشْـفَـقْـتُ مِـنْـهُ عَـلَـى وَقَـارِهْ
لَـمَّـا اضْـطُـرِرْنَـا لَـهُ، وَلَـكِـنْ لاَ عُـذْرَ لِـلْـمَـرْءِ فـي اضْـطِـرَارِهْ

وحدثني الأديب أبو عمرو قال: أنشدنا أبو الحسن الوقّشي، قال: أنشدنا أبو بكر الكتندي، وأمر أن تكتب على قبره رحمه الله[2]: [مديد]

حَـيِّ قَـبْـراً بِـالْـبَـقِـيـعِ حَـوَى ذَا اغْـتِـرَابٍ حَـطَّ أَرْحُـلَـهُ
جَـدَّ فِـي تَـسْـيَـارِهِ وَجَـرَى طَـلَـقـاً مـا شَـاءَ أَطْـوَلَـهُ
فَـهْـوَ قَـدْ أَلْـقَـى عَـصَـاهُ وَلَـمْ يَـدَّخِـرْ إِلاَّ تَـوَكُّـلَـهُ

وله رحمة الله عليه: [بسيط]

إِلَى أَبِي القَاسِمِ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ حَنَّتْ (لَهُ) الجِذْعُ قَبْلِي، فَازَ بِالْكَرَمِ
أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي لاَ يُمَثَّلُ لِي فِي نَوْمَةٍ فَكَأَنَّ العَيْنَ لَمْ تَنَمِ
فَالنَّفْسُ فِي يَأْسِهَا مِنْكُمْ مُوَلَّهَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الأَمَلِ الأَسْنَى عَلَى أَمَمِ
كَمْ رُمْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مرتَبَةً لَوْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَلْقَاكَ فِي الحُلُمِ

وشعره رحمه الله كثير[3].

ومنهم:

13 ـ محمد بن عيسى بن محمد بن زنون

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة. كان رحمه الله من أهل الفقه والمعرفة

(1) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها ما أثبته.
(2) الأبيات في الذيل: 6/ 350.
(3) توفي أبو بكر الكتندي عام 3 أو 584 بغرناطة.

بالوثائق، سريع القلم سهل الألفاظ، مشتغلاً بصنعة التوثيق. وكان رحمه الله مسارعاً إلى الخير، /حافظاً لكتاب الله عز وجل، مداوماً عليه، قائماً، كثير المعروف والصدقة. وكان الفقيه الزاهد أبو الحجاج ابن الشيخ رحمه الله صاحباً له، وكثيراً ما كان يوجه له المساكين والفقراء، فيرفدهم ويقضي حوائجهم. وتوفي رحمه الله في حدود الثمانين وخمسمائة.

ورثاه الفقيه الزاهد الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي رحمه الله برثاء. منه: [مجزوء الكامل]

إِيـهٍ، بَـنِـيـهِ وَأَهْـلَـهُ ... حَـاشَـاكُـمْ مِـمَّـا يَـشِـيـنْ
أَنْـتُـمْ عُـيُـونٌ لِـلْـوَرَى ... وَلَـسَـوْفَ تَـرْمُـقُـكُـمْ عُـيُـونْ
كَـيْ تَـقْـتَـدِي بِـكُـمُ وَبِـالْـ ... ـحَـرَكَـاتِ مِـنْـكُـمْ وَالـسُّـكُـونْ
فَـارْضَـوا وَإِلاَّ فَـاصْـبِـرُوا ... فَـالـصَّـبْـرُ أَحْـسَـنُ مَـا يَـكُـونْ
لاَ تُـبْـطِـلُـوا أَعْـمَـالَـكُـمْ ... لاَ تَـخْـسِـرُوا الـعِـلْـقَ الـثَّـمِـيـنْ
فَـشَـهَـادَتِـي أَنْ كَـانَ مِـيِّـ ... ـتُـكُـمْ أَخَـا فَـضْـلٍ وَدِيـنْ

وقد كان الأستاذ أبو علي ذكره إلى أهل سبتة في رسالته فقال فيه: ذكي يزري في ذكائه بإياس، وفقيه يعد بما عنده من الفقهاء الأكياس. وهو ممن نال بدهائه ظهوراً على أمثاله ورياسَةٍ، واستقرَّ عنده عِلْمُ مَا يُوَصِّلُهُ إِلَى مَآرِبِهِ وَسِيَاسَة. ينادي باسمه مَنِ الْتَخَّ[1] عليه أَمْرُهُ ويَهْتِف، لأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الكَتِف. رَأَسَ في صِنَاعَةِ التَّوْثِيق حَتَّى نَالَ مِنْ نَفْعِهَا أَوْفَى نَصِيب، وَوَرَدَ مَوْرِدَهَا العَذْبَ ورَتَعَ (في)[2] مَرْبَعِهَا الخَصِيب.

ومنهم:

14 ـ محمد بن عبد الله بن ذمام[3]

يكنى أبا عبد الله. . كان شيخاً جليلاً من أهل الفضل والدين. وكان أستاذاً في

---

(1) في الأصل أ: التخ. ومعناه: اختلط عليه أمره.

(2) زيادة ليستقيم النص.

(3) ترجمته في الذيل 6/ 279.

الأدب والنحو والعروض، وكان ساكناً ببلش، ثم انتقل إلى مالقة. حدث (عنه) الأديب أبو عمرو بن سالم وغيره. وكان مداعباً مليح النادرة.

وحدثني أبو عمرو رحمه الله قال: جئته يوماً للقراءة عليه، فطرقت الباب، فقال: من؟ قلت: سالم، فقال: ما أظن. ثم أذن في الدخول، فدخلت عليه وهو يضحك.

وحدثني الأديب أبو عمرو أيضاً قال: لشيخنا الأستاذ أبي عبد الله بن ذمام رحمه الله أبيات قالها عند موته عفا الله عنه، قال: أنشدناها صاحبنا الفقيه (ولده) أبو محمد[1]، وأخوه أبو الحجاج، والتزم فيها ما تراه[2]: [خفيف]

كَيْفَ أَرْجُو مِنَ الْمَنُونِ خَلاَصاً ... وَأَرَى مَنْ صَحِبْتُ صَارَ دَفِينَا
وَأَرَى النَّاسَ يُنْقَلُونَ سِرَاعاً ... كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِمُ مُزْدَفِينَا
سَرْبِلُوا الْيَوْمَ بَيْنَهُمْ سَابِغَاتٍ ... فَتَرَاهُمْ إِذَا اغْتَدَوْا مُغْدَفِينَا
قَدْ أَصَابَتْهُمْ سِهَامُ الْمَنَايَا ... وَسَتُرْمَى السِّهَامُ لاَ بُدَّ فِينَا

وتوفي رحمه الله. . . / .

ومنهم:

15 ـ محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري[3]

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الفخار. من أهل مالقة، الحافظ الإمام. كان رحمه الله حافظاً للحديث وأسماء الرجال، وكان فقيهاً ذاكراً. قال شيخنا أبو جعفر ابن عبد المجيد[4]: كان أبو عبد الله رحمه الله حسن الخلق، حسن الملاقاة، كثير الذكر مع دعابة كانت فيه.

ووصفه شيخنا أبو علي رحمه الله في رسالته إلى أهل سبتة، فقال: صَقَلَ أَيَّامَ

---

(1) سيترجم له في أعلام مالقة تحت اسم: عبد الله بن محمد بن . . . ذمام.

(2) الأبيات في: الذيل 6/ 279، وفيه: وأرى كل من صحبت دفينا.

(3) ترجمته في: الذيل 6/ 87 ـ والتكملة 2/ 547 (ط. العطار) ـ بغية الملتمس: 57 ـ تذكرة الحفاظ: 1355 ـ الأعلام للمراكشي 4/ 125، وقد خلط بينه وبين ترجمة ابن كامل الحضرمي، ويعرف أيضاً بابن الفخار المالقي.

(4) هو أبو جعفر الجيار (ت 624) ترجمته في: الذيل 1/ 258 والمراجع المذكورة.

شَبِيبَتِهِ، وكُهُولَتِهِ صَوَارِمَ الاجْتِهَادِ وَشَحَذَ مُدَاه، حَتَّى طَبَّقَ مَفْصِلَ الحَمْلِ وَأَدْرَكَ مِنَ العِلْمِ غَايَتَهُ وبَلَغَ مَدَاه. فَقَيَّدَ بِخَطِّهِ مِنَ العِلْمِ شَوَارِدَه، وَثَقَّفها حَتَّى حَمِدَ الغَادِي وَالرَّائِحُ مَصَادِرَهُ وَمَوَارِدَه، فَرَأَسَ بَعْدَ مَا دَرَسَ، وَأَحْيَى بِمَعْرِفَتِهِ مَا ذَهَبَ مِنَ العِلْم وَدَرَس. وَقَدْ عُوِّلَ عَلَيْهِ فِي مَشْوَرَتِهِ وَفَتَاوِيه، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ نُظَرَائِهِ يُجَارِيهِ وَلاَ يُسَاوِيهِ. بَذَّ (أَقْرَانَهُ) فِي حِفْظِ الْمُتُونِ وَالنُّصُوص، فَهُوَ فَذٌّ عَلَى العُمُومِ وَالخُصُوص. وَأَمَّا طُرُقُ الحَدِيثِ وَمَعْرِفَةُ رِجَالِهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَتَصَرَّفُ فِيهَا تَصَرُّفَهُ وَلاَ يَجُولُ كَمَجَالِه. قَدْ أَتْقَنَ ذَلِكَ البَابَ وَأَحْكَمَ طَرَائِقَه، وَتَرَبَّى بِمَحَاسِنَ جَمَّةٍ وَآدَابٍ رَائِقَة.

وكان[1] رحمه الله في أول أمره يعقد الوثائق بمالقة. وكان مع ذلك لا يفتر عن الدرس والنظر. ويحكى عنه أنه كان أيام الفتنة بمالقة ربما طلب بالمبيت في السور أو نحو ذلك مما يجمع الناس إليه، فكان لا يفارق كتابه ولا يفتر عن درس دولته. ولم يزل على اجتهاده وهو إمام يرحل إليه حتى توفي رحمه الله.

وكان (قد) وظف على نفسه وظائف من الكتب التي كان يحفظ. يستظهرها حتى يختمها.

وحدثني الطبيب أبو محمد بن الفخار، وهو قريبه، قال: سافرت مع خالي أبي عبد الله من مالقة إلى مراكش حين استدعي إليها، وكان ذلك في فصل الشتاء، وصادفنا الأمطار والأوحال، فكان مع ذلك لا يفتر عن القراءة ليلاً ولا نهاراً، مستظهراً من حفظه. وسمعته ليلاً وقد ختم ودعا، فتوهمت أنه ختم القرآن، فكلمته في ذلك، فقال: ختمت كتاب الموطأ[2].

ولد رحمه الله في التاسع من رجب عام أحد عشر وخمسمائة. واستدعاه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف إلى حضرة مراكش في عام ثمانين وخمسمائة. وتوفي بمراكش في السابع عشر من شعبان المكرم سنة تسعين وخمسمائة.

حدث رحمه الله عن الأستاذ أبي مروان بن محمد، وعن الفقيه الخطيب أبي محمد عبد الغفور، وعن الفقيه الزاهد أبي عبد الله بن معمر، وعن أبي مروان بن مسرة، / وعن الإمام أبي بكر بن العربي، وعن الشريف أبي عبد الله القرشي

(1) (2) وردت هذه الفقرات في الذيل والتكملة 6/90 نقلاً عن ابن عسكر، مع تقديم وتأخير.

المرواني، وعن الأستاذ أبي محمد بن فائز، وعن غيرهم حسبما تضمنه برنامج روايته. وحدث عنه شيوخنا رحمهم الله وجماعة من أصحابنا. وقد أخبرني[1] بعض أصحاب خالي أبي الحسن رحمه الله أن خالي رحمه الله كان قد استجازه (لي)[2] في آخرين ممن أدركتهم ولادتي فأجازوني. ولكن لم أقف على ذلك، فلم أسامح نفسي في الرواية بهذه الإجازة.

وكان رحمه الله كثيراً ما يملي في مجالسه من حفظه الحكايات الأدبية والأمثال العربية والأشعار.

قرأت على شيخنا الأستاذ أبي علي بن عبد المجيد رحمه الله، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله قال: حدثني الفقيه أبو عبد الله بن معمر، عن الفقيه القاضي أبي عبد الله بن خليفة، عن العذري، عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكر الصدفي، قال: حدثنا أبو حازم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: أنشدنا أبو حاتم: [بسيط]

اليَأسُ أبْقَى لِمَاءِ الوَجْهِ مِنْ طَمَعٍ وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ فِي المَكْرُوهِ مِنْ جَزَعِ
وَلَسْتَ مُدْرِكَ شَيْءٍ أَنْتَ طَالِبُهُ إن كَانَ شَيْءٌ مِنَ المَقْدُورِ لَمْ يَقَعِ

وقرأت على الأستاذ أبي علي رحمه الله عن الحافظ أبي عبد الله، عن أبي بكر (ابن العربي، عن)[3] ابن طرخان، قال: أنشدني أبو عبد الله الحميدي لأبي محمد الحجاري[4]: [متقارب]

ألاَ أَيُّهَا العَائِبُ المُعْتَدِي ومَنْ لَمْ يَزَلْ بِالعِدَا مُرْتَدِ
مَسَاعِيكَ يَكْتُبُهَا الحَافِظَانِ فَبَيِّضْ كِتَابَكَ أَوْ سَوِّدِ

وحدثني الأديب أبو عمرو بن سالم قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله لفظاً، قال: قال الأصمعي: كنتُ مقبلاً في الهاجرة من أرض بني عذرة راكباً على بَعِيرِي فسمعت صوتاً (يقول)[5]: قف يا أصمعي. فالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحداً. ثم نوديتُ الثانية:

---

(1) صائغ الترجمة هنا هو القاضي أبو عبد الله ابن عسكر، ويحيل هنا على خاله أبي الحسن على ابن عسكر.
(2) ما بين القوسين زيادة من أصل المنوني.
(3) زيادة يقتضيها النص.
(4) البيتان في: الغنية للقاضي عياض: 200 وفيه: ومن لم يزل للعدا... / والصلة: 471.
(5) زيادة يقتضيها السياق.

قف يا أصمعي. فالتفت فلم أرَ أحداً. فاقشعرّ جلدي. ثم نوديتُ الثالثة، فرَفَعْتُ رأسي، فإذا شخص راكب بين السماء والأرض على كركي، وهو مُعَمَّمٌ بثعبان، وقد جعل رأسه مما يلي جبهته، وبيده أَفْعَى يَضْرب بها الكركي، فقال: من أين أقبلتَ يا أصمعي؟ قلتُ: من بني عذرة. قال: ما صنعتَ عندهم؟ قلت: كتبتُ عنهم الأشعار واللغات والأخبار. قال: أتعرِفُنِي؟ قلتُ: لا. قال: أنا إبْليس، أتيتُ رجلاً من الجن فسألتُه حاجةً، فأَبَى عليّ فيها، وقد قلتُ في ذلك بيتَيْ شعرٍ، فازوِهِمَا عَنِّي، ثم أنشد: [مجزوء الكامل]

مَــا بَــقِــى فِــي الإِنْــسِ حُــرٌّ لاَ وَلاَ فِــي الــجِــنّ حُــرُّ[1]
قَــدْ مَــضَــى حُــر الــفَــرِيــقَــيْــنِ فَــطَــعْــمُ الــعَــيْــشِ مُــرُّ

ثم ضَرَب كَرِكّيه ومَشَى. فلا أراه إلاّ كَلَّفَ رَجُلاً من الجِنّ أن يغوِيَ له مؤمناً من الإنس، فَأَبَى عليه، والله أعلم. / .

قال الأديب أبو عمرو: وأنشدني بعض الأدباء قبل هذين البيتين:

ذَهَــبَ الــنَّــاسُ وَمَــرُّوا وَمَــضَــى الــعَــيْــشُ الأَغَــرُّ

ومن نحو ذلك ما حدثني به الشيخ الصالح أبو جعفر بن عبد المجيد رحمه الله. ونقلتُ من خط خالي[2] رحمه الله، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الفخار قال: حدثنا الفقيه أبو مروان بن بونة، قال: حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري، قال: قال أبو العباس الكسائي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أبي بكر المرادي الوزير، قال: قال الحسن التنيسي، قال: رأيت إبليس راكباً على ثعبان ملجم بأفعى وهو يقول: [سريع]

أَلَــمْ يَــرَ الــقَــاضِــي وَأَصْــحَــابُــهُ مَــا فَــعَــلَ الــلَّــهُ بِــأَهْــلِ الــوَرَى
بَــلَــى وَلَــكِــنْ لَــيْــسَ مِــن سِــفْــلَــةٍ إِلاَّ إِذَا اسْــتَــعْــلَــى أَذَلَّ الــوَرَى
يَــا لَــيْــتَــنِــي قَــدْ مِــتُّ فِــيــمــا مَــضَــى ولــم أَعِــشْ حَــتَّــى أَرَى مــا أَرَى

(1) كتب بهامش الأصل أ ما نصّه: انظر شعر ابليس لعنه الله.

(2) أي خال القاضي ابن عسكر، وهو أبو الحسن علي بن عسكر / وسيترجم له في أعلام مالقة.

فَكُلُّ ذِي خَفْضٍ وَذِي رِفْعَةٍ لاَ بُدَّ أَنْ يَعْلُو عَلَيْهِ الثَّرَى

قال: فاستوقَفْتُه، فَوَقَفَ لي، وقال لي: يا حسن، إن لي نفساً تحبك. ولقد كنت إلى لقائك بالأشواق. جَالِسْ العُلَمَاء وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتِكَ، تَعِشْ بَيْنَهُم مُحَبَّباً. وَإِيَّاكَ والحسد، فإن الحسدَ أَوْقَعَنِي فيما أوقعني. ومَخْرِقْ عَلَى الناسِ وَمَخْرِقْ بِهِم، فإنما الدنيا مَخَاريق. فوَلَّى وهو يقول: [سريع]

إِذَا أَرَدْتَ الآنَ أَنْ تُكْرَمَا فَأَرْسِلِ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَا
وَكُلَّمَا أَبْصَرْتَ شَيْئاً وَلَمْ تَسْطِعْ بِأَنْ يَأْتِي فَأَرْسِلْهُمَا
فَلَيْسَ فِي الأَرْضِ وَمَا فَوْقَهَا أَقْضَى لِمَا أَحْبَبْتَهُ مِنْهُمَا

وحدثني الأديب أبو عمرو، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله بن الفخار بسند اختصرته مخافة التطويل. قال علي بن عبد الصمد الكوفي: خدمت بهلولاً عشر سنين ألتقط من نوادره وأتلقف من أشعاره، وأذب عنه من يؤذيه، ففقدته أياماً على شدة طلبي له، فوجدته يوماً، وَحَوْلَهُ جَمَاعَة من الصبيان يرمونه بالحَصَى، فسلمتُ عليه، فلَمْ يَرُدَّ. إلا أنهُ قالَ: نَحِّ عَنِّي أولادَ بَنِي الطَّوَامِث، فَأَزَلْتهُم عنه. ثم سألْتُهُ عَنْ حَالِهِ. فَقُلْتُ له: ما تشتهي؟ فَقَالَ: أَشْتَهِي بريد الباقل بدُهْنِ شَيدج أو بدهن جوز، فصنعتها وهيأتها. ثم أدخلتُه مسجداً ووَضَعْتُهَا بين يديه. فَجَعَلَ يأكُلُ أَكْلاً دَلَّنِي على أنه جائع. فقلتُ له: أيها الأستاذ، هل أحدثتَ شيئاً في رِقَّةِ الشِّعْرِ؟ فهَمَّ أن يضْرب رأسي بالقصعة. / فَتَرَكْتُهُ حتَّى شبع، وسكن، وطَابَتْ نفسه. ثم قلتُ له: أيها الأستاذ ما قُلتَ؟ قال: اكتُبْ: [سريع]

أَضْمَرَ أَنْ أُضْمِرَ حُبِّي لَهُ فَيَشْتَكِي إِضْمَارَ إِضْمَارِ
رَقَّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ لَخَضَّبَتْهُ بِدَمٍ جَارِ

فقلتُ: أَرَقُّ من هَذَا. فَقَالَ: اكتُبْ: [بسيط]

شَبَّهْتُهُ قَمَراً إِذْ مَرَّ مُبْتَسِماً فَكَادَ يَجْرَحُهُ التَّشْبِيهُ إِذْ عَلِمَا
وَمَرَّ فِي خَاطِرِي تَقْبِيلُ وَجْنَتِهِ فَسَيَّلَتْ فِكْرَتِي مِنْ عَارِضَيْهِ دَمَّا

فقُلْتُ: أَرَقُّ مِنْ هَذَا. فَقَال: اكْتُبْ: [منسرح]

أَضْـمَـرَ أَنْ يَـأْخُـذَ الـمِـرَآةَ لِـكَـيْ يَـنْـظُـرَ تِـمْـثَـالَـهُ فَـأَدْنَـاهَـا
فَـجَـازَ وَهْـمُ الـضَّـمِـيـرِ مِـنْـهُ إِلَـى وَجْـنَـتِـهِ فـي الـهَـوَا فَـأَدْمَـاهَـا

فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَرَقَّ مِن هذا. فقال: يا ابنَ الفاعلةِ! أيّ شيءٍ أرق من هذا. انتظِرْنِي حتى نَطْبخَ في المنزل حَرِيرَةً تكون أرقَّ من هَذَا.

ومنهم:

16 ـ محمد بن عبد الله بن علي بن هاشم بن أبي العباس[1]

يكنى أبا بكر، من أهل مالقة وأعيانها. وكان أبو بكر هذا أديباً نبيهاً بارع الخط. وذكره الأستاذ أبو علي في رسالته إلى أهل سبتة فقال: أديب بِحلى الأدب تَحَلَّى، حتى سَمَا قَدْراً وَمَحَلاً. له أولية في الشرف، وَلَقَد ارتقى إلى المجد فما زلت به القدم، وشب فتخلق بالأناة والحلم، ومال إلى أهل الصيانة والعلم. سَرْبَلَ مَلاَبِسَ المعلوات[2] سِرْبَالاً ضَافِياً، وَحَامَ على مَنْهَلِ الأدب فَوَرَدَهُ صَافِياً. وأظن أنه توفي في....

ومنهم:

17 ـ محمد بن عبد السلام بن مطرف[3]

يكنى أبا عبد الله. من أهل مالقة، من بيوت أعيانها. كان من أهل الطلب والنباهة والعدالة. ذكره الأستاذ أيضاً في رسالته فقال فيه: له مَآثِرُ أَلْبَسَتْهُ مِنَ السُّؤْدَدِ جِلْباباً، ومَدَّتْ إلى المُرْتَقَى الأَعْلَى أَسْبَابَاً. وَآدَابٌ شَفَّ بِهَا على أَقْرَانِه ونُظَرَائِه، وَعَظُمَ بِهَا فِي أَنْفُسِ أَعْدَائِهِ وسُجَرَائِهِ، ومَعَارِفُ أَنْجَبَ فِيهَا مَنْ أَنْجَب، وَأَوْجَبَ لَهُ مِنَ التَّعْظِيمَ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّقْدِيمِ مَا أَوْجَبَ. وَأَما الفِقْهُ فَإِنَّهُ يَتَقَلَّبُ فِي قَوَالِبِه، ويُصَرِّفُ في مُتَصَرَّفَاتِهِ ويجري على أساليبه. وتوفي رحمه الله في حدود الإحدى والثمانين وخمسمائة/.

---

(1) يرد في الذيل 6/ 276 ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي العباس المالقي / فلعله أحد أقارب المذكور أعلاه، وقد اختلفا في تسمية الجدين الأول والثاني.

(2) في الأصل أ: العلوات.

(3) ترجمته في الذيل 6/ 378.

ومنهم:

18 ـ محمد بن يحيى بن تلكعت المسوفي

يكنى أبا عبد الله. ولي أعمال مالقة في سنة ثمانين، واستمرتْ ولايتُه ودامتْ إلى نحو الستمائة. وقد كان خلال ذلك نقل إلى إشبيلية، وبقي ابنُه أبو زكريا مشتغلاً بمالقة. ثم عَادَ إلى مالقة آخر عام ستمائة. وولي بعد ذلك مواضع. ثم وَلِيَ أعمال فاس، فنفذ الأمر بقتله عند توجه أميرالمؤمنين أبي عبد الله الناصر لفتح شلبطيرة. أظن ذلك في سنة ثمان وستمائة. خ م[1]:

«إنما قتل في عام تسعة وستمائة. ذكر ذلك الأديب أبو عمرو في بعض تعاليقه».

وكان في ولايته جهماً مقداماً على الأمور، كثير النفع والضرر. وكان عالي الهمة في المبنى. بنى بمالقة مواضع فخمة، بقيت الآن منها قنطرة بين الربض والمدينة عام تسعين وخمسمائة. ثم تَهَدَّمَتْ بعد ذلك، فابتدأ بناء الأُخْرَى، وأكملها ابنُ حسون بعده. وتَهَدَّمَتْ أيضاً.

وكان معتنياً بالكتب، جمع منها ما لم يجمعْ غيره. وانتفع به شَيْخُنَا الأستاذ أبو محمد رضي الله عنه، فإنه كان ينبهه عليها، فيعتني بها حتى يحضرها، فينتفع بها الأستاذ، إمَّا بِنَسْخٍ، أو بمقابلة، رحم الله جميعهم.

ومنهم:

19 ـ محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد[2]

يكنى أبا عبد الله. كان أستاذاً جليلاً عارفاً بصناعة النحو والقراءة، من أهل الفضل والديانة. وولي القضاء.

قال الأستاذ الجليل أبو علي الرندي رحمه الله: لقيته بمالقة، وأجازني في شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة. روى عن أبي القاسم بن الأبرش، وعن أبي

---

(1) هكذا ورد هذا الرمز في الأصل أ / ولعله اختصار لاسم ابن خميس الذي علق بالسطر الوارد بعده في ضمن هذه الترجمة التي هي من صياغة ابن عسكر.

(2) ترجمته في التكملة 2/ 539 ـ والذيل 6/ 149.

الحسن شريح، وعن أبي بكر بن مسعود، وابن العربي. ومولده عام ثلاثة عشر وخمسمائة. وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

20 ـ محمد الحجاري[1]

يكنى أبا عبد الله. كان أستاذاً بمالقة في علم الأدب والنحو. وكان جَمّ المعارف بارعَ الآداب. وذكره الأستاذ رحمه الله في رسالته فقال؛ أَدِيبٌ كَثُرَتْ مَعَارِفُهُ وَآدَابُه، وانْسَحَقَتْ[2] في البَرَاعَةِ وَالْبَلاغَةِ أَهْدَابُه. وَمَا زَالَ يَدْأَبُ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ، وَيَسْتَنِدُ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَيْهِ. يَنْظِمُ الشِّعْرَ نَظْماً مُتَّسِقاً حَسَناً، ويُربِي عَلَى مُبَارِيهِ فَصَاحَةً وَلَسَناً. وَلَهُ عِنَايَةٌ بِعِلْمِ العَقَائِدِ وَأُصُولِ الدِّينِ، فِيهَا يَنْتَجِع[3] / وَبِهَا يَدِين. وقال الأديب أبو عمرو: نقلتُ كثيراً من شِعْرِهِ، وسَمِعْتُ من لَفْظِهِ ضُرُوباً شَتَّى مِنْ أَنْوَاعِ الآداب، وَأَفَادَنِي كَثِيراً.

توفي شهيداً بميورقة، قتلته فئةٌ باغية مِن الرّوم بالتراسين بداخل البلد.

ومنهم:

21 ـ محمد المعروف بابن الحنّاط

يكنى أبا عبد الله. قال الأديب أبو عمرو: كان مولده بألمرية، واستوطن مالقة. ووصفه الأستاذ رحمه الله في رسالته فقال: يَنْظمُ فَلاَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَى الإِحْسَانِ بَاعُه، وَيَنْثُرُ فَتَلُوحُ لِلْعَالَمِينَ بِحُرِّ كَلاَمِهِ بَلاغَتُهُ وَانْطِبَاعُه. وَهُوَ مَعَ هَذَا لَمْ يَقْرَأ النَّحْوَ وَلاَ عَرَفَ الإِعْرَاب، لَكِنْ يَتَأَتَّى لَهُ فِي مِضْمَارِ الفَصَاحَةِ مَا لاَ يَتَأَتَّى لِفُصَحَاءِ الأَعْرَابِ.

قال أبو عمرو بن سالم رحمه الله: سَمِعْتُ من لَفْظِهِ كثيراً، ومن نظْمِه ونَثْرِهِ، وَقَيَّدْتُ عنه. وارتحل إلى المشرق وَمَات هنالك رحمه الله.

---

(1) ترجمته في الذيل 6/ 327.

(2) في الأصل أ: انسحفت / وفي أصل بو خبزة: انسحبت / ومعنى انسحقت: اتسعت.

(3) في الأصل أ: يتنجح.

ومنهـم:

22 ـ محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالبلنسي

قال الأديب أبو عمرو رحمه الله: ورد علينا مالقة أيام السيد أبي زيد، قال: وكان ضعيف العقل، غير أنه كان ممن حاز جودة القريحة والطبع. واتفق له مع السيد عجائب. قال أبو عمرو: دَخَل يوماً مجلس السيد المذكور، وفيه مَطِيبُ وَرْدٍ وَسَوْسَن، فقال بديهة ـ قال أبو عمرو، وأنشدناها ـ: [بسيط]

انْظُرْ إِلَى الوَرْدِ وَالسُّوسَانِ فِي نَسَقٍ ... شَكْلاً لِشَكْلٍ وَأَعْدَاداً لأَعْدَادِ
وَكُلَّمَا نَالَهُ لَمْحُ العُيُونِ دَنَتْ ... مِنْهَا المُسُوكُ، وَفَاحَ النَّدُ بِالنَّادِي
فَاعْزِزْ بِمَا نَظَرَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَجَبٍ ... مَلْكٌ لِمُلْكٍ، وَأَجْنَادٌ لأَجْنَادِ

قال أبو عمرو: وهذا تشبيه حسن. شبه الملوك بالورد الذي هو ملك الرياحين، والأجناد لما سواه.

ودفع يوماً بطاقة إلى القاضي أبي العباس الداني يطلب منه غفارة فبعثه[1] إلى الأمين أبي الحسن بن الصباغ. فلما رآه بتلك الأسمال. استحقره. فكتب إلى القاضي: [بسيط]

إنَّ الأَمِينَ[2] ابْنَ صَبَّاغٍ فَدَيْتُكُمْ ... قَدْ بُدِّلَتْ نُونُهُ مِنْ زَهْوِهِ رَاءْ
فَابْعَثْ إِلَيْهِ أَمِيراً مِثْلَهُ فَعَسَى ... يَأْتِي إِلَيْكَ بِهِ، وُقِيتَ الأَرْزَاءْ

قال أبو عمرو: ومما أنشدناه لنفسه رحمه الله/: [طويل]

وَمَا حَالُ مَنْ مَثْوَاهُ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ ... يُخَيِّمُ فِي أَكْنَافِهَا وَيُقِيمُ
وَأَخْبُرُ صَحْبِيَ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... وَأَيْنَ الذِي فِي النَّائِبَاتِ حَمِيمُ

وقال أبو عمرو: أنشدني أيضاً لنفسه: [بسيط]

مَنْ أَطْلَعَ الشَّمْسَ كَأْساً فِي بَنَانِ رَشَا ... كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي نَعْتِ إِنْسَانِ
صَفْرَاءُ تَسْطَعُ نَاراً فِي زُجَاجَتِهَا ... كَأَنَّهَا فِي الدُّجَا أَحْدَاقُ ثُعْبَانِ

---

(1) في الأصل أ: فبعث إلى.
(2) في الأصل أ: إن الأمير.

وَلِــلــدَّوَامِ عَــلَــى أَزْجَــائِــهَــا حَــبَــبٌ كَــأَنَّــهُ لُــؤْلُــؤٌ مِــنْ بَــيْــنِ عِــقْــيَــانِ

وحدثني رحمه الله أبو عمرو بن سالم قال: حدثني الأديب أبو عبد الله البلنسي المذكور قال: كنت بقرطبة مع القاضي ابن الصَّفَّار، فسقطت له سنة، فأنشد: [طويل]

وَفِـي كُـلِّ يَـوْمٍ يَـفْـقِـدُ الـمَـرْءُ بَـعْـضَـهُ وَلاَ بُـدَّ أَنَّ الـكُـلَّ مِـنْـكَ سَـيَـذْهَـبُ

قال: فارتجلتُ:

وَفِـي كُـلِّ يَـوْمٍ تَـسْـتَـزِيـدُ مَـنِـيَّـتِـي دُنُــوّاً، وَغَــيْــرِي رَاحِــلٌ ومُــوَدِّعُ
أُشَـيِّـعُ أَيَّـامِـي وَأَلْـهُـو بِـغَـيْـرِهَـا كَـأَنَّ الـتِـي وَلَّـتْ إِلَـيَّ سَـتَـرْجِـعُ

قال أبو عمرو: وأنشدني أيضاً لنفسه رحمة الله عليه: [بسيط]

الـنَّـفْـسُ تَـطْـمَـعُ وَالأَقْـدَارُ ثَـابِـتَـةٌ وَبَـيْـنَ هَـذَيْـنِ عُـمْـرُ الـمـرءِ يَـنْـقَـطِـعُ
وَكُــلَّــمَــا زِدْتُ سِــنّــاً زَادَنِــي أَمَــلٌ فَــالْـعُـمْـرُ يَـنْـقُـصُ وَالأَيَّـامُ تَـتَّـبِـعُ

وشعره رحمه الله كثير.

ومنهم:

23 ـ محمد المعروف بربيب الحشا[1]

أظنه من الجزيرة، وسكن مالقة، وأقام بها. وكان أديباً شاعراً. وجدت بخط الأديب أبي عمرو رحمه الله مجالسته له وإنشاده إياه في منزله بمالقة في سنة سبع وثمانين وخمسمائة. فمن شعره رحمه الله وقد أهدي بطيخة، فقال: [كامل]

وَسَلِيلَةِ الـقِـثَّـاءِ أَكْـسَـبَـهَـا (الْـبَـهَـا)[2] لَـوْنَـيْـنِ، كُـلٌّ عِـنْـدَ مَـنْـظَـرِهِ حَـسَـنْ
وَحَـكَـى بِـهَـا لِـلـنَّـحْـلِ صَـنْـعَـتَـهَا الـتِي خُـصَّـتْ بِـهِ سِـرّاً فَـأَبْـرَزَهَـا عَـلَـنْ
لِلشَّهْدِ مَا انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ، وَمَا اكْتَسَتْ قِـيـرٌ بِـلاَ نَـارٍ يَـذُوبُ عَـلَـى الْـبَـدَنْ

(1) هكذا في الأصل / وفي مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 72 محمد الخشني / وفي التكملة 2/ 525 ـ والذيل 6/ 330 ترجمة من اسمه: محمد بن عبيد الله. . . الخشني. من أهل رندة. وسكن مالقة. وكان لغوياً نحوياً أديباً. توفي بمالقة عام 576.

(2) ما بين القوسين زيادة يقتضيها الوزن والشعر.

صَفْرَاءُ فِي لَوْنِي، فَدَيْتُكَ، بَيِّنَتْ ... مَا يَشْتَكِيهِ الْمَرْءُ مِنْ نَكَدِ الزَّمَنْ
لِلْجَمْرِ مَنْظَرُهَا، ومَطْعَمُهَا إِلَى ... ذَوْقِ الوِصَالِ لَوِ اسْتَمَرَّ عَلَى أَمَنْ/

ومن شعره رحمه الله في خزانة كتب: [كامل]

وَوِعَاءِ عُودٍ لِلْعُلُومِ صِيَانَةً ... حَمَلَتْ ذَخَائِرَهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
مَحْفُوظَةِ الأَشْكَالِ مِمَّا قَدْ حَوَتْ ... فَالْعِلْمُ يَحْفَظُ مَا حَوَاهُ ويَمْنَعُ
خَشَبٌ كَلَوْنِ التِّبْرِ يُشْرِقُ فَوْقَهَا ... حَلْيٌ حَكَى لَوْنَ اللُّجَيْنِ وَيَسْطَعُ
بَاهَتْ عَلَى كُلِّ الخَزَائِنِ إِنَّ مَا ... تُجْرِيهِ يَبْقَى إِذْ يُصَانُ فَيَنْفَعُ[1]
وَيُعِيدُهُ مَرُّ اللَّيَالِي، فَالذِي ... تَحْوِيهِ مُنْتَزَهٌ يفِيدُ وَيُمْتِعُ[2]
وَيَزِيدُ بِالإِنْفَاقِ مِنَّا فِكْرُه ... فَمَتَى يُبَاعُ فِي كُلِّ حِينٍ يَشْفَعُ
خَفَّتْ وَطِيرَ بِشَخْصِهَا لَمَّا حَوَتْ ... سِرّاً تَطِيرُ[3] بِهِ الجِبَالُ وتُسْرِعُ
وَالْعِلْمُ يَنْشُرُ مَا انْطَوَى فِي جَوْفِهَا ... فَيَكَادُ يُسْمِعُ مَا يَقُولُ وَيُسْمَعُ
فَكَأَنَّهَا جِسْمٌ يُحَرِّكُ شَخْصَهُ ... رُوحٌ يَمُوتُ، وَحِينَ تُفْتَحُ يَرْجِعُ

وله رحمه الله من شعر يتغزل[4]: [كامل]

وَلِعُوبَةِ القُرْطَيْنِ إِلاَّ أَنَّهَا ... بَيْنَ الرِّمَاحِ السُّمْرِ نَابِيَةُ المَحَلْ
ضَرَبَتْ قِبَابَ العِزِّ وَسْطَ مَفَازَةٍ ... يَنْسَى بِهَا اللَّيْلُ النُّجُومَ إِذَا ارْتَحَلْ
لاَ يَقْطَعُ الفَرَسُ العَتِيقُ بِهَا الصُّدَى ... إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ الهِزَبْرُ إِذَا صَهَلْ
كَمْ ظَبْيَةٍ تَرْعَى الأَرَاكَةَ بِالْحِمَى ... وَتُرَاعُ مِنْ رَشَأٍ يَرُودُ وَمَا اسْتَقَلْ
يَبْدُو فتى حَوْلَ الكِنَاسِ مَخَافَةً ... مِنْ ضَيْغَمٍ يَسْعَى بِمُنْصُلِهِ بَطَلْ
تَتَرَقْرَقُ الآجَالُ فَوْقَ حُسَامِهِ ... كَتَرَقْرُقِي بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْعَذَلْ
أَسْكَنْتُهَا طَيَّ الضُّلُوعِ وَرُبَّمَا ... رِيعَتْ بِنَارِ الشَّوْقِ مِنْ ذَاكَ الطَّلَلْ
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الفِرَاقُ بِسَهْمِهِ ... وَغَدَتْ تَهَادَى تَحْتَ أَرْحُلِنَا الإِبِلْ

---

(1) في الأصل أ: ... ان ما تحويه يفنى إذ...

(2) في الأصل أ: ... والذي تحويه (كلمة مطموسة) يبقى لا يبيد ويمتع.
وفي أصل المنوني: ويبيده مر الليالي والذي يحويه يبقى لا يبيد ويمتع.

(3) في الأصل أ: تطيل.

(4) منها عشرة أبيات في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 217.

جَاذَبْتُهَا طَرَفَ الحَدِيثِ وَرُبَّمَا شَاطَرْتُهَا لَحْظِي لأَنْظُرَ فِي الكَحَلْ
فَتَرَفَّعَتْ تِيهاً وَمَالَتْ مِثْلَ مَا مَالَ القَضِيبُ مِنَ الصَّبَا ثُمَّ اعْتَدَلْ
وَتَضَرَّجَتْ خَجَلاً، وَقَالَتْ هَلْ دَرَتْ (عَيْنَاكَ)[1] أَيَّ دَم بِلَحْظِهِمَا أُطِلْ
أَدْمَيْتَ خَدّاً طَالَ مَا رُفِعَتْ لَهُ أَرْوَاحُ أَهْلِ الحُبِّ فَوْقَ ذرَى الأَسَلْ
فَأَجَبْتُهَا ذُلاً كَمَا حَكَمَ الهَوَى لأَجِلَّ مِنْ وَجَنَاتِهَا غِيَرَ الوَجَلْ
لَمْ تُدْمِ عَيْنِي الخَدَّ مِنْكِ وَإِنَّمَا سُقِيَتْ وُرُودُ الحُسْنِ مِنْ مَاءِ الخَجَلْ/
فَمَضَتْ وَهَوْدَجُهَا عَلَى جَمَلِ النَّوَى كَالشَّمْسِ حَلَّتْ فَوْقَ جُمْجُمَةِ الحَمَلْ

حدثني بهذه المقطوعات الأديب أبو عمرو رحمه الله، (قال)[2]: أنشدنيها بِلَفْظِهِ قائلها المذكور رحمه الله. وشعره كثير.

ومنهم:

24 ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري[3]

المعروف بابن الحرار، يكنى أبا بكر. وقد تقدم اسم والده. وكان أبو بكر هذا من فضلاء مالقة وخيارها. نشأ على صلاح وفضل. وهو من بيت نباهة وشرف. وذكره الأستاذ أبو علي رحمه الله في رسالته فقال في بعض أوصافه: شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ فَلَمْ تُعْرَفْ لَهُ صبْوَة، وَاسْتَمَرَّ عَلَى الخَيْرِ وَلَمْ يَكْبُ، وَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ لِلْجَوَادِ مِنْ كبْوَة. حَسُنَتْ سيرتُه، وَصَفَتْ سَرِيرَتُه، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى أَقْوَمِ المَنَاهِجِ مَرِيرَتُه، وَجَانَبَ الطرقَ التي تغْوِيه وتُضِلّه، وتُلْبِسُ المَرْءَ ثِيابَ الهُونِ وَتُذِلُّه. فهو أحدُ السَّبْعَةِ الذين يُظِلُّهُم اللّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه.

وتوفي رحمه الله في سنة ثمان (. . .) وخمسمائة[4]. أخبرني بذلك ابنُه صاحبُنا الأديب أبو بكر محمد.

---

(1)، (2) زيادة يقتضيها السياق والوزن.

(3) ترجمته في: الذيل 6/6 ولم يذكر وفاته.

(4) في الأصول كلها: توفي في سنة ثمان وخمسمائة. وقد وقع سقط بين لفظتي ثمان، وخمسمائة. فالرجل من خلال طبقة شيوخه وتلامذته تكون وفاته أثناء العقدين الأخيرين من المائة السادسة. من تلامذته أبو سليمان داود بن حوط الله (ولد سنة 556 وتوفي سنة 621).

ومنهم:

25 ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المري[1]

يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. ولي قضاء مالقة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وكان محدثاً جليلاً من بيت أصالة وعلم. حدث عن جماعة، منهم أبو مروان محمد بن قُزْمَان والخطيب أبو علي حسن بن علي بن سهل الخشني، وأبو بكر بن محرز، وأبو الحسن علي بن أحمد القرشي، والحاج أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السلمي، وأبو الحسن ابن النعمة. ومن أهل المشرق: عن السلفي، والعثماني، وابن عوف، وغيرهم. وحدث عنه جماعة من شيوخنا، إلا أن الأستاذ أبا محمد القرطبي رحمه الله أَسْقَطَهُ من شيوخه، فَلَمْ يَرْوِ عنه.

حدثني أبو عمرو رحمه الله قال: أنشدنا القاضي أبو بكر محمد بن أبي زمنين يوم الأربعاء في ربيع الأول المبارك سنة تسع وثمانين وخمسمائة، قال: أنشدنا صاحبنا بجلال[2] ابن المديوني الكاتب وكان من لمتونة[3]:

إِذَا جِئْتَ بَرْجَةَ مُسْتَطْلِعاً ... فَحُطَّ بِهَا الرَّحْلَ وَانْسَ السَّفَرْ
وَلاَ تَبْغِ عَنْهَا خُرُوجاً وَلاَ ... دُخُولاً إِلَيْهَا فَذَاكَ الحَذَرْ
فَكُلُّ مَكَانٍ بِهَا جَنَّةٌ ... وَكُلُّ طَرِيقٍ إِلَيْهَا سَقَرْ

وتوفي رحمه الله بغرناطة بعد تأخيره عن (قضاء)[4] مالقة في سنة اثنتين وستمائة/ .

ومنهم:

26 ـ محمد بن أحمد بن محمد الحميري[5]

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالاستجي. أصله من استجة، وسكن مالقة، وأقام

---

(1) ترجمته في: الذيل 6/ 310 والتكملة: 571 ـ تاريخ قضاة الأندلس 110.

(2) (3) الأبيات في تاريخ قضاة الأندلس: 111 / وهي في بعض المصادر تنسب لابن شرف القيرواني. والمقصود بجلال حصن جلال بقرب بلنسية.

(4) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(5) ترجمته في الذيل 6/ 51 ـ والتكملة 527.

بها إلى أن توفي رحمه الله. وكان من أهل الفضل والعلم والدين والورع والزهد، مقرئاً لكتاب الله تعالى عالماً بطرق روايته قائماً على تجويده وإتقانه، متسع الرواية. وولي الخطبة والصلاة بجامع مالقة، وبقي على ذلك إلى أن توفي رحمة الله عليه. حدثنا الشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد قال: أخبرني جدي يوماً بحديث عن الفقيه الأستاذ الخطيب أبي عبد الله المذكور ثم قال لي: مشيت (في) البلاد ورأيت الزهاد وصحبت العلماء والعباد، فلم أر أفضل من أبي عبد الله الاستجي. وحدثني الشيخ الفقيه الأستاذ أبو علي الرندي رحمه الله قراءة مني عليه قال: لقيت يعني الخطيب الفاضل أبا عبد الله المذكور بمدينة مالقة، وجالسته، وحدثني وأجازني جميع ما رواه. وكتب بخطه في غرة ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. روى عن القاضي الخطيب المقرىء أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني، والمقرىء الخطيب أبي القاسم بن[1] عبد الرحمن بن أحمد بن رضا، والشيخ المقرىء أبي العباس أحمد بن محمد بن حرب عرف بالمسيلي، روى عن ابن مزاحم عن أبي عمرو. وروى الخطيب أبو عبد الله أيضاً عن الشيخ المقرىء أبي بكر عياش بن فرج بن عبد الملك الأزدي، وعن الفقيه الإمام أبي بكر بن العربي، وعن الشيخ الأديب المقيد الضابط أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، وعن الفقيه الزاهد أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن معمر المذحجي، وعن الشيخ المحدث أبي مروان عبد الملك بن بونة العبدري، وغيرهم. وحدث عنه رحمه الله جماعة من شيوخنا، وأسندوا إليه، وأثنوا عليه. توفي رحمه الله بمالقة حرسها الله (سنة سبع وسبعين وخمسمائة)[2].

ومنهم:

27 ـ محمد بن سعيد بن مدرك الغساني[3]

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة ومن الشيوخ الجلة. كان فاضلاً راوية عدلاً ثقة على سنن أهل الفضل. قال شيخنا أبو علي رحمه الله: لقيته بمالقة وجالسته وأجاز لي جميع روايته وكتب بخطه في النصف من محرم سبعين وخمسمائة. روى عن أبي عبد الله ابن أخت غانم وأبي عبد الله بن معمر وأبي الحسن بن مغيث وأبي

(1) في الأصول. . القاسم بن عبد الرحمن.
(2) ما بين القوسين من الذيل 6/52 وفيه يورد فقرات من نفس الترجمة.
(3) ترجمته في الذيل 6/212 ـ والتكملة 517.

القاسم بن بقي وأبي جعفر بن عبد العزيز وأبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي والقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي الحسن بن موهب، وغيرهم. وحدث (عنه)[1] جماعة من شيوخنا. وكان عنده من الكتب النبيهة والأعلاق النفيسة[2] ما لم يكن عند أحد، حتى أنه لا يكاد يوجد الآن كتاب نبيه، إلا وخطه عليه. وكان صهر الأستاذ أبي بكر بن دحمان. / وكان الأستاذ أبو بكر يثني عليه خيراً ويصف من فضله ودينه كثيراً. وحدثني رحمه الله أن مصاهرته كانت باستدعائه إياه، وذلك أن الأستاذ كان حينئذ فتى مشتغلاً بالطلب على عَفَافٍ وَصَوْنٍ، فَأَعْجَبَهُ، فاستدعاه. وقال له: أريد أنْ أُزَوجَكَ ابنتي وعندي ما تحتاج إليه. وبقيت ابنته عند الأستاذ. وكان يصف دينها وعقلها إلى أن ماتت رحم الله جميعهم. وتوفي أبو عبد الله رحمه الله في .....

ومنهم:

28 ـ محمد بن حسن بن محمد بن صاحب الصلاة الأنصاري[3]

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة حرسها الله. كان من أهل العلم والفضل والدين والورع والزهد. ورحل إلى المشرق فروى هنالك عن أبي إبراهيم الخجندي بمكة شرفها الله. وعن الحافظ أبي الحسن علي بن معزوز الجمودي بمصر، وعن أبي عبد الله الحضرمي، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب، وعن ابن دليل. وغيرهم. وروى بالأندلس عن أبي خالد يزيد بن رفاعة، وعن أبي جعفر بن حكم، وغيرهما. وولي الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بمالقة عن اجتماع من أهل البلد ورغبة. وكان رجلاً صالحاً ورعاً كثير الحياء. اتفق له في أول يوم خطب وأنا حاضر، أن افتتح التحميد، فلما رمق الناس ببصره، غَلَبَ عليه الخجل فلم يقدر على الوقوف، فقعد وَأُقِيمَ غَيْرُهُ، فَأَكْمَلَ الخُطبة. وحدث عنه جماعة من أصحابنا. وكان مقرئاً نبيهاً جليل القدر، ونفع الله به جملة من الطلبة، فبرعوا عليه. واستشهد رحمة الله عليه في كائنة العقاب في صفر سنة تسع وستمائة. وذكر عنه من الثبوت في ذلك اليوم وطلب الشهادة والحضّ على الجهاد ما يدل على صدقه وخلوصه. وقد كنت

---

(1) زيادة ليستقيم النص.

(2) في الأصول: السنية.

(3) ترجمته في الذيل 6/ 166 ـ والتكملة 2/ 585.

جالسته، وحضرت مجلسه غير مرة فلم يتفق لي سماع منه ولا رواية عنه. وكانت له أربعون حديثاً مسلسلة أخذها الناس عنه. وبتنا معه بوادي اكتابة في جماعة من الطلبة ليلة خروجه إلى الغزوة المذكورة، وَوَدَّعْنَاهُ هناك، ودَعَا لَنَا. وكان آخر العهد به رحمة الله عليه.

ومنهم:

29 ـ محمد بن رشيد[1]

يكنى أبا عبد الله. وله مكارم تنم نفحاتها نُمُوماً، وآداب نفس تؤنس غريباً وتنسي هموماً، وشمائل أعذب من الفرات، وفضائل ألحقته بالسراة. وتوفي رحمه الله في حدود العشر وستمائة. خ م[2].

ومنهم:

30 ـ محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن محمد بن نوح بن أيوب بن وهب بن سهل بن إبراهيم الغافقي[3]

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن نوح. أصله من بلنسية، وقدم على مالقة وأقام بها وأقرأ. وأخذ عنه أشياخ شيوخنا بها/ كالأستاذ الفاضل أبي محمد القرطبي وأبي عمرو بن سالم وغيرهم. وله مع أبي عمرو بن سالم مجالسة كثيرة وأنشده كثيراً وقيد عنه. وجدت ذلك بخط الأديب أبي عمرو. ونقلت من خط الشيخ الفقيه المحدث المقرىء الرواية أبي عبد الله بن سعيد الغرناطي أكرمه الله ـ وأنشدني صاحبنا الفقيه الأجل الأديب أبو بكر حميد ابن الأستاذ أبي محمد القرطبي[4]، وكتب به إليه شيخنا الفقيه المحدث المقرىء الراوية أبو عبد الله بن سعيد[5] لابن نوح مما أنشده أبوه: [كامل]

---

(1) ترجمته في الذيل 6/ 199، وذكر وفاته بعد ستمائة.

(2) وقد ورد هذا الرمز في الأصل أ.

(3) ترجمته في الذيل 6/ 136 ـ والتكملة 2/ 582 ـ والأعلام للمراكشي 4/ 158.

(4) هو من أصحاب المؤلف أبي بكر بن خميس المالقي. واسمه في الأصل أحمد، وصغر بصيغة حميد. وهو ابن الحافظ أبي محمد القرطبي / توفي أبو بكر حميد في مصر أثناء رحلته إلى الحج عام 652. وكانت ولادته بمالقة عام 607 ـ تنظر ترجمته في: الذيل 1/ 138 .

(5) هو من شيوخ المؤلف ابن خميس، ويشهر بالطراز. ولد عام 588 وتوفي عام 645 ـ تنظر ترجمته في: الذيل 6/ 210. وتعتبر ترجمة ابن نوح هذه إحدى التراجم التي تحمل إشارة واضحة إلى أنها من صياغة ابن خميس.

احْـفَـظْ لِـسَـانَـكَ وَالْـجَـوَارِحَ كُـلَّـهَـا   فَـلِـكُـلِّ جَـارِحَـةٍ عَـلَـيْـكَ لِـسَـانُ
وَاخْـفَـرْ لِـسَـانَـكَ مَـا اسْـتَـطَـعْـتَ فَـإِنَّـهُ   لَـيْـثٌ هَـصُـورٌ، وَالْـكَـلاَمُ سِـنَـانُ

وتوفي رحمه الله سنة عشر وستمائة. هـ ع س(1).

ومنهـم:

31 ـ محمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي

يكنى أبا القاسم، شريف من أشراف مالقة، وينتمي إلى أشرف المناسب، ويتصف بمناقب يعجز عنها كل حاسب. كان من أعيان مالقة ونبهائها، و(من)(2) ذوي السبق في أجلة أدبائها. قرأ على الأستاذ أبي زيد السهيلي وغيره من الشيوخ. وكان بارع الأدب متقدماً في النظم. له القصيدة التي لم ينسج على منوالها، ولا أتى سواه بمثالها. وقد رأيت أن أثبتها على طولها لما تضمنته من البراعة والأدب. وسَبَبُهَا أنَّ طالباً من طلبة مالقة يعرف بأبي الحسن النَّجَّار(3)، وكان يقرأ على الأستاذِ أَبِي زيد رحمه الله. سافر إلى سبتة فسجن بها على تهمة سرقة، فتَوَسَّلَ للطلبة بِطَلَبِهِ، فَجَرَوْا في أَمْرِهِ واستخرجوه من سجنه. فكان بين طلبة مالقة وطلبة سبتة على ذلك مُرَاسَلاتٌ نَبِيهَةٌ، فكان أبو القاسم هذا رحمه الله قد نظم هذه القصيدة يمدح طلبة أهل سبتة ويصفهم بصفاتهم، أطلق فيها عنان البلاغة، وقدح زند البراعة، فبلغ فيها مَدَى الإحسان، وحاز قصب السبق في ذلك الميدان.

وهي على ما حدثني بها الأديب أبو عمرو رحمه الله سماعاً من ناظمها، وهي:

[طويل]

لَـعَـلَّـكَ مَـا بَـيْـنَ الـعُـذَيْـبِ وَمَـارِبِ   تَـمُـرُّ عَـلَـى تِـلْـكَ الـدِّيَـارِ الـقَـرَائِـبِ(4)
وتَـسْـرِي بِـذِكْـرٍ مِـنْ أُنَـاسٍ كَـأَنَّـمَـا   تَـنِـمُّ بِـهِ الـبَـطْـحَـاءُ مِـنْ كُـلِّ جَـانِـبِ
وَيُـغْـلِـيـكَ فـي أَثْـنَـاءِ مَـوْرِدِهِ الـصَّـبَـا   فَـتَـقْـضِـيَ عَـنّـي بَـعْـضَ تِـلْـكَ الـمَـآرِبِ
وَتُـودِعُـهَـا عَـنّـي إِذَا مَـا نَـعَـتْ بِـهِ(5)   تَـحِـيَّـةَ مُـشْـتَـاقٍ مِـنَ الـوَجْـدِ ذَائِـبِ

---

(1) يرد في ختام هذه الترجمة هذا الرمز. ولعله اختصار اسم ابن عسكر.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) توفي سنة 621 / له ترجمة قصيرة في الذيل 5/306.

(4) غير واضحة في الأصل أ. وما أثبته يرجحه المعنى وشكل الكلمة / وفي أصل المنوني: المدائب.

(5) غير واضحة في الأصل أ / وفي أصل بو خبزة: . . . ما أتت به.

وَإِنِّي لأَهْوَى أَنْ أَرَاهُمْ عَلَى النَّوَى ... (لأَذْكُرَ مِنْهُمْ حُسْنَ)[1] تلك المذاهب/
مَسَاعٍ إِذَا حَدَّثْتَ عَنْهَا بِحُرَّةٍ ... عَلَى ظَمَأٍ أَرْوَتْكَ عَذْبَ المَشَارِبِ
بَعَثْتُ بِهَا، أَهْلَ المَكَارِمِ وَالْعُلاَ، ... إِلَيْكُمْ، وَوُدِّي ثَابِتٌ غَيْرُ ذَاهِبِ
بَنِي العِزِّ مِنْ قَحْطَانَ أَبْنَاءِ عَامِرٍ ... إِذَا نُسِبُوا عَزَّتْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ
إِذَا حُدَّ فَضْلٌ أَفْحَمُوا كُلَّ وَاصِفٍ ... وَإِنْ عُدَّ فَخْرٌ أَعْجَزُوا كُلَّ حَاسِبِ
هُمُ النَّفَرُ الأَعْلَوْنَ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ ... فَمِنْ مُنْجِبٍ أَضْحَى سَلِيلَ مَنَاجِبِ
إِذَا كُنْتَ ذَا عُدْمٍ وَسِرْتَ إِلَيْهِمُ ... فَحَسْبُكَ فِي العِزِّ احْتِكَامُ الرَّغَائِبِ
وَمَا حَلَّ نَائِي الدَّارِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... عَنِ الأَهْلِ إِلاَّ عَزَّ (عَنْ) كُلِّ غَالِبِ[2]
أُولَئِكَ أَعْلاَمُ المَعَالِي بِسَبْتَةٍ ... عَلَى أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمُ كَالْكَوَاكِبِ
فَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الإِلَهِ[3] وَصِنْوِهِ ... هُمَا قَمَرَاهَا فِي النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ
وَمِنْ قَبْلُ كَانَا نَيِّرَيْ أَرْضِ بَسْطَةٍ ... وَبَدْرَيْ سَمَاهَا بَيْنَ زُهْرِ الذَّوَائِبِ
فَلِلْكَاتِبِ الفَضْلُ الَّذِي بَهَرَ الوَرَى ... عَلَى رَسْمِ[4] غَايَاتِ العُلاَ وَالْمَرَاتِبِ
عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الأُمُورِ كَأَنَّمَا ... يَرَى الأَمْرَ (حَقّاً قَبْلَ)[5] رَدِّ العَوَاقِبِ
وَمَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَحِكْمَةٍ ... وَرَأْيٍ إِلَى فَهْمٍ مِنَ الفِكْرِ ثَاقِبِ
سَمَوْتَ أَبَا عَبْدَ الإِلَهِ بِهِمَّةٍ ... يُقَصِّرُ عَنْهَا كُلُّ سَامٍ وَرَاغِبِ
تَعَالَتْ فَمَا يَسْطِيعُهَا وَصْفُ خَاطِبٍ ... وَلاَ نَظْمُ ذِي نَظْمٍ وَلاَ نَثْرُ كَاتِبِ
وَمَا زِلْتَ تَسْتَعْلِي إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ... مِنَ المَجْدِ قَدْ أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ طَالِبِ
تَلاَفَيْتَ نِضْواً نَازِحَ الدَّارِ إِذْ غَدَا ... تَقَسَّمُهُ لَوْلاَكَ أَيْدِي النَّوَائِبِ
أَخَذْتَ بِضَبْعَيْهِ فَأَصْبَحَ آمِناً ... صُرُوفَ اللَّيَالِي مِنْ مَقَالَةِ كَاذِبِ
وَأَصْبَحْتَ تَرْعَاهُ بِعَيْنٍ حَفِيظَةٍ ... وَتَدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ كُلِّ مُنَاصِبِ
تَدَارَكَهُ مِنْ بَعْدِ مَا هِيضَ هَيْضَةً ... أَخُوكَ عَلَى رَغْمِ العُدَاةِ الأَكَاذِبِ

---

(1) بيت أكثر كلماته مطموسة / وما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: إلا عز كل مغالب / وفي أصل المنوني: إلا عز كل مغرب.
(3) في الأصل أ: عبد الله / ولا أعرف شيئاً عن هذين الأخوين البسطيين غير ما هو مذكور هنا.
(4) كلمة غير واضحة في الأصل أ، يشبه رسمها لفظة أسمى، غير أنها لا تستقيم مع الوزن والشعر.
(5) بياض في الأصل أ / وما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

وَلَوْلاَ أَبُو العَبَّاسِ. . . . .[1] وَالعَجَائِبِ
وَمَنْ كَأَبِي العَبَّاسِ فِي كُلِّ غَايَةٍ إِذَا زُخْرِجَتْ يَوْماً صُدُورُ المَوَاكِبِ
حَلِيمٌ إِذَا أَزْرَى التَّحَلُّمُ بِالفَتَى وَقُورٌ إِذَا طَاشَتْ حُلُومُ المَغَاضِبِ[2]
سِوَى أَنَّ نُعْمَى مِنْ عِيَاضٍ[3] تَتَابَعَتْ وَجَلَّتْ فَلَمْ تُقْرَنْ بِهَا يَدُ وَاهِبِ
حَوَى مَجْدَ آبَاءٍ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ كُمَاةِ حُمَاةِ المَجْدِ غَيْرِ مَعَايِبِ/
تَوَارَثَهُ عَنْهُمْ وَأَحْرَزَ سَبْقَهُمْ وَزَادَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَمِيدِ المَكَاسِبِ
إِلَى عِزَّةٍ قَعْسَاءَ لَوْ رُمِيَتْ بِهَا نُجُومُ الثُّرَيَّا لاَسْتُبِيحَتْ بِحَاصِبِ
وَأَفْضَلُ نُعْمَى لاَ يَطِيرُ غُرَابُهَا حِذَاراً، وَلاَ فِيهَا الغُرَابُ بِنَاعِبِ
هُمُ الصَّفْوَةُ العَلْيَاءُ وَالنَّاسُ بَعْدَهُمْ كَمَا ضَمَّ لَيْلاً وَاحْتَوَى حَبْلُ حَاطِبِ
هُدَاةُ عِبَادٍ أَوْ رُقَاةُ مَنَابِرٍ (كُفَاةُ)[4] أَعَادٍ أَوْ حُمَاةُ مَنَاصِبِ
وَحَلَّ عِيَاضٌ ذُو المَعَالِي مَحَلَّةً أَبَرَّتْ عَلَى أَهْلِ العُلاَ وَالمَنَاصِبِ
وَغَيْرُ كَبِيرٍ مِنْ أَبِي الفَضْلِ أَنْ يُرَى مَلاذاً لِمَحْرُوبٍ وَمَأْوًى لِهَارِبِ
مِنَ القَوْمِ وِضَاحُ الجَبِينِ كَأَنَّمَا مَصَامُ الثُّرَيَّا مِنْهُ فَوْقَ الحَوَاجِبِ
وَفَاخِرْ ذَوِي الأَلْبَابِ وَالحِلْمِ وَالحِجَا بِعَلْيَا أَبِي بَكْرٍ تَكُنْ خَيْرَ غَالِبِ
أَبَا عُذْرَةِ الإِخْوَانِ، ذَا[5] الشَّأْوِ فِي الَّتِي تَقَاصَرَ عَنْهَا فَهْمُ كُلِّ مُخَاطِبِ
غَدَتْ هِمَّةٌ[6] فِي المَجْدِ تُذْرِيكَ أَنَّهُ تَسَامَى عَلَى أَنْدَادِهِ وَالأَصَاحِبِ
تَفَرَّدَ فِيهَا بِالبَلاغَةِ وَحْدَهُ وَفَاتَ الوَرَى مِنْ كُلِّ دَانٍ وَعَازِبِ
فَلاَ تَسِمُوهُ بِالمُحَلِّي[7] فَإِنَّنِي أَرَاهُ المُجَلِّي مِنْ أَمَامِ السَّوَارِبِ

---

(1) مواد غير مقروءة في الأصل أ / وهي بياض في بقية الأصول.
(2) في الأصل أ: المقانب.
(3) المقصود به عياض الحفيد / توفي عام 630 / ترجمته في الذيل 8/ 244 والمراجع المذكورة ـ وسترد ترجمته في أعلام مالقة في تراجم حرف العين.
(4) زيادة يقتضيها السياق ووزن الشعر.
(5) في الأصل أ: ذو الشاو / ولا أعرف شيئاً عن أبي بكر وأبي عذرة المذكورين هنا.
(6) في أصل المنوني: سمة.
(7) لعله محمد بن حسن الفهري المعروف بابن المحلي قاضي سبتة وشاعرها وعالمها. توفي سنة 661 / ترجمته في الذيل 8/ 289 والمراجع المذكورة ـ والأعلام للمراكشي 4/ 240.

وَرَامَ ابْنُ عُصْفُورٍ[1] مَدَاهَا فَلَمْ يَخِبْ[2] غَدَاةَ رَمَى فِيهَا العِدَا بِالْمَنَاكِبِ
تَخَيَّرَ فَاغْتَاضَ القِرَى بِالْوَغَى وَمِنْ غِيَاثِ صَرِيخٍ نَادِبٍ صَوْتَ آدِبِ
وَأَصْبَحَ كَهْفَ الجُودِ سَيْباً لِوَارِدٍ وَرَيّاً لِظَمْآنٍ وَشِبْعاً لِسَاغِبِ
وَأَعْيَتْ صِفَاتُ الأَوْرَبِيِّ[3] وَأَعْجَزَتْ لِمَنْ رَامَهَا مِنْ مُبْعِدٍ ومُقَارِبِ
وَحَلَّ الحَبِيبُ[4] المُشْرِفُ الوَاحِدُ الذُّرَى فَجَلَّ عُلاً أَعْيَى عُيُونَ المرَاقِبِ
مَكَارِمُ (يُسْتَهْدَى بِهَا)[5] مِنْ مُحَمَّدٍ كَأَنَّ بِهَا تَنْدَى عُيُونَ السَّحَائِبِ
يُشَرِّفُ عُمَّالَ الزَّمَانِ فَإِنْ غَدَا لَهُمْ حُجَّةً وَالآهُ كُلُّ مُحَاسِبِ
وَبِالْمَشْجِي وَابْنِ جَبَّارَةٍ[6] اغْتَدَتْ أَوَاصِرُ قُرْبَى لاَ تُعَدُّ لِعَاصِبِ
هُمَا فَرَسَا ذَاكَ الرِّهَانِ تَقَدَّمَا وَجَاءَا قِرَاناً مِنْ أَمَامِ السَّلاَهِبِ
وَجَرَّ أَبُو بَكْرٍ الحَكِيمِ[7] مَفَاخِراً عَلَى مَفْرِقِ الجَوْزَاءِ أَذْيَالَ سَاحِبِ
سَمَتْ هِمَّةُ ابْنِ الرُّخْصَةِ[8] المُعْتَلِي بِهَا بِسَعْدٍ عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاتِبِ
وَبِالْعَزَفِيِّ (ذِي المَهَابَةِ)[9] فَلْتَصُلْ عَلَى كُلِّ خَطْبٍ أَوْ عَدُوٍّ مُحَارِبِ/
فَتًى خُلِقَتْ مِنَ[10] السَّمَاحِ بَنَانُهُ وَرِيضَتْ بِهِ قَبْلَ اتِّصَالِ الرَّوَاجِبِ
خَلاَئِقُ لا تَرْضَى سِوَاهُمْ كَأَنَّمَا هِيَ الْبِيضُ أَوْ مِنْهُنَّ بِيضُ القَوَاضِبِ
وَنَفْسٌ أَبَتْ إِلاَّ السَّمَاحَةَ وَالْعُلاَ وَكَفٌّ أَبَتْ إِلاَّ ابْتِذَالَ المَوَاهِبِ
وَوَجْهٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ بَعْضُ صِفَاتِهِ وَلاَ سِيَّمَا[11] ظَرْفٍ لِذِي الحِلْمِ طَالِبِ
تَفَرَّدَ بِالإِحْسَانِ والحُسْنِ والعُلاَ جَمِيلاً مُحَيَّاهُ كَرِيمَ الضَّرَائِبِ
أَبُوهُ الذِي قَدْ سَدَّ يَوْمَ قَضَائِهِ مِنَ الحَقِّ صَدْعاً جَلَّ عَنْ كُلِّ شَاعِبِ
تَوَاضَعَ فَازْدَادَتْ مَهَابَةُ عَدْلِهِ عَلَى كُلِّ خَصْمٍ مُبْطِلِ الحَقِّ شَاغِبِ

---

(1) يرد ذكره في مشيخات السبتيين أواخر القرن السادس / وهو لا شك غير ابن عصفور النحوي المشهور.
(2) في الأصل أ: فلم يجب...
(3) ورد في الأصل أ: الأروى / ولا أعرف شيئاً عن هذا الأوربي.
(4) (6) (7) (8) شخصيات سبتية لا أعرف لها ترجمة.
(5) في الأصل أ: كلمتان غير واضحتين.
(9) في الأصل أ: بياض. والعزفي هو أبو العباس (ت 633) ترجمته في فهارس علماء المغرب 3/ 679.
(10) في الأصل أ: طبعت / وما أثبته من أصل الفقيه بو خبزة.
(11) في الأصل أ: إلى سيما.

وَسَنَّ بَنُو الحَدَّادِ[1] فِي الحَقِّ سُنَّةً بِهَا آبَ عَافِيهِمْ حَمِيدَ المَآرِبِ
لَقَدْ حُمِدَتْ فِيهِمْ سَجَايَا مُحَمَّدٍ وَسَارَ بِعَلْيَا عَمِّهِ كُلُّ رَاكِبِ
وَحَلَّ أَبُوهُ فِي القَضَاءِ مَحَلَّةً تُنَاطُ بِحِقْوَيْهَا رِقَابُ المَطَالِبِ
لَهُمْ هِمَمٌ كَالشُّمِّ تَعْيَى بِبَعْضِهَا شَمَارِيخُ ثَهْلاَنٍ وَشُمُّ الأَهَاضِبِ
بَلاَغَةُ قُسٍّ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ إِلَى فَهْمِ سَحْبَانٍ وَهِمَّةِ حَاجِبِ
وَإِنَّ صِفَاتِ المُنْصِفِيِّ[2] لِمُنْصِفٍ لأَعْذَبُ ذِكْراً مِنْ حَدِيثِ المَشَايِبِ
وقَارٌ وَآدَابٌ وَحِلْمٌ وَعِفَّةٌ وَرِقَّةُ طَبْعٍ لَيْسَ عَنْهَا بِآيِبِ
فَآوِنَةً عَيْنَاهُ تَدْمَعُ خَشْيَةً وَآوِنَةً تَبْكِي فِرَاقَ الحَبَائِبِ
وَرُبَّتَمَا هَزَّتْهُ ذِكْرَى صَبَابَةٍ فَبَاحَ بِشَكْوَى أَوْ ضَرَاعَةِ نَاحِبِ
وَوَصْلِ حَبِيبٍ أَوْ صِفَاتِ مُدَامَةٍ وَوَرَّى عَنِ الشَّكْوَى بِتَأْبِينِ شَاحِبِ
وَلَوْلاَ ابْنُ خَلُّوفٍ[3] غَدَا ابنُ مُحَمَّدٍ نَحِيفَ القُوَى، نَهْبَ الأَكُفِّ النَّوَاهِبِ
هُوَ البَحْرُ في عِلْمٍ، هُوَ النَّجْمُ فِي عُلاً هُوَ العَلَمُ المَأْلُوفُ سَامِي الجَوَانِبِ
وَلاِبْنِ خُمَيْرٍ[4] فِي القَرِيضِ تَقَدُّمٌ بِهِ بَذَّ قَيْساً وَازْدَرَى بِابْنِ غَالِبِ
وَفِي ابْنَيْ أَبِي يَدَّاسٍ[5] الرُّتَبُ التِي تَفُوتُ أَمَانِي كُلِّ سَامٍ وَرَاغِبِ

---

(1) أشهر أفراد أسرة ابن الحداد هو القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن الحداد السبتي. وهناك أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحداد التونسي / تولى قضاء سبتة على هذا العهد. وتوفي بمراكش في 625 / ترجمته في: صلة الصلة: 130 ـ وغاية النهاية 1/ 266 ـ وبغية الوعاة 2/ 78 ـ والأعلام للمراكشي 8/ 89 ـ يرد ذكر القاضي ابن الحداد السبتي في: الذيل 5/ 450.

(2) توفي أبو الحجاج يوسف المنصفي بسبتة. وهو من أصل بلنسي / ترجمته في: المغرب 2/ 354 ـ اختصار الأخبار: 28 ـ وله أشعار واردة في: الرايات 99 ـ التحفة: 84 والنفح 3/ 595 ـ وأزهار الرياض 1/ 35، 36.

(3) شخصيات سبتية لا أعرف لها ترجمة.

(4) توفي أبو الحسن علي بن خمير سنة 614 / له ترجمة في: قلائد الجمان لابن الشعار 4/ 387 مخ السليمانية، استانبول رقم 2328 / النشرة المصورة لفؤاد سزكين / ألمانيا 1990. ويرد ذكر ابن خمير في مشيخة ابن سعيد الطراز (راجع الذيل 6/ 210) ولابن خمير السبتي مؤلفات، منها: مقدمات المراشد إلى قواعد العقائد: مخ خ القرويين 719 ـ تنزيه الأبناء عمّا نسب إليهم حثالة الأغبياء / نشر بتحقيق الدكتور رضوان الداية / دار الفكر / سوريا / 1990.

(5) لا أعرف له ترجمة / ويرد في الذيل 5/ 9 ترجمة من إسمه عبد الملك بن أبي يداس الصنهاجي المتوفي 560 / وفي المقفى للمقريزي 7/ 510 ترجمة من إسمه محمد بن يوسف بن أبي يداس.

فَهَذَا شِهَابٌ فِي سَمَاءِ مَكَارِمٍ وَهَذَا حُسَامٌ مَرَّ فِي كَفِّ ضَارِبِ
وَهَذَا إِمَامٌ مِنْ إِمَامٍ مُفَوَّهٍ وَهَذَا هُمَامٌ مِنْ مَشِيخٍ مُضَارِبِ
وَحَلَّ ابنُ مَسْعُودٍ[1] أَبُو نَصْرٍ إِذْ سَمَا إِلَى المَجْدِ فِي أَعْلَى سَنَامٍ وغَارِبِ
لَقَدْ قَلَّدَتْ مِنْهُ المَوَارِيثُ حَافِظاً إِذَا حَلَّ فِيهَا كُلُّ رَاعٍ وَكَاسِبِ
جَوَادٌ بِجَدْوَاهُ بَخِيلٌ بِعَرْضِهِ سَلِيمُ السَّجَايَا مِنْ مَخُوبَةِ خَائِبِ
وَلاَ كَيْفَ بِالأُسْتَاذِ[2] . . . . الذِي غَدَا لِزِمَامِ العِلْمِ أَكْرَمَ جَاذِبِ
مَعَارِفُ شَتَّى لاَ تُعَدُّ، أَقَلُّهَا حِسَابٌ، وَنَحْوٌ حُجَّةٌ لِلأَعَارِبِ
وَمَا لابْنِ أَبْرَاهِيمَ[3] فِي الفَضْلِ مُشْبِهٌ فَلِلَّهِ مِنْهُ خَيْرُ خِلٍّ مُصَاحِبِ
وَكَمْ فَخَرَتْ بِالقَنْتِ[4] أَرْبُعُ سَبْتَةٍ فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ أَرْبُعٍ ومَلاَعِبِ
وَبِابْنِ عَزِيزٍ[5] عَزَّ كُلُّ مُجَاوِرٍ ضَعِيفٍ وَعَزَّ الحِلْفُ كُلَّ مُصَاقِبِ
فَلَوْلاَهُ لَمْ تَسْطِعْ يَدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ دِفَاعَ الأَعَادِي وَالأَكُفُّ السَّوَالِبِ
وَلَكِنَّهُ آوَاهُ فَاعْتَزَّ وَاغْتَدَى وَقَدْ رَدَّ عَنْهُ بَغْيَ كُلِّ مُطَالِبِ
فَجَاوَرَ قَعْقَاعَ بْنَ شَوْرٍ وَعَامِراً وَكَعْبَ بْنَ بَسْطَامٍ مُعِزَّ الأَغَالِبِ
وَآبَ الذِي يَبْغِيهِ خِزْيَانَ صَاغِراً وَبَاءَ بِخِزْيٍ وَاغْتَدَى شَرَّ خَائِبِ
لَعَمْرِي لَقَدْ فَاقَ الحِجَارِي[6] ذَوِي العُلاَ فَهَلْ مِنْ مُدَانٍ سَعْيَهُ، أَوْ مُكَاذِبِ[7]
بِجِدٍّ كَنَصْلٍ مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ وَهَزْلٍ كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُلاَعِبِ
إِلَى رُتَبٍ فِي المَعْلُوَاتِ وَنِسْبَةٍ إِلَى المَجْدِ قَدْ أَزْرَتْ بِكُلِّ مُنَاسِبِ
وَسَلْ بَعَلِي القَرْتِيِّ[8] إِنْ كُنْتَ غَائِباً وَعَنْ فَضْلِهِ مَنْ لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِبِ
عَلَى أَنَّهُ أَسْنَى مِنَ الشَّمْسِ شُهْرَةً إِذَا طَلَعَتْ فَوْقَ الرُّبَا وَالأَعَاشِبِ
وَمَا ابْنُ زُرَيْقٍ[9] غَيْرُ جُودٍ لِمُعْدِمٍ وعونٍ[10] لِمَكْرُوبٍ وَأَمْنٍ لِهَائِبِ
وَحَسْبُ ابْنِ عَشَّابٍ[11] مِنَ المَجْدِ إِنَّهُ تَحُلُّ بِهِ العَلْيَاءُ أَعْلَى الرَّوَاتِبِ
وَفِي ابْنِ بَرُورٍ[12] وابْنِهِ أَلْمَعِيَّةٌ سَمَتْ بِسَمَا فَهُمْ مِنَ الحِلْمِ صَائِبِ

---

(1) (3) (4) (5) (6) شخصيات سبتية لا أعرف لها ترجمة.

(2) بياض بالأصل أ. ولا أعرف من هو الأستاذ الذي سيحيل عليه.

(7) في الأصل أ: فهل من مدان في سعيه أو مكاذب.

(8) (9) (11) (12) شخصيات سبتية لا أعرف لها ترجمة باستثناء الأخير: العباس بن العباس بن غالب. وسيرد ذكره.

(10) في الأصل أ: وعونا... وأمنا...

وَأَبْدَى أَبُو بَكْرٍ بِتَأْلِيفِ فِكْرَةٍ ... عَجَائِبَ شَتَّى شُفِّعَتْ بِعَجَائِبِ
وَتَاهَتْ بِمِتِّيطِهَا[1] أَرْضُ سَبْتَةٍ ... وَبَاهَتْ بِهِ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَآرِبِ
فَذَاكَ الذِي حَاكَ القَرِيضَ وَصَاغَهُ ... لآلِيءَ جَلَّتْ عَنْ نُحُورِ الكَوَاعِبِ
وَقَلَّدَ جِيدَ المَجْدِ سِلْكَ مَفَاخِرٍ ... وَحَلَّى المَعَالِي مِنْ حُلِيِّ المَنَاقِبِ
وَإِنْ شِمْتَ عَضْباً مِنْ خِلاَلِ مُحَمَّدٍ ... فَحَسْبُكَ وَالدَّرَّاجُ عَضْبُ[2] المَضَارِبِ
تَنَقَّى النَّوْمَ عَنْهُ وَاتَّقَاهَا بِعِزَّةٍ ... تُرِيكَ ابْتِدَاءً عَزْمَ سَعْدِ بْنِ نَاسِبِ
وَلِلَّهِ عَلْيَا مِنْ أَبِي الحَسَنِ اذْ حَوَى ... عَلِي فَرَجُونٍ[3] ذِي الخِلاَلِ الأَطَايِبِ/
وَسَادَ ذَوِي العَلْيَاءِ كَهْلاً وَإِذْ غَدَا ... وَجِيدَ المَعَالِي يَافِعاً غَيْرَ شَائِبِ
وَمَنْ فِي العُلاَ وَالمَجْدِ كَابْنَيْ سَمَرْمَرٍ[4] ... لِصَفْحَةِ مَأْثُورٍ وَصَهْوَةِ سَارِبِ
فَهَذَا كَمَنَّاعٍ مِنَ الشُّمِّ بَاذِخٍ[5] ... وَهَذَا كَهَطَّالٍ مِنَ الغَيْثِ سَاكِبِ
وَقَدْ أَحْرَزَ الأَزْدِيُّ[6] فِي الأَزْدِ رُتْبَةً ... تَقَاصَرَ عَنْهَا كُلُّ قَرْمٍ وَرَاكِبِ[7]
وَقُلِّدَ أَعْمَالاً كِرَاماً فَعَافَهَا ... وَجُرِّعَ مِنْهَا كُلَّ صَابٍ بِصَالِبِ
وَمَا بَاحَ مِنْهَا بِالذِي فِي ضَمِيرِهِ ... خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُعَاقِبِ
وَأَضْحَى ابْنُ عَبَّاسٍ[8] إِمَامَ زَمَانِهِ ... كَمِثْلِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَتِلْوِ ابنِ غَالِبِ
إِمَامَ الهُدَى وَالعِلْمِ، نُوراً لِمُهْتَدٍ ... وَرُشْداً لِمُرْتَابٍ وذُخْراً لِتَائِبِ
تَقِيٌّ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يَرَاهُ عِيَاناً دُونَ سِتْرٍ وَحَاجِبِ
وَكَمْ قَدْ رَأَى قَاضِي العُلاَ وَالتُّقَى أَبُو ... تَمِيمٍ وَلاَءَ النَّصْرِ ضَرْبَةَ لاَزِبِ
عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مِنَ المَجْدِ هِمَّةً ... وَأَرْحَبُ صَدْراً مِنْ عِرَاضِ السَّبَاسِبِ

---

(1) والمتيطي هنا هو أبو جعفر أحمد بن محمد / ويذكر ابن سعيد أنه قد التقى به في سبتة وسمع منه بعض أشعاره / راجع ترجمته في: المغرب 2/362.

(2) لا أعرف للدراج هذا ترجمة مفصلة / فهو يرد في مشيخة بعض رجال هذا العصر (راجع الذيل 5/532 حيث يرد ضمن شيوخ ابن الفصال) ـ ولعله من أسرة القاضي أبي عبد الله بن الدراج، صاحب كتاب الامتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع.

(3) توفي عام 601 / له ترجمة في: صلة الصلة 118 ـ الذيل 5/375 ـ تاريخ الاسلام للذهبي طبقة 61/86 وجعله فرحون بالحاء. /وسيترجم له في أعلام مالقة.

(4) (6) (8) شخصيات سبتية لا أعرف لها ترجمة باستثناء الأخير: العباس بن العباس بن غالب. وسيرد ذكره.

(5) هكذا في الأصل / ولعلها شامخ.

(6) في الأصل أ: تقاصر عنها إلى حزم وراسب.

وَلِـلْـهَـوْزَنِـيِّ[1] فِـي هَـوَازِنِ سَـوْرَةٌ تُقِرُّ لَـهُ بِـالْـفَـضْـلِ أَعْـرَاقُ[2] الْـحَـسَـائِـبِ
وَحَـسْـبُ أَبِـي نَـصْـرٍ مِنَ الـعِـلْـمِ أَنْ رَأَى وَلاَحَـظَ مَـا يَـبْـقَـى بِـعَـيْـنِ مُـرَاقِـبِ
إِلَـى عِـلْـمِ بُـرْهَـانٍ وَأَحْـكَـامِ شَـارِقٍ وَصِـحَّـةِ آثَـارٍ وأَحْـكَـامِ غَـارِبِ
أُولَـئِـكَ لَـنْ يُـحْـصُـوا ثَـنَـاءً وَكَـثْـرَةً بِـنَـظْـمٍ وَلاَ نَـثْـرٍ وَلاَ وَصْـفِ خَـاطِـبِ
فَـحَـسْـبِي أَنِ اسْـتَـعْـرَضْـتُ مَـا قَـدْ أَتَـيْـتُـهُ وَبِـتُّ بِـهِـمْ (مَـا)[3] بَـيْـنَ جَـنْـبَـيَّ نَـاصِـبِ
وَمَـنْ ذَا يُـوَفِّـي فِـي الـثَّـنَـاءِ حُـقُـوقَـهُـمْ وَيُحْصِي الحَصَا وَالْقَطْرَ أَوْ رَمْلَ كَاثِبِ
وَلَـكِـنْ أَبُـو بَـكْـرٍ[4] يَـنُـوءُ بِـعَـبْـئِـهَـا وَيَـخْـتَـلُّ مِـنْـهَـا فِـي الـذُّرَى وَالْـكَـوَاثِـبِ
وَيَـبْـعَـثُـهَـا عَـنِّـي مِـنَ الـعِـلْـمِ وَالـحِـجَـا حَـدِيـقَـةَ فِـكْـرٍ. صَـوْبُـهَـا غَـيْـرُ نَـاضِـبِ
وَيَـأْتِـيـكُـمْ مِـنْـهُ جَـوَابُ سَـرِيـرَةٍ فَـصَـحَّـتْ (بِـهِ)[5] سُـبْـلُ الـعُـلُـومِ لِـسَـارِبِ
وَفِـي عُـمَـرٍ[6] ذِي الـفَـضْـلِ خُـلْـقٌ سَـمَـا بِـهِ وَثَـابَ حَـمِـيـداً خُـبْـرُهُ كُـلَّ ثَـائِـبِ
وَقَـارُ رَئِـيـسٍ فِـي إِهَـابَـةِ نَـاسِـكٍ وَظَـرْفُ أَدِيـبٍ فِـي تَـبَـتُّـلِ رَاهِـبِ
وَرِقَّـةُ طَـبْـعٍ فِـيـهِ مِـثْـلَ غَـمَـامَـةٍ تُـصَـفِّـقُـهَـا أَيْـدِي الـصَّـبَـا وَالْـجَـنَـائِـبِ
تَـسَـامَـى بِـهِ عَـبْـدُ الـمَـجِـيـدِ فَـأَحْـرَزَتْ يَـدَاهُ عُـلاً فِـي صَـعْـبِ تِـلْـكَ الـمـرَاقِـبِ
وَفَـاتَ ذَوِي الأَلْـبَـابِ والـعِـلْـمِ وَالـحِـجَـا كَـمَـا فَـاتَ حَـاوِي الـسَّـبْـقِ جَـرْيَ الـشَّـآرِبِ/
بِـهِ فَـخَـرَتْ قِـدْمـاً أَبَـاطِـحُ رُنْـدَةٍ وَسَـامَـتْ بِـهِ أَعْـلاَمُ حـزْوَى وعَـاقِـبِ
وَحُـلِّـيَ مِـنْـهُ بِـالَّـذِي لَـوْ نَـوَى بِـهِ حُـلِـيّـاً، تَـعَـالَـى عَـنْ حَـصَـانٍ وكَـاعِـبِ
وَيُـتْـبِـعُـهَـا الـعَـبَّـاسُ[7] بَـعْـدُ حَـدِيـقَـةً يَـجُـودُ بِـهَـا مِـنْ صَـوْبِ تِـلْـكَ الـمَـشَـاهِـبِ
ومِـنْ قَـبْـلِـهَـا لَـبَّـى دَوَاعِـيَ مَـجْـدِكُـمْ بِـمَـنْـثُـورِ دُرٍّ لاَ كَـدُرِّ الـحَـقَـائِـبِ

---

(1) هو يحيى بن محمد بن خلف، اشبيلي، نزل سبتة مدة قبل أن ينتقل إلى المشرق / توفي عام 602 / ترجمته في: تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 61/ 123 ـ غاية النهاية 2/ 377.
(2) في الأصل أ: عراض السباسب.
(3) ما بين القوسين غير وارد في الأصل. وهو زيادة ليستقيم به الوزن والسياق.
(4) لا أتبين أبا بكر هذا ولا أعرف له ترجمة.
(5) زيادة (به) ليستقيم بها النص والوزن.
(6) هو الحافظ أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي / توفي 616 ـ ترجمته في: الذيل 5/ 450 ـ برنامج الرعيني: 86 ـ صلة الصلة: 67 ـ الاحاطة 4/ 107 ـ وسترد ترجمته في أعلام مالقة.
(7) هو العباس بن غالب المالقي. وسيترجم له في أعلام مالقة، ويورد نص قصيدته الخاصة بهذه المناسبة. / تنظر ترجمته في: الذيل 5/ 111.

وَمَنْظُومِ عِقْيَانٍ مِنَ اللَّفْظِ لَمْ يَكُنْ ... جُمَاناً، وَلَمْ تَظْفَرْ بِهِ يَدُ جَالِبِ
حَوَى شِعْرُهُ الشِّعْرَى لِهَاباً، وَنَثْرُهُ ... سَبَى النَّثْرَةَ العُلْيَا وَلَيْسَ بِغَاصِبِ
وَسَارَعَ مَسْرُوراً بِرَدِّ جَوَابِكُمْ ... بِدَارِ كَرِيمٍ مُسْتَمِرٌّ مُوَارِبِ
وَسَلَّ حُسَاماً مِنْ عَزَائِمِ فِكْرِهِ ... فَذَخَّرَهُ[1] حَدّاً بِبِيضٍ قَوَاضِبِ
وَقَامَ ابنُ حَنَّاطٍ[2] خَطِيباً بِذِكْرِكُمْ ... فَتَمَّ عَلَى كُلِّ الرُّبَا وَالرَّحَائِبِ[3]
مَنَنْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ كَفَيْتُمْ لَدَيْكُمُ ... أَبَا حَسَنٍ سُوءَ الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ
وَحَاشَى عَلِيٌّ ذِي العَلاءِ لِعِلْمِهِ ... وَمَنْصِبِهِ مِنْ فَاضِحَاتِ المَعَايِبِ
وَلَكِنَّهُ أَضْحَى كَرِيماً مُبَرَّءاً ... عَلِيماً سَلِيماً مِنْ ذَمِيمِ المَثَالِبِ
وَمَا زَالَ مَحْمُودَ الخِلاَلِ مُحَبَّباً ... عَلَى الخَيْرِ مَشْغُوفاً بِهِ كُلُّ صَاحِبِ
وَقَدْ قِيلَ أَصْحَابٌ كِرَامٌ وَإِخْوَةٌ ... وَأَهْلٌ[4]، وَيَأْبَى ذَاكَ بُعْدُ المَنَاسِبِ
فَقُلْنَا وَإِنْ تَبْعُدْ مَنَاسِبُ بَيْتِنَا ... فَإِخْوَةُ ذِي وَدٍّ، وَقُرْبَى مَوَاهِبِ
وَلَيْسَ أَخُو الإِنْسَانِ إِلاَّ صَفِيَّهُ ... وَلاَ أَهْلُهُ غَيْرَ الصَّدِيقِ المُقَارِبِ
نَصَرْتُمْ عَلِيّاً لاَ رَجَاءَ ثَوَابِهِ ... وَقَدْ خَذَلَتْ كِسْرَى حُمَاةُ المَرَازِبِ
وَلَكِنْ كَمَا أَوْفَى السَّمَوْأَلُ إِذْ رَأَى ... مُصَابَ ابْنِهِ وَالغَدْرَ يُنْتِي مَصَائِبِ
فَلَمْ يَسْتَجِزْ غَدْرَ امْرِىءِ القَيْسِ وَابْتَغَى ... حِمَامَ ابْنِهِ إِذْ صَارَ نَهْبَ الكَتَائِبِ
وَأَضْحَى مَدَى الأَحْقَابِ فِي كُلِّ مِلَّةٍ ... حَمِيداً وَفِي بَلْوَاهُ أَكْرَمَ نَادِبِ[5]
حَنَوْتُمْ عَلَيْهِ رَغْبَةً وَتَعَطُّفاً ... وَجُدْتُمْ عَلَى رَغْمِ العُدَاةِ النَّوَاصِبِ
فَإِنْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَإِمْرَةٌ ... وَحَاشَاكُمُ أَنْ تُسْلِمُوهُ لِنَاهِبِ
وَحَسْبُكُمُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ يُوسُفٍ ... مَعَ المَلْكِ وَالأَسْبَاطِ خَيْرِ العَصَائِبِ
وَيَكْفِيكُمُ مَا حَلَّ قِدْماً بِمَالِكٍ ... إِمَامِ الهُدَى مِن مَشْرِقٍ ومَغَارِبِ
عَدَا ابْنُ سُلَيْمَانٍ عَلَيْهِ فَنَالَهُ ... بِسَبْعِينَ لَمْ يَتْبَعْ جِنَايَةَ حَارِبِ/
وَحَاشَى عَلَى المَنْصُورِ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ ... بِسُوءٍ وَأَنْ تَغْدِيهِ صورةُ غَاصِبِ

---

(1) كلمة غير مقروءة في الأصل أ ويشبه رسمها ما أثبته.

(2) (3) هو محمد ابن الحناط المالقي / تقدمت ترجمته ضمن تراجم أعلام مالقة / وفي الأصل أ: والمراقب.

(4) في الأصل أ: مهلا.

(5) نصف الكلمة: بياض في الأصل أ.

وَلَـكِـنَّـهُ لَـمْ يَـرْضَ عُـدْوَانَ جَـعْـفَـرٍ وَأَوْصَـى بِـعُـتْـبَـى مَـالِـكٍ كُـلَّ عَـاتِـبِ
وَوَافَـاهُ بَـعْـدَ الـعَـامِ فِـي الـحَـجِّ مَـالِـكٌ فَـوَالاَهُ وَاسْـتَـرْضَـاهُ غَـيْـرَ مُـغَـاضِـبِ
وَبَـاءَ بِـإِثْـمِ جَـعْـفَـرٌ وَالَّـذِي سَـعَـى عَـلَـى مَـالِـكٍ سِـرّاً دَبِـيـبَ الـعَـقَـارِبِ
وَهَـذَا ابْـنُ عَـبَّـاسٍ عَـلِـيّ سَـطَـابِـهِ الْـ ـوَلِـيـدُ عَـلَـى قُـرْبَـى وَمَـرْأَى أَعَـارِبِ
وَرُزْءُ عَـلِـيّ وَالْـحُـسَـيْـنِ سَـلِـيـلِـهِ وَزَيْـدٍ وعُـثْـمَـانَ بُـدُورِ الـغَـيَـاهِـبِ
أُولَـئِـكَ خَـيْـرُ الـنَّـاسِ قِـدْماً قَـدِ ابْـتُـلُـوا بِـسَـارٍ وَغَـدَّارٍ وَبَـاغٍ وَصَـالِـبِ
وَفِـي بَـعْـضِ هَـذَا أُسْـوَةٌ وتَـصَـبُّـرٌ وَزَجْـرٌ لِـمُـغْـتَـابٍ وَرَدْعٌ لِـثَـالِـبِ
عَـلَـيْـكُـمْ سَـلاَمُ الـلَّـهِ يَـا أَهْـلَ سَـبْـتَـةٍ تَـعُـمُّ ويُـقْـضَـى فِـي الـعُـلاَ كُـلُّ وَاجِـبِ
مَـدَحْـتُ وَمَـا أَثْـنَـيْـتُ إِلاَّ بِـبَـعْـضِ مَـا يُـصَـدِّقُـهُ الـبُـرْهَـانُ بَـعْـدَ الـتَّـجَـارِبِ
وَإِنِّـي وَإِنْ قَـصَّـرْتُ عَـنْ مَـعْـلُـواتِـكُـمْ لأُغْـرِبُ فِـي تِـلْـكَ الـصِّـفَـاتِ الـغَـرَائِـبِ
عَـلَـى أَنَّـنِـي إِذْ أَبْـعَـثُ الـشِّـعْـرَ نَـحْـوَكُـمْ كَـمَـا قِـيـلَ قِـدْماً فِـي الـسِّـنِـيـنَ الـذَّوَاهِـبِ
كَـمُـسْـتَـبْـضِـعٍ تَـمْـراً لِـخَـيْـبَـرَ، أَوْ كَـمَـنْ يَـسُـوقُ لِـفَـيْـضِ الـبَـحْـرِ نُـغْـبَـةَ شَـارِبِ
فَـلَـوْلاَ رَجَـاءُ الـصَّـفْـحِ مِـنْـكُـمْ سَـتَـرْتُـهَـا حِـذَاراً لَـهَـا مِـنْ كُـلِّ زَارٍ وعَـائِـبِ
وَلَـوْلاَ عَـوَادِي الـبَـيْـنِ سِـرْنَـا إِلَـيْـكُـمُ وَبُـدِّلَ بِـالـقِـرْطَـاسِ وَخْـدُ الـرَّكَـائِـبِ
وَخُـضْـنَـا عُـبَـابَ الـبَـحْـرِ شَـوْقـاً فَـأَصْـبَـحَـتْ مَـكَـانَ الـجَـوَارِي سَـابِـقَـاتُ الـنَّـجَـائِـبِ
وَلَـكِـنْ لَـعَـلَّ الـلَّـهَ يَـجْـمَـعُ بَـيْـنَـنَـا فَـنَـقْـضِـيَ مَـكْـنُـونَ الـحَـشَـا وَالـتَّـرَائِـبِ
وَإِنْ رَأَتِ الأَعْـلاَمُ مِـنْـكُـمْ حَـفَـاءَنَـا بِـبَـدْءِ خِـطَـابٍ أَوْ جَـوَابِ مُـجَـاوِبِ
مَـنَـنْـتُـمْ وَأَحْـيَـيْـتُـمْ نُـفُـوساً حَـوَائِـمـاً تُـقَـادُ إِلَـيْـكُـمْ كَـاقْـتِـيَـادِ الـجَـنَـائِـبِ
بَـقِـيـتُـمْ نُـجُـومـاً فِـي سَـمَـاءِ مَـكَـارِمٍ تُـضِـيءُ مَـنَـارَ الـقَـصْـدِ فِـي كُـلِّ لاَحِـبِ

ومِنْ شِعْره يمدَحُ أبا محمد أيُّوب بن يزْكُوكَّان رحمه الله تعالى(1): [بسيط]

هَـوَاكَ يَـأْبَـى سِـوَى سُـهْـدِي وتَـعْـذِيـبِـي وَسِـحْـرُ عَـيْـنَـيْـكَ يُـغْـرِيـنِـي وَيـغْـرِي بِـي
وَوَصْـلُـكَ الـدَّهْـرَ مَـضْـمُـونٌ فَـمَـوْعِـدُهُ مُـرَجَّـعٌ بَـيْـنَ تَـصْـدِيـقٍ وتَـكْـذِيـبِ
عَـلاَمَ لَـحْـظُـكَ يُـدْنِـيـنِـي وَيُـبْـعِـدُنِـي وَالـصَّـبْـرُ يَـنْـفَـدُ فِـي بُـعْـدِي وتَـقْـرِيـبِـي
وَفِـيـمَ أَطْـمَـعُ مِـنْ لُـقْـيَـاكَ فِـي عِـدَةٍ مِـيـقَـاتُـهَـا بَـيْـنَ مَـحْـظُـورٍ ومَـنْـدُوبِ/

---

(1) منها ستة أبيات واردة في مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 219، هي الأبيات الستة الأولى هنا.

ومنها:

يَا رَوْعَ (اللَّهُ)[1] رَوْعَاتِ الفِرَاقِ فَكَمْ ... أَذْكَتْ حَشَايَ بِجَمْرٍ مِنْهُ مَشْبُوبِ
وَكَمْ أَطَالَتْ يَدُ البَيْنِ (المُشِتُّ عَلَى)[2] ... جَمْرِ الغَرَامِ وَنَارِ الشَّوْقِ تَقْلِيبِي

ومنها:

عُلِّقْتُهُ يُوسُفِيَّ الحُسْنِ أَلْزَمَنِي ... فِي صَبْرِ أَيُّوبَ شَكْوَى بَثِّ يَعْقُوبِ
لَمْ يُدْرِكِ المَجْدُ وَالعَلْيَاءُ فِي زَمَنٍ ... إلاَّ بِكُلِّ طَرِيرِ الخَدِّ مَشْطُوبِ
وَلاَ أَظَلَّ رِوَاقَ العِزِّ أَشْرَفُ مِنْ ... سَرَاةِ أَجْرَدَ سَامِي الطَّرْفِ يَعْبُوبِ
وَلاَ أَتَى الدَّهْرُ فِي أَعْلاَمِ صَفْوَتِهِ ... يَوْماً بِمِثْلِ ابْنِ يَرْكُوكَانِ أَيُّوبِ
السَّائِقُ النَّاسَ فِي جُلَّى ومَكْرُمَةٍ ... إلَى مَرَاقٍ مِنَ العَلْيَا مَصَاعِيبِ
وَالضَّارِبُ الهَامَ لَمْ تُطْبَعْ صَوَارِمُهُ ... إلاَّ لِمَضْرَعِ مَطْعُونٍ ومَضْرُوبِ

ومنها:

وَرُبَّ عَمْيَاءَ وَالأَبْطَالُ قَدْ بُهِتَتْ ... وَالأُسْدُ مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ ومَسْلُوبِ
أَوْقَدْتَ جَاحِمَهَا، وَالخَيْلُ مَوْطِئُهَا ... هَامُ الكُمَاةِ المَطَاعِينِ المَضَارِيبِ
وقَدْ أَثَرْنَ سَوَادَ النَّقْعِ، أَنْجُمُهَا ... زُرْقُ الأَسِنَّةِ فِي صُمِّ الأَنَابِيبِ

وهي طويلة. ومن شعره رحمه الله[3]: [بسيط]

أَضْحَى فُؤَادُكَ نَهْبَ الأَعْيُنِ النُّجُلِ ... وَضَاعَ صَبْرُكَ بَيْنَ الرَّكْبِ وَالإِبِلِ
وَهَامَ قَلْبُكَ بِالأَظْعَانِ فَابْتَدَرَتْ ... سَوَابِقُ الدَّمْعِ بَيْنَ العُذْرِ وَالعَذَلِ
لَمْ تَدْرِ يَوْماً سُلَيْمَى هَلْ تُوَدِّعُنَا ... أَمْ هَلْ تُوَدِّعُ قَلْباً وَاهِيَ الحِيَلِ
رَاحُوا وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تَرْحَةٌ وَجَوًى ... وَخَلَّفُوكَ بِقَلْبٍ مِنْكَ مُخْتَبَلِ
وَبِالفُؤَادِ. وَإِنْ قَلَّ الفُؤَادُ لَهُ، ... سَاجِي المَحَاجِرِ، أَحْوَى، سَاحِرُ المُقَلُ
مُنَوَّعُ الحُسْنِ، سَاجِي الطَّرْفِ، مُقْلَتُهُ ... تُزْرِي بِهَارُوتَ أَوْ تَسْبِي بَنِي ثُعَلِ
مُرَكَّبُ الجِسْمِ مِنْ غُصْنٍ وَمِنْ قَمَرٍ ... مُقَسَّمُ اللَّحْظِ بَيْنَ الغُنْجِ والكَحَلِ

---

(1) (2) لفظة غير واردة في الأصل أ. والتتمة من مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 219.

(3) القطعة واردة في مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 220 / وفيها ثمانية أبيات.

وشعره رحمه الله كثير. وتوفي في عام ثلاثة عشر وستمائة.

ومنهم:

32 ـ محمد بن أحمد بن جبير الكناني[1]

يكنى أبا الحسين، من أهل غرناطة. سكن مالقة وأقام بها مدة، ورحل إلى المشرق وأقام هنالك حتى توفي رحمه الله.

وجدت بخط بعض الشيوخ أن أبا الحسين هذا، كان أولاً من العمال المشتغلين بأشغال السلطان، واكتسب مالاً كثيراً. ثم نزع عن ذلك كله، وتصدق بجميع ماله، وزهد في الدنيا. ولم يزل على ذلك حتى لقي الله تعالى. فكان من أهل العلم والفضل/ والدين والأدب البارع والكلام الرائق والشعر الفائق. ويحدِّثُ عن جماعة من شيوخ الأندلس. منهم أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العشائر، قرأ عليه القرآن العظيم وحدثه بجميع الروايات. عن أبي الحسن بن الدش، عن أبي عمرو الداني. وحدث أيضاً عن أبي عبد الله الأصيلي الطرطوشي، وعن أبي الحجاج بن يسعون. وحدث عن شيوخ المشرق، عن أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة الصوفي البغدادي، وعن أبي إبراهيم التونسي، وعن أبي حفص الميانشي، وعن أبي محمد القاسم بن عساكر، وعن غيرهم. وحدث عنه جماعة من أصحابنا. وله كتاب جمع فيه رحلته، وعجائب ما رأى وشاهد، وأتقن فيه غاية الإتقان. وله شعر كثير في الزهد وغيره، وأدبٌ جَمٌّ. من كلامه رحمه الله: إنْ شرُف الإنسان فبِفَضْلٍ وإحسان، وإنْ فَاقَ فَبِبَذْلٍ وَإِنْفَاق.

ومن كتبه إلى بعض إخوانه: آنَ لِعَصَا النَّوَى أنْ تَنْصَدِع، ولضَوائِق[2] هَذِهِ النَّوَائِبِ أَنْ تَرْتَدِعَ، وَلِلأَيَّامِ أَنْ تَنشىء غَيْرَ هَذِهِ المَنَازِعِ وتَبْتَدِع، لِشِدَّةِ مَا لَعِبَتْ بِنَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَال، وَأَرَتْنَا الحَقِيقَةَ فِي مَلاَمِحِ[3] المُحَال. وكانَ يَكْفِيهَا أنْ نَثَرَتْ نَظْمَ ذَلِكَ الشَّمْلِ الذِي كُنْتَ وَاسِطَةَ عَقْدِهِ، وَالرَّسْمِ الرَّائِقِ في بُرْدِهِ، حَتَّى فَجَعَتْنَا بِفَقْدِ مَنْ بَكَتِ

---

(1) ترجمته في الذيل 5/ 595 والمراجع المذكورة ـ التكملة للمنذري 2/ 407 ـ وتاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 201 رقم 236 ـ المقفى الكبير 5/ 52 رقم 1692 والمراجع المذكورة.

(2) في الأصل أ: ولطاق.

(3) في الأصل أ: ملاح.

الدُّنْيَا وبَنُوهَا عَلَى فَقْدِه. إِلَى اللَّهِ المُشْتَكى مِنْ صُرُوفِهَا، وَهُوَ المَسْؤُولُ (عَنْ)[1] إِزَاحَةِ مُنْكَرِهَا وَمَعْرُوفِهَا. وَلِحِينِ مَا أُشْعِرْتُ بِكَوْنِكَ[2] عَلَى كَثَبٍ مِنْ هَذِهِ الجِهَة، اختَلَسْتُ هَذِهِ الأَحْرُفَ إِلَيْكَ (مُوجَهَة)[1]، مِنْ يَدِ خَاطِرٍ لاَ يُعَرِّجُ عَلَى دَاعِيهِ، وَلاَ يَكَادُ يَسْمَعُ سِرّاً وَلاَ يَعِيهِ. قَدْ وَلّه فَلاَ يَعْرِفُ دبيراً مِنْ قَبِيل، ولا يَجِدُ إِلَى العبارة[3] عَمَّا يَتَلَجْلَجُ فِي الصَّدْرِ مِنْ سَبِيل. لكِنْ بِحُكْمِ الشَّوْقِ إِلَى مُحَاوَرَتِكَ بِلِسَان القَلَم، رَشَحَتْ لِي صَفَاتُهُ بِنُبْذَةٍ مِنَ الكِلَم[4]، فَأَرْسَلْتُ عِنَانَهُ في مَيْدَانِ الاِخْتِصَار، وسَلَكْتُ بِهِ في شِعَابِ القَوْلِ عَلَى غَيْرِ اسْتِبْصَار. وَأَمَّا شَوْقِي إِلَى لِقَائِكَ فَلاَ أَصِفُه، وَلَوْ خِلْتُ مَا عَسَى (أَنْ أَقُول)[5] لا أُنْصِفُه. وَحَسْبِي مِمَّا يَتَحَقَّقُ مِنْ ذَلِكَ (. . . . .)[6]، مُعِيناً عَلَى تَقْدِيرِ أَوْكَدِه، فَيَدْخُل مَدْخَلَ الحَدِيثِ المُعَاد، وَأَنْتَ الأَعْلَمُ بِهِ عَلَى القُرْبِ والبِعَاد. ولَعَلَّ الزَّمَانَ يَنْبَسِطُ وَجْهُ إِسْعَافِهِ بِلُقْيَةٍ نَغْفِرُ بِهَا بَعْضَ مَا جَنَاه، ونَقْتَطِفُ الأُنْسَ عَلَى يَدَيْكَ حُلْواً جَنَاه، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ولِسيِّدِي الفَضْلُ فِي مُرَاجَعَةٍ تشْفِي عَنْ مجتلى أَحْوَالِهِ، لاَ بَرِحَتْ تَتَقَلَّبُ فِي قَبْضَةِ آمَالِهِ، بِمَنِّ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ والسلام.

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين حين هجرته إلى الحضرة الإمامية مراكش وذلك في رمضان المعظم سنة أربع وستين وخمسمائة:
[كامل]

بُشْرَايَ قَدْ (أَبْصَرْتُ)[7] خَيْرَ إِمَامِ ... فِي حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالإِعْظَامِ
أَمَا وَقَدْ أَلْقَتْ إِلَيْهِ (يَدُ)[8] النَّوَى ... فَلأَغْفُوَنَّ جِنَايَةَ الأَيَّامِ
وَلَوَ انَّنِي شِئْتُ انْتِصَاراً لَمْ أَكُنْ ... فِيهِنَّ إِلاَّ فَاقِدَ الأَحْكَامِ

---

(1) زيادة لتستقيم بها صياغة النص.
(2) في الأصل أ: بكونها.
(3) في الأصل أ: إلى عبارة.
(4) في الأصل أ: الكلام / والكِلَمُ بِكَسْرِ الكاف وفَتْحِ اللام: جمع كِلْمَة، بكَسْرِ الكافِ وسُكُون اللام.
(5) زيادة ليستقيم السياق.
(6) لعل سقطا وقع هنا، أقله كلمة واحدة هي قرينة السجعة التي تليها.
(7)، (8) زيادة ليستقيم الوزن والمعنى.

أَنْهَضْتُ عَزْمِي فَاسْتَطَارَ مُصَمِّماً فَكَأَنَّنِي أُنْبِتُّ غَرْبَ حُسَامِ/
أَهْجَعْتُ نَوْمِي لاَبِساً خِلَعَ الدُّجَا وَحْدِي، (فَمَا)[1] عَرَّجْتُ بِالنُّوَّامِ
هِيَ (هَجْعَةٌ)[1] هَجَرَتْ لَهَا سِنَةُ الكَرَى فَالجَفْنُ لَمْ يُطْعَمْ لَذِيذَ مَنَامِ
حُمَّ الرَّدَى فَاخْتَرْتُ رَيَّا كَأْسِهِ وَالحُرُّ رَيَّاهُ بِحَرِّ حِمَامِ[2]
لَمْ أَكْتَرِثْ لِشَتَاتِ شَمْلِي بِالنَّوَى فَكَأَنَّمَا لِلشَّمْلِ جَمْعُ نِظَامِ
شَوْقاً إِلَى دَارِ الخِلاَفَةِ إِنَّهَا دَارُ الهُدَى وَمُعَرَّسُ الإِسْلاَمِ
مِنْ كُلِّ مُغْطِيَةٍ عَلَى عِلاَّتِهَا وَخْداً، لَهَا فِي[3] الشَّهْرِ سَيْرُ العَامِ
جَبَّ السُّرَى مِنْهَا سَنَامَ فَقَارِهَا فَكَأَنَّهَا خُلِقَتْ بِغَيْرِ سَنَامِ
فَأَتَتْ كَأَمْثَالِ القِسِيِّ ضَوَامِراً وَلَرُبَّمَا مَرَقَتْ مُرُوقَ سِهَامِ
وَافَتْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِنَا عَلَى شَحَطِ النَّوَى، فَلَهَا يَدُ الإِنْعَامِ
لَوْ أُنْعِلَتْ حُرَّ الخُدُودِ كَرَامَةً لَمْ نَقْضِ وَاجِبَهَا مِنَ الإِكْرَامِ
وَلَوِ اسْتَطَعْنَا لَمْ تَكُنْ تَطَأُ (الثَّرَى)[4] إِلاَّ عَلَى الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ
كَيْمَا تَرَى مَا دَامَ إِنْضَاءٌ لَهَا لاَ تَشْتَكِي مِنْ وَضْعِ خُفٍّ دَامِ
وَبِوُدِّنَا لَوْ لَمْ نُكَلِّفْهَا السُّرَى لِيَكُونَ هَذَا الحَقُّ لِلأَقْدَامِ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ الحِجَابُ بَدَا لَنَا مَلِكٌ، وَقُلْ إِنْ شِئْتَ بَدْرَ تَمَامِ
فَتَسَكَّنَ الجَأْشُ الطَّمُوحُ عُبَابُهُ بِطَلاَقَةٍ مِنْ وَجْهِهِ البَسَّامِ
وَدَنَا الجَمِيعُ لِلَثْمِ رَاحَتِهِ الَّتِي هِيَ مَعْدِنُ الأَرْزَاقِ وَالأَقْسَامِ
وَانْهَلَّ بَعْدَ تَعَلُّلٍ بَسْطُ المُنَى فَتَلاَ[5] وَمِيضَ البَرْقِ صَوْبُ غَمَامِ

وهي طويلة. ومن شعره في الممدوح المتقدم الذكر: [كامل]

عِيدٌ بِمَا يَهْوَى الإِمَامُ يَعُودُ مَا اخْضَرَّ فِي وَجْهِ البَسِيطَةِ عُودُ
لَوْلاَ لُزُومُ الشَّرْعِ لَمْ نَحْفِلْ بِهِ إِذْ كُلُّ يَوْمٍ فِي ذُرَاهُ لَعِيدُ[6]

---

(1) زيادة ليستقيم الوزن والمعنى.

(2) بيت غير مقروء لطمس كلماته / وما أثبته هو إجتهاد في القراءة.

(3) في الأصل أ: له في...

(4) زيادة ليستقيم الوزن والنص.

(5) في الأصل أ: نهلا. /وهي كلمة غير مقروءة. /والتصحيح من أصل المنوني.

(6) في الأصل أ: عيد / والزيادة ليستقيم الوزن والنص.

حَيّا بِمَا لِلْعِيدِ بَدْرِ خِلاَفَةٍ يَهْنِيهِ إِنَّ قِرَانَهُ لَسَعِيدُ
وَأَتَى يُجَرِّرُ بِالْمَجَرَّةِ ذَيْلَهُ رَكْضاً وَإِنَّ مَزَارَهُ لَبَعِيدُ
وَكَأَنَّمَا أَضْنَاهُ شَوْقُ لِقَائِهِ أَمِنَ الأَهِلَّةِ هَائِمٌ وَعَمِيدُ
لَمْ تُثْنِهِ الأَشْوَاقُ عَنْ حَسَدٍ لَهُ إِحْدَى الْعَجَائِبِ وَامِقٌ وَحَسُودُ
بُشْرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ عِيدٌ حَدَتْهُ لِلْفُتُوحِ سُعُودُ[1]/
طَرِبَ الجَوَادُ وَقَدْ عَلَوْتَ بِمَتْنِهِ حَتَّى كَأَنَّ صَهِيلَهُ تَغْرِيدُ
يَهْفُو بِعِطْفَيْهِ الْمَرَاحُ فَيَرْتَمِي لَعِباً وَيَنْقُصُ تَارَةً وَيَزِيدُ
وَلَرُبَّمَا سَالَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ حَتَّى تَخَالَ بِعِطْفَتَيْهِ خُمُودُ
يُزْهَى فَيُظْهِرُ نَخْوَةً لَمَّا رَأَى بِكَ أَنَّهُ فِي حُسْنِهِ مَحْمُودُ
كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِطَوْدِ حِلْمٍ رَاجِحٍ وَالطَّوْدُ يَثْقُلُ حِمْلُهُ وَيَؤُودُ
لَوْ كُنْتَ تَرْضَى نَعْلَتَهُ خُدُودَهَا مُسْتَشْرِفِينَ بِهِ: الْمُلُوكُ الصِّيدُ
مَلِكٌ تَوَدُّ النَّيِّرَاتُ لَوَ انَّهَا حَلْيٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَفَرِيدُ
أَوَ مَا كَفَاهَا أَنَّ شِسْعَ نِعَالِهِ بِجَبِينِ أَشْرَفِهَا، سَنَا مَعْقُودُ
يَا مَنْ يَرُومُ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِكُنْهِهَا تَحْدِيدُ
كَمْ ذَا تُحَاوِلُ عَدَّ زَهْرِ خِصَالِهِ أَقْصِرْ فَمَا لأَقَلِّهَا تَعْدِيدُ

(ومن شعره رحمه الله)[2]: [طويل]

وَيَوْمٍ تَضُوعُ الشَّمْسُ حَلْياً بِحُسْنِهِ تُقَضِّضُهُ طَوْراً وَطَوْراً تُذَهِّبُ
تُرِيهِ[3] كَحَلْيِ مُشْرِقِ الوَجْهِ فِي الضُّحَى وَتُضْمِرُ[4] شَجْواً فِي الأَصِيلِ فَيَنْحِبُ
تَبَسَّمَ عَنْ ثَغْرِ الْعَشِيَّةِ مِثْلَ مَا جَلاَ صُفْرَةَ الْمِسْوَاكِ أَلْعَسُ أَشْنَبُ
تَجَلَّى بِهِ غُصْنٌ تَطَلَّعَ بِشْرُهُ فَقُلْنَا: أَيَبْدُو الصُّبْحُ، وَالشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَقَدْ قَابَلَتْنَا مِنْ سَجَايَاهُ نَفْحَةٌ أَنَمُّ مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيقِ وَأَطْيَبُ
شَمَائِلُهُ تُزْهَى الشَّمُولُ بِطِيبِهَا وَمَا خِلْتُ أَنَّ الرَّاحَ بِالرَّاحِ تَعْجَبُ

(1) في الأصل أ: سعيد / والتصحيح من أصل الفقيه بو خبزة.
(2) ما بين القوسين غير وارد في الأصل أ. / وفي الطرة: وله.
(3) في الأصل أ: يرى.
(4) في الأصل أ: يضمر.

تُدَارُ عَلَيْنَا بِالْكُؤُوسِ[1] كَوَاكِبٌ إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لاَحَ كَوْكَبُ
فَنَشْرَبُهَا فِي وِرْدِهِ وَهْيَ عِنْدَنَا أَلَذُّ مِنَ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ وَأَعْذَبُ
بِمَجْلِسِ أُنْسٍ وَدَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تَرَى كُؤُوساً بِهَا بَيْنَ النَّدَامَى فَتَشْرَبُ
يُذَكِّرُنَا دَارَ النَّعِيمِ بِحُسْنِهِ يُعِيدُ شَبَابَ الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ أَشْيَبُ
مَحَبَّتُنَا أَضْحَتْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً فَتُدْنِي إِلَى مَرْضَاتِهِ وتُقَرِّبُ

ومن شعره رحمه الله في طاق مجلس: [منسرح]

أَصْبَحْتُ مِثْلَ الجِنَانِ فِي الصَّدْرِ أَصُونُ مَا أَحْتَوِيهِ كَالسِّرِّ
فِي خَيْرِ قَصْرٍ تُرِيكَ سَاحَتُهُ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ مَطْلَعَ البَدْرِ
كَأَنَّنِي فِي جِدَارِ مَجْلِسِهِ عَيْنٌ وَبَابِيَ جَفْنٌ بِلاَ شَفْرِ/
فَلْتَدْعُ يَا مُبْصِرِي لِسَاكِنِهِ بِالسَّعْدِ وَالْمُلْكِ آخِرَ الدَّهْرِ

ومن شعره رحمه الله في مِنْقَلَة: [كامل]

أَنَا لِلنَّدَامَى نُزْهَةُ الْمُسْتَمْتِعِ تَبْدُو نُجُومُ سُعُودِهِمْ فِي مَطْلَعِ
مَا بِيَّ مَوْضِعُ لَحْظَةٍ إِلاَّ احْتَوَى نَقْلاً فَلِي فِي النَّفْسِ أَكْرَمُ مَوْضِعِ
أَنَا مُسْتَطِيلُ الشَّكْلِ إِلاَّ أَنَّنِي قُسِّمْتُ بَيْنَ مُسَدَّسٍ وَمُرَبَّعِ
فَمَتَى أَكُنْ وَالأُقْحُوَانُ بِمَجْلِسٍ لَمْ يُؤْثِرِ النُّدَمَاءُ إِلاَّ مَوْضِعِي
الفَضْلُ لِي وَإِنِ اشْتَبَهْنَا مَنْصِباً وَكَفَى بِأَنِّي مِنْ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ

وكَتَبَ إِلَى أبي الحَكَم بنِ هَرَوْدس[2] رحمة الله عليه: [متقارب]

أَبَا حَكَمٍ أَيْنَ عَهْدُ الوَفَاءِ فَقِدْماً عَهِدْتُكَ تُعْزَى إِلَيْهِ
وَمَا العُذْرُ فِي أَنْ أَتَاكَ الرَّسُولُ فَأَصْدَرْتَهُ ضَارِباً صَدْرَتَيْهِ

وأَهْدَى إليه صِهْرُهُ الوزيرُ أبو جعفر الوَقَّشِي[3]، وكتب معه: [متقارب]

---

(1) في الأصل أ: للكؤوس.

(2) سكن مالقة، وتوفي بمراكش عام 572 ـ ترجمته في: تحفة القادم: 72 ـ والمقتضب 107 ـ والذيل 5/ 191 ـ والمغرب 2/ 210 ـ وبرنامج الرعيني: 110 ـ والوافي 6/ 57.

(3) سكن مالقة وتوفي بها عام 574 ـ تنظر ترجمته في: الذيل 1/ 197 والمراجع المذكورة.

بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِخِلٍّ كَرِيمِ ... يَمُدُّ إِلَيْكَ ذِرَاعَ النِّجَادْ
فَوَشِّحْ بِهِ مِعْطَفَيْكَ إِذَا مَا ... دُفِعْتَ إِلَى جَوْبِ بِيدِ البِلَادْ
وَسِرْ نَافِذاً حَاكِياً مَضْرِبَيْهِ ... مُلَقًّى مِنَ السَّعْدِ فَوْقَ المُرَادْ
وَأُبْ تَحْتَ عَرْضٍ[1] كَثِيفٍ ... كَمَا آبَ فِي الغُمْرِ يَوْمُ الجِلَادْ

فراجعه أبو الحسين رحمة الله عليهما: [متقارب]

لَكَ الشُّكْرُ شَفَّعْتَ بِيضَ الأَيَادِي ... بِأَبْيَضَ صَافَحَنِي بِالنِّجَادْ
تَهَادَى بِأَرْبَعَةٍ مِثْلَهُ ... جِدَادٍ لَبِسْنَ جِدَادَ المِدَادْ
سُيُوفٌ مِنَ النَّظْمِ مَطْبُوعَةٌ ... مُقَلَّلَةٌ عَزْكَ كُلَّ انْتِقَادْ
أَتَتْنِيَ فِي الطِّرْسِ مَسْلُولَةً ... فَأَغْمَدْتُهَا فِي سَوَادِ الفُؤَادْ
فَأَعْدَدْتُ[2] هَذِي لِيَوْمِ الفَخَارِ ... وَأَعْدَدْتُ هَذَا لِيَوْمِ الجِلَادْ

ومن شعره رحمه الله وكتب به إلى أبي الحسن بن مرتين: [رمل]

لَا، وَأَعْطَافِ الغُصُونِ المُيَّسِ ... وَالصَّبَا تُزْجِي عَلِيلَ النَّفَسِ
وَابْتِسَامِ الرَّوْضِ لِلطَّلِّ، وَقَدْ ... رَقْرَقَ[3] الدَّمْعَ بِجَفْنِ النَّرْجِسِ
مَا رَأَيْنَا يَوْمَ أُنْسٍ مِثْلَهُ ... كَانَ أَسْنَى بُغْيَةِ المُلْتَمِسِ/
وَتَلَتْهُ لَيْلَةٌ صَفْحَتُهَا[4] ... أَلِفَتْ شَمْلَ انْشِرَاحِ الأَنْفُسِ
أَضْحَكَ اللَّهْوُ بِنَا ثَغْرَ المُنَى ... فَبَدَتْ سُمْرَتُهَا كَاللَّعَسِ
جُمِعَتْ أَطْرَافُهَا مِنْ قِصَرٍ ... لِلْفَتَى مَغْرِبُهَا كَالغَلَسِ
وَسَمَتْ زُهْرُ اللَّيَالِي حِلْيَةً ... فَتَحَلَّتْ بِنُجُومِ الأَكْؤُسِ
وَابْنَةُ الكَرْمِ عَرُوسٌ تُجْتَلَى ... فَتَخَيَّلْ حُسْنَ ذَاكَ المَغْرَسِ
نُزْهَةٌ قَادَتْ إِلَيْهَا زَوْرَةٌ ... فَاغْتَنِمْهَا نَظْرَةَ المُخْتَلِسِ
يَا لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ فُزْتُ بِهِ ... مِنْ فَتًى شَرَّفَ صَدْرَ المَجْلِسِ

---

(1) في الأصل أ: عرق ـ ومعنى عَرْض: الجيش الكثير.
(2) في الأصل أ: وأعددت هذا.
(3) في أصل الفقيه بو خبزة: قرن.
(4) في الأصل أ: صفحتها.

عِـلْـقُ مَـجْـدٍ جَـادَ مِـنْ خـلْـتِـهِ　　　لِـيَ بِـالْـعِـلْـقِ الْـخَـطِـيـرِ الأَنْـفَـسِ
لأَبِـي عَـمْـرِو بْـنِ مَـرْتِـيـنَ عُـلـىً　　　أَنْـطَـقَـتْ بِـالْـمَـدْحِ أَهْـلَ الْـخَـرَسِ
أَرْوَعٌ يُـطْـلِـعُ مِـنْ آدَابِـهِ　　　شُـهُـباً تَـجْـلُـو دَيَاجِي الْـحِـنْـدِسِ
ذُو بَـنَـانٍ مِـثْـلَ شُـؤْبُـوبِ الْـحَـيَـا　　　وَذَكَـاءٍ كَـاشْـتِـعَـالِ الْـقَـبَـسِ
مَـنْ يُـسَـابِـقْـهُ إِلَـى مَـعْـلُـوَةٍ　　　رَامَ بِـالْـعِـيْـرِ سِـبَـاقَ الْـفَـرَسِ

ومن شعره: [كامل]

عُـلِّـقْـتُـهُ كَـالـسَّـيْـفِ رَاعَ[1] بَـهَـاؤُهُ　　　لَـكِـنْ بِـغَـيْـرِ جَـوَانِـحِـي لَـمْ يُـغْـمَـدِ
عَـافُـوا الـعِـذَارَ بِـصَـفْـحَـتَـيْـهِ وَمَـا دَرَوْا　　　أَنَّ الْـفِـرِنْـدَ يَـزِيـنُ كُـلَّ مُـهَـنَّـدِ

ومن شعره[2]: [مخلع البسيط]

مَـوْلاَيَ إِنِّـي بِـحَـالِ شَـوْقٍ　　　كُـلُّ اضْـطِـبَـارٍ بِـهِ يَـحُـولُ
مُـرْتَـقِـبـاً زَوْرَةً عَـسَـاهَـا　　　تَـشْـفِـي جَـوىً هَـاجَـهُ الـغَـلِـيـلُ
أَرْسَـلْـتُ فِـيـهَـا إِلَـيْـكَ قَـلْـبِـي　　　وَمَـا أَرَى يَـرْجِـعُ الـرَّسُـولُ

ومن شعره: [وافر]

أَبَـا يَـحْـيَـى أَمَـا فِـي الـرِّيِّ فَـضْـلٌ　　　تَـجُـودُ بِـهِ فَـقَـدْ طَـالَ الـظَّـمَـاءُ
فَـأَطْـلِـعْـهَـا لَـنَـا حَـمْـرَاءَ تُـبْـصِـرْ　　　بِـهَـا شَـفَـقـاً تَـضَـمَّـنَـهُ الإِنَـاءُ
وَلَـيْـسَ بِـلَـوْنِـهَـا لَـكِـنْ أُغِـبُّـتْ　　　زِيَـارَتُـهَـا فَـخَـامَـرَهَـا الـحَـيَـاءُ

ومن شعره وكتب به إلى بعض إخوانه يصف لعبة كُرّج كانت بمجلسه: [مخلع البسيط]

يَـا خَـيْـرَ خِـلٍّ فَـدَتْـهُ نَـفْـسِـي　　　وَالـنَّـفْـسُ فِـي حَـقِّـهِ تَـهُـونُ
حُـدِّثْـتُ عَـنْ مَـجْـلِـسٍ أَنِـيـقٍ　　　فِـي مِـثْـلِـهِ يَـحْـسُـنُ الـمُـجُـونُ
جَـالَ بِـهِ فَـارِسٌ ظَـرِيـفٌ　　　تُـتْـبِـعُـهُ لَـحْـظَـهَـا الـعُـيُـونُ
فِـي شَـكَّـةِ الـحَـرْبِ قَـدْ تَـبَـدَّى　　　يَـرْجُـمُـهُ وَهْـمَـهَـا الـظُّـنُـونُ/

(1) في الأصل أ: راح.
(2) الأبيات واردة في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها: 221.

ذُو حَرَكَاتٍ يَخِفُّ فِيهَا — مَنْ لَمْ يَزَلْ دَأْبُهُ السُّكُونُ
رَقَّتْ فَلَوْ أَنَّهَا نَسِيمٌ — مَا شَعَرَتْ مَسَّهُ الغُصُونُ
لَوْ أَنَّهُ جَالَ فِي المَآقِي — لَمَا أَحَسَّتْ بِهِ الجُفُونُ
فَهَلْ إِلَى مِثْلِهِ سَبِيلٌ — وَمِثْلُهُ قَلَّمَا يَكُونُ

ومن شعره[1]: [متقارب]

أَلاَ رُبَّ عِرْضِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ — بِغَيْرِ لِسَانِكَ لَمْ يُسْتَبَحْ
إِذَا كُنْتَ فِي النَّاسِ ذَا غَيْبَةٍ — تُبِيحُ بِهَا مُنْكَراً لَمْ يُبَحْ
فَلَسْتَ بِأَوَّلِ ذِئْبٍ عَوَى — وَلَسْتَ بِأَوَّلِ كَلْبٍ نَبَحْ

ومن شعره[2]: [طويل]

يَقُولُونَ إِنَّ العَيْنَ دَاعِيةُ الهَوَى — وَلَوْ صَحَّ ذَا مَا كَانَتِ العَيْنُ تَعْشَقُ
فُؤَادُ الفَتَى لاَ عَيْنُهُ يُوجِبُ الهَوَى — فَرُؤْيَتُهُ مِنْ رُؤْيَةِ العَيْنِ أَصْدَقُ
وَلَيْسَ بُكَاءُ العَيْنِ حُبّاً وَإِنَّمَا — لإِشْفَاقِهَا لِلْقَلْبِ تَبْكِي وتُشْفِقُ

(ومن شعره)[3]: [كامل]

بِأَبِي رَشاً سَفَكَتْ دَمِي أَلْحَاظُهُ — وَسَبَى بِرَائِقِ حُسْنِهِ الأَلْبَابَا
مَنْ كَانَ يُنْكِرُ سَفْكَهُ فَلْيَأْتِهِ — يَرْمُقْ دَمِي فِي رَاحَتَيْهِ خِضَابَا

ومن شعره (وقد هَجَرَهُ مَحْبُوبه)[4]: [سريع]

يَا رَشأً حَظِّيَ إِسْعَادُهُ — وَحَظُّ غَيْرِي مِنْهُ إِسْعَادُهُ
خِبْتُ، وَكُلٌّ نَالَ مِنْكَ المُنَى — أَسْعَدُ أَهْلِ الحُبِّ أَوْغَادُهُ
بِي ظَمَأٌ بَرْحٌ وَلَكِنَّهُ — زَهَّدَ فِي المَوْرِدِ وُرَّادُهُ

---

(1) (2) هذا التقديم وارد في أصل المنوني.

(3) ما بين القوسين ساقط في مصورة الأصل أ / وهو وارد في أصل المنوني.

(4) الأبيات في زاد المسافر: 114 ـ وما بين القوسين زيادة منه.

ومن شعره فيه وقَدْ جَلَسَ بَيْنَ ثقيلين[1] : [كامل]

لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ مُنْذُ يَوْمِ قَدْ نَأى   تَيْسَيْنِ ضَمَّهُمَا، وظَبْياً مَجْلِسُ
لَعَجِبْتَ قُبْحاً مِنْهُمَا، وَمَلاَحَةً   مِنْهُ، وَقُلْتَ: حَظِيرَةٌ أَمْ مَكْنِسُ

ومن شعره فيه على هذا الحال[2] رحمه الله : [كامل]

أَفَقِيهَنَا المُسْتَنَّ[3] دِيناً والذِي   شَهِدَتْ لَهُ بِالفَضْلِ مِنْهُ شَوَاهِدُ
لَوْ تُبْصِرُ ابنَ سَعَادَةٍ ونَدِيمَهُ   قَدْ حَلَّ بَيْنَهُمَا الغَزَالُ الشَّارِدُ
لَرَأَيتَ مِنْ ثِقَلٍ عَلَيْكَ وَخِفَّةٍ   جَبَلَيْنِ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ رَاكِدُ

ومن شعره، وقد أزمع على حج بيت الله الحرام[4] وزيارة قَبْر نبيه عليه السلام: [وافر]

أَقُولُ وَقَدْ دَعَا لِلْخَيْرِ دَاعٍ   حَنَنْتُ لَهُ حَنِينَ المُسْتَهَامِ
حَرَامٌ أَنْ يُلِمَّ بِيَ اغْتِمَاضٌ[5]   وَلَمْ أَرْحَلْ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ
وَلاَ طَاقَتْ بِيَ الآمَالُ إِنْ لَمْ   (أَطُفْ مَا بَيْنَ زَمْزَمٍ وَالمَقَامِ[6]
وَلاَ طَابَتْ حَيَاةٌ لِي إِذَا لَمْ)[6]   أَزُرْ مِنْ طِيبَةٍ خَيْرَ الأَنَامِ
فَأُهْدِيهِ السَّلاَمَ وَأَقْتَضِيهِ   رِضًى يُدْنِي إِلَى دَارِ السَّلاَمِ/

وله من قصيدة يتشوق بها (إلى) أهله رحمه الله[7] : [متقارب]

غَرِيبٌ تَذَكَّرَ أَوْطَانَهُ   فَهَيَّجَ بِالذِّكْرِ أَشْجَانَهُ
يَحُلُّ عُرَى صَبْرِهِ بِالأَسَى   وَيَعْقِدُ بِالنَّجْمِ أَجْفَانَهُ

(1) البيتان في: زاد المسافر 114.
(2) الأبيات وتقدمتها في زاد المسافر: 114.
(3) في الأصل أ: الحسني: والتصحيح من زاد المسافر.
(4) الأبيات في زاد المسافر: 115.
(5) في زاد المسافر: اعتياض.
(6) الشطران ساقطان في الأصل أ / والتكملة من زاد المسافر.
(7) الأبيات في: زاد المسافر: 115 ـ والمغرب 2/ 385 ـ النفح 2/ 384.

ومن شعره[1]: [مخلع البسيط]

طَهِّرْ بِمَاءِ التُّقَى جَنَانَكْ ... وَاصْحَبْ عَلَى حَالِهِ زَمَانَكْ
وَدَارِ أَبْنَاءَهُ عَسَى أَنْ ... تَنَالَ مِنْ بُغْيَتِهِمْ أَمَانَكْ
وَاصْمُتْ إِذَا مَا سَمِعْتَ لَغْواً ... وَلاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكْ

ومن شعره يرثي ابنه أحمد: [طويل]

رَأَى الْحُزْنُ مَا عِنْدِي مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَرْبِ ... فَرُوِّعَ مِنْ حَالِي فَلَمْ يَسْتَطِعْ قُرْبِي
وَأَظْهَرَ عَجْزاً عَنْ مُقَاوَمَةِ الأَسَى ... وَأَيْقَنَ ألاَّ خَطْبَ أَعْظَمُ مِنْ خَطْبِي
وَقَالَ الْتَمِسْ غَيْرِي لِنَفْسِكَ صَاحِباً ... وَقُلْ لِلرَّدَى حَسْبِي، بَلَغْت المَدَى، حَسْبِي
فَقُلْتُ وَهَلْ يَكْفِينِيَ الْوَجْدُ صَاحِباً ... وَكَيْفَ وَمَا بِي قَدْ تَعَدَّى إِلَى صَحْبِي
فَلَمَّا انْتَهَتْ بِي شِدَّتِي فِي مُصِيبَتِي ... وَبَرَّحَ بِي يَأْسِي رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي
فَأَسْتَنْشِقَنْ رَوْحَ الرِّضَى بِقَضَائِهِ ... فَنَادَيْتُ يَا بَرْدَ النَّسِيمِ عَلَى قَلْبِي
إِلَى اللّهِ أَشْكُو بِالرَّزَايَا وَفِعْلِهَا ... فَقَدْ كَدَّرَتْ شِرْبِي وَقَدْ رَوَّعَتْ سِرْبِي
سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَمِنْتُ إِلَى الْكَرَى ... فَكَيْفَ وَأَجْفَانِي مَعَ النَّوْمِ فِي حَرْبِ
وَقَدْ رَقَّ لِي حَتَّى تَفَرَّى أَدِيمُهُ ... وَأَقْبَلَ يَبْكِينِي بِأَنْجُمِهِ الشُّهْبِ
لِحَالِيَ أَبْدَى الرَّعْدُ أَنَّةَ مُوجَعٍ ... وَلِي البَرْقُ شَعَّ[2] فِي التَّرَامِي مَعَ السُّحْبِ
وَلِي لَبِسَ الجَوُّ الحِدَادَ بِدُجْنَةٍ ... وَأَسْبَلَ دَمْعَ القطْرِ سَكْباً عَلَى سَكْبِ
وَمِنْ أَجْلِ مَا بِي أَبْدَتِ الشَّمْسُ بِالضُّحَى ... شُحُوبَ ضَنًى قَبْلَ الجُنُوحِ إِلَى الحَجْبِ
عَلَى وَاحِدٍ قَدْ كَانَ لِي فَفَقَدْتُهُ ... عَلَى غِرَّةٍ فَقْدَ الجَوَانِحِ لِلْقَلْبِ
فَحُزْنِي عَلَيْهِ جَاوَزَ الحَدُّ قَدْرَهُ ... وَلاَ حُزْنَ يَعْقُوبٍ، ويُوسُفُ فِي الجُبِّ
وَأَكْثَرُ إِشْفَاقِي لأُمٍّ حَزِينَةٍ ... مُقَسَّمَةٍ بَيْنَ الأَسَى فِيهِ وَالحُبِّ
وَأَذْهَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَرْطُ وَجْدِهَا ... عَلَيْهِ وَقَدْ يُسْتَسْهَلُ الصَّعْبُ لِلصَّعْبِ
بُنَيَّ أَجِبْهَا فَهْيَ تَدْعُوكَ حَسْرَةً ... وَأَدْمُعُهَا تَنْهَلُّ غَرْباً عَلَى غَرْبِ
بُنَيَّ أَحَقّاً صِرْتَ رَهْنَ يَدِ البِلَى ... وَنَهْبَ الثَّرَى أَمْسَيْتَ، يَا لَكَ مِنْ نَهْبِ/

(1) الأبيات في هامش الذيل 6/ 139. وهي من إضافات التجيبي أبي القاسم.

(2) في الأصل أ: وللبرق.

بُنَيَّ عَسَاهَا نَوْمَةٌ، فَانْتِبَاهَةٌ … فَكَمْ ذَا أُنَادِي الْعَيْنَ: طَالَ[1] الكَرَى تَغْبِي

بُنَيَّ أَعِرْنِي مِنْ مَنَامِكَ خِلْسَةً … لَعَلِّيَ أَنْ أَلْقَى مُنَايَ مِنَ الغَيْبِ

بُنَيَّ أَرِحْنِي بِالإِجَابَةِ مُخْبِراً … فَقَدْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ، فَمَا لَكَ لاَ تُنْبِي

بُنَيَّ وَفِي طَيِّ الحَشَا كُنْتَ ثَاوِياً … فَكَيْفَ سَخَتْ نَفْسِي بِدَفْنِكَ فِي التُّرْبِ

فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَضْحَى لَكَ الغَرْبُ مَدْفَناً … فَإِنَّ مَغِيبَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الغَرْبِ

لَقَدْ هَصَرَتْ كَفُّ المَنُونِ إِلَى البِلَى … قَضِيبَ شَبَابٍ كَانَ مِنْ أَنْضَرِ القُضْبِ

فَيَا غُصُناً خَفَّتْ أَزَاهِرُ حُسْنِهِ … تُحَلِّيكَ أَجْفَانِي بِلُؤْلُؤِهَا الرَّطْبِ

وَيَا أَحْمَدُ المَحْمُودُ قَدْ كُنْتَ مُشْبِهاً … بِطِيبِ الخِلاَلِ الحُلْوِ وَالْبَارِدِ العَذْبِ

لآلِ جُبَيْرٍ فِيكَ أَيُّ فَجِيعَةٍ … فَمَا مِنْهُمُ مَنْ يَسْتَفِيقُ مِنَ الكَرْبِ

وَقَدْ كُنْتَ وُسْطَى العِقْدِ فِيهِمْ فَرُبَّمَا … نَقَصْتَ، فَصَارَ العِقْدُ مُنْتَثِرَ الحَبِّ

وَكَمْ خَالَةٍ أَمْسَتْ عَلَيْكَ بِحَالَةٍ … مِنَ الحُزْنِ مَا تَنْفَكُّ ذَاهِلَةَ اللُّبِّ

وَأَبْنَاءِ خَالاَتٍ تُسَقِّيهِمُ الأَسَى … كُؤُوساً وَهُمْ حَتَّى إِلَى الآنَ فِي الشُّرْبِ

وَصَاحِبَةٍ قَدْ كُنْتَ صَبّاً بِذِكْرِهَا … وَكُنْتَ لَهَا حِبّاً، وَنَاهِيكَ مِنْ حِبِّ

فَأَنَّتْ[2] وَهَامَتْ فِيكَ بِالْوَجْدِ وَالأَسَى … وَحُقَّ لَهَا فَالصَّبُّ يُفْجَعُ بِالصَّبِّ

وَرَاحَتْ بِأَثْوَابِ الحِدَادِ وَطَالَمَا … لَهَا كُنْتَ تَسْتَخْفِي الحَرِيرَ مَعَ العَصْبِ

وَكَمْ أَجْنَبِيٍّ فِيكَ قَدْ بَاتَ سَاهِراً … تُقَلِّبُهُ الأَفْكَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبِ

رُزِقْتَ قَبُولاً مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ … فَهَذَا عَلَى هَذَا بِإِشْفَاقِهِ يُرْبِي

وَكُنْتَ وَصُولاً لِلْقَرَابَةِ جَارِياً … لِمَرْضَاتِهِمْ، بَرّاً، بَرِيئاً مِنَ العُجْبِ

مُجِدّاً إِذَا كُلِّفْتَ أَمْرَ مُلِمَّةٍ … مَضَيْتَ مَضَاءَ السَّهْمِ وَالصَّارِمِ العَضْبِ

جَوَاداً[3] كَرِيمَ النَّفْسِ تَلْتَذُّ بِالنَّدَى … فَتَسْخُو وَلاَ تُخْفِي، وتُحْيِي وَلاَ تَجْبِي

حَرِيصاً عَلَى نَيْلِ المَعَالِي بِهِمَّةٍ … كَسَبْتَ بِهَا مِنْ ذِخْرِهَا أَفْضَلَ الكَسْبِ

وَكَانَتْ لَكَ الآدَابُ رَوْضَةَ نُزْهَةٍ … وَكُنْتَ مُحِبّاً فِي مُطَالَعَةِ الكُتْبِ

تُفَتِّقُ زَهْرَ النَّثْرِ فِي الطِّرْسِ يَانِعاً … وَتَنْظِمُ دُرَّ الشِّعْرِ نَظْماً بِلاَ تَعْبِ

---

(1) في الأصل أ: طول.

(2) في الأصل أ: فامت.

(3) في الأصل أ: جواد.

وَمَا زِلْتَ بِالهَدْيِ الجَمِيلِ وَبَالحِجَا مُعِزّاً (لأَهْلِ)[1] فِي البِعَادِ وَفِي القُرْبِ
وَزَادَ عَلَى العِشْرِينَ سِنُّكَ أَرْبَعاً فَعَاجَلَكَ الحَيْنُ المُقَدَّرُ بِالذَّنْبِ/
شَهِيداً بِطَاعُونٍ أَصَابَكَ بَغْتَةً كَمِثْلِ شَهِيدِ الطَّعْنِ فِي سَاحَةِ الضَّرْبِ
وَكُنْتَ غَرِيباً فَاسْتَزَدْتَ شَهَادَةً لأُخْرَى كَبُشْرَى سَيِّدِ العُجْمِ وَالعُرْبِ
أَطَلْتَ مَغِيباً ثُمَّ جِئْتَ مُوَدِّعاً إِلَى سَفَرٍ (يَدْنُو)[2] مُدِلاً عَلَى الرَّكْبِ
وَلَمْ أُشْفِ مِنْ لُقْيَاكَ قَلْبِي فَلَيْتَنِي لِيَبْرُحِ اشْتِيَاقِي لَوْ قَضَيْتُ بِهِ نَحْبِي
وَعُقْبَاكَ بَعْدِي كُنْتُ أَرْجُو بَقَاءَهَا زَمَاناً لِيَبْقَى مِنْ بَنِيكَ بِهَا عَقْبِي
رَضِيتُ بِحُكْمِ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّمَا نُقِلْتَ لِحِزْبِ اللَّهِ، بُورِكَ مِنْ حِزْبِ
وَإِنِّي لَرَاضٍ عَنْكَ، فَابْشِرْ، فَبِالرِّضَى أُرَجِّي لَكَ الزُّلْفَى وَمَغْفِرَةَ الذَّنْبِ
فَجَادَتْ عَلَى مَثْوَاكَ مُزْنَةُ رَحْمَةٍ وَبَوَّأَكَ الرَّحْمَنُ فِي المَنْزِلِ الرَّحْبِ

وشعره رحمه الله كثير موجود بأيدي الناس. وتوفي رحمه الله تعالى بالإسكندرية في ليلة الأربعاء السابع والعشرين لشعبان عام أربعة وعشرين وستمائة.

ومنهم:

33 ـ محمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن حسون[3]

ابن عيسى بن الحسين الكلبي، القائد. يكنى أبا عامر. حسبه مشهور. كان رحمه الله جليل المقدار. ولي مالقة نحواً من عشرين سنة إشرافاً[4] ونائباً فسار في أهلها سيرة حسنة ورأوا معه من المسرة والأفراح ما لم يروه مع أحد قبله ولا بعده من الولاة. كثير العطاء والنبل، محسناً للفقراء. كانت ولايته أيام الأمير أبي عبد الله الناصر. قدم على مالقة في سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وعقبه بمالقة إلى الآن. ولم يكن مشهوراً بطلب. لكني وجدت بخط خالي[5] رحمة الله عليه ما نصه: أنشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو الطاهر[6] بن (علي) السبتي، قال: أنشدني القائد أبو

---

(1) في الأصل أ: بياض / وما بين القوسين إضافة ليستقيم النص.
(2) في الأصل أ: بياض / وما بين القوسين إضافة ليستقيم النص.
(3) راجع أخبار القائد أبي عامر ابن حسون في الذيل 4/214 عند ترجمة أبي محمد القرطبي.
(4) في الأصل أ: سيفا. ولا أرى لها معنى.
(5) الترجمة من صياغة ابن خميس. وينقل هنا عن خاله القاضي أبي عبد الله ابن عسكر.
(6) توفي أبو الطاهر أحمد بن علي الهواري السبتي المالقي عام 612 / تنظر ترجمته في: الذيل 1/307.

عامر عند توجهه إلى الحضرة في عام أربعة وستمائة من شعره: [طويل]

جَنَى جَنَّةَ الرِّضْوَانِ هَذَا الذِي يَجْنِي ... أَعُدْنَا، وَلَمْ نَلْقَ الصَّفَاءَ، إِلَى عَدْنِ
أَيَا وَفْدَ بَابِ القَوْسِ بُلِّغْتُمُ المُنَى ... فَحُطُّوا بِبَابِ الفَوْزِ وَالطُّولِ وَالمَنِّ
وَهُبُّوا لإِصْبَاحِ السَّلاَمِ وَثَوِّبُوا ... سِرَاعاً بِمَا لَبَّى الحَجِيجُ لَدَى الرُّكْنِ
تَلَقَّوْا بِإِلْقَاءِ المَسَامِعِ شُهَّداً ... مَعَانِي الدُّنَى، إِنِّي أَخَافُ عَلَى ذِهْنِي
فَكُلُّ الذِي عَمَّ البِلاَدَ مَهَابَةً ... تَوَفَّرَ أَضْعَافاً عَلَى عَبْدِهَا القِنِّ
فَأَذْهَلَ عَقْلِي وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي ... فَشُكْراً لِعَيْنِي، إِنَّهَا خَبَّرَتْ عَنِّي/
وَعَاوَدَنِي شَرْخُ الشَّبَابِ مُصَاحِباً ... فَهَا أَنَا ذَا قَدْ زَادَ سِنِّي عَلَى سِنِّي
وَأَنْمَى بِرُوحِي فِي فُؤَادِي وَأَعْظُمِي ... فَمَا عَشْهَا (أَزْرَى)[1] بِضَعْفٍ وَلاَ وَهْنِ
فَمَا قدر المِسْكِينِ بَيْنَ عَوَاطِفٍ ... تَفِيضُ عَلَى الْمَمْلُوكِ رُحْمَى أَبٍ لابْنِ
غُذِيتُ بِهَا لَكِنْ وَجَدْتُ رِيَاحَتِي ... وَأَصْفَى الزُّلاَلِ العَذْبِ مَا كَانَ فِي المُزْنِ
وَكُنْتُ رَهِينَ الشَّوْقِ جَاءَ فِكَاكُهُ ... وَقَدْ غَلَبَ الإِشْفَاقُ مِنْ عَلَقِ الرَّهْنِ
فَبِتُّ خَلِيَّ البَالِ مِنْ كُلِّ حَاجَةٍ ... وَمِنْ نَوْمِهِ المَسْرُورُ يُزْجِيهِ[2] فِي الجَفْنِ
بِأَيِّ لِسَانٍ أَمْ بِأَيَّةِ فِكْرَةٍ ... أُعَبِّرُ عَنْ عَجْزِ الخَوَاطِرِ وَاللَّسْنِ
أَيَشْكُرُهَا نُطْقِي وَذَاتِيَ بَعْضُهَا ... وَمِنْهَا أَفَادَ الشُّكْرُ نُطْقِيَ، لاَ مِنِّي
وَإِحْصَاءُ مَا لَمْ يَأْتِ دَهْرٌ بِمِثْلِهِ ... عَزِيزٌ، لَوِ اسْتَظْهَرْتَ بِالإِنْسِ وَالجِنِّ
وَقَدْ خَصَّ مَوْلاَنَا الخَلِيفَةُ رَبَّهُ ... بِكُلِّ الذِي يَدْعُو بِهِ العَبْدُ أَوْ يُثْنِي
فَلَمْ يَبْقَ لِي لَمَّا حَلَلْتُ بِجَنَّةٍ ... سِوَى أَنْ أَقُولَ: الحَمْدُ لِلَّهِ ذِي المَنِّ

هكذا ألفيتها بخط خالي رحمة الله عليه. وذكر لي شيخي ومعلمي الفقيه الأجل الأستاذ العالم المحقق أبو عبد الله الاستجي، أن هذه القصيدة صنعها للقائد أبي عامر المذكور أحد الطلبة، وأنها ليست من شعره، وهذا هو الصحيح، والله أعلم.

وتوفي القائد أبو عامر رحمه الله في يوم الخميس الخامس من رمضان المعظم عام أربعة عشر وستمائة. ودفن في جنانه بمالقة عفا الله عنا وعنه بمنّه وكرمه.

(1) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: يزيد.

ومنهـم:

34 ـ محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن يوسف الأوسي[1]

المشهور بالقرطبي. وهو والد شيخنا الفقيه الأجل الخطيب المحدث الورع أبي إسحاق القرطبي أكرمه الله. وكان رحمه الله مكتباً للصبيان بربض التبانين. أصله من قرطبة. استوطن مالقة وأقام بها سنين إلى أن توفي رحمه الله. وكان من أهل الفضل والدين والورع والزهد مقرئاً لكتاب الله تعالى عَالِماً بِطُرُقِ رِوَايَتِهِ[2] قَائِماً عَلى تَجْوِيدِهِ وَإِتْقَانِهِ حافظاً للفروع. وله أخبار ورؤيا تدل على فضيلته رحمه الله. حدثني من أثق به أن أبا عبد الله هذا كان خارجاً لصلاة الصبح، أو نائماً إثر صلاة الصبح ـ الشك من المتحدث ـ فسمع منادياً ينادي: عَبْدِي عَبْدِي، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ النِّدَاءَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: أَرَضِيتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ /يَا رَبِّ رَضِيتُ. فكان يقول له[3]: ارْضَ عَنِّي، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِحُبِّكَ.

ومن أظرف ما يُحْكَى عَنْهُ أَنَّهُ كان في إحدى الليالي نائماً فرأى امرأة بطفل في ذراعها وهي في حفرة من نار موقدة تضطرب فيها، فكانت تطلب منه أن يخرجها منها، فكان يُنَاوِلُها يدَه ليُخْرِجَها، فضَرَبَ أُصْبُعُهَا على سُرَّتِهِ، فَأَصْبَحَ المَوْضِعُ وَأَثَرُ النَّارِ فيه. وفَضْلُه وعَفَافُه رحمه الله كثير. وتوفي عشيَّ يوم الثلاثاء الحادي والعشرين لربيع الأول عام سبعة عشر وستمائة.

ومنهـم:

35 ـ محمد بن أبي العباس الشلبي[4]

يكنى أبا عبد الله. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وجدتُ بخطِّ شيخِنا الفقيه

---

(1) ترجمته في الذيل 6/ 333.

(2) في الأصل أ: الرواية.

(3) في الأصل أ: فكان يقال له:.

(4) له ذكر وشعر في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 74، 222 ـ 234/ وهو يرد تحت نسبة: الشلبي / ويرد أيضاً في أعلام مالقة عند ترجمة عبد المحسن ابن أبي خرص تحت اسم: الشلبي. / راجع ص: 288. ترجمة رقم 113. والترجمة من صياغة ابن عسكر.

الأجل أبي عمرو بن سالم رحمه الله، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي العبّاس المذكور لنفسه من شعره[1]: [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالدَّمْعُ جَارٍ ... وَأَيْدِي الْعِيسِ تَخْدِي بِالرِّمَالِ
وَدَاعِي الْبَيْنِ يَوْمَ الْبَيْنِ يَدْعُو ... أَلاَ جِدُّوا بِتَقْوِيضِ الرِّحَالِ
فَقَدْ ذَابَ الْفُؤَادُ وَحَنَّ شَوْقاً ... لأَيَّامِ التَّآلُفِ وَالْوِصَالِ
رُوَيْدَكَ كُفَّ عَنْ عَذْلِي فَإِنِّي ... أَجِدُّ السَّيْرَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَلَوْ كَانَ الْخِيَارُ لَمَا افْتَرَقْنَا ... وَلَكِنْ لاَ خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي

قال الفقيه أبو عمرو: فكتَبْتُ إليه في الحِين: [وافر]

أَجَدْتَ الْقَوْلَ يَا تِرْبَ الْمَعَالِي ... فَكَعْبُكَ فِي مَحَلِّ الْفَخْرِ عَالِ
سَمَوْتَ عَلَى سَمَاءِ الْمَجْدِ حَتَّى ... بَدَا لَكَ نَجْمُهَا تَحْتَ النِّعَالِ
إِلَى كَمْ ذَا تَرُومُ عُلىً وَكَمْ ذَا ... تَجِدُّ السَّيْرَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَمِمَّا ذُكِرَ لَهُ: قِطْعَةٌ نَذْكُرُهَا عِنْدَ ذِكْرِ أَبِي (محمد)[2] عبد المحسن إن شاء الله[3].

ومنهم:

36 ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن جدار[4]

المشهور بالحميري[5]، يكنى أبا عبد الله. كان رحمه الله من أهل الأدب. ومن شعره رحمة الله عليه[6]: [خفيف]

لِي حَبِيبٌ يُفَاخِرُ الشَّمْسَ حُسْناً ... وَهْوَ وَاللَّهِ فِي الْمَحَاسِنِ فَائِقْ
قَدْ دَعَوْهُ مُوَفَّقاً عَلَى وِفْقٍ ... وَحَبِيبُ النُّفُوسِ[7] كُلُّ مُوَافِقْ

---

(1) الأبيات في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 222.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) راجع ترجمة عبد المحسن رقم 113 ص: 194.
(4) له ترجمة قصيرة في الذيل 6/ 54. وكان حياً في حدود العشرين وستمائة.
(5) في الأصل أ: الحمي / وكذلك في مختارات من الشعر: 75، 223 والتصحيح من الذيل.
(6) الشعر وارد في مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 223.
(7) في الأصل أ: النفس ـ وفي مختارات من الشعر: حبيب للنفس.

فَـاتِـنٌ فِـي الـجَـمَـالِ يَـخْـتَـالُ ظَـرْفـاً | فَـيَـرُوقُ الـعُـيُـونَ وَالـظَّـرْفُ رَائِـقْ
زُهَـرِيُّ الـطِّـبَـاعِ يَـهْـوَى وَيُـهْـوَى | فَـهْـوَ مَـعْـشُـوقُ كُـلِّ نَـفْـسٍ وَعَـاشِـقْ
إنْ يُـخَـاطِـبْـكَ فِـي رُمُـوزِ هَـوَاهُ | تُـبْـصِـرِ الـبَـدْرَ بِـالْـعَـجَـائِـبِ نَـاطِـقْ/
إنْ أُفَـارِقْـهُ بِـاضْـطِـرَارٍ وَقَـهْـرٍ[1] | لَـسْـتُ بِـالـحِـبِّ وَالـذِّمَـامِ مُـفَـارِقْ
كُـلُّ مَـنْ عَـاقَـنِـي عَـنِ الـحُـبِّ فِـيـهِ[2] | فَـهْـوَ لِـلْـحَـقِّ وَالـحَـقَـائِـقِ عَـائِـقْ
قَـدْ سَـكَـرْنَـا بِـحُـبِّـهِ وَطَـرِبْـنَـا | فَـهَـجَـرْنَـا الـطُّـلاَ وَتِـلْـكَ الأَبَـارِقْ
بَـرَّحَ الـصَّـبُّ بِـالْـعَـلائِـقِ شَـجْـواً | يَـا لَـهَـا فِـي فُـؤَادِهِ مِـنْ عَـلاَئِـقْ

هكذا وجدته مذكوراً. وشعره في بعض تقييدات الفقيه أبي عمرو بن سالم رحمه الله. قلت: ولا أعرفه (بغير ذلك)[3].

ومنهم:

37 ـ محمد بن نزار

يكنى أبا عبد الله. قدم على مالقة. وأصله من ميورقة. هكذا ألفيت بخط الفقيه أبي عمرو بن سالم رحمه الله: وجدت بخط الفقيه الأجل أبي الطاهر السبتي قال: أنشدني الوزير الكاتب أبو عبد الله بن نزار بدار الصنعة من مالقة، وقد جرت بيني وبينه مذاكرة في أبخر، من شعره في أبخر: [بسيط]

وَأَبْـخَـرٍ كَـنَـفَـتْ أَسْـنَـانُـهُ بَـخَـراً | إِذَا تَـنَـفَّـسَ مَـاتَ الـرُّوحُ وَالـرَّوْحُ
كَـأَنَّـمَـا هِـيَ أَلْـوَاحٌ مُـسَـمَّـرَةٌ | عَـلَـى كَـنِـيفٍ، وَمِـنْـهَا قَـدْ مَـضَـى لَـوْحُ

وكان كاتباً محسناً وشاعراً مجيداً. واشتغل بصنعة التوثيق وسدد بالجملة (فيه) رحمه الله.

ومنهم:

38 ـ محمد بن الولي

يكنى أبا عبد الله. كان رحمه الله من الطلبة النبهاء، أديباً شاعراً لبقاً. وكان

(1) في مختارات من الشعر: . . . وقسر.
(2) في مختارات من الشعر: عاقني عن الحب عذلا.
(3) زيادة يقتضيها السياق / وهي تشبه ختام الترجمة رقم 38 / والزيادة واردة في أصل المنوني.

حديث السّن. أنشدني شيخُنا الفقيهُ الأديب المحدث أبو إسحاق القرطبي أكرمه الله، للفقيه المذكور في صَبِيّ حَسَنِ الصُّورةِ، أجرى فرساً بسَاحِل مالقة، فقال يصفه:
[طويل]

رأيتُ غَزَالاً فَوْقَ طِرْفٍ كَأَنَّهُ ... هِلاَلٌ بَدَا تَحْتَ الدُّجُنَّةِ يُشْرِقُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا انْثَنَى عِطْفَ شَارَةٍ ... وَمَرَّ كَبَرْقٍ لاَحَ بَلْ هُوَ أَسْبَقُ
عُبَيْدُكَ يَا نَجْلَ السِّيَادَةِ هَالِكٌ ... بِبَحْرِ الهَوَى إنْ لَمْ تُغِثْهُ سَيَغْرَقُ
فَأَنْتَ الَّذِي حُزْتَ المَكَارِمَ وَالعُلَى ... وَأَنْتَ الذِي قَلْبِي إلَيْهِ مُوَثَّقُ

أخبرني به شيخنا أبو إسحاق المذكور، وغير واحد. قلت: ولا أعرفه بغير ذلك.

ومنهم:

39 ـ محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي ويعرف بالملاحي[1]

كان رحمه الله فقيهاً محدثاً (حافظاً)[2] ثقة ورعاً فاضلاً من علية العلماء. وله تآليف نبيهة كالأربعين عن أربعين[3]، وككتاب لمحات[4] الأنوار ونفحات الأزهار في فضل القرآن، وكان أديباً يقول الشعر. نقلت من خط خالي رحمة الله عليه، وقد ذكر أبا القاسم المذكور، فقال: هو رضي الله عنه محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن فرج /بن أحمد بن عبد الواحد بن حريث بن جعفر بن سعيد بن حقل بن مروان بن حقل الغافقي الغرناطي المشهور بالملاحي. ومروان هو الداخل إلى الأندلس[5].

---

(1) ترجمته في: التكملة 2/ 609 ـ برنامج الرعيني 64 ـ الذيل 6/ 413 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 415 ـ الاحاطة 3/ 176.

(2) بياض في الأصل أ.

(3) راجع عن هذا الكتاب: الذيل 6/ 418، وقد كتب ابن عبد الملك مقالة في نقده.

(4) من كتاب لمحات الأنوار عدة نسخ مخطوطة. منها: مخ مكتبة أحمد الثالث / استانبول رقم 609 ـ ومخ مكتبة الاسكندرية رقم 1158 ـ وكلاهما مصور بمعهد احياء المخطوطات ـ مخ جائزة الحسن الثاني / 1983 / 33 مراكش ـ مخ خ ابن يوسف بمراكش رقم 588 ـ تحت اسم فضائل القرآن ـ مخ خ القرويين رقم 935 ثاني مجموع.

(5) راجع عن هذه القضية: الذيل 6/ 413.

قلت: وأصله من غرناطة كما ذكر، إلا أنه قدم على مالقة، وأخذ عنه العلم بها رحمه الله ونفعه بمنه. مولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وتوفي لخمس خلون من شعبان سنة تسع وعشر[1] وستمائة.

ومنهم:

40 ـ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبي[2]

يكنى أبا عبد الله. هو الكاتب المشهور الجليل المقدار. كتب لأمير المؤمنين المنصور، فكان يظهر له في كَتْبِهِ من البلاغة والفصاحة ما يدل على معرفته وحفظه. وكَتْبُهُ مشهور.

حدثني[3] خالي أبو عبد الله بن عسكر رحمة الله عليه، أَنَّ الكاتبَ أبا عبد الله هذا، كَتَبَ يوماً كتاباً ليهودي، فكتب فيه: ويحمل على البِرِّ والإِكرام. فقال له المنصور: من أين لك أن تقول في كافر: يحمل على البِرِّ والكَرَامة. قال: ففكرتُ ساعة، وقد علمتُ أن الانفصالَ يلزمني عما ذكرتُ. فقلت له: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكُم كريم قوم فأكرموه»، وهذا عامٌ في الكافِرِ وغيره. فقال لي: نَعَمْ، هذه الكَرَامَةُ. فالمبرَّة من أينَ أخذتَها. قال: فَسَكَتُّ لم أَجِدْ جواباً. قال: فقرأَ المنصورُ: أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عن الذين لم يقاتلُوكم في الدِّين ولم يخرِجُوكم من دياركم أنْ تَبَرُّوهُم وتقْسِطوا إليهم، إنَّ اللَّهَ يحبُّ المُقْسِطِينَ﴾. قال: فسررتُ بذلك كثيراً وشكرتُه عليه[4]. وكان أبو عبد الله هذا كاتباً بليغاً شاعراً مؤثراً عالي الهمة، معظماً عند الملوك مقرَّباً لديهم. قَدِمَ علينا لمالقة، وقرأ بها على الأستاذ الجليل أبي زيد السُّهَيْلي رحمه الله، وصحِب في حين القراءة عليه الأستاذَ أبا علي الرُّنْدِي. قال خالي رحمة الله عليه: إن شيخَنا أبا علي أَخْبَرَهُ أنهُ لمَّا قَدِمَ مَراكش، لَقِيَ بها الكاتب أبا عبد الله، فانتفع به في قَضَاءِ مآرِبِهِ،

(1) في الأصل أ: وعشرين / وهو خطأ. والتصحيح من المصادر أعلاه، عند ترجمته.

(2) ترجمته في: التكملة 2/ 605 زاد المسافر 136 ـ الذيل 6/ 384 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 382 ـ الاحاطة 2/ 482 ـ الاعلام للمراكشي 4/ 180.

(3) هذه الفقرة واردة في الاحاطة 2/ 484 نقلاً عن أعلام مالقة لابن خميس.

(4) نهاية الفقرة المنقولة في الاحاطة.

ونَالَهَا على الكمال والتمام بِسَبَبِهِ. ومن شعره[1] رحمه الله: [طويل]

بَلَنْسِيةٌ بِينِي عَنِ القَلْبِ سَلْوَةً ... فَإِنَّكِ رَوْضٌ لا أَحِنُّ لِزَهْرِكِ
وَكَيْفَ يُحِبُّ المَرْءُ دَاراً تَقَسَّمَتْ ... عَلَى صَارِمَيْ جُوعٍ وَفِتْنَةٍ[2] مُشْرِكِ/

قال الفقيه أبو البحر صفوان بن إدريس في كتابه المسمَّى بِزَاد المُسَافر، وقد ذكر الكاتب أبا عبد الله بن عياش: اجْتَمَعْتُ بِهِ ليلةً بمراكش، فقال ابن عياش مُرْتَجِلاً[3]: [بسيط]

وَلَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الصَّفْحِ[4] قَدْ جَمَعَتْ ... إِخْوَانَ صِدْقٍ، وَوَصْلُ الدَّهْرِ مُخْتَلَسُ
كَانُوا عَلَى سُنَّةِ الأَيَّامِ قَدْ بَعُدُوا ... فَأَلَّفَتْ شَمْلَهُمْ[5] لَوْ سَاعَدَ الغَلَسُ

وله من قصيدة[6]:

أَشِقَارُهَا أَمْ صَارِمُ الحَجَّاجِ ... وَجُفُونُهَا أَمْ فِتْنَةُ الحَلاَّجِ
فَإِذَا نَظَرْتَ لأَرْضِهَا وَسَمَائِهَا ... لَمْ تُلْفِ غَيْرَ أَسِنَّةٍ وَزِجَاجِ

وأدبه رحمه الله كثير، ومنصبه شهير.

ووصفه الأديب أبو عبد الله بن مرج الكحل في صدر كتابه الذي جمع فيه شعره، وطرَّزَهُ باسم الكاتب أبي عبد الله المذكور، بعد أن قال: وَلَمَّا جَنَيْتُ ثَمَرَ الانْقِطَاعِ وَالانْجِيَاش، مِنَ الرَّئِيسِ الأَوْحَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاش. جَمَعْتُ شَتَاتَه، ووَصَلْتُ بَتَاتَه، فَرَسَمْتُهُ بِاسْمِه، وَوَسَمْتُهُ بِوَسْمِهِ، وعَوَّذْتُهَا مِنْ نَفَثَاتِ المُتَعَسِّفِينَ بِسُوَرِ كَرَمِهِ، وَأَمَّنْتُهَا نَقْدَ المُنْتَقِدِينَ فِي فِنَاءِ حَرَمِه، عَلَى أَنِّي مَا نَظَمْتُ إِلاَّ مَنْثُورَه، ولاَ ضَمَّنْتُ إِلاَّ حِكَمَهُ المَأْثُورَة، عَرَفْتُ فَاعْتَرَفْت، وَبِلْتُ حِينَ وَرَدْتُ بَحْرَهُ فاغْتَرَفْتُ.

---

(1) البيتان في: زاد المسافر 136 ـ والاحاطة 2/ 485.
(2) في زاد المسافر، والاحاطة: فتنة مشرك.
(3) راجع زاد المسافر: 136 ـ والاحاطة 2/ 485 نقلاً عن ابن خميس في أعلام مالقة.
(4) في الأصل أ: الصبح / والتصحيح من زاد المسافر.
(5) في الاحاطة: فألفت بينهم لو...
(6) البيتان في الاحاطة 2/ 485 ـ وزاد المسافر.

وَلابْنِ مَزْجِ الكُحْلِ فِيهِ نَظْماً ونَثْراً: [وافر]

لَقَدْ طَلَعَ ابْنُ عَيَّاشٍ شِهَاباً ... شِهَابُ الأُفْقِ يَلْثِمُ أَخْمَصَيْهِ
أُطَرِّزُ بِاسْمِهِ دِيوَانَ شِعْرِي ... وَكَانَ لَهُ، فَعَادَ إِلَى يَدَيْهِ
إِذَا كَانَتْ مَعَانِي الشِّعْرِ مِنْهُ ... فَقَدْ رُدَّتْ بِضَاعَتُهُ إِلَيْهِ

فَمَا طَمَحَتِ الهِمَمُ إِلَى كَلاَمِهِ، إِلاَّ نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا، وَلاَ بَرَزَتِ الوُجُوهُ إِلَى أَنْ تُعَاطِيَهُ، إِلاَّ اسْتَتَرَتْ بِنِقَابِهَا. كَلاَمُهُ يُبْهِرُ الخَوَاطِرَ وَيَسْتَوْقِفُ الخَاطِر، وَيُدِرُّ الجِمَامَ وَيَسْتَوْكِفُ المَاطِر.

وَلابْنِ مَزْجِ الكُحْلِ المذكور فيه أَمْدَاحٌ كَثِيرة. وله فيه من قصيدة مَدَحَهُ بها: [طويل]

إِذَا مَا ابْنُ عَيَّاشٍ تَدَانَى مَحَلُّهُ ... فَلاَ عَيْشَ إِلاَّ وَهْوَ فِيهِ خَصِيبُ
كَرِيمُ السَّجَايَا أَرْيَحِيٌّ سَمَيْدَعٌ ... أَغَرُّ طَلِيقُ الرَّاحَتَيْنِ وَهُوبُ

ومنها:

تَبَوَّأَ مِنْ دَارِ الخِلاَفَةِ رُتْبَةً ... أَقَامَ بِهَا كَيْوَانَ وَهْوَ مَرِيبُ

ومنها:

فَحَسْبِيَ مِنْ فَخْرٍ وَأَنْتَ مُقَلِّدٌ ... مَقَالَكَ عَنِّي، إِنَّهُ لأَدِيبُ

ومولد الكاتب أبي عبد الله المذكور ببلده برشانة عام خمسين[1] وخمسمائة. وتوفي رحمه الله بمراكش في شهر رجب عام ثمانية عشر وستمائة/.

ومنهم:

41 ـ محمد بن أبي بكر بن ولاد الأنصاري[2]

يكنى أبا عبد الله. كان رحمة الله عليه من أهل الفضل والعدل والدين. وكان أَمِينَ قيسارية مالقة، مقصوداً من البلاد، مُؤْتمناً على الودائع، يقصدُه الملوك

---

(1) في الأصل أ، والذيل: خمس وخمسمائة. وهو خطأ. والتصحيح من التكملة، وتاريخ الاسلام للذهبي، والاحاطة.

(2) في تحفة القادم 37 ترجمة من إسمه أبو بكر محمد بن ولاد. فلعله من أقارب المترجم به.

والساداتُ في حوائجهم. وكان رحمه الله طالباً حافظاً للقرآن، ذاكراً للحديث. قرأ على الفقيه الحاج الزاهد أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله وَلاَزَمَهُ وانتَفَعَ به، والفقيه أبي عمرو بن سالم رحمه الله.

وله يمدحه: [بسيط]

جَــزَى الإِلَــهُ ابْــنَ وَلأَدٍ وَمَــا وَلَــدَا ... خَيْراً وَبِرّاً عَلَى مَا قَالَ وَاعْتَقَدَا
هُوَ الأَمِينُ الذِي يُمْنَاهُ قَدْ وَكَفَتْ ... فَكَفُّهُ لَيْسَ تَذْرِي غَيْرَ بَذْلِ نَدَى
بَرٌّ وَفِيٌّ كَثِيرُ الجِدِّ هِمَّتُهُ ... دَرْءُ الهُمُومِ فَيُعْطِي كُلَّ مَنْ قَصَدَا
مُحَدِّثٌ لِفُنُونِ العِلْمِ رَاوِيَةٌ ... يُلْقِي الحَدِيثَ صَحِيحاً كَالذِي وَرَدَا
وَإِنْ تَكَلَّمَ فِي فِقْهٍ وَفِي أَدَبٍ ... فَمَا تَقِيسُ عَلَيْهِ فِي الوَرَى أَحَدَا
عَدْلٌ تَقِيٌّ كَأَنَّ اللهَ صَوَّرَهُ ... دُونَ البَرِيَّةِ شَخْصاً مِنْ تُقَى وَهُدَى
لِذَاكَ قُلْتُ وَقَدْ عَمَّتْ فَضَائِلُهُ: ... جَزَى الإِلَهُ ابْنَ وَلأَدٍ وَمَا وَلَدَا

ومنهم:

42 ـ محمد بن يوسف بن عمَّار المُكْتِب

يكنى أبا عبد الله. هو أول من أدبني وعلمني القرآن رحمه (الله) ونفعه (به)[1]. كان رحمه الله فاضل الخلق، حسن العشرة، مُوطَّأ الأَكْنَافِ، مُشْفِقاً. فقد[2] كنتُ أقرأُ عليه القرآن في الصِّغَرِ، وأنا يومئذٍ من نحو ست سنين، فربما كان النومُ يغلبني، فكان يَضُمُّنِي إلى نفسه، ويغطيني بردائه، جزاه الله خيراً وأسكنه الجنة بمنّه. وكان رحمه الله فاضلاً وَرِعاً، منزوياً عن الناس، حسن الخط، مجوداً للقرآن، حسن الإيراد له، كاتباً بليغاً، وشاعراً مطبوعاً. لما حَذقْتُ عنده رحمه (الله)[3] في سورة فَاطِر، وجَّهَ خالي رحمةُ الله عليه الحَذَقَة إليه، وكتب له معها أبيات شِعرٍ يَسْتَعْذِرُ لَهُ فيها: [مجزوء الكامل]

عُــذْراً أَبَــا عَــبْــدِ الأَلَــهِ ... فَــإِنَّــهُ نَــزْرٌ يَــسِــيــرْ
وَاقْــبَــلْ قَــلِــيــلَ أَخٍ لَــهُ ... فِــي وُدِّهِ الــعَــدَدُ الــكَــثِــيــرْ

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) في الأصل أ: لقد.

(3) زيادة يقتضيها الوزن والسياق.

لَوْ كَانَ يُهْدِي قَدْرَ مَا ... يُخْفِي مِنَ الوَدُّ الضَّمِيرْ
لَمْ يَرْضَ تَهْلاَناً وَلَمْ ... يَقْنَعْ بِوَزْنَتِهِ ثَبِيرْ
دَامَتْ بِكُمْ تَحْيَى النُّفُو ... سُ هُدًى فَتَنْشَرِحُ الصُّدُورْ
ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْكَ مَا ... لاَحَتْ بِآفَاقٍ بُدُورْ

فأجابه أبو عبد الله المذكور: [مجزوء الكامل]

لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ أَخٍ ... قَدْ جَلَّ قَدْراً عَنْ نَظِيرْ
أَكْتَبْتَ مُعْتَذِراً وَقَدْ ... أَفْحَمْتَ بِالْبِرِّ الشَّكُورْ/
وَبَذَلْتَ مَا يَسْخُو بِهِ ... فِي الْجُودِ أَرْبَابُ الدُّثُورْ
حَيَّتْ سَخَاءَتُكَ الَّتِي ... فِي كَتْبِهَا مِنْكَ الضَّمِيرْ
مِنْ خَالِصِ الوَدِّ الَّذِي ... مَا مِثْلُهُ العَذْبُ النَّمِيرْ
فَلَكَ التَّطَوُّلُ وَالنَّدَى ... وَلَكَ السِّيَادَةُ وَالظُّهُورْ
لاَ زِلْتَ فِي سَعْدٍ يَدُو ... مُ مَدَى اللَّيَالِي وَالدُّهُورْ
مَا لاَحَ (نَجْمٌ)[1] فِي الدُّجُـ ... ـنَةِ أَوْ سَرَى قَمَرٌ مُنِيرْ
وَعَلَيْكَ مِنْ مَحْضِ التَّحِـ ... ـيَّةِ مَا نَمَى المِسْكُ النَّثِيرْ

وكتب في آخر القطعة بنثر، وهو: وَرَدَتْ عَلَيّ، أدام الله تَوْفِيقَك، وأَنْجَحَ إلى مَرْضَاتِهِ طَرِيقَك، أبياتُكَ تُفْصِحُ عَن وَدّك، وقَدِ اقْتَرَنَتْ بِرِفْدِك، على حِين أَقْفَرَ مِن خُطَّةِ النَّظْمِ رَبْعِي، وَاخْتَلَّ فِيهِ طَبْعِي، لأَنِّي كُنْتُ قَدْ عَطَّلْتُ وَتَرَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَيَّ بعَيْنِ مَنْ وَتَرَهَا، فَرُمْتُ فِي الحِينِ مُجَاوَبَتك. وَكَيْفَ وَبَيْنَ يَدِي مَنْ يُجَاذِبُني مِنْ كُلّ وجْهة[2]، وَيَرْمِي خَاطِرِي عِنْدَ تَسْدِيدِهِ بِكُلّ شُبْهَة. فَمَا لِي مِنْهُ بَعْدَ ضَجَر، بِشَيْءٍ دُونَ خُشُونَةِ الحَجَر. وَأَنْتَ بِأَفْضَالِك[3]، تُغْضِي عَلَى هِنَاتِهِ مُتَطَوِّلاً بِذَلِكَ. وكَتَبَ مُحِبُّكُم فِي الإِعْلاَنِ وَالإِسْرَار، محمد بن عمّار. والسلام عليكم ورحمة الله.

وتوفي رحمه الله فيما أظن في شهر ذي حجة آخر عام أربعة وعشرين وستمائة.

---

(1) زيادة يقتضيها الوزن والسياق

(2) في الأصل أ: وجه.

(3) في الأصل أ: بفضلك.

ومنهم:

43 ـ محمد بن أبي غالب (العبدري) المشتهر بالداني[1]

يكنى أبا عبد الله. وكان أبو عبد الله هذا أديباً كاتباً شاعراً مطبوعاً. وجدت بخط شيخنا الفقيه أبي عمرو بن سالم قال: حدثنا صاحبنا الفقيه أبو داود سليمان ابن القاضي أبي العباس ابن أبي غالب[2]، قال: نهضنا إلى قرية ذكوان، ولم يكن غرضنا إلا (أن)[3] نرى مكان أبي الحسين بن الفخار[4]، لما عهدنا من حسنه[5]، فنزلنا عند أصحاب، ثم بعثنا إليه صبياً قال لي الفقيه: فاتفق أن حملوه بعض أشراطه، وأظن أنه من عنبر الغال. وعند خروج الفتى من الموضع عضه أحد الكلاب ومزّق أثوابه، فنظمنا أبياتاً وبعثنا بها إليه. فقال أخي محمد: [وافر]

لَـقَـدْ حُزْتَ ابْـنَ[6] كَـامِـلِ الـمَـسَـاوِي ... وَبَـايَـنْـتَ الْـمُـرُوءَةَ وَالـسَّـخَـاءَ
وَلاَ عَـجَـبٌ وَأَنْـتَ عَـدِيـمُ عَـقْـلٍ ... وَرَأْيٍ أَنْ مَـحَـوْتَ[7] لَـنَـا الإِخَـاءَ
وَإِنْ تَـادَيْـتَ بِـاسْـمِ أَبِـيـكَ حَـقّـاً ... وَضَـعْـتَ (بِـهِ)[8] مَـكَـانَ الـكَـافِ خَـاءَ

فقال أبو داود: وقلت أنا: [متقارب]

وَأَنْـطَـقَـنَـا شُـكْـرُ إِحْـسَـانِ مَـنْ ... أَبَـى الـحُـسْـنُ لَـمَّـا تَـكَـنَّـى بِـهِ
يَـقُـولُ أُنَـاسٌ وَهُـمْ مُـعْـجَـبُـونَ ... بِـأَخْـلاَقِـهِ وبِـآدَابِـهِ[9]
أَعَـدَّ لَـنَـا شَـاكِـرٌ[10] يَـوْمَـنَـا ... وَنَـحْـنُ وُقُـوفٌ عَـلَـى بَـابِـهِ/

---

(1) له ترجمة في: الذيل 5/ 587 ـ الاعلام للمراكشي 4/ 186. والترجمة من صياغة ابن عسكر.
(2) أخو المترجم به الأديب سليمان بن أبي غالب (توفي 631) /له ترجمة في الذيل 4/ 57 ـ تحفة القادم: 186 والمراجع المذكورة في الهامش. / وسترد ترجمته في أعلام مالقة / أما والدهما القاضي أبو العباس أحمد بن علي بن أبي غالب (ت 586) / فله ترجمة في الذيل 1/ 344 ـ واختصار القدح: 123 ضمن ترجمة ولده سليمان.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) هو شاكر بن كامل الحضرمي (ت 586) له ترجمة في الذيل 4/ 126 ـ وسيترجم له في أعلام مالقة.
(5) في الأصل أ: حسنه / ولعلها: احسانه.
(6) في الأصل أ: أبا.
(7) في أصل الفقيه بو خبزة: نبذت.
(8) زيادة ليستقيم بها الوزن والنص.
(9) في الأصل أ: وآدابه.
(10) في الأصل أ: شكرا.

كِـلاَبـاً تُـقَـطِّـعُ أَثْـوَابَـنَـا وَقَـالِـعَ ضِـرْسٍ بِـكُـلاَّبِـهِ
فَـمَـنْ ذَا يَـرُومُ نَـدَى شَـاكِـرٍ وَهَـذَانِ مِـنْ بَـعْـضِ حُـجَّـابِـهِ

قال: ثم كتبنا له أسفل البطاقة: إلى الفقيه الوزير في أن يبين لنا أي الشعرين أطبع، والسلام. وبعثنا بالبطاقة إليه، فكتب إلينا: [متقارب]

لَـحَـا الـلَّـهُ مَـنْ حَـدَّ لُـطْـفَ الـمَـقَـالِ عَـنِ الـحُـسْـنِ مِـنْ كُـلِّ أَسْـبَـابِـهِ
إِذَا شَـاءَ بَـعْـضُـهُـمُ نِـعْـمَـةً أَتَـى بِـنُـبَـاحِ ذَوِي نَـابِـهِ
فَـإِنْ شِـئْـتُـمُ بَـسْـطَ عَـتْـبِـي فَـفِـي عُـلاَكُـمْ شَـفِـيـعٌ لإِعْـتَـابِـهِ
وَمَـنْ رَامَ إِغْـضَـابَ لَـيْـثِ الـحِـمَـى[1] سَـيَـلْـقَـى، وَلَـوْ، بَـعْـضَ إِغْـضَـابِـهِ
فَـلاَ تَـجْـعَـلُـوا لِـلْـتَّـمُـومِ غَـداً سِـوَى الـخَـبْـطِ وَالـصَّـفْـعِ مِـنْ بَـابِـهِ
بَـقِـيـتُـمْ إِيَّـاهُ لِـيَـشْـقَـى بِـكُـمْ أَخُـو سِـنَـةٍ لَـيْـسَ بِـالـنَّـائِـبِـهِ

قال: ووقع تحت الأبيات: أدام الله كرامتكم، أول الشعرين أقذع، والثاني أطبع وأصنع، ومجدكم أسمع وأوسع. وكتب شاكركم: شاكر بن كامل.

ثم وصل إلينا واعتذر وحلف علينا، فنهضنا معه، فرأينا عنده من الكرامة ما تكل الألسن عن وصفه. انتهت الحكاية.

قلت: ومحمد الذي له الأبيات هو أبو عبد الله بن أبي غالب المذكور، وأبو داود أخوه. وتوفي رحمه الله بمراكش في سنة ست وعشرين وستمائة.

ومنهم:

44 ـ محمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن زنون

يكنى أبا بكر. كان رحمه الله حاجاً فاضلاً لوذعياً، كثير المداعبة، أديباً بارعاً وشاعراً مفلقاً، وكاتباً مجيداً، حسن الخلق، جميل العشرة. وله أمداح في الأمراء وأشعار كثيرة في الزهد والغزل وغير ذلك. فمن شعره رحمه الله: [طويل]

لِـكُـلِّ ابْـتِـدَاءٍ آخِـرٌ وَتَـمَـامُ وَكُـلُّ رَضَـاعٍ يَـعْـتَـرِيـهِ فِـطَـامُ
وَقَـدْ صَـحَّ فِـي عَـقْـلِـي تَـغَـيُّـرُ حَـالَـتِـي بِـأَدْنَـى خَـيَـالٍ، وَالْـحَـيَـاةُ سَـقَـامُ

(1) في الأصل أ: الحجا.

وَلَمَّا انْتَهَى الْبَدْرُ المُنِيرُ لِمَا[1] لَهُ تَعَاوَرَ فِي نَقْصٍ فَرَاحَ تَمَامُ
وَعِنْدَ نُصُولِ الشَّيْبِ يَعْرِفُ ذُو نُهىً نكوصاً[2] ثَنَاهَا الشَّيْخُ وَهْوَ غُلاَمُ
إِذَا أَمَّ يَوْمِ المَرْءِ أَمْسَى وَعُمْرُهُ بِذَلِكَ مَحْصُورٌ، فَكَيْفَ مُقَامُ
لَقَدْ رَامَ فِيهَا الخُلْدَ قَوْماً فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سُلِبُوا عِزّاً، وعَزَّ مَرَامُ

ومن شعره: [كامل]

وَالمَوْتُ ذُو خَرَفٍ تَسَاوَى عِنْدَهُ يَفْنَ تَطَاوَلَ عُمْرُهُ وَغُلاَمُ
وَلَدَى الضَّرِيحِ ـ إِذَا اعْتَبَرْتَ ـ مَوَاعِظٌ مَاطَتْ[3] عَلَى إِبْرَازِهَا الأَفْهَامُ/
لاَ تَحْسِبَنْ هَذِي القُبُورَ صَوَامِتاً صَمْتُ القُبُورِ إِذَا عَقَلْتَ ـ كَلاَمُ
قَالَتْ وَقَدْ رَصَفَ الفَنَاءُ جِبَاهَهَا فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الثَّرَى آكَامُ
كُنْ يَا حَرِيصُ كَمَا تَشَاءُ وَتَشْتَهِي مَهْلاً، إِلَيَّ تَرُدُّكَ الأَيَّامُ
كَمْ مُدَّةٍ طَالَتْ لِمِثْلِكَ وَانْقَضَتْ فَكَأَنَّهَا عِنْدَ الخَيَالِ مَنَامُ
أَفْرِحْتَ إِذْ طَالَ[4] المَدَى، وَهَلِ الرَّدَى إِلاَّ الذِي يَأْتِي بِهِ الإِتْمَامُ
أَمَّا الزَّمَانُ فَجَازِرٌ ذُو مِدْيَةٍ وَالنَّاسُ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ سَوَامُ
أَنْحَى عَلَى أَهْلِ العِرَاقِ وَلَمْ يَزَلْ يَشْكُوهُ، مِمَّا عَاثَ فِيهِ، الشَّامُ
يَا مَوْرِداً كُلُّ الأَنَامِ يَعَافُهُ وَلَهُ عَلَيْهِ مَوْرِدٌ وَزِحَامُ
مَا لِلْمَعَارِفِ نُكُسَتْ[5] أَعْلاَمُهَا وَأَنَاخَ فِي أَرْجَائِهَا الإِبْهَامُ
وَمُعَرَّبُ الإِنْسَانِ فِيمَا سَاءَهُ نَحْوُ الزَّمَانِ: الحَذْفُ وَالإِدْغَامُ

وله يرثي: [كامل]

النَّاسُ فِي حَالِ الحَيَاةِ نِيَامُ وَالقَبْرُ حَيْثُ تُعَبَّرُ الأَحْلاَمُ
وَأَظُنُّ هَذَا الدَّهْرَ مَا لاَ يَنْثَنِي أَوْ يَفْقِدَنَّ أَلِيفَهُ فَيُلاَمُ[6]

---

(1) في الأصل أ: كماله.
(2) في الأصل أ: نكوص.
(3) في الأصل أ: مطت / وفي أصل المنوني: حصلت.
(4) في الأصل أ: ان طال / وفيه: تأتي به الأيام.
(5) في الأصل أ: نكدة / والتصحيح من أصل الفقيه بو خبزة.
(6) ورد هذا الشطر في الأصل أ هكذا: أو يفقدن الفا الفا والملام.

وَإِذَا تَكُونُ القَوْسُ مِنْ نَبْعِ العَصَا   فَجَمِيعُ سَاحَاتِ الدِّيَارِ سِهَامُ

وله يرثي: [بسيط]

قَالَ الضَّرِيحُ وَلَمْ يَفْغَرْ[1] بِذَاكَ فَماً:   مَنْ رَاعَهُ المَوْتُ فَلْيَسْتَشْعِرِ النَّدَمَا
فَلِلْحَيَاةِ كِتَابٌ طَالَمَا دَرَسَتْ   فِيهِ الأَمَانِيُّ سَطْراً بِالرَّدَى خَتَمَا

ومنها:

يَا سَاكِبَ الدَّمْعِ يَبْكِي غَيْرَهُ أَسَفاً   لِتَبْكِ نَفْسَكَ قَيْحاً سَائِلاً وَدَمَا
فَالمَرْءُ يَرْفَعُهُ فِعْلٌ وَيَنْصِبُهُ   حَالٌ، فَإِنْ صَارَ مَيِّتاً فَقَدْ جُزِمَا
وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ أَضْحَى بِهِمَّتِهِ   مُوَلِّياً عَنْ وُجُودِ أَشْبَهَ العَدَمَا

ومن شعره يمدح أحد السادات ويصف حماماً وفندقاً بناه: [بسيط]

أَبِالعِرَاقِ أَنَخْتَ أَمْ بِجَيَّانِ   أَمَا دَخَلْتَ أَنْدَلُساً تُزْرِي بِبَغْدَانِ
وَمَنْ لِبَغْدَانِ أَوْ سُودِ تُرْبَتِهَا   بِنَاعِمِ الدَّهْرِ فِي[2] بُسْتَانِ بُنْيَانِ
زَهْراً بِكُلِّ فُصُولِ العَامِ تَحْسِبُهُ   مِنْ حُسْنِ بَهْجَتِهِ فِي شَهْرِ نِيسَانِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الحُسْنَ مَسْكَنُهُ   فِي ثَغْرِ أَشْنَبَ أَوْ فِي جَفْنِ وَسْنَانِ
حَتَّى بَصُرْتُ بِهِ وَالسِّحْرُ يَقْسِمُهُ   عَلَى السَّوَاءِ لَدَى الحَمَّامِ وَالخَانِ
تَنَافَسَا فِي بَدِيعِ الصُّنْعِ فَارْتَقَيَا   هَضْبَ التَّأَنُّقِ فِي مِرْقَاةِ إِتْقَانِ
فَذَا يَتِيهُ بِتَاجٍ فَوْقَ مَفْرِقِهِ   كَأَنَّهُ هُرْمُزٌ فِي مُلْكِ سَاسَانِ/
وَذَا عَلَيْهِ رِوَاقٌ لَمْ يُلِمَّ بِهِ   كِسْرَى، فَخُطَّ وَلَمْ يُلْمَحْ بِإِيوَانِ

ومنها:

حَيْثُ القَوَ (. . . .) حَبْلٌ كَأَنَّ لَهُ   لَهْفٌ أَهَبُّ لَهُ (. . . .)[3] ثُعْبَانِ
مَاءٌ يَسِحُّ بِمَصْقُولِ الرُّخَامِ كَمَا   سَحَّتْ عَلَى الخَدِّ دَمْعاً مُقْلَةُ العَانِي
جَرَى بِهِ اليُسْرُ فَانْقَادَتْ إِبَايَتُهُ   مِنْ بَعْدِ كَمْ حِلْفِ حِنْثٍ وَأَيْمَانِ

(1) في الأصل أ: يفخر.
(2) في الأصل أ: من بستان.
(3) البيت في أصله مضطرب، مطموس الكلمات غير مقروء. / وأقرب احتمال لرسم كلماته هو ما أثبته.

إنْ أَكْثَرَ النَّاسُ مِمَّا أَبْصَرُوا عَجَباً / حَتَّى لَظَنُّوا بِهِ مِنْ صَنْعَةِ الجَانِ
فَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ بِنَا تَكَنَّفَهُ / مِنَ الخَلِيفَةِ سَعْدٌ أَنْجَدَ الْبَانِي
وَسَنَّحَتْهُ اجْتِهَاداً مِنْكَ بَشْرَهُ[1] / بِعِزَّةٍ فَمَضَتْ بِالعَاجِزِ الْوَانِي[2]
إِيهِ أَبَا زَكَرِيَّاءَ الْمُيَسِّرَ لَنَا / خَيْراً فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي حُبِّهِ اثْنَانِ
أَثْرَتَ تُحْيِي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِعَدْ / لٍ فِي رَعِيَّتِهِ فَأُمُرْ بِأَزْمَانِ
فَلِلإِمَامِ بَذَلْتَ النُّصْحَ مُجْتَهِداً / وَفِي الرَّعِيَّةِ لَمْ تُنْسَبْ لِعُدْوَانِ
هُنِّئْتُمُ أَمَلاً بُلِّغْتُمُوهُ وَلا / زِلْتُمْ تَخُصُّونَ خُدَّاماً بِإِحْسَانِ
وَدُمْتُمْ لِثَنَاءٍ تَكْسَبُونَ، وَظُلْـ / ـمٍ تَكْشِفُونَ، وعِزٌّ فَوْقَ كَيْوَانِ
وَمَا كَفَى مِنْهُ أَوْفَى فِي الإِجَازَةِ إِذْ / (أَمْنٌ لِنُعْمَى وَمَا لِلطَّوْلِ وَالشَّانِ)[3]

وأدبه رحمه الله كثير. وتوفي في غزوة ماردة في شهر جمادى الأولى عام سبعة وعشرين وستمائة.

ومنهم:

45 ـ محمد بن أحمد بن عطية القيسي شهر بابن عطية[4]

ويكنى أبا عبد الله. كان رحمه الله من أهل مالقة. وله المعرفة بالوثائق، حسن الخط سهل الألفاظ مستقلاً بصنعة التوثيق جليل المقدار مشاراً إليه. وولي قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله ابن الخطيب أبي مروان الباجي مدة، ثم ولاه أمير المؤمنين أبو العلاء مستقلاً بمالقة فسار فيها السيرة الحسنة وأظهر من العدل ما يليق بأمثاله. ووصفه الفقيه أبو الطاهر في بداية[5] كتابه في موثقي زمانه، فقال فيه: مُتَعَمِّقٌ فِي العُلُوم عَارِف، مُسْتَوْلٍ بِذِهْنِهِ عَلَى كُلِّيةِ المَعَارِف. نَشَأَ بِمَالَقَةَ وَأَطْوَادُهَا مُتَوَافِرُون، وَأَعْلاَمُهَا النُّجُومُ مُتَكَاثِرُون، فَحَلَّ مِنْ نُفُوسِهِم المَحَلَّ الذِي لا يُدْرَك، وسَكَنَ مِنْهَا ما يُطْرَحُ لَهُ كُل شيء وَيُتْرَك، وَبَاعُهُ فِي الشُّغْلِ رَحْبُ المُتَّسَع، فَيُضَمَّن[6] كُلَّ شَيْءٍ بِأَدْنَى

(1) في الأصل أ: وسنخت... باشرة.
(2) يرد الشطر الثاني هكذا: بعز فمضت بالعاجز الواني / وفي أصل المنوني: نهضت بالعاجز...
(3) بيت مضطرب، كلماته مطموسة / وأقرب احتمال لقراءته هو ما أثبته.
(4) ترجمته في: برنامج الرعيني 138 ـ والذيل 6/ 52.
(5) في الأصل أ: بداة.
(6) في أصل المنوني: فيضيق.

مَا يَسَع. يَرَاعَتُهُ تَخْدِمُه، وَبَرَاعَتُهُ/ فِي كُلِّ حِينٍ تقْدِمُه. وَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍّ مِنَ العُلُومِ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ، وتَقَلَّدَ مِنْهَا مَا صَارَ غَيْرَ قَلِيل. وتوفي رحمه الله في الثالث من ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومنهـم:

46 ـ محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجُذَامِي(1)

يكنى أبا عبد الله من حسباء مالقة وأعيانها وقضاتها ونبهائها. وقد ذكر خالي رحمه الله والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من علية الطلبة ونبهائهم، ذكياً فطناً بارع الخط كاتباً بليغاً أديباً شاعراً مطبوعاً. ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحواً من أربع سنين. ثم إن أهل مالقة بَغَوْا عليه وشنَّعُوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصداً ابنَ هود إلى إشبيلية ليعرفه بذلك ويطلبَ منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فردَّه من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياماً، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبّل فيها، وثقف في أحد أبْرَاجها مدة طويلة، ثم سرّح بعد ذلك، وامتحن رحمه الله في حياته كثيراً نفعه الله بذلك. فمن شعره رحمه الله يصف قَوْساً:

تَكَادُ تُصِيبُ خَافِيةَ الرَّمَايَا ... فَتُرْشِقُ قَبْلَ أَنْ تَرْمِي إِلَيْهَا
كَأَنَّ عَمُودَهَا خُودٌ بِخَالٍ(2) ... تَخَالُ قَضِيبَهَا تَاجاً عَلَيْهَا

ومن شعره يصف دولاباً: [طويل]

وَدَائِرَةٍ فِي المَاءِ سَبْحاً تَخَالُهَا ... كَرِدَّانَةٍ فِي كَفِّ مُحْكِمَةِ الغَزْلِ
فَهَذِي تُطِيرُ المَاءَ مِنْ فَرْطِ سَبْحِهَا ... وَهَذِي تُطِيرُ القُطْنَ مِنْ شِدَّةِ الفَتْلِ
لَقَدْ شَاقَنِي مِنْهَا أَنِينٌ كَأَنَّهُ ... أَنِينُ بُكَائِي يَوْمَ بِنْتُ عَنِ الأَهْلِ

ومن شعره يرثي أبا محمد القرطبي: [كامل]

لاَ صَبْرَ لِلْعَلْيَاءِ بَعْدَ وَحِيدِهَا ... سِيَّانِ حُزْنُ جَزُوعِهَا وَجَلِيدِهَا

---

(1) ترجمته في الذيل 6/ 163 ـ وتاريخ قضاة الأندلس 112 / وينقلان معاً عن أعلام مالقة لابن خميس.

(2) في الأصل أ: تخالها.

ومن شعره يصف روضةً ونهراً[1]: [طويل]

أَيَا رَوْضَةً تُبْدِي النُّجُومَ أَزَاهِراً ... وَتَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الحُسْنِ رَائِقِ
لَقَدْ سَلَّ فَيْضُ[2] النَّهْرِ بِيضاً كَأَنَّهَا ... بَيَاضُ المَشِيبِ فِي سَوَادِ المَرَافِقِ
إِذَا انْسَابَ مَا بَيْنَ الرَّبِيعِ تَخَالُهُ ... سَنَا البَدْرِ حُسْناً أَوْ وَمِيضَ البَوَارِقِ
كَأَنَّ خَرِيرَ المَاءِ يَخْضِمُ بِالحَصَا ... مَدَامِعُ مَحْزُونٍ، وَرَنَّةُ عَاشِقِ

وتوفي رحمه الله بغرناطة، وسيق منها ميتاً إلى مالقة، ودفن بجبل فاره، بل بجبانة جبل فاره رحمه الله، (وذلك عام 631)[3]/ .

ومنهـم:

47 ـ محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم بن مرج الكحل[4]

يكنى أبا عبد الله. قدم علينا مالقة مراراً وأقام بها مدة. وأبو عبد الله هذا من فحول شعراء الأندلس المفلقين. كان رحمه الله شاعراً مجيداً وكاتباً مطبوعاً، سلس الطبع رائق المعاني سهل الألفاظ ذاكراً للآداب متصرفاً بأنواع البلاغات. أنشدنا خالي رحمه الله قال: أنشدنا أبو عبد الله بن مرج الكحل[5]: [رمل]

مَثَلُ الرِّزْقِ الَّذِي تَطْلُبُهُ ... مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكْ
أَنْتَ لاَ تَلْحَقُهُ[6] مُتَّبِعاً ... فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكْ

ومن شعره أيضاً: [وافر]

سَقَى اللَّهُ الجَزِيرَةَ مِنْ مَحَلٍّ ... فَقَدْ حَسُنَتْ لِقَاطِنِهَا مَرَاحَا
وَطَافَ بِهَا طَوَافَ الصِّلِّ نَهْرٌ ... كَمَا أَبْصَرْتَ فِي خِصْرٍ وِشَاحَا
وَرُبَّ عَشِيَّةٍ فِيهِ طَفِقْنَا ... نَرُودُ الظِّلَّ وَالْمَاءَ القَرَاحَا

---

(1) الأبيات في: تاريخ قضاة الأندلس: 113.

(2) في قضاة الأندلس: . . . سال فيك النهر. . .

(3) التكملة من تاريخ قضاة الأندلس: 113 وهو ينقل عن ابن خميس.

(4) تنظر ترجمته في: زاد المسافر: 69 ـ المغرب لابن سعيد 2/ 373 ـ التكملة 2/ 636 ـ الذيل 6/ 110 ـ الوافي 2/ 181 ـ الاحاطة 2/ 347.

(5) البيتان في: التكملة 2/ 637 ـ والذيل 6/ 117 ـ والاحاطة 2/ 347.

(6) في التكملة، والاحاطة، والوافي: أنت لا تدركه / وفي الذيل: أنت لا تطلبه. . .

وَقَدْ ضَرَبَ الضَّرِيبُ بِهَا قِبَاباً عَلَى الأَدْوَاحِ أَبْهَجَتِ البِطَاحَا
وَكَانَ جَنَابُهَا يَخْضَرُّ آساً فَأَصْبَحَ وَهْوَ مُبْيَضٌّ أَقَاحَا
كَأَنَّ الخِضْرَ قَرَّبَهُ يَمِيناً وَمَدَّ عَلَيْهِ جِبْرِيلٌ جَنَاحَا

ومن شعره يعتذر عن أحد إخوانه لغلام كان يهواه، وكان قد رآه فأعرضَ عَنْه فلاَمَهُ على ذلك: [طويل]

يَقُولُونَ لِي أَعْرَضْتَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ كَذَبْتُمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ رَائِق النَّفْسِ
ولَمْ يَكُنِ الإِعْرَاضُ مِنِّي تَعَمُّداً وَهَلْ يُمْكِنُ الإِعْرَاضُ عَنْ غَايَةِ الأُنْسِ
وَلَكِنْ صَرَفْتُ الطَّرْفَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ كَمَا تُصْرَفُ الأَبْصَارُ عَنْ قُرْصَةِ الشَّمْسِ

وقد دخل رَثُّ الحالة على الأستاذِ ابنِ طلحة[1]، فتكلَّم مع أحد الطلبة، فزَجَرَهُ الأستاذ، وزجر الطالب، فارتجل هذين البيتين، ودفَعَهُما إليه، وهما: [كامل]

بِأَبِي رَشاً هَامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهِ وَتَقَطَّعَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَفْلاَذُهُ
شَغَفُ البَرِيَّةِ كُلِّهَا بِجَمَالِهِ وَأَشَدُّهُمْ شَغَفاً بِهِ أُسْتَاذُهُ

ومن شعره أيضاً: [بسيط]

لاَ تُغْضِبَنَّ الذِي تَرْمِيكَ أَسْهُمُهُ فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ الأَعْرَاضَ أَغْرَاضَا
فَالْمَاءُ وَالنَّارُ بَعْضٌ مِنْ عَنَاصِرِهِ يَغْلِي إِذَا اتَّقَدَتْ، ورُبَّمَا فَاضَا

ومن شعره[2]: [طويل]

دَخَلْتُمْ فَأَفْسَدْتُمْ قُلُوباً بِمُلْكِكُمْ فَأَنْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ
وَبِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ لَمْ تَتَخَلَّقُوا فَلَسْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ

وأنشدني خالي رحمة الله تعالى عليه، قال: أنشدني أبو عبد الله بن مرج الكحل لنفسه/ يهجو: [طويل]

(1) هو أبو محمد طلحة بن طلحة الأموي اليابري (توفي 643) / ترجمته في: الذيل 4/ 161 والمراجع المذكورة بالهامش.

(2) البيتان في الذيل 6/ 117 ـ والاحاطة 2/ 347.

دَعِ ابْنَ حَرِيقٍ[1] يَزْدَهِي بِكَلاَمِهِ فَإِنَّ رَحَاهُ دُونَ طَحْنٍ يُجَعْجِعُ
وَهَلْ شِعْرُهُ إِلاَّ كَبَارِقِ وَمْضِهِ[2] خَلِيٌّ مِنَ المَعْنَى، وَلَكِنْ يُفَرْقِعُ

ومن شعره[3] أيضاً: [رمل]

ذَهَبَ الحِرْصُ[4] (عَلَى) الوَعْدِ الذِي سَدَّ عَنْ إِنْجَازِهِ كُلُّ طَرِيقْ
طَالَ فِيهِ المَطْلُ[5] حَتَّى إِنَّنِي قَدْ تَمَثَّلْتُ بِشِعْرِ ابْنِ حَرِيقْ

ومن شعره يهجو مؤذناً: [وافر]

أَلاَ قُلْ لابْنِ بَغْلٍ لاَ يُؤَذِّنْ فَيَنْجِسَ ذِكْرَ خَالِقِهِ بِفِيهِ
إِذَا مَا كَانَ فِي فَمِهِ كَنِيفٌ فَكَيْفَ يَحِلُّ ذِكْرُ اللَّهِ فِيهِ

ومن شعره في أحد الولاة: [طويل]

وَكُنْتُ أَظُنُّ الحُبَّ بِالضِّدِّ لِلْقِلَى وَلَمْ أَعْتَقِدْ أَنَّ الوِلاَيَةَ ضِدُّهُ
فَلاَ تَطْلُبُوا مِنْ عِنْدِ وَالٍ مَحَبَّةً أَلاَ رُبَّ وَالٍ قَدْ تَغَيَّرَ وُدُّهُ
فَإِنْ شِئْتُمُ حَدّاً لِسُكْرٍ مُعَرْبِدٍ فَلاَ تَضْرِبُوهُ، فَالوِلاَيَةُ حَدُّهُ

ومن شعره مما أنشدنيه خالي: [مخلع البسيط]

لاَ تَطْلُبُوا الوُدَّ عِنْدَ وَالٍ فِي تَرْكِهِ لِلأَذَى[6] كِفَايَهْ
رُبَّ ضَعِيفٍ، أَذَاهُ خَافٍ يُبْدِي مَعَ القُوَّةِ الإِذَايَهْ
مَا كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْ خَبَايَا تُخْرِجُهُ الخَمْرُ وَالوِلاَيَهْ

ومن شعره: [كامل]

---

(1) هو الشاعر أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي (ت 622) ترجمته في: الذيل 5/ 275 والمراجع المذكورة بالهامش ـ صلة الصلة: 129.
(2) في الأصل أ: ... كفارع حمص.
(3) التقديم في أصل الاستاذ المنوني / وهو ليس واضحاً في مصورة الأصل .
(4) في الأصل أ: ذهب الحص والوعد...
(5) في الأصل أ: المطال.
(6) في الأصل أ: في تركه الأذى...

تَسْلِيطُ أَعْدَائِي عَلَيَّ لَنِعْمَةٌ وَلَقَدْ سُرِرْتُ فَإِنَّهُ تَمْحِيصُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ لِيَ نِقْمَةٌ لَوْ أَنَّنِي وَحْدِي بِهِ مَخْصُوصُ

ومن شعره: [مجتث]

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ تُكْفَ وَتُؤْتَ أَجْراً مُوَفَّى
مَنْ كَانَ غَارِسَ شَيْءٍ فَلْيَنْتَظِرْ مِنْهُ قَطْفَا

ومن شعره يصف عشية أنس (بنهر القَبْذاق)[1]: [كامل]

عَرِّجْ بِمُنْعَرِجِ الكَثِيبِ الأَعْفَرِ بَيْنَ الفُرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ الكَوْثَرِ
وَلْتَغْتَبِقْهَا رَاحَةً[2] ذَهَبِيَّةً مِنْ رَاحَتَيْ أَحْوَى المَدَامِعِ[3] أَحْوَرِ
وَعَشِيَّةٍ قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتَهَا سَمَحَتْ بِهَا الأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ
نِلْنَا بِهَا آمَالَنَا فِي رَوْضَةٍ تُهْدِي لِنَاشِقِهَا شَمِيمَ العَنْبَرِ
وَالدَّهْرُ مِنْ نَدَمٍ يُسَفِّهُ رَأْيَهُ فِيمَا صَفَا[4] مِنْهُ بِغَيْرِ تَكَدُّرِ
وَالوُرْقُ تَشْدُو وَالأَرَاكَةُ تَنْثَنِي وَالشَّمْسُ تَرْفُلُ فِي قَمِيصٍ أَصْفَرِ
وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُفَضَّضٍ[5] وَمُذَهَّبٍ وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدَرْهَمٍ وَمُدَنَّرِ
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الأَبَاطِحِ وَالرُّبَى بِمُصَنْدَلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعَصْفَرِ
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ شَطِّهِ سَيْفٌ يُسَلُّ عَلَى بِسَاطٍ أَخْضَرِ[6]/
وَكَأَنَّمَا ذَاكَ الحَبَابُ فِرِنْدُهُ مَهْمَا طَفَا فِي صَفْحَةٍ[7] كَالجَوْهَرِ
وَكَأَنَّهُ، وَجِهَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ بِالآسِ وَالنُّعْمَانِ، خَدُّ مُعَذَّرِ
نَهْرٌ يَهِيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهِمْ وَيُجِيدُ فِيهِ الشِّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ

---

(1) الزيادة من الاحاطة 2/ 343 ـ والقصيدة واردة فيها، وبرنامج الرعيني 208 ـ وتحفة القادم 82 ـ والذيل 6/ 111.

(2) في البرنامج، والتحفة، والذيل، والاحاطة: قهوة.

(3) في الاحاطة: أحوى المراشف.

(4) في الذيل، والاحاطة: فيما مضى.

(5) في البرنامج، والتحفة، والذيل: مذهب ومفضض.

(6) في برنامج الرعيني: يتأخر هذا البيت بعد البيتين التاليين له.

(7) في البرنامج، والتحفة، والذيل: صفحه.

مَا اصْفَرَّ وَجْهُ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا   إلاَّ لِفُرْقَةِ حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ

ومن شعره ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم(1): [كامل]

يَا نَظْرَةً أَوْدَتْ بِحُسْنِ(2) شَبَابِي   وقَضَى عَلَيَّ نَعِيمُهَا بِعَذَابِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ نَظْرَةً مِنْ بَضْرَةٍ(3)   تَقْضِي عَلَى مُشْتَاقِهَا بِعِقَابِ
يَا شَادِناً عَيْنَاهُ تَفْعَلُ بِالنُّهَى   مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ بِالأَلْبَابِ
لَوْ ذُقْتَ مَا ذُقْتُ مِنْ أَلَمِ الهَوَى   لَعَلِمْتَ قَدْرَ الشَّوْقِ لِلأَحْبَابِ
إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ عِتَابِ عَوَاذِلِي   جَهْلاً عَلَيْكَ وَمَا يُفِيدُ عِتَابِي
قَلْبِي يَرَى أَنْ لاَ سُلُوَّ مِنَ الهَوَى   رَضِيَ الذِي يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ
يَا عَاذِلِي مَاذَا تَضُرُّكَ شِقْوَتِي   القَلْبُ قَلْبِي وَالعَذَابُ عَذَابِي

ومن شعره يمدح الكاتب ابن عياش(4): [طويل]

سَرَى الطَّيْفُ مِنْ أَسْمَاءَ وَالنَّجْمُ رَاكِدُ   وَلاَ جَفْنَ إلاَّ وَهْوَ فِي الحَيِّ رَاقِدُ
شَفَى أَلَماً لَمَّا أَلَمَّ بِمَضْجَعِي   وَبَاتَ يُدَانِينِي وَكَانَتْ(5) تُبَاعِدُ
أَلَمَّ عَلَى رَغْمِ الرَّقِيبِ وَدُونَنَا   عَلَى عَدَوَانِ الدَّهْرِ بِيدٌ فَدَافِدُ

ومنها:

سَقَى عَهْدَهَا عَهْدُ السَّحَابِ وَلَمْ يَكُنْ   عَلَى العَهْدِ لَوْلاَ (أَنْ تُبَقَّى)(6) المَعَاهِدُ
مَعَاهِدُ تُذْكِي حُرْقَةَ الكَبِدِ التِي   تُكَابِدُ مِنْ آلاَمِهَا مَا تُكَابِدُ
كَأَنَّ بِهَا الغُدْرَانَ زُرْقٌ نَوَاظِرٌ   بِهَا الطَّلُّ كُحْلٌ وَالغُصُونُ مَرَاوِدُ
أُعَلِّلُ بِالآمَالِ نَفْساً عَلِيلَةً   تَكَدَّرُ لِلآمَالِ مِنْهَا مَوَارِدُ

ومنها:

إِلَيْكُمْ بِإِيلاَمِ المَلاَمِ فَمَسْمَعِي   كَقَلْبِ ابْنِ عَيَّاشٍ، وَتِلْكَ حَقَائِدُ

---

(1) القطعة في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 225.
(2) في مختارات: بشرخ.
(3) هكذا في الأصل أ. وفي: مختارات نضرة.
(4) الأبيات الخمسة الأولى واردة في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 226.
(5) في مختارات: وكان تباعد.
(6) ما بين القوسين اضافة ليستقيم الوزن والنص. وهي أيضاً بياض في مختارات من الشعر.

إمَامُ البَرَايَا فِي بَلاغَتِهِ التِي يُقِرُّ لَهَا بِالعَجْزِ مَنْ هُوَ جَاحِدُ

ومنها:

وَمِنْ عَجَبِي أَنْ تَرْحَلَ الشَّمْسُ دَائِماً وَمِثْلِيَ فِي مِثْلِ الجَزِيرَةِ قَاعِدُ
إِذَا لَمْ يُلائِمْنِي مَكَانٌ أَلِفْتُهُ فَكُلُّ مَكَانٍ مِثْلُهُ لِيَ فَاقِدُ
وَلَسْتُ كَقَوْمٍ أَضْمَرَتْهُمْ بِلادُهُمْ أُولَئِكَ مَوْتَى وَالبِلادُ مَلاَحِدُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَصْلِي ـ وَحَاشَاهُ ـ مَاجِداً كَفَى الفَرْعَ مِنِّي أَنَّهُ اليَوْمَ مَاجِدُ

ومنها:

وَقَالَ حَسُودِي أَيْنَ إِرْثُكَ مِنْهُمُ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَالُ الأَكَارِمِ نَافِدُ/
إِذَا لَمْ يُفِدْكَ المَالُ حَمْداً مُؤَبَّداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَكُونُ الفَوَائِدُ

(ومن شعره)[1]: [وافر]

رَأَوْا بِالجِزْعِ بَرْقاً فَاسْتَهَامُوا وَنَامَ العَاذِلُونَ وَلَمْ يَنَامُوا
وَعِنْدِي مِنْ مَعَاطِفِهَا[2] حَدِيثٌ يُخَبِّرُ أَنَّ رِيقَتَهَا مُدَامُ
وَفِي أَجْفَانِهَا[3] السَّكْرَى دَلِيلٌ وَمَا[4] ذُقْنَا وَلاَ زَعَمَ الهُمَامُ
تَعَالَى اللهُ مَا أَجْرَى دُمُوعِي إِذَا عَرَضَتْ[5] لِمُقْلَتِيَّ الخِيَامُ
وَأَشْجَانِي إِذَا لاَحَتْ بُرُوقٌ وَأَطْرَبَنِي إِذَا غَنَّتْ[6] حَمَامُ

ومن شعره يخاطب صفوان بن إدريس (ويعتب عليه)[7]: [طويل]

سَقَى سِدْرَةَ الوَادِي السَّحَابُ الغَوَائِثُ وَإِنْ غَيَّرَتْ مِنْهُ السُّيُولُ العَوَائِثُ

---

(1) القطعة بكاملها في: أزهار الرياض 2/ 316 ـ والأبيات الأربعة الأخيرة منها في: زاد المسافر: 69 ـ الاحاطة 2/ 346 ـ والنفح 5/ 53 ـ والبيتان الثاني والثالث في: المغرب لابن سعيد 2/ 374.
(2) في الاحاطة، والنفح، وأزهار الرياض: مراشفها حديث.
(3) (4) في المغرب: ألحاظها.... ولاذقنا...
(5) في الذيل والاحاطة والنفح: عنت لمقلتي.
(6) في أزهار الرياض: اذا غنى الحمام.
(7) الأبيات الستة الأخيرة في زاد المسافر: 69 ـ وفي الاحاطة 2/ 346، والنفح 5/ 53 أبيات أربعة هي البيت: الثاني، والثالث، والرابع، والخامس.

عَـذِيـرِي مِـنَ الأَيَّـامِ[1] خـابَتْ صُـقُـورُهَـا وَنَـالَـتْ جَـزِيـلَ الـحَـظِّ مِـنْـهَـا الأَبَـاغِـثُ[2]
وَقَـالُـوا ذُكِـرْنَـا بِـالْـغِـنَـى، فَـأَجَـبْـتُـهُـمْ خُـمُـولاً، وَلاَ ذِكْـرٌ مَـعَ الْـبُـخْـلِ لاَبِـثُ[3]
وَمَـا ضَـرَّ خِـلاًّ طَـيِّـبـاً وَرِثَ الـغِـنَـى[4] إِذَا لَـمْ يُـغَـيِّـرْهُ مِـنَ الـدَّهْـرِ حَـادِثُ
يَـهُـونُ عَـلَـيْـنَـا أَنْ تَـبِـيـدَ[5] أَثَـاثُـنَـا وَتَـبْـقَـى عَـلَـيْـنَـا الْـمَـكْـرُمَـاتِ الأَثَـائِـثُ
فَـهَـلْ عِـنْـدَ صَـفْـوَانَ بْـنِ إِدْرِيـسَ أَنَّـنِـي مُـقِـيـمٌ عَـلَـى حِـفْـظِ[6] الْـمَـوَدَّةِ مَـاكِـثُ
وَإِنْ كُـنْـتُ قَـدْ خَـاطَـبْـتُ فَـضْـلَ خِـطَـابِـهِ فَـعَـاقَـتْ عَـنِ الْـوَدِّ الـخُـطُـوبُ الـكَـوَارِثُ

ومن شعره (يتشوق إلى أبي عمرو بن غياث) الشريشي[7]: [وافر]

أَبَـا عَـمْـرٍو مَـتَـى تَـقْـضِـي الـلَّـيَـالِـي بِـلُـقْـيَـاكُـمْ وهُـنَّ قَـصَـصْـنَ رِيـشِـي
أَبَـتْ نَـفْـسِـي هَـوىً إِلاَّ شَـرِيـشـاً وَيَـا بُـعْـدَ الـجَـزِيـرَةِ مِـنْ شَـرِيـشِ

ومن شعره: [كامل]

دَعْ عَـنْـكَ قِـسْـطَـاسَ الـلِّـسَـانِ وَلاَ تَـزِنْ مَـنْ كُـنْـتَ تَـحْـسِـبُ رَاجِـحـاً أَوْ نَـاقِـصَـا
وَإِذَا نَـقَـدْتَ فَـكُـنْ نُـحَـاسـاً وَلْـيَـكُـنْ مَـنْ كُـنْـتَ تُـبْـصِـرُهُ لُـجَـيْـنـاً خَـالِـصَـا

وأدبه رحمه الله كثير، وشعره شهير. وسأذكر قطعة منه في باب موسى[8]. وتوفي رحمه الله في نحو عام أربعة وثلاثين وستمائة.

ومنهـم:

48 ـ محمد بن حسن بن إبراهيم الأنصاري

يعرف بالبنَّالي. من جِلَّةِ طلبة مالقة. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وله

(1) في زاد المسافر، والاحاطة، والنفح: الآمال.
(2) في الاحاطة، والنفح: الأخابث.
(3) في زاد المسافر، والاحاطة، والنفح: ماكث.
(4) البيت متأخر عن الذي يليه بعده في: زاد المسافر، والاحاطة، والنفح / وفيها: وَمَا ضَرَّ أَصْلاً طَيِّباً عَدَمٌ...
(5) في المصادر المذكورة: أن يبيد أثاثنا.
(6) في زاد المسافر: عهد المودة.
(7) التكملة من زاد المسافر: 70 ـ والبيتان واردان في: زاد المسافر، والذيل 6/ 116، والاحاطة 2/ 346، والنفح 5/ 53.
(8) راجع ترجمة موسى بن رزق في أعلام مالقة: 208 ترجمة رقم 59.

كتاب سماه بِطُلُوع الزهرة السَّنِية في سقوط زهرة الثنية، أثبتَ فيه أشعار الطلبة بمالقة، وحلاهم فيه. وقد ذكرتُ له منه في مواضع من هذا الكتاب. فمما أثبتُ فيه من قوله: [مخلع البسيط]

وَشَادِنٍ رَائِقِ المُحَيَّا ... تَاهَ بِهِ الحُسْنُ وَالشَّبَابُ
إِحْدَى ثَنَايَاهُ قِيلَ عَنْهَا ... (قَدِ) اعْتَرَى بَعْضَهَا ذَهَابُ/
أَنْجَزَ وَعْدَ الفِرَاقِ مِنْهَا ... فَمِنْ حِجَى فِعْلِهِ يَهَابُ
فَكَأَنَّهُ رَجِيمٌ بِشُهْبٍ[1] ... إِذْ شَرَّ فِيهِ وَالْتِهَابُ
قَدْ ظَلَّ يَبْغِي اسْتِرَاقَ سَمْعٍ ... فَانْقَضَّ مِنْهَا لَهُ شِهَابُ

وله في المعنى: [رجز]

وَبَارِعِ الحُسْنِ زَرَى فِي النَّظَرِ ... بِبَهْجَةِ الشَّمْسِ وَحُسْنِ القَمَرِ
قَالُوا وَقَدْ مَاسَ بِغُصْنٍ[2] نَاعِمٍ ... أَسْقَطَ بَعْضَ مَا بِهِ مِنْ زَهَرِ
كَمْ أَسْقَطَتْ إِحْدَى الثَّنَايَا[3] مَبْسَماً ... لَهُ كَمِثْلِ الخَاتَمِ المُجَوْهَرِ
فَانْطَرَحَتْ عَنْ عَدَدٍ جُمْلَتُهَا ... مِنْ قَبْلُ فِي حِسَابِ تِلْكَ الطُّرَرِ
أَمَا رَأَوْا بَحْرَ الجَمَالِ يَرْتَمِي[4] ... وَالْبَحْرُ قَدْ يَطْرَحُ بَعْضَ الدُّرَرِ

وله في المعنى: [مخلع البسيط]

وَبَارِعِ الوَصْفِ ذِي جَمَالٍ ... لِكُلِّ قَلْبٍ بِهِ اخْتِفَاءُ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ خَبِيرٍ ... لَهُ بِتَحْقِيقِ ذَا اكْتِفَاءُ
وَمَا الثَّنَايَا سِوَى حَبَابٍ ... جَرَى عَلَى بَعْضِهَا انْطِفَاءُ

وله في المعنى: [وافر]

وَرِيمٍ كَمْ رَمَى قَلْبِي نِبَالاً ... بِسِحْرِ جُفُونِهِ أَبَداً تُرَاشُ

---

(1) في الأصل أ: يرد هذا الشطر بهذه الصفة: فكان شيطان رجيم شهبة.
(2) في الأصل أ: ماس غصن.
(3) في الأصل أ: إحدى ثنايا مبسم.
(4) في الأصل أ: كلمة غير مقروءة، ورسمها: يعر.

إن (ابـدَى)[1] الـسِّنُّ مِـنْـهُ حَـصَاهُ قُـلْـنَـا سَـنَـا الـمِـصْـبَـاحِ أَطْـفَـأَهُ فَـرَاشُ

ومن شعره، وكتب به إلَى الفقيه الأوحد أبي جعفر بن خديجة: [متقارب]

لأَنْـجُـمُ أُفْـقِـكَ نَـسْـتَـمْـطِـرُ وَأَنْـهُـمُ ذِهْـنِـكَ نَـسْـتَـنْـصِـرُ

فَـأَرْضُ الـطُّـرُوسِ إِذَا جَـدَبَـتْ بِـسِـحْـرِ بَـلاَغَـتِـكُـمْ تُـمْـطَـرُ

فَـتُـنْـبِـتُ فِـي الـجَـبِـينِ رَوْضـاً لَـهُ جَـنَـى زَهْـرِ الـنُّـوَارُهُ تُـزْهِـرُ

نُـجُـومٌ مِـنَ الأُفْـقِ مَـنْـقُـولَـةٌ بِـأَرْضٍ[2]، سَـمَـاءٌ بِـهَـا تَـبْـهَـرُ

حَـدَائِـقُ صُـوِّرَ فِـيـهَـا الْـجَـمَـالُ حِـدَاقـاً مِـنَ الأُنْـسِ لاَ تَـسْـهَـرُ

فَـيَـا حُـسْـنَـهَـا لَـمْ تَـزَلْ دَائِـمـاً عُـيُـونُ الـمَـعَـانِـي بِـهَـا تُـبْـصِـرُ

فَـتِـلْـكَ قُـدُودٌ، وَتِـلْـكَ خُـدُودٌ[3] فَـمَـنْـظَـرُهَـا طَـابَ، وَالْـمَـخْـبَـرُ

وَمَـهْـمَـا وَرَدْنَـا عَـلَـى غَـرْبِـهَـا فَـلَـيْـسَ لَـنَـا بَـعْـدَهُ مَـصْـدَرُ

أَنَـضْـحِـي عَـلَـى فَـرْطِ بَـرْحِ الـظَّـمَـا وَفَـضْـلُ أَبِـي جَـعْـفَـرٍ يُـسْـفِـرُ[4]

وَيَـا ابْـنَ خَـدِيـجَـةَ إِنْ أُخْـرِجَـتْ مَـعَـانٍ تَـتِـمُّ وَتَـسْـتَـظْـهِـرُ

فَـعَـذْبُ حُـلاَهُ، وَخِـضْـبُ عُـلاَهُ لَـنَـا رَوْضَـةٌ، وَلَـنَـا كَـوْثَـرُ/

ومنهم:

49 ـ محمد بن يوسف بن هود الجذامي[5]

هو الأمير. كان ابتداء أمره بمرسية. ثم إنه انتظمت له البلاد واتفقت له الأقطار على مبايعته والدخول في دعوته، فبايعه الناس في بلاد الأندلس، وخلعت دعوة الموحدين منها، وذلك في عام ست وعشرين وستمائة.

وبويع في مالقة في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان من العام بعده. فأَوَّلُ جمعة أقيمت لدعوته ودعوة العباسيين في الرابع من رمضان من العام المذكور.

---

(1) زيادة ليستقيم بها النص / وفي الأصل أ: حصا فقلنا.
(2) في الأصل أ: بالأرض.
(3) في الأصل أ: فريد.
(4) في الأصل أ: وفضل أبي جعفر جعفر.
(5) ترجمته عند ابن الخطيب في الاحاطة 2/ 128.

وكان قد ملأ قلوب الرُّومِ رُعْباً، وكانوا يصفونه بالشجاعة والنكاية للعدو. وكان رحمه الله كَثِيرَ العطاء لمَن قَصَدَهُ، عَفِيفَ السَّيفِ، سَيِّءَ التدبير. وصل إلى مالقة مراراً وأقام بها إلى أن انتقل إلى ألمرية، فدخلها ليلة الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وثلاثين وستمائة، فأقام بها عند ابن الرميمي ليلة الخميس المذكور إلى نحو من ثلث الليل وهو صحيح دون ألم. فلما كان الثلث الثاني سمع الصياح في دار ابن الرميمي، فنهض إلى الدار فوجد ميتاً، فيقال: إنه خنق، ويقال: إنه مَاتَ موتَتَهُ، والله أعلم.

ووصل الكتاب بموته إلى مالقة غدوة يوم السبت، بعد اليوم المذكور في قارب في البحر. فسبحان من لا ينقضي سلطانه، ولا يبدل ملكه. لا إِلَه إِلا هو، الحي الذي لا يموت، وهو على كل شيء قدير.

ومنهم:

50 ـ محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني[1]

المشهور بابن عسكر. وهو خالي رحمة الله عليه، يكنى أبا عبد الله، مبتدىء هذا الكتاب.

كان رحمه الله جليل المقدار متفنناً في العلوم على اختلافها، ومشاركاً فيها على تشتت أصنافها، يتقد ذكاء، ويشرق طهارة وزكاء. نشأ بمالقة وبها أعلام وجلة أكابر، فأربى عليهم في معارفه. وكان معظماً عندهم مشاراً إليه فيهم. كانت الفتوى تدور عليه بمالقة، والمسائل ترد عليه من البلاد، فيفتي فيها، ويعمل فيها برأيه، والقضاة يعظمونه كل التعظيم ويقطعون برأيه في أحكامهم.

وكان معظماً عند الملوك مقرّباً لديهم. ولي القضاء بمالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن، وذلك في مدة أبي عبد الله بن هود. ثم إن ابن الحسن أخّر. فلما كان في أيام الأمير أبي عبد الله بن نصر، ولي مرة ثانية مستقلاً. وصل كتابه في توليته القضاء في يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان المعظم عام خمس وثلاثين وستمائة. فبكى رحمه الله، وامتنع. وكتب إلى الأمير/ أبي عبد الله يذكر أنه لا

---

(1) له ترجمة في: التكملة 2/ 641 ـ الذيل 6/ 449 ـ الاحاطة 2/ 172 ـ المرقبة العليا للنباهي: 123 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: الطبقة 64/ 285 رقم الترجمة: 432 ـ نفح الطيب 2/ 351.

يصلح للولاية حرصاً على أن يعْزِلَهُ عنها تورعاً منه رحمه الله. فلم يقبل الأمير ذلك منه. وبَقِيَ على ولايته.

وظهرت في أيامه الحقوق، وسار من السيرة الحسنة ما لَمْ يَسِرْبِهَا أحدٌ قَبْلَهُ. كَانَ مَاضِيَ العزيمةِ، مقداماً مَهُوباً مُنَفِّذاً للأحكام. فكان بذلك مُسْتَحْسَنَ المَقَاصِدِ، مشكوراً في الصادِرِ والوارِدِ.

وكان رحمه الله أفضلَ الناس خُلُقاً، وأرحبَهُم صَدْراً، وأَجْمَلَهم عِشْرَةً، وَأَتَمَّهُم رُجُولَةً، وَأَنْدَاهُمْ يَداً، وأكثَرَهُمْ احتِمَالاً. يُحْسِنُ إلى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، ويَجُودُ بِمَالِهِ على من بخل به عليه، مع ما كان عليه من سياسة الناس وَمُدَارَاتِهِمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وله في صنعة التوثيق باعٌ مَدِيد، وسهمٌ سَدِيد. وكان سريعَ القلمِ سهلَ الألفاظِ مختصرَ الوثيقة، غاية في البراعة إلى الشعر الرائق، والكتب الفائق.

وله تصانيف عجيبة متداولة بأيدي الناس، كالمشرع الروي في الزيادة على كتاب الهروي، والتكميل والإتمام لكتاب التقريب والإعلام، والأربعين حديثاً الموافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابي، وهو منزع لم يسبق إليه، وكنزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر، وكالجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر، وغير ذلك.

رحل الناس إليه وأخذوا عنه. وكان رحمه الله قد أخذ عن شيوخ جلة كأبي الحجاج ابن الشيخ، وأبي محمد القرطبي، وأبي علي الرندي، وأبي جعفر الجيار، وكالقاضيين أبي محمد بن حوط الله، وأبي سليمان داود، وكالقاضي أبي الخطاب بن واجب، وكأبي زكرياء بن عبد المنعم الأصبهاني وغيرهم.

وكان قد مال أخيراً إلى الرواية. وإنما نَبَّهْتُ عليه هذا التنبيه، وذكرت بعض ما كان من المحاسن فيه، مخافة أن ينقرض الزمان. فتنقرض أخباره. ويفنى ناس عصره، فتنسى مآثره وآثاره، وليقف من لم يدركه على مناقبه الجميلة، ويشاهد بعض مآثره الحميدة ومنازعه الجليلة. وما زالت مناقب الأئمة تخلد وتذكر، وتذاع وتنشر. وإذا كان من العلم قَدْ تَعَيَّنَ شَرْعاً، واستحسن طَبْعاً، فحقُّه عَلَيَّ آكدُ الحقوق، وسكوتي عن الاعتناء بتخليد مناقبه ضربٌ من العقوق. ولا غرو أن يقال: ما بَالُه أطال في مدحه عِنانه، وأدرَّ من سماء فكره عَنانه، فذكر لَهُ ما لم يذكره لسواه، ولا أظهر على أحد نصه ولا فحواه، فعُذري في ذلك أنه لم يكن أحد من أهل عصره

بجاريه، وأيضاً لفرطِ حبي فيه، واعتنائه رحمه الله بي وتَحَفِّيه[1]، فَلاَ أَقَلَّ مِنْ أَنْ أُوَفِّيَ لَهُ بَعْضَ مَا لَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَقُومَ بِهِ فَأَنَا الأَوْجَبُ / بِذَلِكَ وَالأَحَقّ.

وعلمُه رحمه الله وفضله كثير من أن أحصيه.

وقد نُعِيَتْ إليه نَفْسُه، (حِينَ) آنَ أَنْ تَغْرُبَ مِنْ سَمَاءِ مَغَارِبِهِ شَمْسُه. فمن شعره في ذلك رحمه الله[2]: [طويل]

وَلَمَّا انْقَضَتْ إِحْدَى وخَمْسُونَ حِجَّةً ... كَأَنِّيَ مِنْهَا[3] مَا تَذَكَّرتُ أَحْلُمُ
تَرَقَّيْتُ أَعْلاَهَا لأَنْظُرَ فَوْقَهَا ... إِلَى الْحَتْفِ[4] مِنِّي عَلَّنِي مِنْهُ أَسْلَمُ
إِذَا هِيَ قَدْ أَدْنَتْهُ مِنِّي[5] كَأَنَّمَا ... تَرَقَّيْتُ فِيهَا نَحْوَهُ وَهْيَ سُلَّمُ

ومن شعره: [طويل]

إِلَى اللَّهِ قَوْمٌ قَدْ تَعَرَّضَتِ الدُّنَى ... لَهُمْ وَرَمَتْهُمْ كَيْ تُصِيبَ فَرَاغُ
وَتَبّاً لِنَفْسِي إِنَّهَا عَنْ طَرِيقِهِمْ ... تَمِيلُ لِقَوْمٍ بِالْجَهَالَةِ رَاغُوا
أَهَابُ ذُنُوباً صَيَّرَتْنِي لِمَيِّتَةٍ ... إِهَاباً وَمَا إِلاَّ الْمَتَابَ دِبَاغُ
تَقَسَّمَتِ الأَعْضَاءَ مِنِّي بِطَالَةٌ ... فَلِلَّهْوِ قَلْبٌ، وَالرُّقَادِ دِمَاغُ
وَبَيْنِي وبَيْنَ النَّفْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... دِفَاعٌ، فَتُرْدِي[6] مَرَّةً وَتُرَاغُ
عَجَزْتُ فَمَا وَسْمُ الْجِلاَدِ[7] بِلاَئِحٍ ... عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِلْوِسَادِ صِدَاغُ
وَأَخْلَدْتُ لِلرَّاحَاتِ، وَالْمَوْتُ يَسْتَوِي ... أُولُو ضَنْكِ عَيْشٍ عِنْدَهُ وَرِبَاغُ

(1) في الأصل أ: وتحليه / وترد بعد هذا فقرة وضعت عليها علامة المحو. ونصها: حلبة تباري السوابق بالكودني / وهي مواد بيت في قصيدة سترد بعد صفحة من هذا الموضع تقريباً.

(2) الأبيات في الاحاطة 2/175 ـ والمرقبة العليا: 123.

(3) في الأصل أ: كأني ما تذكرت منها أحلم / والتصحيح من المرقبة / وفي الاحاطة: كأني منها بعد كرب...

(4) في الأصل أ: من الحتف عني علني / والتصحيح من المرقبة / وفي الاحاطة: مدى الحتف مني علي،،.

(5) في الأصل أ: اذا هي قد أدنت إليه كأنما ترقيه...

(6) في الأصل أ: فترديني / وما بعدها غير مقروء.

(7) في الأصل أ: الجود.

ومن شعره وقد طَرَقه هَمّ[1]: [مخلع البسيط]

وَاصْبِرْ لِمَا يَعْتَرِيكَ تَغْنَمْ غِنَى مَتَى رَاحَةٍ وَأَجْرِ
فَإِنَّ هَمَّ الخُطُوبِ لَيْلٌ لاَ بُدَّ يَجْلُوهُ ضَوْءُ فَجْرِ

ومن شعره وقد استدعي أن يجيز[2]: [طويل]

أَجَبْتُكَ لاَ أَنِّي لِمَا رُمْتَهُ أَهْلُ وَلَكِنَّ مَا أَحْبَبْتَ مُحْتَمَلٌ سَهْلُ
وَكَيْفَ أَرَانِي أَهْلُ ذَاكَ وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ المُمِيتَانِ: البِطَالَةُ وَالْجَهْلُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلاَّ البَحْرُ طَابَ مَذَاقُهُ وَمَا لِيَ عَلٌّ[3] فِي الوُرُودِ وَلا نَهْلُ
فَأَسْأَلُ رَبِّي العَفْوَ عَنِّي فَإِنَّهُ لِمَا يَرْتَجِيهِ العَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أَهْلُ

وله في المعنى: [طويل]

أَجَبْتُ عَلَى حُكْمِ التَّوَاصُلِ وَالْوَدِّ سُؤَالَكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مِنْهُ مِنْ بُدِّ
مُقِرّاً بِأَنِّي لَسْتُ أَهْلَ إِجَازَةٍ وَمَا كُلُّ مَشْمُومٍ وَإِنْ طَابَ كَالنَّدِّ
وَمَا كُلُّ/ مَاءٍ لِلصَّدِيِّ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ كَمَا وَاسَى المُقِلّ مِنَ الجُهْدِ
فَأَسْأَلُ[4] رَبِّي أَنْ يَمُنَّ بِعَطْفَةٍ تُقَرِّبُ لِلْقُرْبَى وَتُرْشِدُ لِلرُّشْدِ

وله يستدعي من أبي عبد الله بن مرج الكحل أن يجيزه رواياته، وكتب إليه بها إلى إشبيلية: [كامل]

يَا مَنْ تَصَوَّرَ شَخْصُهُ مِنْ نُورِ ....[5]

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجيز أولاده، فكتب إليه: [سريع]

أَصْوَّحَ النَّبْتُ فَيُرْعَى الهَشِيمْ عُذْراً فَمَا بُرْقِيَ مِمَّا يَشِيمْ

---

(1) البيتان في المرقبة العليا: 123.
(2) الأبيات في الذيل 6/ 451 ـ والاحاطة 2/ 175.
(3) في الأصل أ: محل. والتصحيح من الذيل.
(4) في الأصل أ: فنسأل. وكذلك في الذيل.
(5) بياض بالأصل أ.

فَصَارِمُ العَجْزِ لَدَيَّ اغْتَدَى صَلْباً وَعَضْبُ العلم في الجهل شِيمْ/
حَسْبُ المُعَيْدِيِّ سَمَاعٌ فَمَا لَهُ إِذَا يُنْظَرُ، مَرْأىً وَسِيمْ
إِنْ تَطْلُبِ الرُّؤْيَةَ مِنْهُ فَقَدْ كُلِّفَ[1] مِنْ ذَلِكَ خَسْفاً، وَسِيمْ

وهي طويلة.

ومن شعره في المعنى: [متقارب]

وَيَقْصُرُ مُهْدِي النِّعَاجِ[2] العِجَافِ عَنِ السِّمَنِ البُدْنِ وَالبُدَّنِ
أَمِثْلِيَ يُعْرَضُ فِي حَلْبَةٍ تُبَارِي السَّوَابِقَ بِالكَوْدَنِي
وَمَنْ ذَا الذِي فِي رُوَاةِ العُلُومِ[3] فَأُثْبِتَنِي بَعْدُ أَوْ عَدَّنِي
وَلَوْ رُمْتُ إِلْحَاقَ نَفْسِي بِهِمْ لَطَارَدَنِي العَجْزُ أَوْ رَدَّنِي
وَإِنِّي وَإِنْ أَنَأ عَنْهُمْ خُطَى لأَرْجُو، وَحَسْبِيَ أَنْ أَدَّنِي
وَمَنْ لِي بِإِدْرَاكِ قَوْمٍ سَرَوْا إِلَى أَشْرَفِ الفِعْلِ وَالدَّيْدَنِ
وَقَدْ قَصَّرَ السِّنُّ بِي وَالسَّنَا ءُ عَنْ ذَلِكَ العَيْنِ الأَهْدَنِ
وَلَمَّا تَبَسَّمَ عَرْفُ العِرَا قِ حَرَّكَنِي الشَّوْقُ وَاعْتَدَّنِي[4]
وَوَالَى[5] ارْتِيَاحاً لِمَنْ حَلَّهُ كَعَهْدِكَ بِالغُصُنِ الأَلْدَنِ
أُنَاسٌ بَهَالِيلُ بِيضٌ غَدَوْا يَلُوحُونَ فِي الزَّمَنِ الأَكْدَنِ

ومنها:

تَنُصُّ المَعَالِي عَلَى مَجْدِكُمْ كَنَصِّ عَلِيٍّ عَلَى المُدَّنِي
وَلَمَّا عَلِمْتُ بِهِمْ لَمْ أُبَالِ بِمَنْ سِدْتُهُ بَعْدُ أَوْ سَدَّنِي[6]
وَكُلِّفْتُ رَدَّ الجَوَابِ لَهُمْ فَحُمِّلْتُ مِنْ ذَاكَ مَا أَدَّنِي[7]

(1) في الأصل أ: كل.
(2) في الأصل أ: النغاد.
(3) في الأصل أ: ... رواة العلم أثبتني...
(4) في الأصل أ: واعتادني.
(5) في الأصل أ: وولت.
(6) في الأصل أ: أو سادني.
(7) في الأصل أ: أدبني.

فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ قَصِيراً[1] كَمَنْ يَقِيسُ الرُّدَيْنِيَّ بِالْمِرْدَنِ
فَعُذراً لِمُظْهِرِ سُوقَهُ يَرُومُ مُعَارَضَةَ الصَّيْدَنِي

وكتب معها بعد الصدور، وبعد: فإِنَّهُ لَمَّا دَعَا لِهَذِهِ الإِجَابَةِ أَكْرَم دَاعٍ، وَجَبَ الْفِعْلُ بِالإِتِّبَاعِ لاَ بِالابْتِدَاعِ. فَكَمْ آلَى[2] (عَلَيَّ) أَنْ أَبْرُزَ فِي مِنَصَّةِ الْعَجْزِ سَعَالَتِي، وأُطَرِّزَ مِنَ العُذْرِ مَا أَحْتَمِلُ بِهِ عَلَى عُلاَلَتِي. فَلَعَلَّ هَذَا الْمُكَلِّفَ قَصَدَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَى الْخَزِّ الْمَشُوب، أَوْ أَظُنّه طَلَبَ أَنْ يَنْظِمَ إِلَى الدُّرِّ الْمَخْشُوب[3]. فَلَوْ لَمْ يَأْخُذِ الْقَوْسَ إِلاَّ الْبَارِي، وَلاَ دَخَلَ الحَلْبَةَ إِلاَّ السَّابِقُ المُبَارِي، لَمَا عُلِمَ الأَرْفَعُ مِنَ الأَنْزَل، وَالرَّامِحُ مِنَ الأَعْزَل، ولَرُمِيَتْ أَدْوَاءُ الجَهْلِ بِالتَّعْطِيل، وَعرِيَتْ أَفْعَلُ عَنْ صِفَةِ التَّفْضِيل. لَكِنْ اقْتَضَتِ الحِكْمَة أَنْ يُبَايِنَ النِّدُّ نِدَّه، ويُلاَيِنَ الشَّيْءُ ضِدَّه، حَتَّى يُعْرَفَ العَذْبُ بِالأُجَاج، ويَشْرُفَ الدُّرُّ بِمُقَايَسَةِ الزُّجَاج. وَلَمَّا عَلِمْتُ أَنِّي إِذَا امْتَثَلْتُ، وَنَثَرْتُ كِنَانَتِي وَنَثَلْتُ، فَإِنَّمَا أَكُونُ مَنْ بَيَّنَ سَبْقَ الجَوَادِ بِعَيْرِه/ ، وزَيَّنَ بِهَدره بلاغة غَيْرِه، فأَجَبْتُ، بَعْدَ أَنْ تَسَتَّرْتُ من الحَيَاء وَاحْتَجَبْت، فَكَتَبْتُ وَالْقَلَمُ عَاثِر، وَالْعَجْزُ لِمَا أَرُومُ نَظْمَهُ مِنَ الكَلاَمِ نَاثِر. وَبَعْدَ أَنْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الاسْتِدْعَاء الذِي طَلَعَتْ مِنَ المَطَالِعِ العِرَاقِية شَمْسُه، وَحُسِرَ اليَوْمَ بِهَذِهِ البِلاَدِ الغَرْبِية عَلَيْهِ أَمْسُه، وَكَسَا هَذَا الأُفُقَ مِنْ حَالِ التَّشْرِيفِ وَالتَّنْوِيه، مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُهُ وَلاَ يَنْوِيه، وَتَأَهَّلَ لأَنْ يَحْمِلَ مِنْ أَهْلِهِ العِلْمَ حَيْثُ قُطْبُهُ الذِي عَلَيْهِ مَدَارُه، وَيَرْوِي عَنْهُ بِالْمَكَانِ (الذِي)[4] هُو مَحَلُّهُ وَدَارُه. فَيَا عَجَباً لِلْبِحَارِ كَيْفَ اسْتَمَدَّتْ أَوْشَالَهَا، وَاسْتَعَدَّتْ لِطَلَبِ المُكَاتَبَةِ. وَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ تُقْصَدَ وَيُمْشَى لَهَا. فَيَا لَهَا نَفَحَاتٌ مِسْكِية، ولَمَحَاتٌ نَيِّرَةٌ ذَكِية، أَوْجَبَتْ لِلإِجَابَةِ حَقّاً، وَصَيَّرَتْ كُلَّ سَامِعٍ مُسْتَرَقّاً وَمُسْتَحَقاً. . . وهي طويلة.

وكتب معزياً: مثل سيدي أجزَل الله أجْرَه، وأطْلَع في لَيْل مُصَابِه فَجْرَه، في

(1) في الأصل أ: قصورا.

(2) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها السياق.

(3) في الأصل أ: المخشلب.

(4) إضافة يقتضيها السياق.

مُتَصَبّره من الفضْلِ الذي مَلَّكَ زِمَامَه، وَالعِلْمِ الذِي أَصْبَحَ إِمَامَه، والزُّهْدِ الذِي رَداهُ رِدَاءَ الوَرَع، وَالْمَجْدِ الذِي فَاقَ فِيه نُظَرَاءَه فبَرَع. لاَ تُزَعْزِعُهُ النَّوَائِب، وَلا تَهُزُّهُ وَلاَ تَرُوعُهُ المَصَائِب، وَلاَ تَسْتَفِزُّهُ جَزَعاً عَلَى سَنَنِ الفُضَلاءِ الأَكَابِر، وَأَخْذاً بِمَا ذَخَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلصَّابِر.

وفي فصل منها: ولستُ أعزَّك اللّهُ وَوَقَاك بِأَوَّل مَنْ أَفْرَدَهُ الدَّهْرُ مِن حَمِيمِهِ، وجَرَّعَهُ كَأْسَ حَمِيمِه. فَشِيَمُ الزَّمَانِ، عَدَمُ الأَمَان، وسَجَايَا الدَّهْرِ، رَزَايَا العُلَمَاءِ فِي البَرّ وَالبَحْر. أَلَمْ يَفْجَعْ مُتِمّماً بِمَالِك، وَصَيَّرَهُ يَبْكِي القُبُورَ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِك. وَأَصَابَ الخَنْسَاءَ بِصَخْرٍ، فلَمْ يَحْجُبْهُ مَا يَسَّرَتْهُ لَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْفَخْرِ، وفَرَّقَ بَيْنَ نَدْمَانَي جَذِيمَة، فَأَفْقَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَدِيمَه، ومَلأَ قَلْبَ سِيبَوَيْهِ أَحْزاناً، حَتَّى أَنْشَدَ (عَنْ)[1] أَخَوَيْنِ كَانَا. . . .[2]: [رجز]

كُلُّ أَخٍ (مَهْمَا غَدَا)[3] أَخٌ لَهُ مُفَارِقُهْ
لاَ بُدَّ أَنْ يَطْرُقَهُ مِنَ الحِمَامِ طَارِقُهْ

وسَوْفَ يَلْحَقُ الفَرْقَدَيْنِ العَنَاء، فَلاَ يَنْفَعُهُمَا الاِسْتِثْنَاء. فَإِذَا عَلِمَ المَرْءُ أَنَّهُ إِلَى المَوْتِ مَآلُه، وقَدْ دَرَجَ عَلَيْهِ سَلَفُهُ وَآلُه. فَمَا يَنْفَعُهُ الْوَلَهْ، وسَوْفَ يُفْنِي آخِرَهُ كَمَا أَفْنَى أَوَّلَهُ: [طويل]

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الهَالِكِينَ عَرِيقُ

وكتب معها: [متقارب]

عَزَاءً، فَمِثْلُكَ مَنْ يُؤْتَسَى بِهِ فِي العَزَاءِ إِذَا[4] الخَطْبُ لَمْ
وَمَنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي صَدْرِهِ مَحَا الصَّبْرُ مَا خَط فِيهِ الأَلَمْ

---

(1) إضافة يقتضيها السياق.

(2) البيتان وردا متداخلين غير مبينين ضمن أسلوب التعزية النثري.

(3) فراغ أحدثه الناسخ باسقاط كلمة أو كلمتين في الأصل أ / والاحالة هنا إلى كتاب سيبويه 1/375 حيث أنشد الشاهد الشعري التالي:

وَكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

(4) في الأصل أ: العزاء والخطب. . .

ومنها:

وَلِلْعِلْمِ بَدْرٌ بِهِ يَجْتَلِي ... إِذَا مَا ادْلَهَمَّتْ دَيَاجِي الظُّلَمْ

وَمَنْ يَدْرِ أَنَّ الرَّدَى مُنْتَهَاهُ ... فَلَيْسَ مُفِيداً لَهُ: لَيْتَ لَمْ/

وَمَنْ أمَّلَ الخُلْدَ فِي دَهْرِهِ ... فَمِنْ جَهْلِهِ نَفْسَهُ قَدْ ظَلَمْ

وكتب مهنئاً بزواج فقال بعدما تقدم جزءٌ من الرسالة: فيَا لَهَا خطْبَةٌ مَا أَسْعَدَهَا وَأَسْنَاهَا، وبُغْيَةٌ تُنِيلِ مُبْتَغِيها عُظْمَى المَقَاصِدِ وَحُسْنَاهَا. فَهَنِيئاً لَهُ بِقَرِينَةٍ[1] يَفُوزُ مِنْهَا بوسْطَى سِلْكِ الحَسَبِ وَالعد، وزَهْرَةِ رِياضِ العُلَى وَالْمَجْد، وَدُرَّةٍ لَمْ تَنْشَقَّ عَنْ مِثْلِهَا الصَّدَف، وَزَهْرَةٍ طَلَعَتْ فِي سَمَاءِ المَجْدِ وَالشَّرَف. قَسَماً لَقَدْ جَلَّتْ قَدْراً عَنْ كُلِّ مُحَاوِل، وقَصَّرَتْ عَنْ إِدْرَاكِهَا يَدُ المُتَطَاوِل. فَلَوْ صُنِعَتْ مِنْ قُرْصِ الشَّمْسِ دَنَانِيرُ مَهْرِهَا، وطُبِعَتْ دَرَاهِمُهُ مِنْ نَيِّرَاتِ الكَوَاكِبِ وَزُهْرِهَا، وَبُذِلَ الوُجُودُ فِي نَقْدِ صَدَاقِهَا، وَسُلِبَتْ لَهَا الجَوْزَاءُ عَنْ تَاجِهَا وَنِطَاقِهَا، وَأُجْرِيَ مِنْ بَرِّهَا إِلاَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ كُلُّ بَحْرٍ، وَسِيقَتْ لخدمتها الثُّرَيَّا فِي مُلاَءَةِ الفَجْرِ؛ لَمَا بَلَغَ لَهَا بِحَقّ، ولَقَصَّرَ عَنِ الأَوْجَبِ لَهَا وَالأَحَقّ.

وكتب يوماً: مثل سَيِّدِي تَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّة، وَرَعَى الأَمَانَةَ وَوَاجِبَ الذِّمَّة. فَالْفَضْلُ يُتَعَلَّمُ مِنْ أَخلاَقِه، وَالْعِلْمُ مِنْ جُمْلَةِ ذَخَائِرِهِ وَأَعلاَقِه. وَمَا أَظُنُّ سَيِّدِي إِلاَّ أَنَّ النِّسْيَانَ المركَّبَ فِي طِبَاعِ بَنِي آدَم، غَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى طَالَ العَهْدُ وتَقَادَم. وَلاَ غَرْوَ فَإِنَّ البَشَرَ بِذَلِكَ أُنِسُوا، وَنَسِيَ أَبُوهُمْ فَنَسُوا. إِلاَّ أَنِّي قَدْ ذَكَّرْتُ سَيِّدِي غَيْرَ مَرَّة، وَأَعْمَلْتُ مِنَ المُخَاطَبَةِ كُلَّ طِمِرَّة. فَتَارَةً وَعَدَ بِالتَّوْجِيهِ، فَقُلْتُ: لاَ تُنْكَرُ نَجَابَةٌ مِنْ آلِ الوَجِيهِ، وَأُخْرَى جَعَلْتُ فِيهَا العِتَاب، لِلْمُتَوَجِّهِ بِالْكِتَاب. فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لأَدَائِهِ، فَلاَ أَرْمِي غَيْرِي بِدَائِه. وَالآنَ يَصِلُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فُلاَن، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الأَمَانَةِ وَالثِّقَة، وَمِمَّنْ يَخْتَصُّ مِنِّي بِالْمَوَدَّةِ وَالمِقَة. وَأَرْجُو إِنْ[2] وَصَّلَهُ إِلَى نَادِيكُمْ، فَلْيَكُنْ الإِسْعَافُ مِنْ أَيَادِيكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَقراً قَدْراً، وَمِنْ سَقَطِ المَتَاعِ الذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ

(1) في الأصل أ: لقد يفوز...

(2) في الأصل أ: أن يوصله.

وَيُزْرَى. فَفِي عِلْمِكَ أَنَّ الطَّالِبَ يَقْنَعُ بِوَرَقِه، وَيَرَاها أَعْظَمَ مِنْ بَدْرِ النَّهَارِ وَرَقِّه[1]. والسَّلاَم.

وكتب يوماً: وَصَل اللَّهُ بقاءَ الفقيه أبي الحجّاج، مُؤَمِّلاً لِقَبُولِ الشَّفَاعَةِ وقَضَاءِ الحَاج. قَدْ عَلِمْتَ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّتَك، وجَعَلَ لِلْمَكَارِمِ ارْتِيَاحَكَ وهَزَّتَك ـ أَنَّ حَقَّ الجَارِ مَرْعِي، وَذِمَامُهُ شَرْعِي. فَيَنْبَغِي أَنْ يُلاَحَظَ ويُرْتَقَب، فَهُوَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَم: أَحَقُّ بِالصَّقَبِ. وَإِنْ كَانَ خَامِلَ المِقْدَار، فيُرْعَى لَهُ قُرْبُ الدَّار. وَحَسْبُكَ مِنْ هَذِهِ المَرْتَبَةِ المُنِيفَة، / قِصَّةُ أَبِي حَنِيفَة، حِينَ اسْتَعْمَلَ قَدَمَهُ فِي إِكْمَالِ الشَّفَاعَة، وَمَا أَهْمَلَ (جَارَهُ)[2] وَلاَ أَضَاعَه. وَإِنَّ رَجُلاً خَدِيماً تَعْرِفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ قِبَلِ مُوَصِّلِهَا، وهُوَ. . . جَارٌ لِي بَيْتَ بَيْتَ، فَحَرَّكَنِي لِلشَّفَاعَةِ بَعْدَ أَنْ أَبَيْت. فَوَصَلَتْنِي الآنَ رَغْبَةٌ فِي أَنْ أَشْفَعَ لَهُ شَفَاعَةً حَسَنَة، وَأَفُوزَ بِنَصِيبٍ مِنْ هَذِهِ الحَسَنَة. وذُكِرَ أَنَّ مَقَرَّ الوِزَارَةِ العُظْمَى، لاَ يُنَحِّي[3] مَنْ لاَذَ بِهِ وَلاَ يَظْمَا، أَعْلَى اللَّهُ مِقْدَارَه، وَأَجْرَى بِأُفُقِ مُرَادِهِ أَقْدَارَه؛ سَجَنَهُ لأَمْرٍ سَبَّبَهُ، وَأَدَبٍ أَوْجَبَهُ. وَيُرْجَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الأَدَبُ قَدْ أَقَامَه، وَأَلْزَمَهُ الاستِقَامَة. فالغَرَضُ منك أيها الصَّفِيُّ الوَفِيُّ فِي إِحْرَازِ هَذِه الفَضِيلَة، وَتَبْلِيغِ هَذِهِ الوَسِيلَة، لَعَلَّ الشَّفَاعَةَ تُتَقَبَّل، فَيَكُونَ حَقُّ المُجَاوَرَةِ قَدْ رُعِيَ وَلَمْ يُهْمَلْ. لاَ زَالَ مَحَلُّ الوِزَارَةِ قَابِلاً شَفَاعَةَ الشَّافِع، مُوَاصِلاً عَلَى الجَمِيعِ أَشْتَاتَ الأَيَادِي والمَنَافِع. وَلاَ زِلْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ سَاعِياً فِي خَيْر، جَارِياً بِمَقَاصِدِكَ أَسْعَدَ يُمْنٍ (وطَيْر. . .)[4] بِمَنِّهِ، والسَّلام.

ومن شعره: [متقارب]

وَلَمَّا أَذَابَ الهَوَى مُهْجَتِي ... فَأَصْبَحْتُ (مِنْهَا كَرَسْمٍ)[5] دَثَرْ
وَلَمْ يَبْقَ عَيْنٌ تَرَاهُ العُيُو ... نُ مِنِّي وَلاَ أَثَرٌ مِنْ أَثَرْ

---

(1) في الأصل أ: والدقة.
(2) يرد في الأصل أ بهذه الصفة: . . . في الكمال للشفاعة وما أهمله ولا أضاعه.
(3) في الأصل أ: لا يضحى.
(4) زيادة تقتضيها السجعة.
(5) في الأصل أ: فأصبحت كطاسم دثر.

تَعَرَّضْتُهُ قَاصِداً كَيْ يَرَى شُحُوبِي فَيُشْفِق أَوْ يَعْتَبِرْ
وَنَادَيْتُ رِفْقاً فَقَالَ: اَعْجَبُوا أَمِنْ دُونِ جِسْمٍ يُلاَمُ الْبَشَرْ
وَقَالَ أَتُبْصِرُنِي هَازِلاً فَإِنَّكَ لَسْتَ تُرَى بِالْبَصَرْ
فَقُلْتُ لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ: أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِي الْقَمَرْ

ومن شعره في ناعورة: [سريع]

وَدَائِرٍ يَسْتَرِقُ مِنْ مَائِهِ كَوَاكِباً فَهْوَ بِهَا صَاعِدُ
حَتَّى إِذَا قَامَ بِهَا وَاسْتَوَى وَقُلْتُ: هَذَا فَلَكٌ زَائِدُ
أَهْوَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا قَد جَرَتْ نَيَازِكٌ لاَحَ لَهَا مَارِدُ[1]
فَعَادَ مِنْ حِلْيَتِهَا عَاطِلاً وَهْوَ إِلَى حَالَتِهِ عَائِدُ

ومن شعره في المعنى: [سريع]

وَسَابِحٍ فِي الْمَاءِ أَعْجِبْ بِهِ لَمْ يَعْرِفِ السَّبْحَ وَلاَ أَنْكَرَا
يَجْرِي مَدَى الدَّهْرِ وَمَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ يَوْماً وَلاَ قَصَّرَا
وَيَسْتَقِي مِنْ مَائِهِ فِضَّةً يَسْبِكُهَا مِنْ حِينِهِ جَوْهَرَا

ومن شعره في قوس: [وافر]

أَلاَ يَا نَاظِراً رَمْيِي تَعَجَّبْ كَأَنِّي فِي الإِصَابَةِ لَحْظُ رِيمِ
أَسُرُّ بِحُسْنِ رِيشِي مَنْ رَمَى بِي[2] كَأَنِّي قَدْ رَمَيْتُ عَلَى الْهُمُومِ
إِذَا أَرْمِي السِّهَامَ يُقَالُ[3]: هَذَا هِلاَلُ الأُفْقِ يَرْمِي بِالنُّجُومِ/
فَلَوْ أَرْمِي عَلَى الشَّيْطَانِ يَوْماً سَبَقْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الرُّجُومِ

ومن شعره في أحدب[4]: [سريع]

وَأَحْدَبٍ تَحْسِبُ فِي ظَهْرِهِ حَبَابَةً فِي نَهَرٍ عَائِمَهْ

---

(1) في الأصل أ: المارد.
(2) الا في الأصل أ: رماني.
(3) في الأصل أ: يقول.
(4) البيتان واردان في الاحاطة 2/175.

مُـتَـأَلِّـتُ الـخِـلْـقَـةِ لَـكِـنَّـهَـا ... فِـي ظَـهْـرِهِ زَاوِيَـةٌ[1] قَـائِـمَـةْ

وله فيه: [سريع]

يَـا أَوْقَـصَ الـخِـلْـقَـةِ بُـعْـداً فَـقَـدْ ... شَـوَّهَـكَ الـلَّـهُ بِـهَـذَا الـوَقَـصْ

وَزَادَكَ الـلَّـهُ، وَلَـكِـنَّـهَـا ... زِيَـادَةٌ أَكْـثَـرُ مِـنْـهَـا نَـقَـصْ

كَـأَنَّـهُ فِـي حَـمْـلِـهَـا صَـائِـدٌ ... يَـحْـمِـلُ مِـنْ دُونِ طُـيُـورٍ قَـفَـصْ

وله فيه: [طويل]

وَقَـالُـوا أَتَـهْـوَى أَحْـدَباً فَـأَجَـبْـتُـهُـمْ: ... أَرَى حُـبَّـهُ لِـلْـقَـلْـبِ أَسْـلَـى وَأَرْوَحَـا

فَقَالُوا: فَصِفْهُ، قُلْتُ: غُصْنٌ تَحَدَّبَتْ ... كِـمَـامَـتُـهُ مِـنْ قَـبْـلِ أَنْ تَـتَـفَـتَّـحَـا

وَكَتَبَ وقَدِ اسْتُدْعِيَتْ مِنْهُ أَقْلامَ: سَيِّدِي الأَرْفَع، وسَنَدِي الأَمْنَع، الذِي أَفْخَرُ بِوَلائِه، وَأَذَّخِرُ وَدَّهُ لأَزَمَاتِ الدَّهْرِ وَلأْوَائِه، مَا زَالَ لِلأَدَبِ يُدِيرُ أفلاكه، ويسر أملاكه، ويَنْظِمُ عُقُودَهُ وَأَسْلاكَه. وَصَلَتْ أَحْرُفُكَ المُشْرِقَة، وَغُصُونُ أَدَبِكَ المُورِقَة، تُعَبِّرُ[2] عَنْ بَراعَة، وَتُغْرِبُ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ طَلَبِ يَرَاعَة. فَلِلَّهِ أَنْتَ، لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِي وَصْفِك، وصَدَعْتَ بِالْحَقِّ فِي نَظْمِك وَرَصْفِك[3]، فَحَلَّيْتَهَا مِنْ أَلْفَاظِكَ بِدُرَر، وَأَعْلَيْتَهَا فَوْقَ الشَّمْسِ وَالْقَمَر، حَتَّى تَمَنَّى الوَشِيج أَنْ يَكُونَ يَرَاعاً، وَتَحَقَّقَتِ الصَّوَارِمُ أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ لِلأَقلامِ أَتْبَاعاً، وَأَشَرْتَ أَنْ يَكُونَ مِمَّا خَرَّجَتْهُ أَنَامِلِي، وصَرَّفَتْهُ عَوَامِلِي. فَكَيْفَ وَهُوَ فِي يَمِينِي لاَ يَكَادُ يَمْشِي خَجَلاً، وَفِي يَمِينِكَ يُنْشِيءُ حُلَلاً. وَعِنْدِي يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَ فَيُعْجِم، وَعِنْدَكَ يُنْبِيءُ عَنِ البَيَانِ وَيُتَرْجِم. فَخِفْتُ أَنْ يعْدِي عَلَى خَطِّكَ الأَغْرَب، كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَب. لَكِنِّي سَأُوَجِّهُ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِابْنَةِ حَزْن، وَغَذِيَة مُزْن، نَابِتَةٌ فِي الحَجَرِ الصَّلْدِ، وَمُسْتَوِيةٌ كَاسْتِوَاءِ[4] الملْد، قَدِ امْتَدَّتْ أَنَابِيبُهَا امْتِدَادَ القِدَاح، وطالَتْ فِي دَوْحَتِهَا طُولَ الرِّمَاح، وَامْتَنَعَتْ لِمَدىً[5] مِنَ الأَوْرَاقِ،

(1) في الأصل أ: رواة.
(2) في الأصل أ: تعرب.
(3) في الأصل أ: رووصفك.
(4) في الأصل أ: باستواء.
(5) في الأصل أ: بمدى.

وَاجْتَمَعَتْ وَإِنَّمَا تَصْلُحُ بِالافْتِرَاق. فَحِينَئِذٍ تُبْرَى وَتُقَطُّ، وَتَكْتُبُ وَتَخُطّ، فَتُبْدِي إِذَا صَحِبَتْ يَمِينَكَ سِحْراً، وَتُخْرِسُ مِنْ آدَابِكَ الرَّائِقَةِ بَحْراً. وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِي إِخَاءَك، وَيُدِيمُ وَلاَءَك، بِمَنِّه. وكتب مُحِبّك الأَشْكَر، محمد بن عَسْكَر. والسلام.

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس[1]: [طويل]

إِلَيْكَ تَرَكْتُ[2] الأَرْضَ وَالْمَالَ وَالأَهْلاَ ... لأَسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبُولِكَ (لِي): أَهْلاَ

وَفِيكَ هَجَرْتُ الْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاعِماً ... بِهَا وَنَسِيمَ الأَرْضِ أَعْطَرَ مُعْتَلاً/

ومنها:

رَكِبْتُ إِلَى لُقْيَاكَ[3] كُلَّ مَطِيَّةٍ ... مُبَرَّأَةٍ أَنْ تَعْرِفَ الأَبَ وَالنَّسْلاَ

إِذَا نَسَبُوهَا فَالتُّنُوفَةُ أُمُّهَا ... وَوَالِدُهَا مَاءُ الْغَمَامِ إِذَا انْهَلاَّ

وَمَا عَلِمَتْ يَوْماً غِذَاءً وَإِنَّمَا ... أَعَارَ لَهَا الأَعْضَاءَ سَائِسُهَا[4] فَتْلاَ

وَقَدْ ضَمُرَتْ حَتَّى اغْتَدَتْ مِنْ نُسُوعِهَا ... فَلَوْ عَرَضَتْ لِلشَّمْسِ مَا أَسْقَطَتْ ظِلاً

وَمَا فِي قَذَاهَا[5] قَدْرُ مَقْعَدِ رَاكِبٍ ... وَلَكِنَّهَا سَاوَتْ مِسَاحَتُهَا الرِّجْلاَ

لِتَبْلِيغِهَا الْمُضْطَرَّ تُدْعَى بِبَلْغَةٍ ... وَإِنْ قِسْتَ بِالتَّشْبِيهِ سَمَّيْتَهَا نَعْلاَ

سَأَشْكُرُهَا جُهْدِي وَأُثْنِي بِفَضْلِهَا ... فَقَدْ بَلَّغَتْنِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الرَّمْلاَ

مَلِيكاً كَأَنَّ الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِهِ ... وَلَيْثَ الشَّرَى فِي دِرْعِهِ حَامِلاً[6] شِبْلاَ

إِذَا رَامَ أَمْراً لَمْ يَخَفْ[7] فِيهِ مِنْ عَسَى ... وَإِنْ قَالَ كُنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لاَ[8]

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ فِي اللَّهِ هَمَّهُ ... فَيُجْرِي لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلَ وَالْفِعْلاَ[9]

---

(1) منها عشرة أبيات في الذيل 6/ 451.

(2) في الأصل أ: تركد الأرض.

(3) في الأصل أ: وركبت إلى لقائك... / وهذا أول الأبيات العشرة الواردة في الذيل.

(4) في الذيل: صانعها.

(5) في الذيل: قراها.

(6) في الذيل: حاميا.

(7) في الذيل: لم يكن.

(8) في الذيل: مولى / ولا معنى لها.

(9) هنا تنتهي الأبيات العشرة الواردة في الذيل.

ومنها :

لَـهُ فَـتَـكَـاتٌ فِـي الـعِـدَى وَعَـزَائِـمٌ   تُـسَـدِّدُ رُعْـبـاً (فِـي) قُـلُـوبِـهِـمُ الـنَّـبْـلاَ
نَـعُـدُّهُـمُ أَسْـرَى وَهُـمْ فِـي دِيَـارِهِـمْ   وَنَـحْـسِـبُـهُـمْ مَـا بَـيْـنَ أَهْـلِـيـهِـمُ قَـتْـلَـى
هُـمَـامٌ إِذَا مَـا الْـحَـرْبُ شَـبَّـتْ تَـقَـدَّمَـتْ   بِـهِ هِـمَّـةٌ. حَـسْـبُ الـشُّـجَـاعِ بِـهَـا فَـضْـلاَ

ومنها :

إِذَا أَوْعَـدَ الأَعْـدَاءَ لَـمْ يَـعْـرِفُـوا الْـبَـقَـا   وَإِنْ وَعَـدَ الـعَـافِـيـنَ لَـمْ يَـعْـرِفُـوا الْـمَـطْـلاَ

ومنها :

وَلاَ غَـزْوَ إِنْ لاَحَـتْ نُـحَـيْـلَـةُ بَـاطِـلٍ   فَـعَـجْـلُ[1] بِـهَـا، فَـالْـحَـقُّ يَـعْـلُـو وَلاَ يُـعْـلَـى
أَلَـمْ تَـرَ مُـوسَـى حِـيـنَ أَلْـقَـى عَـصَـاهُ لَـمْ   يَـطِـقْ سَـاحِـرٌ يُـلْـقِـي عِـصِـيّـاً وَلاَ حَـبْـلاَ
وَمَـا ابْـنُ لَـبُـونٍ الـحَـرْبِ يَـسْـطِـيـعُ صَـوْلَـةً   إِذَا هُـوَّ قَـدْ رَامَ الـقَـنَـاعِـيـسَ وَالْـبُـزْلاَ

ومنها :

تُـقَـابِـلُـهُ سَـيْـفـاً، ومِـنْـكَ تَـسَـابَـقَـا   حُـسَـامٌ مُـحَـلَّـى أَوْ دَهَـاءٌ قَـدِ اسْـتَـغْـلَـى
طَـلَـعْـتَ بِـأُفْـقَـيْ إِمْـرَةٍ وَخِـلاَفَـةٍ   كَـمَـا اشْـتَـرَكَ الـنُّـورَانِ وَاتَّـحَـدَا فِـعْـلاَ
وَإِنَّ امْـتِـزَاجَ الـطِّـيـبِ بِـالـطِّـيـبِ مَـكْـسَـبٌ   لَـهُ قُـوَّةٌ مَـا كَـانَ يَـعْـرِفُـهَـا قَـبْـلاَ
رَضِـيـتُ بِـتَـغْـرِيـبٍ يُـصَـحِّـفُ لَـفْـظُـهُ   لَـدَيَّ بِـتَـقْـرِيـبٍ إِلَـيْـكَ، فَـمَـا أَحْـلَـى
وبِـالـشَّـوْقِ لِـلأَحْـبَـابِ إِذْ أَنْـتَ مُـؤْنِـسِـي   وَكَـمْ وَحْـشَـةٍ صَـارَتْ طَـرِيـقـاً لِـمَـا يُـسْـلَـى
وبِـالـبَـيْـنِ[2] عـنـهُـمْ خَـائِـفـاً[3] مُـتَـرَقِّـبـاً   وَإِذْ سَـارَ مُـوسَـى خَـائِـفـاً[4] لَـحِـقَ الـرُّسْـلاَ

ومنها :

جَـهُـولٌ يَـرَى أَنَّ الـسِّـيَـادَةَ شِـرْعَـةٌ   فَـقُـلْ: سَـامِـرِيٌّ صَـاغَ مِـنْ عَـسْـجَـدٍ عِـجْـلاَ
وَمَـا زِلْـتُ أُولِـيـهِ مِـنَ الـبِـشْـرِ وَالـرِّضَـا   نَـصِـيـبـاً، وَيُـولِـي مِـنْ إِسَـاءَتِـهِ كَـيْـلاً[5]/
إِلَـى حِـيـنَ أَصْـمَـتْـنِـي سِـهَـامُ قِـسِـيِّـهِ   «فَأَوْقَعْنَ بِي عَيْباً وَسَبَّبْنَ لِي نَغْلاً[6]»

---

(1) في الأصل أ: فعاجل / والنحيلة تصغير نحلة، وهي الدعوى والمذهب.

(2)، (3)، (4) في الأصل أ: ... عنهم جائعاً... جائعاً لحق...

(5) في الأصل أ: كفلا.

(6) شطرٌ كلماتُهُ مطموسة وغير مقروءة في الأصل أ / وما أثبته بين القوسين هو مجرد احتمال للقراءة.

وَسِرْتُ طَرِيداً فِي البِلاَدِ كَأَنَّنِي لأَحْمَدُ سَمْعاً قَدْ حَمَلْتُ بِهِ عَذْلاَ[1]
فَأَحْمَدُ رَبِّي إِذْ مُنِيتُ بِغُرْبَةٍ وَلَمْ يَرَنِي صَانَعْتُ وَغْداً وَلاَ رَذْلاَ
وَرُبَّتَمَا مَاتَتْ مِنَ الجُوعِ حُرَّةٌ وَلَمْ تَرْضَ أَنْ تَخْتَارَ مِنْ ثَدْيِهَا أُكْلاَ
فَمَنْ مُبْلِغُ الأَعْدَاءَ أَنِّيَ آمِنٌ وَأَنَّ أَذَاهُمْ عَادَ مُمْتَنِعاً سَهْلاَ
وَأَنِّي بِحَيْثُ الدَّهْرُ قَدْ صَارَ خَائِفاً لإِضْرَارِهِ بِي أَنْ أُحَمِّلَهُ الثُّكْلاَ
وَأَنِّي مِنْكُمْ فِي جِوَارٍ وَأَرْتَقِي لَهُ البَدْرَ، مَا شَانَ المَحَاقُ لَهُ شَكْلاَ
أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِآخِرِ آيَةٍ مِنِ اقْتَرَبَتْ[2]، سِحْراً يُوَرِّثُهُمْ خَبْلاَ
قَدُمْتُ بِكُمْ أَجْنِي السُّرُورَ وَيَجْتَنِي عَدُوِّيَ مِنْ فَرْطِ الحَسَادَةِ لِي ثُكْلاَ

وله في قارىء يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطِّرس مكتوباً: [سريع]

وَقَارِئٍ مَا تَحْتَ أَثْوَابِهِ كَأَنَّمَا يَنْظُرِ فِي طِرْسِهِ
نُورِيَّةٌ[3] فَاضَتْ بِأَعْضَائِهِ فَانْقَلَبَتْ فِيهِ إِلَى حِسِّهِ
كَأَنَّمَا قُوَّةُ إِبْصَارِهِ قَدْ نُقِّلَتْ مِنْهُ إِلَى لَمْسِهِ
كَأَنَّمَا الحَرْفُ لَهُ نَابِضٌ وَهْوَ كَجَالِينُوسَ فِي جَسِّهِ
لاَ تَعْجَبُوا مِنْ (أَمْرِ) إِدْرَاكِهِ يَنْفُذُ مَا يَعْلُوهُ مِنْ لَبْسِهِ
فَالأُفْقُ الأَعْلَى سَمَاوَاتُهُ لاَ تَحْجُبُ الإِدْرَاكَ عَنْ شَمْسِهِ
لِمِثْلِهِ كَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ تَفَقَّدَ الهُدْهُدَ فِي نَفْسِهِ
فَيَا لَهَا مِنْ آيَةٍ أَعْجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا كُلَّ بَنِي جِنْسِهِ

ومن شعره يصف عشية أنس رحمه الله: [طويل]

أَأَنْسَى مِنَ الأَزْمَانِ أُنْسَ عَشِيَّةٍ أَجَلْنَا بِهَا الأَحْدَاقَ بَيْنَ الحَدَائِقِ

---

(1) يرد في الأصل أ هكذا: لأحمد سمع قد حللت به عذلا.
(2) هكذا في الأصل أ / والاشارة هنا إلى قوله تعالى: سحر مستمر. والآية هي: «اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر» / سورة القمر.
(3) في الأصل أ: نرية / وهذه القطعة الشعرية هي مما نشرها الاستاذ مخمد العرائشي في مجلة دعوة الحق / 110/ عدد2/ سنة 23/ ضمن نصوص مختارة من ترجمة محمد بن عسكر الواردة في أعلام مالقة ـ وفيه: نورية / ـ وفي أصل المنوني: نوْرية أيضاً.

حَدَائِقُ بِيضٍ بِالأَزَاهِرِ وَسْطَهَا ... جَدَاوِلُ كَالأَسْطَارِ وَسْطَ المَهَارِقِ
كَأَنَّ عَلَى تِلْكَ الأَبَاطِحِ جُرِّدَتْ ... صَوَارِمُ لَمَّا خِيفَ مِنْ كُلِّ طَارِقِ
صَفَتْ وَصَفَا فِيهَا الْحَصَا فَكَأَنَّهَا الْـ ... ـمَجَرَّةُ حُفَّتْ بِالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ
وَقَدْ أَوْدَعَ الأَرْوَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا ... عَلَيْهَا يَدَيْ دَاوُدَ، رَبُّ الخَلاَئِقِ
يَصُوغُ دُرُوعاً فَوْقَهَا كُلَّمَا جَرَتْ ... فَيَا لَكَ مِنْ حُسْنٍ لِلَحْظِكَ رَائِقِ
وَغَنَّتْ بِهَا الأَطْيَارُ وَهْيَ تُجِيبُهَا ... فَيَا عَجَباً مِنْ حُسْنِ أَخْرَسَ نَاطِقِ
أَقَمْنَا عَلَيْهَا بَعْضَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ ... لِمُبْصِرِهِ فِي العُمْرِ لَمْعَةُ بَارِقِ
مَعَ ابْنَاءِ صِدْقٍ طَاهِرِينَ كَأَنَّهُمْ ... نُجُومُ سَمَاءٍ أَشْرَقَتْ بِالْمَشَارِقِ
حِسَانُ الذِي يَبْدُو فُوَيْقَ جُيُوبِهِمْ ... أَعِفَّةُ مَا قَدْ ضُمَّ تَحْتَ المَنَاطِقِ/
أَقَرَّ بَنُو الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَنَّهُمْ ... شِيَاهٌ وَكُلُّ النَّاسِ مِثْلُ البَيَادِقِ
يُدِيرُونَ فِي وَصْفِ العُلُومِ كُؤُوسَهُمْ ... وَلَيْسَ سِوَى الآدَابِ خَمْراً لِذَائِقِ
رَأَتْ أُنْسَنَا شَمْسُ النَّهَارِ فَلَمْ تَزَلْ ... تُسَارِعُ نَحْوَ الغَرْبِ سَيْرَ السَّوَابِقِ
وغَارَتْ بِنَا فَاصْفَرَّ لِلنَّاسِ وَجْهُهَا ... كَمَا اصْفَرَّ مِنْ خَوْفِ النَّوَى وَجْهُ عَاشِقِ
عَجِبْتُ لَهَا قَدْ أَبْصَرَتْنا ولَمْ تَقِفْ ... وَقَدْ وَقَفَتْ قِدْماً لِقَتْلِ العَمَالِقِ
فَهَلاَّ أَقَامَتْ كَيْ يَدُومَ وِصَالُنَا ... وَلَوْ قَدْرَ مَا تَرْتَدُّ مُقْلَةُ وَامِقِ
فَتَبّاً لِدَهْرٍ لاَ يَدُومَ نَعِيمُهُ ... لَقَدْ قُطِعَتْ لِلأَمْنِ مِنْهُ عَلاَئِقِي
تَطُولُ عَلَى الحُرِّ اللَّبِيبِ صُرُوفُهُ ... كَلَيْلِ سَلِيمٍ أَوْ عَذَابِ مُنَافِقِ
وتَقْصُرُ سَاعَاتُ الوِصَالِ إِذَا أَتَتْ ... كَخُلَّبِ بَرْقٍ أَوْ كَغَفْلَةِ سَارِقِ
فَيَا لَزَمَانٌ بِالْوَرَى مُتَقَلِّبٌ ... خَلاَئِقُهُ لِلْخَلْقِ شَرُّ الخَلاَئِقِ
كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا لِوَقْعِ صُرُوفِهَا ... عَصَافِيرُ تُرْمَى عَنْ قِسِيِّ البَنَادِقِ
فَمَا مِنْهُمُ مَنْ يَسْتَطِيعُ تَحَصُّناً ... لإِصْمَاءِ سَهْمٍ لِلْمَنِيَّةِ رَاشِقِ
سَوَاءٌ عَزِيزُ القَوْمِ مِثْلُ ذَلِيلِهِمْ ... لَدَيْهِ، وَمَنْ فِي السَّفْحِ أَوْ فِي الشَّوَاهِقِ
فَمَا عَمَرَتْ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ جُنُودُهُ ... وَلاَ أَنْعَمَ النُّعْمَانَ قَصْرُ الشَّقَائِقِ
كَأَنَّ جُمَيْعاً إِذْ سَقَاهُ حِمَامُهُ ... بِكَأْسِ حِقَاقٍ خَرَّ مِنْ رَأْسِ حَالِقِ
أَطَعْتُ الهَوَى حَتَى خُدِعْتُ ومَنْ يُطِعْ ... هَوَى النَّفْسِ يَخْدَعْهُ كَخَدْعِ المَآذِقِ
فَيَا نَفْسُ كُفِّي قَدْ بَلَغْتِ بِيَ الْمَدَى ... أَمَا لَكِ بَعْدَ الشَّيْبِ تَوْبَةُ صَادِقِ
ويَا رَبِّ عَفْواً إِنَّنِي مِنْكَ وَاثِقٌ ... فَمُنَّ عَلَى عَبْدٍ بِجُودِكَ وَاثِقِ

وله من قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه: [بسيط]

أَطِلْ (عَلَى)[1] الدَّهْرِ فِي عُتْبٍ أَوِ اقْتَصِرِ ... فَلَسْتَ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِرِ
وَدَعْ بَنِيهِ فَفِيهِمْ مِنْ شَمَائِلِهِ ... مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السِّيَرِ
حَازُوا التَّلِيدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ ... إِلَى الطَّرِيفَيْنِ مِنْ عَيٍّ وَمِنْ حَصَرِ

ومنها:

كَمْ قَدْ تَنَكَّرَ لِي مَنْ قَدْ مَحَضْتُ لَهُ ... وُدِّي وَمَا جِئْتُ مِنْ شَيْءٍ لَهُ نُكُرِ
وَظَلَّ يُوثِرُ أَفْرَاسَ العَدَاوَةِ لَمْ ... يَنْفَعْهُ[2] وَعْظٌ وَلَمْ أَعْذِرْ وَلَمْ أَتِرِ

ومنها:

لَمَّا تَوَهَّمَ أَنْ يَقْوَى بِقُدْرَتِهِ ... عَلَى المَضَرَّةِ لَمْ أَصْرِفْ لَهُ بَصَرِي
وَكَلْتُ لِلَّهِ آمَالِي فَأَعْجَزَهُ ... وَقُلْتُ بِالْجَبْرِ لَمَّا قَالَ بِالْقَدَرِ

ومنها:

إِيهِ فُدِيتَ[3] بِأَرْوَاحِ العُدَاةِ أَبَا ... مُحَمَّدٍ وَفَدَاكَ الدَّهْرُ بِالنَّفَرِ
أَتَشْتَكِي حَسَدَ الحُسَّادِ وَهْوَ لَهُمْ ... كَالنَّارِ تُعْرَفُ فِيهَا نَكْهَةُ القُطُرِ

ومنها:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مِثْلَ نَفْسِكَ قَدْ ... طَلَبْتَ مُعْجِزَةً مِنْ غَيْرِ مُقْتَدِرِ
عُذْراً لَهُمْ فَلَقَدْ رَامُوا بِجَهْلِهِمُ ... شَأْوَ امْرِئٍ فَوْقَ أَوْجِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
مَهْمَا مَشَى[4] نَحْوَ قَصْدٍ، لِلْعَلَاءِ سَعَوْا ... وَإِنْ سَعَوْا خَلْفَهُ فِي غَايَةٍ يَطِرِ
تَجْرِي اليَرَاعُ[5] بِيُمْنَاهُ فَتَبْلُغُ مَا ... يَغِيبُ مِنْ سَمْهَرِيٍّ[6] فِي يَمِينِ جَرِي

ومنها:

وَصَفْتَنِي بِصِفَاتٍ أَنْتَ مَالِكُهَا ... لَكِنْ تَكَسَّيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُفْتَخِرِ
فَالرِّيحُ تَخْطُرُ بِالأَزْهَارِ جَارِيَةً ... فَتَكْتَسِي مِنْ شَذَاهَا الطِّيبِ العَطِرِ

---

(1) زيادة ليستقيم الوزن والنص. وفي الأصل أ: ... على عتبي...
(2) في الأصل أ: ولم أعظه.
(3) في الأصل أ: فديتك/ وفيه: أتاك الدهر.
(4) في الأصل أ: مهما مشوا... للعلاى سعى.
(5)، (6) في الأصل أ: اليراع يمناه / وفيه: يغيب من سميري...

كَأَنَّمَا كُنْتَ فِي المِرْآةِ تُبْصِرُ مَنْ وَصَفْتَهُ، فَلَدَيْهَا العَكْسُ لِلصُّوَرِ
حَقاً دُعِيتَ بِزُهْرِي[1] مِنْكَ قَدْ جمعت فِي الطِّرْسِ بَيْنَ (فُنُونِ)[2] الزُّهْرِ وَالزَّهَرِ
وقَدْ بَرَعْتَ زُهَيْراً فِي القَرِيضِ، وَمِنْ[3] تَقَارُبِ اللَّفْظِ، خَصُّوا ذَاكَ بِالصُّغَرِ
إِيهِ تُكَلِّفُنِي رَدَّ الجَوَابِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُهُ[4]، قَدَرِ
لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضاً مِنْكَ مُثْمِرَةً سَرَقْتُ مِنْهَا، وَلَيْسَ القَطْعُ فِي الثَّمَرِ
فَإِنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِكَ (لِي)[2] وَإِنْ سَكَتُّ فَإِنِّي بِالسُّكُوتِ حَرِ

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستجي بقطعة شعرية، فجاوبه عليها مسرعاً: [كامل]

يَا سَيِّدِي قَدْ أَفْحَمَتْنِي أَحْرُفٌ أَلِفَيْتُ[5] فِيهَا كُلَّ سِحْرٍ مُوْدَعَا
وَافَتْ[6]، وَعَهْدِ أَخِيكَ، عَنْ أَتْبَالِهَا قَدْ طَلَّ مَنْ[6] نَهَبَ السُّرُورَ ووَدَّعَا
ذَكَّرَت عَنْ قَمَرَيْنِ لاَحَا عِنْدَنَا ولَعَلَّ[7] عِنْدَكَ أَشْرَقَا وتَطَلَّعَا
سَكِرَا[8] بِأَفْلاَكٍ جَرَتْ بِهِمَا لَنَا فَتَأَلَّفَا فِي أُفْقِنَا وَتَجَمَّعَا
فَلَعَلَّ إِظْلاماً[9] لَدَيْنَا يَنْجَلِي بِهِمَا، وَأُنْساً قَدْ مَضَى أَنْ يَرْجِعَا
وَلَقَدْ غَنِيتُ بِنُورِ وَجْهِكَ عَنْهُمَا وَبِنُورِ ذِهْنِكَ إِذْ بَدَا وتَشَعْشَعَا
ولَئِنْ تَغِبْ عَنَّا فَإِنَّكَ حَاضِرٌ فَاعْجَبْ لِمُفْتَرِقَيْنِ قَدْ حَضَرَا مَعَا
فَإِذَا تَمَتَّعَ نَاظِرِي حُسْناً فَقَدْ لاَحَ الجَمَالُ لِلَحْظِكُمْ فَتَمَتَّعَا

ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه، فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاها له: [مخلع]

---

(1) في الأصل أ: بزهري فإنك...
(2) زيادة ليستقيم الوزن والنص.
(3) في الأصل أ: وقد تقارب...
(4) في الأصل أ: لا يستطيعه...
(5) في الأصل أ: ألفت.
(6) في الأصل أ: ولفت/ و: طال.
(7) في الأصل أ: تقل/ والتصحيح من أصل بوخبزة.
(8) في الأصل أ: سكر الأفلاك.
(9) في الأصل أ: ظلاماً.

عُـذْراً فَـإِنَّ الـحُـسَـامَ يَـنْـبُـو | إِنْ لَـمْ تُـسَـاعِـدْهُ شَـفْـرَتَـاهُ
وَالـصَّـقْـرُ إِنْ لَـمْ يَـكُـنْ بِـرِيـشٍ | لَـمْ تَـسْـتَـطِـعْ نَـهْـضَـةً قُـوَاهُ/
وَرُبَّ ذِي مُـنْـيَـةٍ وَلَـكِـنْ | بَـاعَـدَهُ الـفَـقْـرُ مِـنْ مُـنَـاهُ
فَـاقْـبَـلْ ـ فُـدِيـتَ ـ الـقَـلِـيـلَ مِـمَّـنْ | لَـمْ يَـسْـتَـطِـعْ غَـيْـرَهُ يَـدَاهُ

وله يصف سَيْلاً دَخل على أمير المؤمنين أبي العلاء في رياضة بوادي[1]. . . :

[كامل]

يَـا أَيُّـهَـا الـمَـلِـكُ الـذِي قَـدْ أَشْـرَقَـتْ | أَقْـطَـارُ رَيَّـةَ مِـنْ سَـنَـاهُ وَنُـورِهِ
يَـا مَـنْ يُـرِيـنَـا الـشَّـمْـسَ فَـوْقَ جَـبِـيـنِـهِ | حُـسْـنـاً، وَلَـيْـثَ الـغَـابِ فَـوْقَ سَـرِيـرِهِ
وَإِذَا الـزَّمَـانُ رَأَى رَجَـاحَـةَ عَـقْـلِـهِ | صَـرَفَـتْـهُ عَـنْ تَـهْـلاَلِـهِ وَتَـبِـيـرِهِ
عُـذْراً لِـوَادٍ أَمَّ قَـصْـدَ مَـقَـامِـكُـمْ | كَـدِراً، وحُـسْـنُ الـزَّوْرِ[2] فِـي تَـكْـدِيـرِهِ
عَـجْـلاَنَ مُـحْـمَـرَّ الأَدِيـمِ كَـأَنَّـمَـا | غَـلَـبَ الـحَـيَـاءُ عَـلَـيْـهِ عِـنْـدَ خُـطُـورِهِ
يَـحْـكِـي الـحَـوَامِـلَ بِـاضْـطِـرَابِ فُـؤَادِهِ | قَـلَـقـاً، وَعَـدْوَ الأَيْـمِ عِـنْـدَ مَـسِـيـرِهِ
سَـيُـرِيـكَ مَـتْـنَ الـسَّـيْـفِ عِـنْـدَ صَـفَـائِـهِ | جَـزِيـاً، وَسَـرْدَ الـدِّرْعِ عِـنْـدَ فُـتُـورِهِ
وَافَـى يُـقَـبِّـلُ فِـي الـثَّـرَى إِذْ لَـمْ يُـطِـقْ | تَـقْـبِـيـلَ كَـفٍّ تَـزْدَرِي بِـنَـمِـيـرِهِ
وَيَـرُومُ يَـقْـضِـي بَـعْـضَ حَـقِّـكُـمُ الـذِي | عَـجَـزَتْ أُولُـوا الأَفْـهَـامِ عَـنْ تَـعْـبِـيـرِهِ
مُـنِـعَ الـكَـلاَمَ وَقَـدْ تَـعَـيَّـنَ شُـكْـرُكُـمْ | فَـأَتَـاكَ يُـعْـرِبُ عَـنْـهُ صَـوْتُ خَـرِيـرِهِ

وتوفي رحمه الله عليه في ظهر يوم الأربعاء لجمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة غفر الله له وجعل الجنّة مأواه بمنّه وكرمه لا رب سواه.

ومنهم:

51 ـ محمد بن عيسى بن مع النصر الومناني[3]

يكنى أبا عبد الله. ورد علينا مالقة أيام الأمير أبي عبد الله بن هود فأقام بها سنين.

(1) كلمة غير مقروءة في الأصل أ.
(2) في الأصل أ: وحسن زوه في...
(3) ترجمته في: الذيل 8/ 350 والمراجع المذكورة بالهامش ـ وصلة الصلة 10 (نسخة مرقونة) ـ والأعلام للمراكشي 4/ 220.

كان رحمه الله من جلّة العلماء والمحدثين، أكثر اشتغاله بالحديث. وكان رحمه الله ذا هيئة جميلة وشارة حسنة، وسيم الصورة، منبسط النفس، عالي الهمة. وكان عنده من الكتب ما لم يكن عند أحد. أدخل مالقة فوائد وكتباً لم يشاهدها قبله أحد من أهلها. وجدت بخط خالي رحمه الله ما نصه: أنشدني الفقيه أبو عبد الله المومناني وقال: وجدتها بخط قاضي الجماعة الشريف أبي عبد الله محمد بن طاهر الفاسي[1]، وينسبها لابن تومرت يخاطب بها أبا حامد الغزالي، وهي: [متقارب]

أَخَذْتَ بِأَعْضَادِهِمْ إِذْ أَتَوْا ... وَخَلَّفَكَ العَجْزُ إِذْ أَسْرَعُوا

وَأَصْبَحْتَ تَهْدِي وَلاَ تَهْتَدِي ... وَتُسْمِعُ وَعْظاً وَلاَ تَسْمَعُ

فَيَا حَجَرَ الشَّحْذِ حَتَّى مَتَى ... تَسُنُّ الحَدِيدَ وَلاَ تَقْطَعُ

قال: وأنشدني أيضاً له: [سريع]

الأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُحْتَاجَةٌ ... لَعَلَّهَا مِنْ دَرَنٍ تُغْسَلُ

قَدْ كَثُرَ البَغْيُ عَلَى ظَهْرِهَا ... وَكُذِّبَ المُرسِلُ وَالمُرْسَلُ

وانتقل رحمه الله إلى مراكش، وبقي بها معظماً عند الأمير الرشيد أبي محمد عبد الواحد بن أبي العلاء في غاية من المكانة والتنويه إلى أن أراد الله بهلاكه، فكتب[2] إلى بعض السادات يذكر له القيام على الأمير أبي محمد عبد الواحد المذكور، فذهب غلامه بالبطاقة فجعلها في يد الأمير وهو يظن أنه إليه أرسله. فكان الأمير على شغل في قصره، فلم يعبأ بالبراءة ورمى بها واشتغل بما كان بصدده. ورجع الغلام إلى أبي عبد الله المذكور فأعلمه بالنازلة، فعلم أنه لا يعيش أبداً. ثم فكر في نفسه وحمله رأيه على أن يكتب براءة يستعذر للأمير فيها ويطلب الإقالة منه لعثرته، ووجه بها إليه في الحين. فقرأ الأمير البراءة، وقال: لأي شيء يستعذر وما جنى ذنباً. ثم تذكر البراءة الأولى فقرأها ووجه في الحين على أبي عبد الله المومناني وأمر بقتله. ويقال: إنه ذبح ذبحاً نفعه الله وأعظم أجره. ووصل مالقة خبر موته في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وثلاثين وستمائة[3].

---

(1) في الأصل أ: السافي/ والمذكور هو محمد بن طاهر الحسيني الفاسي يعرف بابن الصيقل (ت 608) بإشبيلية/ تنظر ترجمته في: الذيل 8/ 308 والمراجع المذكورة ـ صلة الصلة: 6 (نسخة مرقونة).

(2) الخبر وتفاصيله واردان في المصادر التي ترجمت للمذكوره أعلاه/ وينقل في صلة الصلة في هذا عن أعلام مالقة.

(3) في الذيل 8/ 352 أن وفاته كانت عام 639 ـ راجع تعليق المحقق بالهامش.

ومنهم:

52 ـ مسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان[1]

يكنى أبا الوليد. كان رحمه الله كاتباً أديباً بارعاً متفنناً في الأدب، جيد الطبع، متقد الخاطر. من شعره: [بسيط]

وَلَّى شَبَابِي وَلَمْ أَعْلَمْ بِكَرَّتِهِ ... فَالآنَ قَدْ صِرْتُ مِنْ حَتْفِي عَلَى وَجَلِ
كَأَنَّهُ قَادِمٌ وَافَى أَحِبَّتَهُ ... يَبْغِي بِتَسْلِيمِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ

ومن شعره: [بسيط]

لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ لِلآجَالِ مُعْتَبِراً ... وَسَيْرِهَا سَيْرَ ذِي الأَوْتَارِ فِي السَّفَرِ
أَبْغَضْتَ مَحْبُوبَ آمَالٍ تَقَرُّ بِهَا ... نَفْساً، تَحَيَّرُ بَيْنَ الوِرْدِ وَالصَّدَرِ

ومن شعره: [متقارب]

وَقَالُوا اعْتَقَدْتَ مَتَاباً مِنَ الْـ ... حُمَيَّا وَأَنَّكَ لاَ تَشْرَبُ
فَقُلْتُ: نَهَاراً، فَمَهْمَا دَنَا ... غُرُوبٌ فَحَلْقِي لَهَا مَغْرِبُ

ومن شعره[2]: [طويل]

مُرَادُكَ (دِينَارٌ)[3] تَعِيهِ وَدِرْهَمٌ ... وَإِنَّهُمَا عِنْدَ الحَقِيقَةِ أَوْزَارُ
هُمَا شَرَكُ الدُّنْيَا كَطُعْمَةِ قَانِصٍ ... لِيَأْخُذَ ذَا أُنْسٍ وَيَسْلَمَ مِذْعَارُ
فَكُنْ شَرِساً (صَعْبَ) القِيَادِ (إِلَيْهِمَا) ... فَآخِرُ ذَا هَمٌّ، وَآخِرُ ذَا نَارُ

ومن شعره: [طويل]

إِذَا زُرْتَ غِبّاً زِدْتَ حُبّاً وَغِبْطَةً ... فَمُخْلِقُ ثَوْبِ الوُدِّ طُولُ تَلاَقِ/
فَلِلْعَيْنِ إِعْرَاضٌ عَنِ البَدْرِ مُدَّةً ... وَلَكِنَّهَا تَرْعَاهُ عِنْدَ مَحَاقِ

وله يصف عصا في يد شيخ يمسكها: [بسيط]

---

(1) ترجمته في: صلة الصلة: 43 (نسخة مرقونة) نقلا عن أعلام مالقة.
(2) الأبيات الثلاثة واردة في صلة الصلة.
(3) ما بين القوسين ساقط في الأصل أ والتتمة من: صلة الصلة.

وعُمْدَةٍ لِي وَقَدْ أُلْزِمْتُ صُحْبَتَهَا   تَخِذْتُهَا قَدَمِي مُذْ هَاضَنِي قَدَمِي(*)
نَحِيلَةُ الجِسْمِ لِلْهِنْدِيِّ نِسْبَتُهَا   وَقَدْ تَعَاوَرَهَا قِدْماً ذَوُو الهَرَمِ
مِنْ عَاتِقِ النَّبْعِ مِثْلِ القِدْحِ قَدْ نُحِتَتْ   صَلْفَاءُ فِي لَمْسِهَا مِنْ كَفِّ مُلْتَزِمِ
صَلِيبَةُ العُجْمِ صَفْرَاءُ القَمِيصِ، لَهَا   نَحَافَةُ الصَّبِّ مَهْجُوراً أَوِ الدَّلِمِ
عَلَى ثَمَانِينَ مَرَّتْ بِي أَشِيرُ[1] بِهَا   وَمَا لَهُنَّ ارْتِجَاعٌ، لاَ عَلَى غَنَمِي
كَأَنَّنِي قَوْسُ رَامٍ وَهْيَ لِي وَتَرٌ   وَالدَّهْرُ يَشْرَعُ لِي سَهْماً مِنَ العَدَمِ

وتوفي رحمه الله في عشي يوم الأحد بعد صلاة المغرب في. . . . .[2] شعبان المكرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن اليوم الثاني بعد صلاة (الظهر)[3] مجاوراً للأستاذ أبي علي الرندي[4].

ومن شعره: [طويل]

أَمَا رَامَ ظَبْياً رَاقَنِي بِصِفَاتِهِ[5]   وَحُسْنِ لآ(لِهِ وَزَيْنِ)[6] سِمَاتِهِ
وَدِدْتُ لِطَيْفٍ لَيْسَ يَنْقُضُ حُكْمَهُ   (فَيُوفِي بِوَعْدٍ أَوْ يَرُومَ)[7] لآتِهِ
وَمَجْدٍ أَثِيلٍ قَدْ مَلَكْتُ عِنَانَهُ   وَذَاتٍ نَأَتْ عَمَّنْ نَوَاهَا بِذَاتِهِ
إِذَا غَابَ عَنْ فِكْرِي خَيَالُكَ سَاعَةً   فَقَدْ سَاءَ حَالِي مِنْ أَذَى غَمَرَاتِهِ
وَلِي مَنْطِقٌ رَطْبٌ بِشُكْرِكَ كُلَّمَا   تَنَشَّقْتُ عَرْفَ المِسْكِ مِنْ نَفَحَاتِهِ
وَكَمْ عَزَمَ القَلْبُ المُعَنَّى عَلَى النَّوَى   وَلَكِنَّنِي اسْتَوْقَفْتُ عَنْ عَزَمَاتِهِ
وَلَوْلاَ مَقَالُ النَّاسِ عَنِّيَ هَالِعٌ   لَكُنْتُ قَرِيحَ الجَفْنِ مِنْ عَبَرَاتِهِ
وَأَعْمَى انْسِكَابُ الدَّمْعِ إِنْسَانَ نَاظِرِي   وصَارَ مَحَاقاً نُورُهُ بِأَذَاتِهِ
وَلاَ غَرْوَ مَا يَلْقَى خَلِيلُكَ فِي النَّوَى   وَمَا بَثُّهُ مِنْ مُؤْلِمَاتِ شَكَاتِهِ

(*) إلى هنا ينتهي أصل المنوني، ليبدأ أصل بتاويت من نسخة الأصل الرابع.
(1) هكذا في الأصل أ/ ويحتمل أن تكون: أهش.
(2) سقط تاريخ الشهر في الأصل أ.
(3) ساقط في الأصل أ.
(4) هو الأستاذ أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي المالقي/ سترد ترجمته في أعلام مالقة.
(5) شطر أ كثر كلماته مطموسة وغير واضحة في الأصل أ.
(6) بياض بالأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(7) بياض بالأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.

فَـإِنَّ مَـذَاقَ الـبَـيْـنِ مُـرٌّ وَإِنَّـنِـي أَرَى سَـكَـرَاتِ الـمَـوْتِ مِـنْ سَـكَـرَاتِـهِ
وَلَـوْ كَـانَ شَـخْـصاً كُـنْـتُ قَـاتِـلَـهُ وَلَـمْ أَخَـفْ قَـوَداً[1] أَوْ بَـاهِـضَـاتِ دِيَـاتِـهِ
وَإِنَّ حَـمَـامَ الأَيْـكِ فَـوْقَ غُـصُـونِـهِ لَـيَـشْـكُـو أَلِـيـمَ الـبَـيْـنِ فِـي نَـغَـمَـاتِـهِ
وكُـنْـتُ أَظُـنُّ الـدَّهْـرَ يُـبْـقِـي مَـسَـرَّةً (تَـظَـلُّ بِـهِ)[2] مَـوْصُـوفَـةً بِـثَـبَـاتِـهِ
فَـلَـمَّـا تَـفَـرَّقْـنَـا اسْـتَـرَدْتُ[3] زَهَـادَةً وَلَـمْ أَرْضَ أَنِّـي مِـنْ رِجَـالِ عُـفَـاتِـهِ
وَلاَ (رَاقَـنِـي) أنـي أعـدد مِـنْ ذَوِي[4] مُـوَالاَتِـهِ قُـرْبـاً وَلاَ مِـنْ وُلاَتِـهِ
وَلَـوْ زَارَنِـي مِـنْـهُ بِـنُـخْـبَـةِ عِـزِّهِ لَـمَـا قُـلْـتُ هَـنِّـيهِ وَلاَ قُـلْـتُ هَـاتِـهِ/
وَلاَ كُـنْـتُ (مُـرْتَـاحـاً)[5] بِـبَـهْـجَـتِـهِ وَلاَ اغْـتَـرَرْتُ بِـمَـا أَبْـصَـرْتُ مِـنْ حَـسَـنَـاتِـهِ
فَـمَـا لَـذَّ شُـرْبٌ مِـنْـهُ إِلاَّ أَمَـرَّهُ وَكَـدَّرَهُ بِـالـصَّـعْـبِ مِـنْ سَـيِّـئَـاتِـهِ
إِذَا اسْـتَـهْـدَفَ الـبَـيْـنُ الـمُـشَـتِّـتُ مُـقْـلَـتِـي وَأَصْـبَـحَ هَـذَا الـدَّهْـرُ أَصْـمَـى رُمَـاتِـهِ
فَـمَـا[6] هُـوَ إِلاَّ بِـالـمَـصَـائِـبِ مُـحْـدِقٌ بِـهِ قَـدْ أَحَـاطَـتْ مِـنْ جَـمِـيـعِ جِـهَـاتِـهِ
أَبَـا حَـسَـنٍ إِنِّـي عَـهِـدْتُـكَ مُـحْـسِـنـاً فَـأَيْـقِـظْ كَـرِيـمَ وَدِّنَـا مِـنْ سِـنَـاتِـهِ
وَلاَ تَـسْـتَـبِـنْ فِـيـهِ تَـطَـلُّـعَ بَـيْـنِـنَـا مَـقَـالَـةَ مَـنْ يَـهْـدِيـكَ هَـذِيَ صِـفَـاتِـهِ
وَآنِـسْ بِـحَـرْفٍ أَوْ بِـحَـرْفَـيْـنِ وَاحِـشـاً يُـفَـدِّيـكَ مِـنْ صَـرْفِ الـرَّدَى بِـحَـيَـاتِـهِ
فَـلاَ زِلْـتَ فِـي ضِـمْـنِ الـحَـيَـاةِ مُـهَـنَّـأً وَأَبْـصَـرْتَ مَـنْ عَـادَاكَ رَهْـنَ مَـمَـاتِـهِ

ومنهـم:

53 ـ مسعود بن عبد الله

يكنى أبا الحسن، إسلامي. كان كيساً ذكياً أديباً، بارع الأدب، كاتباً بليغاً. له أشعار حسان وموشحات رائقة. وكان ذَاكِراً لآداب كثيرة، معتنياً بطريقة الأدباء.

ومن شعره يرثي: [وافر]

---

(1) هكذا في الأصل أ. والقود: هو القصاص.
(2) ساقط في الأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) في الأصل أ: استرقت.
(4) يرد في الأصل أ هكذا: ولا أني أعدد من ذوي.
(5) بياض في الأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(6) في الأصل أ: وما هو.... محقق... قد أحاكته.

أَبِينِي يَا مَنُونُ لَنَا السُّؤَالاَ ... وَبِالْحَقِّ انْطِقِي وَدَعِ الْجِدَالاَ
لَقَدْ أَشْعَرْتِنَا بِذَهَابِ عَيْشٍ ... وَمَا نِلْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَنَالاَ
فَكَمْ ذَا نَشْتَكِيكَ وَلَمْ تُجِبْنِي ... كَأَنْ لَمْ تَسْمَعِي قِيلاً وَقَالاَ
عَلاَمَ أَذَلْتِنَا نُعْمَى بِبُؤْسَى ... فَعُمَّ بِمَا نَعِمْنَا الدَّهْرَ بَالاَ
وَحَكَّمْتِ النَّوَائِبَ فِي الْبَرَايَا ... فَلَمْ تُبْقِ النِّسَاءَ وَلاَ الرِّجَالاَ
وَلَمْ تَرْثِ لِحِزْبِهِمُ فَمَهْمَا ... حَلَلْتِ بِهِمْ شَدَدْتِ لَهُمْ عِقَالاَ

ومنها:

قَتَلْتِ الْعَالَمِينَ بِلاَ سِلاَحٍ ... وَعَطَّلْتِ الأَسِنَّةَ وَالنِّصَالاَ
وَقَدْ غَادَرْتِ أَهْلَ الأَرْضِ صَرْعَى ... وَلاَ زُرْقاً بَعَثْتِ وَلاَ نِبَالاَ
وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّ لَكِ الْعَوَالِي ... لَوَ انَّكِ كُنْتِ أَبْدَيْتِ الْقِتَالاَ
وَإِنْ قَتْلُ الأَنَامِ غَدَا حَرَاماً ... فَقَدْ صَيَّرْتَ قَتْلَهُمُ حَلاَلاَ

ومنها:

فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو حَيَاةً ... يُسَرُّ بِهَا، وَسَوْفَ تَسُوءُ حَالاَ
إِذَا فَكَّرْتَ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً ... وَجَدْتَ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا مُحَالاَ
إِنِ اعْتَزَّتْ سَيَغْشَاهَا هَوَانٌ ... أَوْ اعْتَلَّتْ سَتَنْتَقِلُ انْتِقَالاَ
وَلَيْسَ رَشَادُهَا إِلاَّ سَفَاهاً ... وَلَيْسَ لَهَا هُدىً إِلاَّ ضَلاَلاَ
وَمَا أَعْطَتْ لِطَالِبِهَا اخْتِيَاراً ... وَلاَ بَقَّتْ لِعَاشِقِهَا وِصَالاَ
وَكَمْ هَدَمَتْ لِعَامِرِهَا بِنَاءً ... وَكَمْ قَطَّتْ لِوَاصِلِهَا حِبَالاَ

ومنها:

بَنُو الدُّنْيَا حَيَاتُهُمُ نِيَامُ ... فَإِنْ زَارُوكَ فَاحْسِبْهُمْ خَيَالاَ
وَكُلُّ رَزِيَّةٍ فِيهَا عَزَاءٌ ... لِرُزْءٍ عَارِضٍ هَدَّ الْجِبَالاَ

ومنها:

عَلَى فَقْدِ الَّتِي لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ... تَغَيَّرَ كُلُّ عِزٍّ وَاسْتَحَالاَ
فَآثَرَ عِقْدَ جِيدِ الدَّهْرِ لَمَّا ... أُصِيبَ بِهَا، وَلَمْ يَرْضَ الْجِدَالاَ

وَحَتَّى أَنْجُمُ الآفَاقِ أَمْسَتْ تَشَكَّى فِي مَنَازِلِهَا الكَلاَلاَ
وَأَظْلَمَتِ القُصُورُ لِسَاكِنِيهَا وَقَدْ كَانَتْ تَرُوقُ لَهُمْ جَمَالاَ
لَئِنْ صَارَ الضَّرِيحُ لَهَا حِجَاباً لَقَدْ كَانَ الحَيَاءُ لَهَا حِجَالاَ
وَلَمْ تَجْزَعْ لِمَوْتٍ حِينَ وَافَى وَلاَ أَبْدَتْ لِرُؤْيَتِهِ اخْتِبَالاَ
لَقَدْ جَرَّعْتِنَا كَأْساً فَظِيعاً شَرِبْنَاهُ وَكَانَ لَنَا سَمَالاَ
وَأَحْبَبْنَا لِقَاءَ المَوْتِ لَمَّا رَأَيْنَا بَعْدَكِ المَحْيَا وَبَالاَ
وشَقَّقَتِ القُلُوبَ عَلَيْكِ عِينٌ نَوَاعِمُ لَمْ تُرَاعِ لَهَا دَلاَلاَ
وَلَمَّا أَنْ جُعِلْتِ اللَّحْدَ مَثْوَى وَهَبْنَ نُفُوسَهُنَّ لِتُسْتَمَالاَ/
تُفَدِّيكِ المَكَارِمُ وَالمَعَالِي، إِذَا الْعُزْمُ اعْتَلَى مِنْكِ النَّوَالاَ
وَأَمَّا المَأْثُرَاتُ فَقَدْ أَقَامَتْ لَدَيْكِ وَأَقْسَمَتْ أَنْ لاَ زَوَالاَ
أَلاَ يَا رَبُّ ذَا وَجْهٌ مَصُونٌ وَسِيمَ[1] الرَّوْعَ فَامْنَعْهُ ابْتِذَالاَ
أَثَابَكِ رَبُّكَ الحُسْنَى جَزَاءً وَلَقَّاكِ الكَرَامَةَ وَالجَلاَلاَ
زَهَتْ بِكِ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ عُجْباً وَحُورُ العَيْنِ بَادَرْنَ اقْتِبَالاَ
عَلَى أَنْ لَوْ بَسَطْنَا الخَدَّ أَرْضاً تَمُرُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ احْتِفَالاَ
عَسَى الصَّبْرُ الجَمِيلُ يَزُورُ قَوْماً قَدِ اجْتَلَدُوا (وَمَا وَجِلُوا)[2] اجْتِلاَلاَ

وهي أكثر من هذا. وَأَدَبُه مشهور.

ومنهم:

54 ـ مغاور بن عبد الملك بن مغاور[3]

ويكنى أبا الحسن، وهو ابن أخي الشيخ أبي بكر بن مغاور[4]. كان رحمه الله نبيهاً فطناً لوذعياً شاعراً مجيداً. نقلت من خط الفقيه أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدنا أبو الحسن بن مغاور لنفسه مما قاله بمرسية: [بسيط]

(1) في الأصل أ: نسيم الروض.
(2) في الأصل أ: كلمة غير مقروءة لدقة كتابتها وتداخل حروفها.
(3) له ترجمة في صلة الصلة: 43 (نسخة مرقونة) وقد أحال فيها على ابن خميس.
(4) هو الشيخ الكاتب أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور الشاطبي (ت 587)/ ترجمته في: المعجم في أصحاب الصدفي: 243 ـ صلة الصلة 117 (نسخة مرقونة).

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَالسَّعْدُ يُسْعِدُنَا ... فِي فِتْيَةٍ كَنُجُومِ الدَّهْرِ أَكْفَاءُ
نَرْتَاحُ فِي جَنَّةٍ رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا ... مُسْتَمْتِعِينَ بِآلاءٍ وَنَعْمَاءِ
وَبَيْنَنَا شَمْعَةٌ كَالْبَدْرِ مُشْرِقَةٌ ... لَكِنَّهَا طَلَعَتْ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ
فُزْنَا بِنَيْلِ الْمُنَى رَغْماً لِحَاسِدِنَا ... وَالدَّهْرُ ذُو مُقْلَةٍ عَنْ ذَاكَ عَمْيَاءِ
يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ هَلاَّ عُدْتِ ثَانِيَةً ... سُقِيتِ مِنْ لَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ غَرَّاءِ

ونقلت من خطه أيضاً، قال: أنشدني الفقيه أبو الحسن مغاور لنفسه بمالقة: [متقارب]

بِجَامِعِ مَالَقَةٍ شَادِنٌ ... هَضِيمُ الْحَشَا، ثَغْرُهُ جَوْهَرُ
يَطُوفُ بِإِبْرِيقِهِ سَاقِياً ... وَلَكِنْ لَوَاحِظُهُ تُسْكِرُ
يُبِيحُ لَنَا الْمَاءَ مِنْ كَفِّهِ ... وَيَحْمِي اللَّمَى وَاللَّمَى أَعْطَرُ
كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ بَدْرَ الدُّجَا ... فَكُلٌّ إِلَى حُسْنِهِ يَنْظُرُ

ومن شعره، ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم أيضاً قال: أنشدني ابن مغاور لنفسه:

يَا نَاسِخاً أَحْكَمَتْ يَدَاهُ ... فَوْقَ سَمَاءِ الطُّرُوسِ زَهْرَا
طِرْسِيَ رَوْضٌ بِغَيْرِ زَهْرٍ ... فَاغْرِسْ بِيُمْنَاكَ فِيهِ زَهْرَا

ونقلت أيضاً من خط أبي عمرو بن سالم رحمة الله تعالى عليه بمنه آمين، من شعره: [مجزوء الخفيف]

سَوَّدَ الشَّعْرُ خَدَّهُ ... بَعْدَ مَا كَانَ أَبْيَضَا
وَتَقَضَّى شَبَابُهُ ... فَهْوَ يَبْكِي لِمَا مَضَى

ومن شعره: [بسيط]

بِالأَمْسِ لِحْيَتُهُ سَوْدَاءُ حَالِكَةٌ ... وَالْيَوْمَ لَيْسَ لَهَا عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ
كَانَتْ كَعَارِيَةٍ فِي خَدِّهِ رَجَعَتْ ... إِلَى الْمُعِيرِ فَلَمْ يُسْمَعْ لَهَا خَبَرُ

ومنهم:

55 ـ المنذر بن رضى الرعيني[1]

يكنى أبا الحكم. أَصْلُهُ من بَسْطَة، وانْتَقَلَ مِنْهَا إلى الموحدين[2] في أول أمرهم، ووفَدَ عليهم فَتَلَقَّوْهُ بِالبِرِّ وَالإِكْرَام لِمَكَانِهِ مِنَ الحَسَب، وبَرَاعَتِهِ فِي الأَدَب. وأَقْطَعُوه إِقْطَاعَاتٍ / بِمَالَقَة، فاسْتَوْطَنَها. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ جَلِيلاً كاتباً بليغاً شاعراً. وَصَفَهُ ابن أبي العباس فقال: مُجَرِّرُ ذُيُولِ كَسَحْبَان، وَمَالِكُ أَزِمَّةِ الْبَيَان، إِلَى بَلاَغَةٍ تُرْبِي عَلَى بَلاَغَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلاَل، وَبَرَاعَةٍ تُوقِفُ عَلَيْهِ صِفَةَ العِلْمِ وَالْكَمَال، وَذَكَاءٍ كَذَكَاءِ إِيَّاس، وَفَهْمٍ يَحُلُّ كُلَّ مُشْكِلٍ وَاقْتِبَاس. ومن شعره في صفة قَيْنَة[3]: [مخلع البسيط]

وَقَيْنَةٍ[3] تَسْتَبِيكَ حُسْناً ... كَمِسْكِ دَارِينَ إِذْ تُشَمُّ
أَلَذُّ فِي الكَفِّ مِنْهَا ثُدِيٌّ ... تَطْعَنُ فِي الصَّدْرِ إِذْ تُضَمُّ

وله في صفةِ راقِصَة. ورأيتُ ابنَ أَبِي العبَّاس نَسَبَها لعُبَادة، والصَّحِيحُ أنَّها للمُنْذِر[4]: [منسرح]

رَاقِصَةٌ لا تُحِسُّ وَطْأَتَهَا ... تَخَالُهَا فِي الخُفُوفِ كَالطَّيْفِ
تَنْقُلُ أَقْدَامَهَا عَلَى عَجَلٍ ... كَأَنَّمَا رَقْصُهَا عَلَى سَيْفِ

ومن شعره في طول الليل: [كامل]

فِي لَيْلَةٍ وُصِلَتْ بِأُخْرَى مِثْلِهَا ... لاَ يَنْقَضِي[5] إِظْلاَمُهَا إِصْبَاحَا
تَبْدُو النُّجُومُ بِهَا وتَخْفَى[6] تَارَةً ... تَحْتَ الغُيُومِ كَمَا أَجَلْتَ قِدَاحَا

ومن شعره وكتب بها إلى أبي محمد ابن أبي العباس: [كامل]

أَأُضَامُ وَالجَارُ الأَمِينُ مَنِيعُ ... وَيُرَاعُ فِي كَنَفِ الكَرِيمِ[7] مُرِيعُ

(1) ترجمته في: التكملة 2/706 ـ صلة الصلة: 41 (نسخة مرقونة).
(2) لعل أصلها: . . . الموحدين بمالقة في أول. . . / فسقط لفظ: مالقة من الأصل أ.
(3) في الأصل أ: قيمة بالميم.
(4) راجع اعلام مالقة: 283. ترجمة رقم: 111، حيث ذكرها لعبادة.
(5) في الأصل أ: يتقضى.
(6) في الأصل أ: . . . النجوم وتخفى بها. . .
(7) في الأصل أ: تريع.

وَتُـرَى عَـلَـيَّ كَـآبَـةٌ وَتَـخَـالُـنِـي   فِـي صـغْـرَةٍ[1] بَـيْـنَ الـسَّـرَاةِ خَـشُـوعُ
لَـوْ قَـدْ رَأَتْـنِـي مَـنْ رَأَتْـنِـي قَـبْـلَـهَـا   عَـجِـبَـتْ وَقَـالَـتْ كَـيْـفَ ذَاكَ يَـضِـيـعُ
عَـهْـدِي بِـهِ يَـسْـتَـدْفِـعُ الـجَـانِـي (حِـمَىً)[2]   وَأَرَاهُ قَـدْ أَعْـيَـاهُ بَـعْـدُ شَـفِـيـعُ
الـلَّـهُ فِـي حِـفْـظِ الـجِـوَارِ وَذِمَّـةٍ   وَالْـعِـزُّ عِـزٌّ وَالْـجَـمِـيـعُ جَـمِـيـعُ

وله يرثي أبا محمد ابن أبي العباس: [بسيط]

لِـمِـثْـلِ رُزْئِـكَ دَمْـعُ الـعَـيْـنِ يَـنْـسَـكِـبُ   وَمِـنْ مُـصَـابِـكَ قَـلْـبُ الـمَـجْـدِ يَـضْـطَـرِبُ
وَفَـقْـدُ مِـثْـلِـكَ لاَ فُـقْـدَانَ يَـعْـدِلُـهُ   وَإِنَّـمَـا هُـوَ فِـي فَـقْـدِ الـعُـلَـى سَـبَـبُ
قَـالُـوا تُـوفِّـيَ عَـبْـدُ الـلَّـهِ فَـانْـفَـطَـرَتْ   لَـهُ الْـقُـلُـوبُ وَكَـادَ الـحَـيْـنُ يَـقْـتَـرِبُ
يَا هَضْبَةً عَجِلَتْ (أَيْدِي المَنُونِ بِهَا)[3]   فَبَعْدَكَ[4] الأَرْضُ يَكْسُو خَدَّهَا شُحُبُ
وَكَيْفَ شَمْسُ الضُّحَى (أَضْحَت)[5] أَمَا غَرُبَتْ   (لِذَاكَ، بَل)[6] كَيْفَ لاَحَتْ بَعْدَكَ الشُّهُبُ
وَكَـيْـفَ لَـمْ تُـضْـبِـحِ الأَمْـوَاهُ غَـائِـرَةً   وَكَـيْـفَ تَـخْـضَـرُ فِـي أَذْوَاحِـهَـا الـقُـضُـبُ
أَقُـولُ لَـمَّـا أَتَـى مَـنْـعَـاهُ فِـي رَجَـبٍ   مَـاذَا مِـنَ الـحُـزْنِ أَهْـدَى نَـحْـوَنَـا رَجَـبُ

ومنها:

وَكُـنْـتُ أَحْـسِـبُـنِـي وَحْـدِي أُصِـبْـتُ بِـهِ   حَتَّى عَلاَ (جَمْعَنا)[7] وَالسُّؤْدَدَ العَجَبُ
يُـثْـنِـي الـعَـدُوُّ كَـمَـا يُـثْـنِـي الـصَّـدِيـقُ وَلَـوْ   لَـمْ يُـثْـنِـيَـا، أَثْـنَـتِ الأَيَّـامُ وَالْـحِـقَـبُ

ومنها:

لاَ أُجْمِلُ الصَّبْرَ (مِنْ)[8] هَذَا المُصَابِ وَلاَ   أَرَاكَ لَـوْ مِـتُّ تَـأْتِـي بِـالَّـذِي يَـجِـبُ
وَالـنَّـعْـشُ حَـذْوَ بَـنَـاتِ الـنَّـعْـشِ مُـحْـتَـمَـلٌ   لَـهُ صَـرِيـرٌ، فَـمَـلْـثُـومٌ وَمُـجْـتَـذَبُ/

(1) في الأصل أ: لصغرة.
(2) بياض بالأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) بياض بالأصل أ / والتتمة ليستقيم الوزن والشعر.
(4) في الأصل أ: وبعدك. . . .
(5) (6) ساقط في الأصل أ. وما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(7) ساقط في الأصل أ. والتتمة بين القوسين ليستقيم الوزن والشعر.
(8) زيادة يقتضيها السياق والوزن.

مِـثْـلِ الـسَّـفِـيـنَـةِ إلاَّ أَنَّ (رَاكِـبَـهَـا)[1] جَمْعٌ، وَمَجْلُوبُهُ[2] مَا مِثْلَهُ جَلَبُوا

وكتب إلى أبي محمد ابن أبي العباس المذكور: [كامل]

يَـا مَـنْ إِذَا عُـدَّ الأَفَـاضِـلُ فِـي الـوَرَى فَـهْـوَ الـذِي يُـثْـنِي عَـلَـيْـهِ[3] الـخِـنْـصَـرُ
يَـا مَـنْ هُـوَ الـعَـيْـنُ الـذِي كُـلُّ الـوَرَى فِـي كُـلِّ مُـشْـكِـلَـةٍ أَلَـمَّـتْ، يُـبْـصِـرُ
يَـا سَـالِـكـاً سَـنَـنَ ابْـنِ ثَـوْرٍ جُـمْـلَـةً فَـلأَنْـتَ فِـي كَـرَمِ الـسَّـجِـيَّـةِ أَشْـهَـرُ
حُـزْتَ الـمَـآثِـرَ يَـا وَحِـيـدَ زَمَـانِـهِ فَـبِـكَ الـسُّـرَاةُ عَـلَـى الـحَـقِـيـقَـةِ يَـفْـخَـرُ
لاَ زِلْـتَ تَـرْفُـلُ فِـي ثِـيَـابِ مَـحَـاسِـنٍ وَشَـذَا الـثَّـنَـاءِ يُـذَاعُ مِـنْـكَ وَيُـنْـشَـرُ

وله في شمعة خضراء: [سريع]

خَضْرَاءُ تَحْكِي الغُصْنَ فِي شَكْلِهَا بَيْنَ اعْتِدَالِ (دَائِمٍ)[4] وَاخْضِرَارْ
يَـقُـولُ إِذْ أَبْـصَـرَهَـا مُـبْـصِـرٌ نَـوَّرَ ذَاكَ الـغُـصْـنُ أَمْ فِـيـهِ نَـارْ
تَـبْـكِـي لِـمَـا حَـلَّ بِـهَـا أَوْ لأَنْ شَـتَّـتَ شَـمْـلَ الـلَّـيْـلِ ضَـوْءُ الـنَّـهَـارْ

وله أيضاً في شمعة: [منسرح]

وَاقِـفَـةٌ لَـيْـلَـهَـا عَـلَـى قَـدَمٍ لَـمْ يَـعْـرُهَـا فِـي وُقُـوفِـهَـا فَـتَـرُ
تُـنْـفِـقُ لِـلـنَّـاسِ نَـفْـسَـهَـا كَـرَمـاً حَـتَّـى لَـقَـدْ مَـسَّـهَـا بِـهِ ضُـرُّ
فَـيَـنْـقَـضِـي الـلَّـيْـلُ مُـظْـهِـراً (حَـزَنـاً)[5] مِـمَّـا عَـرَاهَـا وَيَـطْـلُـعُ الـفَـجْـرُ

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه مشهور.

ومنهم:

56 ـ موسى بن محمد المشعلاني[6]

يكنى أبا شهاب. من الأدباء النبهاء. (كان) شاعراً وأديباً بارعاً. نقلت من خط

---

(1) بياض في الأصل أ. والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: مجلوبها ما مثله...
(3) في الأصل أ: إليه / والتصحيح من أصل الفقيه بو خبزة.
(4) ساقط في الأصل أ. وهي زيادة ليستقيم بها الوزن والشعر.
(5) ساقط في الأصل أ. وما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(6) ترجمته في صلة الصلة: 26 (نسخة مرقونة).

خالي قال: نقلت من خط ابن سالم، أنشدني أبو بكر ابن أبي غالب، قال: أنشدني أبو شهاب لنفسه[1]:

حَمِدْتُ اللّهَ أَنْ كُنْتُ المُعَافَى ... وَخَصَّكَ بِالْعَمَى عَيْناً وَقَلْبَا
فَعَيْنُكَ لَيْسَ تُبْصِرُ عَيْنَ شَيْءٍ ... وَقَلْبُكَ يُبْصِرُ الأَشْيَاءَ قَلْبَا

ومن شعره: [كامل]

مِمَّا أَضَرَّ بِنَا (لَدَى)[2] تِرْحَالِنَا ... طِينٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ يَبِيسُ
فَكَأَنَّ آثَارَ الرَّكَائِبِ فَوْقَهُ ... خَطٌّ تَقَادَمَ فِي الكِتَابِ دَرِيسُ
وَكَأَنَّمَا الطُّرُقُ المَدُوسَةُ حَوْلَهُ ... طُرَرُ المَصَاحِفِ أَخْلَقَتْهَا السُّوسُ

ومنهم:

57 ـ مقدم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي[3]

يكنى أبا الحسن، من علية طلبة مالقة ونبهائهم ومعدود في حلية حسبائهم. قال فيه أصبغ في كتابه: مقدم في النباهة كاسمه، وأصيل جرى على سنن الانقباض ورسمه. لم يقف في أبواب الملوك ممتدحاً، ولا أَوْرَى زناداً ماله بالشعر مقتدحاً. / وكان أبو الحسن هذا بليغاً كاتباً أديباً شاعراً.

ومن شعره رحمه الله يرثي عبد الملك بن منذر البلوطي[4]: [طويل]

عَلَيْكَ أَبَا مَرْوَانَ يَوْمَ النَّوَى كِدْتُ ... أَمُوتُ، وَلَوْ أَنِّي أَمُوتُ لَرَوَّحْتُ[5]
وَفِيكَ اتَّخَذْتُ الحُزْنَ خِدْناً وَصَاحِباً ... وَأَنْوَاعَ تَرْجِيعِ الحَنِينِ تَعَلَّمْتُ

---

(1) البيتان في صلة الصلة، نقلا عن أعلام مالقة.

(2) ساقطة في الأصل أ. وما بين القوسين زيادة ليستقيم بها الوزن والشعر.

(3) لا شك أنه غير الوشاح مقدم بن معافى القبري، وكان شاعراً مشهوراً يمدح عبد الرحمن الناصر وبعض ولاته، وكان حياً خلال العقد الثاني من القرن الرابع / أما الشاعر المالقي صاحب الرسم أعلاه فقد كان حياً سنة 368 وهو تاريخ هذه الرثائية.

(4) توفي قتيلاً عام 368 بعد اتهامه بالقيام على المنصور بن أبي عامر و مناصرته لبعض أحفاد الناصر. ترجمته عند ابن الفرضي في تاريخه 275 ط. تراثنا ـ وطوق الحمامة لابن حزم 131 تح: فاروق سعد.

(5) في الأصل أ: تروحت.

عَشِيَّةَ مَاتَ الصَّبْرُ وَاخْتُضِرَ العَزَا ... وَغِيضَ[1] بِمَاءِ العَيْنِ فِي جَفْنِها السَّحْتُ
وَجَاءَ رَسُولُ البَيْنِ فِينَا، فَقَالَ إِذْ ... رَآنِي لأَشْيَاعٍ لَهُ: ذَا تَخَيَّرْتُ
فَشَدَّ عَلَى أَطْوَاقِ ثَوْبِيَ كَفَّهُ ... وَأَسْلَمَنِي مِنْ بَعْدِ أُنْسِي[2] وَجُرِّدْتُ
إِلَى عُصْبَةٍ لَمْ يَرْحَمُوا سُوءَ مَرْفَقِي ... كَأَنِّي بِدِينِ اللَّهِ رَبِّيَ كَذَّبْتُ
وَأَذَّنَ فِينَا لِلرَّحِيلِ مُؤَذِّنٌ ... فَقَالَ: أَجِيبُوا الْبَيْنَ قَدْ حَضَرَ الوَقْتُ
فَهَانَ عَلَيَّ الْمَوْتُ حِينَ سَمِعْتُهُ ... وَوُكِّلَ بِي مِنْهُمْ رَفِيقٌ فَمَا زِدْتُ
أُقَادُ وَلاَ أَدْرِي أَقَتْلٌ يُرَادُ بِي ... أَمِ السِّجْنُ، فَاسْتَسْلَمْتُ لِلْحِينِ وَانْقَدْتُ
فَقُيِّدْتُ فِي قَيْدِ الحَدِيدِ كَأَنَّنِي ... أَسِيرٌ بِدَارِ الحَرْبِ، أَوْ مَنْ بِهِ غِرْتُ
وَطُبِّقْتُ فِي سِجْنٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ ... تَجَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ بَدْراً[3] وَكَبَّرْتُ
وَظُلْمَةُ سِجْنِي فِي سَوَادِ مَصَائِبِي ... كَمَشْيِ نَهَارٍ مَرَّ سَاعَتَهُ السَّبْتُ
مُصَابُ أَبِي مَرْوَانَ أَفْنَى تَجَلُّدِي ... فَصَبْرِيَ مَقْطُوعُ الحِبَالِ وَمُنْبَتُّ
تَجَرَّعَ كَأْسَ الْمَوْتِ دُونِيَ لَيْتَهُ ... يُؤَخَّرُ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ وَقُدِّمْتُ
بِهِ كُنْتُ أَلْتَذُّ الحَيَاةَ وَإِنْ غَدَا ... صَرِيعَ الْمَنَايَا مَا أُبَالِي مَتَى مِتُّ
فَقَدْتُ بِفَقْدِي شَخْصَهُ كُلَّ رَاحَةٍ ... وَكُلَّ سُرُورٍ يَوْمَ وَدَّعَ وَدَّعْتُ
وَعَوَّضْتُ مِنْ أُنْسِي بِهِ الحُزْنَ وَالأَسَى ... وَمِنْ جَمْعِ شَمْلِي بِالتَّفَرُّقِ عُوِّضْتُ
سَأَبْكِي عَلَيْهِ مَا بَقِيتُ، فَإِنْ أَمُتْ ... سَيَبْكِيهِ مِنْ بَعْدِي رِثَائِي الذِي قُلْتُ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ دَمْعاً بَكَيْتُ لَهُ دَماً ... وَإِنْ لَمْ أُطِقْ كِتْمَانَ مَا حَلَّ بِي، بُحْتُ
وَإِنْ غَلَبَ الوَجْدُ الْمُبَرِّحُ وَالأَسَى ... وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدِي وَتَأَوَّهْتُ
إِذَا اشْتَدَّ بِي كَرْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْراً عَلَى كَبِدِي صِحْتُ
تَطَاوَلَ بِي لَيْلِي وَبَدْرِيَ آفِلٌ ... فَلاَ الْبَدْرُ يَبْدُو لِي وَلاَ أَنَا أَصْبَحْتُ
أَقُولُ لِمَنْ بِالذُّلِّ وَالسِّجْنِ عَابَنِي ... رُوَيْداً، فَإِنْ حَالَ الزَّمَانُ فَمَا حُلْتُ/
وَإِنْ كَانَ وَشْكُ البَيْنِ أَخْلَقَ جِدَّتِي ... فَحُزْنِي جَدِيدٌ لَيْسَ يَخْلَقُ مَا شِئْتُ
وَإِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ غَيَّرَ ظَاهِرِي ... فَإِنِّي الذِي تَدْرُونَه[4] مَا تَغَيَّرْتُ

(1) في الأصل أ: وغيض ماء...
(2) في الأصل أ: من بعد اني...
(3) في الأصل أ: بدا.
(4) في الأصل أ: تدرون.

وَإِنْ كَانَتِ الأَيَّامُ أَغْدَمْنَنِي الْمُنَى وَغَيَّرْنَ مِنْ حَالِي، فَإِنِّي الذِي كُنْتُ
وَلَيْسَ بِعَيْبٍ أَنْ سُجِنْتُ لِرِيبَةٍ وَلاَ سَيْبُهُمْ أَهْلِي لأَنِّيَ أَشْرَكْتُ
وَلاَ قَتَلُونَا وَاسْتَحَقُّوا دِمَاءَنَا بِحَقٍّ، وَلَوْ بِالْحَقِّ كَانَ لأَذْعَنْتُ
وَلاَ أَوْثَقُونَا بِالْحَدِيدِ وعَطَّلُوا دِيَارِيَ مِنْ أَهْلِي لأَنِّيَ أَجْرَمْتُ

وهي طويلة.

ومن شعره رحمه الله يرثي من مات في البحر: [طويل]

هَوَى حَيْثُ تَهْوِي الشَّمْسُ عَيْناً حَمِيَّةً مِنَ[1] البَحْرِ فَالْتَمَّتْ عَلَيْهِ غَرَائِبُهْ
خَلاَ أَنَّهَا دَرَّتْ شُرُوقاً، وَمُذْ هَوَى بِلُجَّتِهِ مَا أَطْلَعَتْهُ مَغَارِبُهْ
هَلِ الدُّرُّ إِلاَّ بِالْبِحَارِ مَقَرُّهُ فَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ الشَّيْءَ وَاهِبُهْ
هَوَى الطَّوْدُ بِالرَّمْسِ الوَجِيبِ كَأَنَّهُ مِنَ الأَرْضِ (قَدْ)[2] ضَاقَتْ عَلَيْهِ سَبَاسِبُهْ
لِذَلِكَ كَانَ الْبَحْرُ مِلْحاً لأَنَّهُ هُوَ الدَّمْعُ تُذْرِيهِ عَلَيْهِ نَوَادِبُهْ
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي لِمَنْ هَلَكَ الْحَيَا فَمِنْ بَعْدِهِ، لاَ جَادَ بِالدَّمْعِ سَاكِبُهْ
وَلاَ سَحُّ وَكَّافُ الغَمَامِ بِبُقْعَةٍ وَلاَ نَثَرَتْ دَرَّ الغَمَامِ سَحَائِبُهْ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِمِثْلِ الذِي كَانَتْ تَفِيضُ مَوَاهِبُهْ
وَمَا كَانَ إِلاَّ البَحْرَ إِنْ فَاضَ جُودُهُ وَلَكِنَّهُ كَانَتْ عِذَاباً مَشَارِبُهْ
فَيَا بَحْرُ إِنْ وَارَيْتَهُ، إِنَّ مَجْدَهُ بِأُفْقِ الْمَعَالِي طَالِعَاتٌ كَوَاكِبُهْ

وشعره رحمه الله كثير. مات سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن بحضيض جبل فارُه.

ومنهم:

58 ـ منصور بن الخير بن يملى[3]

المقرىء بمالقة. (توفي)[4] في سنة ست وعشرين وخمسمائة، ذكر ذلك أحمد ابن الباذش[5] في فهرسته، وذكر أنه توفي على سن يزيد فيها، ونسبه إلى الكذب

---

(1) في الأصل أ: عن.

(2) بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(3) ترجمته في: الصلة 2/ 620 ط تراثنا ـ غاية النهاية 2/ 312.

(4) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(5) توفي ابن الباذش عام 540/ ترجمته في الصلة 1/ 82 وفيه أن وفاته سنة 542 ـ المعجم في أصحاب الصدفي: 31 رقم 20 ـ فهرسة ابن عطية 76 والمراجع المذكورة ـ الإحاطة 1/ 194 غاية النهاية 1/ 83 رقم 376.

والدعوى في القراءة ودخول الأقطار و(رواية)[1] الحديث (بها). وهذا الذي ذكره ابن الباذش أمْرٌ لم يُعْرَف به الشيخُ المذكور[2]، بل كان من جِمِلَّةِ المحدثين المقرئين الموصوفين بالعدالة. وقد رحل إليه من غرناطة الحافظ أبو عبد الله النُّمَيْرِي، وتلا عليه القرآن، وآثَرَهُ على ابنِ الباذش ولم يتَّهِمْهُ في شيء من روايته. ولا يشك (في)[1] أن النميري أَتَمّ معرفةً بعلم الحديث وأَحْسَنَ نقداً له من ابن الباذش، / وقد روى عنه سوى النميري جماعةٌ من الجِلّة، كالأستاذ الكبير أبي القاسم بن دحمان، فلم يصفه بشيء من ذلك، بل كان يُصَدِّرُ به في أشياخه ويُعَظِّمه. وقد روى الأستاذ الأجل أبو محمد القُرْطُبِي السبع عن ابن دحمان عن أبي علي منصور المذكور، وكان أعرف الناس بهذا الفن، فلَمْ يَطْعَنْ عليه ولا اتَّهَمَهُ. وقد أشار الأُستاذ أبو محمد القرطبي إِلَى ذلك في إِجَازَتِهِ المنظومة فقال بعد تقديم صَدْرٍ منها: [طويل]

وَأَشْيَاخُ مَنْصُورِ بْنِ يَمْلَى جَمَاعَةٌ ... وَلابْنِ شُرَيْحٍ[3] فِيهِمُ الْمَنْصِبُ العَالِي
تَلاَ السَّبْعَ بِالكَافِي[4] عَلَيْهِمْ مُحَصِّلاً ... وَحَسْبُكَ بِالْكَافِي مُفَسِّرَ إِشْكَالِ
وَحَازَ ابْنُ يَمْلَى بِالْمُعَدِّلِ[5] رِفْعَةً ... وَمَا مِثْلُ مُوسَى بْنِ الحُسَيْنِ[6] لِرَحَّالِ
وَنَالَ بِلُقْيَا الطَّابَرِيِّ[7] بِمَكَّةٍ ... أَبِي مَعْشَرٍ مَا شَاءَ مِنْ دَرْكِ آمَالِ

ومنها:

رَوَى عَنْهُ تَلْخِيصَ المَثَانِي رِوَايَةً ... وَعَرْضاً فَلاَ تَحْفَلْ بِقِيلٍ وَلاَ قَالِ

وإنما قال الأستاذ رحمه الله في هذا البيت: «... فلا تحفل بقيل ولا قال»، لتكذيب ابن الباذش لأبي علي في روايته عن الطبري. ولا أدري ما حمله على

---

(1) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(2) راجع أسباب هذا النقد في: غاية النهاية 1/ 83.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن شريح الاشبيلي مقرىء الاندلس (ت476) ترجمته في الصلة: 2/ 553 ـ غاية النهاية 2/ 153.

(4) كتاب الكافي في القراءات السبع. من تأليف ابن شريح الاشبيلي المذكور قبل/ طبع الكتاب بهامش غيث النفع للصفاقسي.

(5) (6) ترجمة المعدل موسى بن الحسين في: غاية النهاية 2/ 318 رقم 3678.

(7) توفي أبو معشر الطبري شيخ مكة في القراءات سنة 478 ـ ترجمته في: غاية النهاية 1/ 401 رقم 1708 ـ العقد الثمين للفاسي 5/ 475 واسمه عبد الكريم بن عبد الصمد القطان.

تكذيبه، ورحلتُه إلى المشرق لا تنكر لشهرتها والحمد لله. وتوفي رحمه الله بمالقة في شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة. ذكره ابن بشكوال. قالَ شَيْخُ شيوخنا الفقيه العالم أبو علي الرُّندي في فهرسته، وقد ذكر أبا علي بن يملى: وقد تُكُلِّمَ في أبي علي هذا، تَكَلَّمَ فيه أبو جعفر بن الباذش وبالغ وأظهر التعسف في أمره. قال: وأخبرني القاضي أبو بكر ابن أبي زمنين عن الشيخ المحدث أبي بكر بن رزق[1] أنه ناظَرَ أبا جعفر بن الباذش في أمر أبي عَلِي حتى أذعن له أبو جعفر، ووَقَفَ عند قوله. وقال أبو علي: هذا قد وثقه الأشياخ، منهم أبو بكر بن رزق وغيره، وصححوا روايته. وأخبرني الفقيه العالم أبو القاسم - يعني السهيلي - أنه وقف على إجازة أبي معشر لأبي علي عند بعض أهل مالقة. (وفي هذا)[2] تبعيدٌ للتهمة في حق هذا الشيخ والحمد لله. قلت: وذكره ابن بشكوال، وقال: كانتْ له رحلةٌ إلى المشرق حَجَّ فيها، ولقي أبا معشر الطبري. ولقي أبا عبد الله ابن شريح، وأبا الوليد الباجي. قال: وسمعت بعض شيوخنا يُضَعِّفه.

ومنهم:

59 - موسى بن رزق

هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي. كان رحمه الله من النبهاء والأدباء. وكان كريماً مقصوداً عالي الهمة جميل العشرة. وكان طلبة مالقة الجِلّة كأبي عبد الله/ الرصافي الأديب، وأبي علي بن كسرى، وأبي بكر الكُتَنْدِي يجتمعون في منزله، ولا يبرحون عنه ليلاً ولا نهاراً. وكان له بستان يختص بهم لجلوسهم ومناظرتهم. ولهم في ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة. ولهم في أبي عمران المذكور أمداحٌ رائعةٌ أذكر الآن طرفاً منها، إذ قد وَعَدَ خَالِي رحمه الله فيما مَضَى منْ هذا الكتاب[3] بذكر بعضها في باب موسى.

فمن ذلك مقطوعات الأديب أبي عبد الله الرصافي يصف بستان أبي عمران المذكور ويمدحه، فقال[4]: [كامل]

---

(1) هو يحيى بن محمد بن رزق من أهل المرية، ونزل سبتة. وهو ممن أحيى حركة رواية الحديث في سبتة مع بلدِيِّه ابن عُبيد الله الحَجْري / توفي بعد 560 بسبتة - ترجمته في: صلة الصلة: 180 رقم 357 - اختصار الأخبار: 16.

(2) ما بين القوسين زيادة ليستقيم السياق.

(3) راجع ما تقدم، ص: 105 عند آخر ترجمة الرصافي.

(4) القطعة في الديوان: 104 مصدرة بتخريجاتها.

مَا مِثْلُ مَوْضِعِكَ ابنَ رِزْقٍ مَوْضِعٌ زَهْرٌ يَرِفُّ وَجَدْوَلٌ يَتَدَفَّعُ
وَكَأَنَّمَا هُوَ مِنْ مَحَاجِرِ غَادَةٍ[1] فَالْحُسْنُ يَنْبُتُ فِي ثَرَاهُ وَيَنْبُعُ
وَعَشِيَّةٍ لَبِسَتْ رِدَاءَ شُحُوبِهَا وَالْجَوُّ بِالْغَيْمِ الرَّقِيقِ مُقَنَّعُ
بَلَغَتْ بِنَا أَمَدَ السُّرُورِ تَأَلُّفاً وَاللَّيْلُ نَحْوَ فِرَاقِنَا يَتَطَلَّعُ
فَابْلُلْ بِهَا رَمَقَ الغَبُوقِ فَقَدْ أَتَى مِنْ دُونِ قُرْصِ الشَّمْسِ مَا يُتَوَقَّعُ
سَقَطَتْ وَلَمْ يَمْلِكْ نَدِيمُكَ[2] رَدَّهَا فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوَ انَّكَ يُوشَعُ

قلت: وقد جرى الأديب أبو عبد الله بن مرج الكحل هذا المجرى فصنع قطعة ينحو فيها نحو أبي عبد الله الرصافي، وهي[3]: [كامل]

طَفَلَ المَسَاءُ وَلِلنَّسِيمِ تَضَوُّعُ وَالأُنْسُ يَنْظِمُ شَمْلَنَا وَيُجَمِّعُ
وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ عَنْ بُكَاءِ غَمَامَةٍ رِيعَتْ لِشَيْمِ سُيُوفِ بَرْقٍ تَلْمَعُ
وَالنَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ يُصَفِّقُ مَوْجُهُ وَالغُصْنُ يَرْقُصُ وَالحَمَامَةُ تَسْجَعُ
فَانْعَمْ أَبَا عِمْرَانَ وَالْهُ بِرَوْضَةٍ حَسُنَ المَصِيفُ بِهَا وَطَابَ المَرْبَعُ
يَا شَادِنَ البَانِ الذِي دُونَ النَّقَا حَيْثُ التَّقَى وَادِي الحِمَى وَالأَجْرَعُ
إِنْ غَابَ[4] نُورُ الشَّمْسِ لَسْنَا[5] نَتَّقِي بِسَنَاكَ[6] لَيْلَ تَفَرُّقٍ يَتَطَلَّعُ
الشَّمْسُ يَغْرُبُ نُورُهَا وَلَرُبَّمَا كُسِفَتْ، وَنُورُكَ كُلَّ حِينٍ يَسْطَعُ
أَفَلَتْ فَنَابَ سَنَاكَ عَنْ إِشْرَاقِهَا وَجَلاَ مِنَ الظَّلْمَاءِ مَا يُتَوَقَّعُ[7]
فَأَمِنْتُ يَا مُوسَى الغُرُوبَ وَلَمْ أَقُلْ (فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوَ انَّكَ يُوشَعُ)

ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني صاحبنا الفقيه أبو علي بن

---

(1) في الديوان: وَكَأَنَّمَا هو من بنانك صفحة.

(2) في الديوان: سقطت ولم تملك يمينك ردها.

(3) النص وارد في: زاد المسافر: 70 ـ رفع الحجب 1/ 25 ـ الإحاطة 2/ 346 ـ النفح 5/ 53 ـ وراجع أعلام مالقة: 172 آخر ترجمة أبي عبد الله ابن مرج الكحل رقم 47.

(4) هذا البيت والذي يليه في ترتيب معكوس في كل من: زاد المسافر، والنفح ـ أما البيت: الشمس. . . ، فهو ساقط في زاد المسافر، ورفع الحجب.

(5) في الإحاطة: بتنا نتقي.

(6) في زاد المسافر: لسناك ليل.

(7) في زاد المسافر: ما نتوقع.

كسرى مما ارتجل أبو عبد الله الرصافي بحضرة أبي بكر الكُتّنْدِي الكاتب رحمه الله في صنوبرة/ قد صنعت من نحاس، وثقبت جوانبها وركبت في وسط مستدير (يديره)[1] ماء في بستان أبي عمران المذكور فقال فيها أبو عبد الله الرصافي رحمه (الله)[2] هذه الأبيات[3]: [متقارب]

وَرَوْضٍ جَلاَ صَدَأَ الْعَيْنِ بِهْ ... أُزَيْرَقُ يَطْفُو[4] عَلَى مَشْرَبِهْ
صَنَوْبَرَةٌ رُكِّبَتْ سَاقُهَا ... إِلَيْهِ[5] فَخَاضَتْ حَشَا مُذْنَبِهْ
فَشَبَّهْتُهَا وَأَنَابِيبَهَا ... (بِهَا)[6] الْمَاءُ قَدْ جَدَّ فِي مَسْكَبِهْ
بِأَرْقَمَ كَعَّكَ مِنْ شَخْصِهِ ... وَأَفْرَاخُهُ[7] يَتَعَلَّقْنَ بِهْ

وله فيها أيضاً: [بسيط]

لَمْ أَنْسَ مَا رَاقَ عَيْنِي مِنْ صَنَوْبَرَةٍ ... لَهَا مَعَ الْمَاءِ حَالٌ غَيْرُ مَجْهُولِ
تَعُبُّ فِيهَا لُجَيْنَهَا فَتَنْفُخُهُ ... أَعْطَافُهَا مِثْلَ أَشْطَارِ الْخَلاَخِيلِ

وله فيها أيضاً[8]: [مخلع البسيط]

وَجَدْوَلٍ كَاللُّجَيْنِ سَائِلْ ... صَافِي الْحَشَا أَزْرَق الْغَلاَئِلْ[9]
عَلَيْهِ شَكْلٌ صَنَوْبَرِيٌّ ... يَفْتِلُ مِن مَائِهِ خَلاَئِلْ[10]

ولأبي بكر الكُتّنْدي فيها: [طويل]

صَنَوْبَرَةٌ لَمْ يُوجِدِ الْكَوْنُ مِثْلَهَا ... حِلِيٌّ بَسَاتِينٍ، وَرِيقُ مَذَانِبِ

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) الأبيات واردة في الديوان 44 نقلا عن المغرب لابن سعيد 2/351.
(4) في الديوان: نسيم تجارى على مشربه.
(5) في الديوان: عليه.
(6) ساقطة في الأصل أ، والزيادة من الديوان.
(7) في الديوان: وَأَفْرُخُهُ.
(8) البيتان في الديوان: 120.
(9) في الديوان: في جدول... خافي الحشا...
(10) في الديوان: ... من مائة خلاخل.

حَوَتْ ذَائِباً مِنْ طَعْمِهَا فَوْقَ عَادَةٍ ... فَسَالَتْ يَنَابِيعاً[1] عَلَى كُلِّ جَانِبِ
يُضَاهِي الثُّرَيَّا شَكْلُهَا وَاجْتِمَاعُهَا ... لَوَ انَّ الثُّرَيَّا (قَدْ حَكَتْهَا)[2] بِذَائِبِ

قلت: ولم أَقِفْ للفقيه أبي عمران المذكور على شعر. غير أن الفقية أبا عمرو بن سالم قال فيه: كان من الأدباء. وتوفي رحمه الله. . . .[3].

(1) في الأصل أ: فسال ينابيعها. . .
(2) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.
(3) تاريخ الوفاة ساقط في الأصل أ.

حرف الصاد

ومنهـم:

60 ـ صالح بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن مسلمة الأنصاري[1]

يكنى أبا التقي، ويعرف بابن المعلم. كان رحمه الله من أهل الطلب البارع والمعرفة والاجتهاد يتصرف في فنون من النحو والآداب وغير ذلك. وكان نبيهاً ذكياً يميل إلى طريق الرواية أخذ عن شيوخ جلة، كالأستاذ أبي محمد القرطبي، وأبي علي الرندي، وأبي محمد بن حوط الله، وأخيه أبي داود، وكأبي الخطاب بن واجب، وجماعة. وكان رحمه الله من أهل الأدب، لكن لم أقف له على شعر. حدثنا[2] صاحبنا الفقيه الزكي ولد أبي التقي صالح المذكور، قال: كنت في وقت أدرس كتاب الزكاة من الموطأ، فأطلت القراءة ليلة من الليالي حتى غلبني النوم، فكنت أرى والدي رحمه الله جالساً معي، فكنا نتحدث في القراءة والطلب، وكنت أقول له: هل عَملْتَ قَطُّ شعراً، فكان ينشدني: [طويل]

وَقَفْتُ أَمَامَ الحَيِّ أَرْصُدُ غَفْلَةً ... أُسَاعِدُ طَرْفِي تَارَةً وَأُنَاظِرُ

فَإِنْ غَفَلَ الوَاشُونَ عَنَّا تَكَلَّمَتْ ... حَوَاجِبُنَا عَمَّا تُكِنُّ الضَّمَائِرُ/

قال: وكان يقول لي: هي على سفر من سِيبَوَيْه مقيدة. قال: فنظرتُها فوجدتُها كما ذكر. وتوفي رحمه الله في يوم الأربعاء ضحوة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة.

---

(1) ترجمته في صلة الصلة: 50 (نسخة مرقونة) ـ الذيل والتكملة 4/ 134 نقلاً عن ابن خميس في أعلام مالقة ـ بغية الوعاة 2/ 11.

(2) الخبر والشعر بكامله وارد في: الذيل 4/ 135.

ومنهم:

61 ـ صالح بن جابر بن صالح بن حضرم الغساني[1]

يكنى أبا التقي. كان رحمه الله من طلبة مالقة وأدبائها، ذكياً ينظم الأشعار المعربة والهزلية ويصنع الأزجال والموشحات الرائقة. وكان له في صنعة النجوم باع مديد. وله فيها تواليف عجيبة بين منثور ومنظوم. وكان رحمه الله فاضل الطبع، حسن الحال، لوذعياً متواضعاً.

قال الفقيه أبو عمرو بن سالم: كتبت على منزل أبي التقي صالح اسمي، فجاء وقرأه، فكتب إليّ: [كامل]

أَلْفَيْتُ خَطَّكَ سَيِّدِي بِالْبَابِ ... فَفَهِمْتُ مِنْهُ تَهَمُّمَ الأَحْبَابِ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا وَافَيْتَنِي ... لِتَرَى بِأَنِّيَ مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ

فجاوبه أبو عمرو بن سالم: [كامل]

كَتَبَ المُتَيَّمُ خَطَّهُ بِالْبَابِ ... لِتَعُدَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الأَحْبَابِ
وَتَشَرُّفاً بِجَلاَلِكُمْ وَخِلاَلِكُمْ ... يَا مُولَعاً بِلُبَابِ كُلِّ لُبَابِ

ومن شعره يستدعي مربى[2]: [وافر]

بَعَثْتُ إِلَيْكَ يَا خِلِّي[3] إِنَاءً ... وَقَدْ وَافَى بِوَقْتِ الظُّهْرِ فَيْءُ
فَوَجِّهْ فِيهِ شَيْئاً لَيْسَ عِنْدِي ... سِوَاهُ[4] وَلَيْسَ عِنْدَكَ مِنْهُ شَيْءُ

ومن شعره: [كامل]

قَدْ جَاءَ لِلْحَانُوتِ بَعْدَكَ صَالِحٌ ... فَإِذَا بِهَا قَدْ زَالَ عَنْهَا أُنْسُهَا
وَرَأَى مَكَانَكَ حِينَ غِبْتَ كَأَنَّهُ ... أُفُقُ السَّمَاءِ إِذَا تَوَارَتْ شَمْسُهَا

ومن شعره في القِسِيِّ: [وافر]

---

(1) ترجمته في صلة الصلة 50 (نسخة مرقونة).
(2) البيتان في صلة الصلة: 50 (نسخة مرقونة).
(3) في الأصل أ: يا أخي. والتصحيح من صلة الصلة.
(4) في الأصل أ: من سواه. والتصحيح من صلة الصلة.

نَظَرْتُ إِلَى القِسِيِّ فَقُلْتُ مَهْلاً   سُؤَالٌ لاَ تَمَلُّ الأُذْنُ سَمْعَهْ
أَرَى مَنْ أَمَّ مِنْكُمْ رَمْيَ سَهْمٍ   لِيُوقِعَهُ بِمَنْ قَدْ رَامَ قَمْعَهْ
يُوَرِّي بِالرُّجُوعِ إِلَى وَرَاءٍ   وَيُسْرِعُ لِلْمُوَاجَهِ أَيَّ سُرْعَهْ
فَقُلْتُ: مَهٍ، أَلَسْتَ أَخَا حُرُوبٍ   أَلَمْ تَسْمَعْ بِأَنَّ الحَرْبَ خُدْعَهْ

ومن شعره يَذُم أبناء الزمان: [كامل]

عَجَباً لِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ وَحَالِهِمْ   مَا مِنْهُمُ لِلدَّهْرِ غَيْرُ مُسَاعِدِ
إِنْ جَادَ، جَادَ جَمِيعُهُمْ وَتَسَارَعُوا   لِمُرَادِهِ وَقِتَالِ كُلِّ مُعَانِدِ
وَإِذَا رَأَوْهُ سَطَا عَلَى مَنْ قَدْ سَطَا   صَانُوهُ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَ الذَّائِدِ[1]

وشعره رحمه الله كثير وموجود بأيدي الناس. وسأذكر من شعره في باب عيسى في مكاتبة بينه وبين أبي الأصبغ بن عياش[2].

ومنهم:

62 ـ صفوان بن إدريس[3]/100

يكنى أبا البحر. أصله من مدينة مرسية. واجتاز على مالقة، وأقام بها مدة، وأخذ عنه بها من شعره كثير. ثم انتقل إلى مراكش فأقام بها مدة. وهذا المذكور من فحول شعراء الأندلس وأدبائها، شاعر مفلق وكاتب بارع، تضرب ببراعة كتبه الأمثال. وله رسائل عجيبة ومقامات غريبة، وأشعار رائقة. نقلت من خط أبي عمرو بن سالم قال: أنشدني أبو البحر صفوان لنفسه بمالقة عند تَوَجُّهِهِ إلى الحَضْرَةِ مِنْ شِعْرِهِ[4]: [كامل]

يَا حُسْنَهُ وَالحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهِ   وَالسِّحْرُ مَقْصُورٌ عَلَى حَرَكَاتِهِ

(1) في الأصل أ: سبيل الوالد. ولا معنى لها.
(2) راجع ترجمة أبي الأصبغ عيسى بن عياش القيني رقم 147 ص: 328 ولا شيء فيها مما يحيل عليه المؤلف.
(3) له ترجمة في: المغرب 2/ 260 ـ تحفة القادم 119 ـ الذيل 4/ 140 ـ معجم الأدباء 12/ 1ـ الإحاطة 3/ 349 ـ مقدمة المحقق لكتابه زاد المسافر: 9 وما بعدها.
(4) القصيدة واردة في تحفة القادم: 120 مع اختلاف في ترتيب الأبيات ـ وبعضها في المغرب 2/ 261 ـ ورفع الحجب 1/ 57 ـ ونقلها كاملة المحقق في تقديم زاد المسافر: 37.

بَـدْرٌ لَـوَ[1] انَّ الـبَـدْرَ قِـيـلَ لَـهُ اقْـتَـرِحْ أَمَـلاً، لَـقَـالَ: أَكُـونُ مِـنْ هَـالاَتِـهِ
عَـبَـثَـتَ بِـقَـلْـبِ مُـحِـبِّـهِ[2] لَـحَـظَـاتُـهُ يَـا رَبِّ لاَ تَـغْـتِـبْ عَـلَـى لَـحَـظَـاتِـهِ
رَكِـبَ الـمَـآثِـمَ فِـي الْـتِـهَـابِ نُـفُـوسِـنَـا فَـالـلَّـهُ يَـجْـعَـلُـهُـنَّ مِـنْ حَـسَـنَـاتِـهِ
يُغْطِي ارْتِيَاحُ الْحُسْنِ غُصْناً أَمْلَدَا[3] حَـمَـلَ الـصَّـبَـاحَ فَـكَـانَ مِـنْ زَهَـرَاتِـهِ
وَالْـخَـالُ يَـنْـقُـطُ فِـي صَـحِـيـفَـةِ خَـدِّهِ مَـا خَـطَّ حِـبْـرُ[4] الـصُّـدْغِ مِـنْ نُـونَـاتِـهِ
وَإِذَا هِـــلاَلُ الأُفْـــقِ قَـــابَـــلَ خَـــدَّهُ[5] أَبْـصَـرْتَـهُ كَـالـشَّـكْـلِ[6] فِـي مِـرْآتِـهِ
مَـا زِلْـتُ أَخْـطُـبُ لِـلـزَّمَـانِ وِصَـالَـهُ حَـتَّـى دَنَـا، وَالْـبُـعْـدُ مِـنْ عَـادَاتِـهِ
فَـغَـفَـرْتُ ذَنْـبَ الـدَّهْـرِ فِـيـهِ لِـلَـيْـلَـةٍ سَـتَـرَتْ عَـلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ زَلاَّتِـهِ
غَـفَـلَ الـزَّمَـانُ فَـنِـلْـتُ مِـنْـهَـا بَـدْرَهُ[7] يَـا لَـيْـتَـهُ لَـوْ دَامَ فِـي غَـفَـلاَتِـهِ
ضَـاجَـعْـتُـهُ وَالـلَّـيْـلُ يُـذْكِـي تَـحْـتَـهُ[8] نَـارَيْـنِ مِـنْ نَـفْـسِـي وَمِـنْ وَجَـنَـاتِـهِ
بِـتْـنَـا نُـشَـعْـشِـعُ وَالْـعَـفَـافُ نَـدِيـمُـنَـا خَـمْـرَيْـنِ مِـنْ غَـزَلِـي وَمِـنْ كَـلِـمَـاتِـهِ
وَضَـمَـمْـتُـهُ[9] ضَـمَّ الـبَـخِـيـلِ لِـمَـالِـهِ أَحْـنُـو عَـلَـيْـهِ مِـنْ جَـمِـيـعِ جِـهَـاتِـهِ
أَوْثَـــقْـــتُـــهُ فِـــي سَـــاعِـــدَيَّ لأَنَّـــهُ ظَـبْـيٌ خَـشِـيـتُ عَـلَـيْـهِ مِـنْ فَـلَـتَـاتِـهِ
وَالْـقَـلْـبُ يَـدْعُـو أَنْ يَـصَـيَّـرَ سَـاعِـداً لِـيَـفُـوزَ بِـالآمَـالِ فِـي ضَـمَّـاتِـهِ
حَـتَّـى إِذَا هَـمَّ[10] الـكَـرَى بِـجُـفُـونِـهِ وَامْـتَـدَّ فِـي عَـضُـدَيَّ طَـوْعَ سِـنَـاتِـهِ
عَـزَمَ الـغَـرَامُ عَـلَـيَّ فِـي تَـقْـبِـيـلِـهِ فَـنَـهَـضْـتُ أُبْـدِي[11] الطَّـوْعَ مِنْ عَـزَمَـاتِـهِ
وَأَبَـى عَـفَـافِـي أَنْ يُـقَـبِّـلَ[12] ثَـغْـرَهُ وَالْـقَـلْـبُ مَـطْـوِيٌّ عَـلَـى جَـمَـرَاتِـهِ

---

(1) في التحفة: بدراً، بالفتح.
(2) في التحفة: عميده.
(3) في التحفة: غصن أملد، بالرفع.
(4) في التحفة: ما خط مسك...
(5) في التحفة: وجهه.
(6) في التحفة: كالشخص.
(7) في التحفة: منه نظرة.
(8) في الأصل أ: كتب فوق تحته: بيننا.
(9) في التحفة: فضممته.
(10) في التحفة: ... اذا هام...
(11) في التحفة: فنفضت أيدي...
(12) في التحفة: أن أقبل...

فَاعْجَبْ لِمُلْتَهِبِ الجَوَانِحِ غُلَّةً   يَشْكُو الظَّمَا وَالْمَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ

وله يخاطب أبا عبد الله بن مرج الكحل المتقدم الذكر، فقال/ : [طويل]

سَأَنْفُثُ وَالْمَصْدُورُ لاَ شَكَّ نَافِثُ   وَأُسْمِعُ إِنْ أَصْغَتْ إِلَيَّ الحَوَادِثُ
وَكَمْ وَقَفَتْ لِي بِالْمَعَاتِبِ مِثْلُهَا[1]   عَلَى حِينَ لاَ شَيْءٌ عَلَى الصَّبْرِ بَاعِثُ
فَهَلْ سِحْرُ هَارُوتٍ، يَقِي (لِمُلِمَّةٍ)   فَرَوْعِي مُمِيتٌ، وَالتَّوَهُّمُ بَاحِثُ[2]
خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ بَابِلَ حَدِّثَا   فَإِنَّ الخَلِيلَ لِلْخَلِيلِ مُحَادِثُ
هَلِ السِّحْرُ بَاقٍ مِثْلَ مَا قَدْ عَهِدْتُهُ   أَمِ اتَّفَقَتْ بَعْدِي أُمُورٌ حَوَادِثُ
وَمَا عِنْدَ هَارُوتٍ وَمَارُوتَ فَانْظُرَا   أَعِلْمُهُمَا فِي ذَلِكَ الغَارِ لاَبِثُ
وَإِلاَّ فَشِعْرٌ قَدْ أَعَارَتْهُ[3] عَيْنَهَا   فَإِنَّ ابْنَ مَرْجِ الكُحْلِ بِالسِّحْرِ نَافِثُ
أَمَا وَالذِي أَعْطَاهُ فِي الشِّعْرِ غَايَةً   أَمَانِي ابْنِ حُجْرٍ عَنْ مَدَاهَا رَوَائِثُ
وَقَالَ أَلَيْسَ الحُسْنُ ذَلِكَ طَبْعُهُ   وَأَنَّكَ فِيهِ مِنْ مَحَلٍّ لَمَاكِثُ
لَقَدْ رَاعَ سِرْبِي أَنْ عَنَانِي بِقَوْلِهِ   تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ
فَمِنْ بَعْدِ هَذَا القَوْلِ لَسْتُ بِجَانِحٍ   إِلَى مَكْسَبٍ إِذْ مَكْسَبِي هُوَ حَارِثُ

ومنها :

وَوَجْهُهَا غَرَّاءَ عَلْ قَرِينُهُ   يُصِيخُ، وَبِي فُكُّ القَدِيمُ الكَثَاكِثُ[4]
كَأَنَّ بَيَاضَ الطِّرْسِ سَامٍ كَرَامَةً   وَأَسْوَدَهُ حَامٍ، فَمَنْ هُوَ يَافِثُ

ومنها :

وَفِي حَرَمِ الإِخْلاَصِ وُدُّكَ عِنْدَنَا   وَقَدْ مُنِعَتْ عَنَّا هُنَاكَ الرَّوَافِثُ
وَسُوقُ وِدَادِي نَفَّقَتْ كَاسِدَ الوَفَا   وَقَدْ كَسَدَتْ فِيهَا المَسَاعِي الرَّثَائِثُ
مَتَى رُمْتَ بِي نَصْراً تَجِبْكَ ثَلاَثَةٌ   لِسَانِي وَوُدِّي وَالسُّرَيْجِيُّ ثَالِثُ

---

(1) شطر، أكثر كلماته مطموسة في الأصل أ.
(2) بيت، كلماته مطموسة غير مقروءة في الأصل أ.
(3) في الأصل أ: أعارت.
(4) بيت، كلماته مطموسة غير مقروءة في الأصل أ.

وكتب إليه ابن مرج الكحل بقصيدة أولها: [طويل]

أَعَادَتْكَ مِنْ ذِكْرِ الأَحِبَّةِ أَشْجَانُ ... فَقَلْبُكَ خَفَّاقٌ وَدَمْعُكَ هَتَّانُ
تَحِنُّ عَلَى شَحْطِ المَزَارِ إِلَيْهِمُ ... وَمِنْ دُونِ لُقْيَاهُمْ قِفَارٌ وَبُلْدَانُ
خَلِيلَيَّ مَا فِي الأَرْضِ صَفْوُ مَوَدَّةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ يُضْفِي المَوَدَّةَ صَفْوَانُ
زَمَانِي بِزُورٍ وَهْوَ بِالحَقِّ عَالِمٌ ... وَكُلُّ كَلاَمِ الشَّرِّ زُورٌ وَبُهْتَانُ
نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ العِرَاقَ بَلاَغَةً ... وَأَخْرَسْتُ مَا تَحْوِي السُّرَاةُ خُرَاسَانُ
وَلَوْ سَمِعَتْ سَمْعاً[1] عُكَاظُ بَلاَغَتِي ... لَمَا جَرَّرَ الأَذْيَالَ[2] فِي الدَّهْرِ سَحْبَانُ
وَلَوْ كُنْتُ فِي جِيلِ الأَوَائِلِ لَمْ يَكُنْ ... لِيُذْكَرَ بِالإِحْسَانِ فِي الشِّعْرِ حَسَّانُ

فجاوبهُ الفقيه أبو بحر صفوان بقصيدة منها: [طويل]

سَلِ البَانَ عَنْهُمْ كَيْفَ بَعْدَهُمُ البَانُ ... أَشَاقُوهُ إِذْ سَارُوا، ورَاعُوهُ إِذْ بَانُوا
أَلَمْ يَتَسَاقَطْ دُونَ بَانٍ قَضِيبُهُ ... فَتِلْكَ القُدُودُ الهِيفُ فِي الْعَيْنِ إِخْوَانُ/
فَمَا بَالُهَا لَمْ تَدْنُ شَوْقاً إِلَيْهِمُ ... وَلَمْ تَنْقَدِحْ فِيهَا مِنَ الوَجْدِ نِيرَانُ

ومنها:

إِلَيْهَا فَلاَ انْجَرَّتْ ذُيُولُ ظِلاَلِهَا ... وَلاَ أُشِبَتْ مِنْهَا الْمَعَاطِفَ أَغْصَانُ
فَإِنْ حَكَمُوا أَنَّ القُدُودَ ذَوَابِلٌ ... فَشَاهِدُهُمْ أَنَّ النَّوَاظِرَ خُرْصَانُ
وَإِنْ أَجْمَعُوا أَنَّ الخُدُودَ أَزَاهِرٌ ... فَحُجَّتُهُمْ أَنَّ المَعَاطِفَ أَفْنَانُ
خَلِيلَيَّ عُوجَا وَانْظُرَا وَتَبَيَّنَا ... وَلاَ تَكْسَلاَ، لَنْ يَبْلُغَ المَجْدَ كَسْلاَنُ
أَهَذِي الذِي تُهْدِي الرِّيَاحُ سَلاَمَهُمْ ... فَإِنِّي أَرَى لِلرِّيحِ عَرْفاً لَهُ شَانُ
لَعَلَّهُمُ قَدْ أَوْدَعُوهَا شَذَاهُمُ ... لِيَرْتَاعَ مُشْتَاقٌ وَيَهْتَزَّ هَيْمَانُ
وَإِلاَّ فَقُولاَ أَنْتُمَا قَوْلَ مُنْصِفٍ ... أَطَبْعُ نَسِيمِ الرِّيحِ رَوْحٌ وَرَيْحَانُ
أَقُولُ لِقَلْبِي حِينَ أُشْعِرَ غَدْرَهُمْ ... ثَكِلْتَ، أَتَرْضَى أَنْ تَخُونَ كَمَا خَانُوا
وَلاَ غَرْوَ أَنِّي كُنْتُ لِلْعَهْدِ حَافِظاً ... وَكُلُّهُمُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ خَوَّانُ

---

(1) في الأصل أ: ولو سمعت سمعي...

(2) في الأصل أ: الاذيال / وقبلها كلمة غير مقروءة / وفي أصل بو خبزة: جرر الاذيال.

فَعَنْ حِكْمَةٍ مَا يَخْزِنُ النَّارَ مَالِكٌ ... وَيَخْزِنُ دَارَ الخُلْدِ وَالفَوْزِ رِضْوَانُ
وَلاَ كَابْنِ مَرْجِ الكُحْلِ عِلْقُ مَضَنَّةٍ[1] ... تُشَدُّ عَلَيْهَا لِلشَّدَائِدِ أَيْمَانُ
وَمَا رَاعَنِي مِنْ وُدِّهِ، غَيْرَ أَنَّهُ ... يُغَيِّرُهُ قَوْمٌ كَدَهْرِيَ أَلْوَانُ
أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَصَاخَ لِقَوْلِهِمْ: ... أَمِنْ نَفَحَاتِ الرِّيحِ يَهْتَزُّ ثَهْلاَنُ

ومنها:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي بِحِلْفَةِ فَاجِرٍ ... وَلَكِنَّهَا بِرٌّ وَصِدْقٌ وَأَيْمَانُ
لَقَدْ عَلَّمَتْنِي كَيْفَ تَصْفُو مَوَدَّتِي ... «أَعَادَتْكَ مِنْ ذِكْرِ الأَحِبَّةِ أَشْجَانُ»
صَدَقْتَ، إِذَا لَمْ يُصْفِ صَفْوَانُ وُدَّهُ ... فَلَيْسَ بِصَافِي الوُدِّ فِي النَّاسِ إِنْسَانُ
هَلِ النُّونُ فِي صَفْوَانَ إِلاَّ مَزِيدَةٌ ... مِنَ الصَّفْوِ وَالإِخْلاَصِ يُسْتَبْنَ[2] صَفْوَانُ
شَهِدْتُ يَقِيناً أَنَّ فِكْرَكَ آيَةٌ ... يُؤَيِّدُهَا مِنْ مُعْجِزَاتِكَ بُرْهَانُ
فَلاَ تَجْعَلَنِّي مِنْ بَنِي الدَّهْرِ إِنَّهُمْ ... لِنَغْلِي ـ عَلَى أَنِّي تَسَامَحْتُ ـ عِبْدَانُ
وَلاَ كُلُّ مَنْ يُدْعَى فَتىً هُوَ مَالِكٌ ... وَلاَ كُلُّ مَنْ فَوْقَ البَسِيطَةِ سَعْدَانُ
أَلَسْتُ الذِي ارْتَجَّ[3] العِرَاقُ لِذِكْرِهِ ... كَمَا ارْتَجَّ إِذْ لاَقَتْ جِيَادِيَ صَنْعَانُ
وَكَمْ كَلِفَتْ مِصْرٌ بِنَشْرِ مَآثِرِي ... وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ لِذِكْرِيَ بَغْدَانُ
لِيَ الكَلِمُ العَذْبُ الذِي (لَوْ)[4] بَذَلْتُهُ ... لِطَالِبِهِ مَا اسْتَعْمَلَ المَاءَ صَدْيَانُ
مِنَ الكَلِمِ الرَّطْبِ الذِي لَوْ أَبَحْتُهُ ... لَزُيِّفَ عِقْيَانٌ وَبُهْرِجَ مَرْجَانُ/
كَلاَمٌ إِذَا أَرْسَلْتُهُ قَالَ بَعْضُهُمْ ... لِبَعْضٍ: أَعِنِّي الآنَ عُمْرِيَ لُقْمَانُ

ومنها:

وَإِنِّي لِمَاضِي المَضْرِبَيْنِ وَحَامِلِي ... جَبَانٌ وَلَكِنْ فِي (المَجَامِعِ)[5] سَحْبَانُ
جُرِدْتُ حُسَاماً فِي يَدِ الدَّهْرِ لَوْ دَرَى ... لَسَادَ بِهِ، لَكِنَّمَا الجَهْلُ حِرْمَانُ
وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانِي يُسِيرُ مَوَدَّتِي ... لَمَا انْطَبَقَتْ مِنْ فَوْقِهِ لِيَ أَجْفَانُ

---

(1) من ضن: بمعنى بخل. والمَضَنَّة هو ما يُضَنُّ به لنفاسته.
(2) في الأصل أ: تستبن / وأصلها: يستبنى / فحذف ألف الحمل لضرورة الوزن.
(3) في الأصل أ: ارتاج.
(4) زيادة ليستقيم الوزن والشعر. / في أصل بو خبزة: الذي (إنْ) بَذَلته...
(5) كلمة غير واضحة في الأصل أ/ ولعلها لفظة المجامع.

وكتب رحمه الله عن أحد الناس يستعطف أحد أهل الدنيا: أما بعد، أدام الله مُدَّةَ الشيخ أبي فلان، وَأَبْقاهُ عِمَاداً وَجُنَّة ونُصْرَة، وعَاطِفاً عَلَى مَنِ اسْتَجَارَ بِهِ مِنْ سَاعَةِ العُسْرَة. ولاَ زَالَ مُنْتَصِراً لِلْمَظْلُوم، دَافِعاً فِي صَدْرِالظُّلُوم، رَاعِياً حَقَّ الأَدَبِ الذِي أَضَاعَه الزَّمَانُ وَأَهْمَلَه، مُنْتَهِضاً مِنْهُ مَا قَعَدَ بِهِ الدَّهْرُ فَأَخْمَلَه، فَإِنَّمَا يُرْجَى لِلْعَظِيمَةِ العَظِيم، وَيُدَّخَرُ لِلشَّدَائِدِ مَنْ حَقُّهُ التَّوْقِيرُ وَالتَّعْظِيم، وَإِلَى اللَّهِ يَلْجَأُ اللُّهْفَان، وبِسَفِينَةِ نُوح يَسْتَجِيرُ مَنْ يَكْنفُهُ الطُّوفَان. وَأَنَا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ مِنْ زَمَانٍ عَطَّلَ أَدَبِي، وَأَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ بِهِ فَأَقْعَدَ بِي[1]. وَكُلَّمَا أَشَرْتُ إِلَى أَنْ أَبْرَأ، نَهَب، وَإِنْ جَنَحْتُ إِلَى أَنْ أُخْمِدَ، أَلْهَب، وَأُنْشِدُ وَقَدْ جَاءَ بِالتَّعْنِيفِ[2] وذَهَبَ:

الضَّبُّ وَالنُّونُ قَدْ يُرْجَى اتِّفَاقُهُمَا ... وَلَيْسَ يُرْجَى التِقَاءُ اللُّبِّ وَالذَّهَبِ

فَبَقِيتُ لاَ أَدْرِي هَلْ انْطِبَاعِي قَصَّرَ مِنْ طِبَاعِي، أَمْ بَرَاعَتِي أَخْمَلَتْ يَرَاعَتِي، أَمْ فَصَاحَتِي عَمَّرَتْ بِالخُمُولِ سَاحَتِي، أَمْ سِحْرُ أَدَبِي إِلَى الْهَوَانِ أَدَّى بِي، أَمْ إِطْنَابِي قَصَّرَ أَطْنَابِي. كَمَا لاَ شَكَّ أَنَّ إِشْعَارِي جَعَلَتِ اتِّصَالَ أَشْعَارِي، وَرَسَائِلِي قَطَعَتْ وَسَائِلِي، وَشَوَارِدَ أَمْثَالِي أَبَتْ أَنْ يَسُودَ أَمْثَالِي. فَهَلاَّ بَنَانِي عَنَانِي، وَلَمْ تَكُنْ مُذَهَّبَاتِي مُذْهِبَاتِي، وَخِطَابِي لِلْغَيْرِ خِطَابِي. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لاَ أَشْكُو وَلاَ أَدع، رَغْمَ أَنْفِ الأَشَمِّ وَشُمُوخِ الأَجْدَع. فَأُقْسِمُ بِمَآثِرِكَ الَّتِي خَلَّدْتَهَا حُجُولاً لِلزَّمَانِ وَغُرَراً، ونَسَّقْتَهَا فِي جِيدِ الوُجُودِ دُرَراً، ثَمِيناً فِي غَيْرِ إِغْلاَق، لَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُول: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَق﴾، لَوَأَدْتُ بَنَاتِ فِكْرِي بِغَيْرِ ذَنب، ونَفَضْتُ يَدِي مِنَ الأَدَبِ[3] عَنِ الصَّاحِبِ بِالْجَنْب، وبَرِئْتُ مِنَ الأَدَبِ وَأَرْبَابِهِ، وَأَتَيْتُ الزَّمَانَ مِنْ بَابِهِ. وَلَكِنْ بَقِيَ أَعَزَّكَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الفَضِيلَةِ فَضْلُكَ، وَهَذَا الهَدَفُ سَيُقَرْطِسُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَصْلُكَ. وهَا أَنَا قَدْ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْ عُلاكَ أُخَاصِمُ دَهْرِي، وَأُبَاحِثُهُ لأَيَّةِ عِلَّةٍ فَتَقَ كَمَائِمَ الخُمُولِ عَنْ زَهْرِي، أَمْ كَانَ أَرَادَ أَنْ لاَ يَجْمَعَ بِيَ الْحُسْنَيَيْن، وَلاَ يُطَابِقَ فِي المَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ بَيْنَ

(1) في الأصل أ: فاقعدني.

(2) في الأصل أ: بالتعنف.

(3) هكذا في الأصل أ. ولم أهتد إلى معنى الصيغة ككل.

المَغْنَيَيْنِ. فَعَلَى (هَذَا)[1] مَنْ يَحْسُنُ فِي جَمِيعِ الجِهَاتِ وَيَجْمُل، مَنْ ذَا الذِي يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُل. وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا حَظُّ دَرَجَتِي/ ظُلْماً وَهَضْماً، وَعَبَثَ بِجَاهِي فَشَرَط نَظْماً، فَكَفَى بِكَ حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ، يَضْرِبُ عَلَى يَدَيْ جَهْلِهِ ونَشْلِهِ[2]. يَا أَبَا سُلَيْمَان، اخْبُرِ الزَّمَانَ، وَاحْكُمْ فِي قَضَايَاهُ حُكْمَ سُلَيْمَان، وَاقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ زَمَانِي بِالْوَاجِبِ الأَحَقّ، وَإِنَّمَا نَحْنُ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَق، وَمِثْلُكَ نَهَضَ بِمَنْ أُلْقِيَ إِلَيْهِ يَدُ الاِسْتِسْلاَم، نَهْضَةَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِشُهْرَةِ الإِسْلاَم. وَإِلَيْكَهَا تَخْتَالُ كَمَا تَفْعَلُ كُلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ، وَتَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ زَمَانٍ ضَلَّ فِي اهْتِضَامِهَا ضَلاَلَ هُذَيْل. ولاَ غَرْوَ أَنْ تُجِيرَهَا، فَالْفَضِيلَةُ خَامِسَةُ طَبَائِعِك، وَإِسْعَافُ مُؤَمِّلِكَ عِنْوَانُ صَنَائِعِك. وَكَمْ لَهَا مِنْ أُخَيَّة، تَصْغِيرُهَا عَلَى حَدِّ التَّكْثِيرِ كَمَا قَالُوا بُرَيْقٌ وَدُوَيْهِيَة، وَالْمُشَارُ بِهِمَا إِلَى الأَمْرِ. وَاللَّهُ تَعَالَى يُخَلِّدُ ذِكْرَ مَجْدِكَ فِي بُطُونِ الأَوْرَاق، يَتَهَادَاهُ العِرَاقُ مِنَ الشَّام وَالشَّامُ مِنَ العِرَاق، وَالسَّلاَمُ كَمَا اعْتَمَرَهُ الزَّمَانُ بِالأَشْوَاق، وطَيْرُ الثَّنَاءِ يَرُوحُ وَمَجْدُكَ سَخِيٌّ[3] بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاق، وَالسَّلاَم.

وكَتْبُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرٌ مَشْهُور.

---

(1) زيادة ليستقيم النص.

(2) النشل هنا معناه: اللدغ.

(3) في الأصل أ: ... يروح مجدك سجين بالعشي...

حرف العين

ومنهم:

63 ـ عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد ابن عبد الرحمن بن زهر[1]

ابن ناشرة بن لوذان اللخمي، يكنى أبا معاوية، من قرطبة. (وأصله)[2] من ريّة ولاه المنذر قضاء الجماعة بقرطبة من إشارة الفقيه بقي بن مخلد. وكان لعامر رحلة سمع فيها من سحنون بالقيروان، ومن أصبغ بن أبي الفرج بمصر، ومن غيرهما.

وكان من أهل الرواية فاضلاً وَرِعاً، إلا أنه كان يذكر عنه غفلة. وروى أن محمد بن غالب بن الصفار، تَكَرَّرَ عليه طويلاً، فكان يقول له كل مرة يأتيه: من أنت رحمك الله، فيَتَسَمَّى له، ويُعَرِّفُ عنده. فإذا عاد لم يزدْهُ لديه إلاَّ جهلاً، واستدعى معرفته. وقال أحمد بن خالد: سمعت من القاضي أبي معاوية في بعض مجالسه، حديثاً ذكر فيه يافث بن نوح، فقال: هو بالتاء بنقطتين، فأنكرناه، فقال: امضوه، فقد قلتُ لابن بكير: يافت بالتاء نقول؟ قال: نعم، من غدوة إلى الليل. وحكي أن الحبيب بن زياد عاتب بقي بن مخلد في تركه الإشارة على الأمير به للقضاء. فقال له بقي: لا تَلُمْنِي، فَلِنَفْسِي اخْتَمَذت، فأشرتُ بمَنْ هو عِنْدِي مِنْكَ أَفْضَل، وَالْغَيْبُ لله، فسكت عنه الحَبِيب. ولم يزل قاضياً أيام المنذر. ثم اشتهر أمر ولاية الأمير عبد الله، فعزله ووَلَّى النَّضِرَ بن سَلَمَة. ويحكى أن عامراً لقي ابنَ حَفْصُون قبلَ ثورته، فرآه ابنُ حَفْصُون وقَبَّلَ يَدَهُ، فقال له عامر: اتّقِ الله في الناسِ إِذَا مَلَكْتَ رِقَابَهُمْ. فَمِنْ هُنَاكَ، زَعَمُوا، قَوِيَ طَمَعُ ابنِ حَفْصُون، والله أعلم. وتوفي عامر رحمه الله سنة سبع

(1) ترجمته في: قضاة قرطبة للخشني: 89.

(2) تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي: 210.

وسبعين ومائتين بعد ثلاث سنين (من ثورة ابنِ حَفْصُون)[1]. ذكر ابن الفرضي بعض قصته. وذكر سَائِرَهَا غَيْرُه.

ومنهـم:

64 ـ عبد الله بن محمد[2]/ (بن عيسى الأنصاري المالقي)

(ومنهـم):

65 ـ عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي يعرف بالوحيدي)[3]

. . . . .[4] ستهم. وقد رفعت أمره، إلى الذي أطال في هذا العمل عمره. إنه يقضي بالحق، ويمضي حكمه على جميع الخلق، لاَ إِلَٰهَ إلاَّ هُو، والسلام. وتوفي رحمه الله بمالقة ودفن بمسجد حكمه من داخل سور مالقة المنسوب إليه، وصلى عليه ابن حمدين وابن حسون. وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ومولده سنة ست وخمسين وأربعمائة. وكان قد كفّ بصره نفعه الله. ذكر ذلك ابن بشكوال[5].

ومنهـم:

66 ـ عبد الله بن علي ابن أبي العباس[6]

يكنى أبا محمد. كان رحمه الله من جلة الأدباء وعلية الفُصَحَاء الخطباء، معدوداً في الرؤساء مِنْ أهلِ مالقة الحسباء. مرتبته في المعارف مشهورة، وآدابُه مدونة مسْطُورَة. كان جليلَ المقدار، عالي الهمة، رفيع القدر. كتب للسيد أبي يعقوب وعن أبي محمد عبد المومن، وجملة من السادات. وكان معظَّماً عندهم، مقرَّباً لديهم يُبَاهُونَ به في مجالسهم، ويشاورُونَه في أمورهم. وصفه أخوه أبو العباس في كتابه فقال: فَقِيهٌ مَاهِر، وَأَدِيبٌ خَطِيبٌ شَاعِر، ونَادِرَةُ عَصْرِه، وجَمَالُ

(1) زيادة ليستقيم بها السياق.

(2) يحدث سقط في الأصل أ فتضيع به صفحة أو أكثر. ولا شك أن عدداً من تراجم حرف العين قد غابت مع هذا السقط. / والمذكور هو أبو محمد ابن المالقي (ت 574) بمراكش.

(3) (4) تبدأ صفحة جديدة من الأصل أ، ولا علاقة لها بما قبلها / فهي تتمة ترجمة أبي محمد الوحيدي المالقي / وترجمته واردة في الصلة لابن بشكوال 1/296 ـ وما بين القوسين تتمة من الصلة.

(5) راجع الصلة 1/297.

(6) ترجمته في صلة الصلة: 70 (نسخة مرقونة).

مِصْرِه. اسْتَشْرَفَتْ إِلى خُطَبِهِ الرَّائِقَة، وآدَابِهِ الفَائِقَة مُتُونُ المَنَابِر، ونَطَقَتْ بِبَرَاعَتِهِ وجَزَالَةِ خُطْبَاتِهِ ألسنةُ الأَقْلاَم وَأَفْوَاهُ المَحَابِر. وَكَانَ مُنْذُ نَشَأَ بِعَيْنِ الجَلاَلَةِ مَنْظُوراً، وفي ديوان أشغال السَّادَةِ مَذْكُوراً. تَفَرَّدَ بِتَقْيِيدِ العِلْم وتَفَرَّغَ لَه، وحَمَلَهُ عَنِ الرِّجَالِ الجِلَّةِ الكَمَلَة، وطَارَ ذِكْرُه فِي الآفَاقِ وَرَأَى فِي دُنْيَاهُ (مَا)[1] أَمَّلَهُ. وَكَانَ مَعَ هَذِهِ المَفَاخِرِ شَاعِراً مَطْبُوعاً.

ومن شعره رحمه الله يمدح أمير المؤمنين عبد المومن بن علي: [كامل]

طَاوِعْ فَطَوْعُ يَمِينِكَ المَقْدُورُ وَاسْلَمْ فَأَنْتَ النَّاصِرُ المَنْصُورُ
وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ العِدَى إِنَّ القَضَاءَ حِسَابُكَ المَسْطُورُ
وَرَدَتْ لَكُمْ بُشْرَى النَّبِيِّ فَصَرَّحَتْ أَعْجَازُ تَصْدِيقٍ بِهِ وَصُدُورُ

ومنها:

وَأَعَدْتُمُ الدِّينَ الحَنِيفَ لِبَدْئِهِ فَكَأَنَّ خَيْرَكُمُ لَهُ تَصْدِيرُ
سَائِلْ عَنِ الأَعْرَابِ مَغْرِقَةَ الظُّبَا يُخْبِرْكَ مِنْهَا شَاهِدٌ وَخَبِيرُ

ومنها:

جَلَبُوا الجِيَادَ الجُرْدَ كَيْ تَحْمِيهُمُ فَغَدَتْ بِهِمْ لِلْحَيْنِ وَهْيَ قُبُورُ
أَهْدَيْتُمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ رِسَالَةً وَأَتَاهُمُ بِالْمُرْهَفَاتِ نَذِيرُ
فَكَأَنَّ هَامَهُمُ غُمُودٌ لِلظُّبَا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلِلسِّهَامِ ضَبِيرُ[2]/

ومنها:

كَانُوا بِجَنَّةِ طَاعَةٍ فَغَدَتْ لَهُمْ مِنْ مخرزِ التَّضْيِيعِ وَهْيَ سَعِيرُ
عَاطَاهُمُ حَبْلَ الغُرُورِ فَأَصْبَحُوا صَرْعَى وَسِلْكُ نِظَامِهِمْ مَنْثُورُ
وَغَدَا وَخَطَّارُ القَنَاةِ لِهَامِهِ جِسْمٌ وَنَاشِرَةُ السِّنَانِ سَرِيرُ
فَمَقَامُهُ يُذْكِي تَبَارِيحَ العِدَى وَعِنَانُهُ لِمُسِيئِهِمْ تَحْذِيرُ

---

(1) زيادة ليستقيم السياق.

(2) في أ صلي الفقيه بو خبزة، والاستاذ بنتاويت: حفير.

وَكَـأَنَّـهُ فَـوْقَ الـعَـوَالِـي خَـاطِـبٌ يُـومِـي لِـمَـصْـرَعِـهِ بِـهَـا وَيُـشِـيـرُ

ومنها:

وَكَـأَنَّ مَـشْـغُـوداً عَـلَـى ضِـدٍّ اسْـمِـهِ وضِـبَـارُهُ فِـي قِـدِّهِ مَـجْـبُـورُ
مَـنْ لاَ تُـدَانِـيـهِ الـنُّـجُـومُ جَـلاَلَـةً مَـنْ لاَ يُـحِـيـطُ بِـوَصْـفِـهِ الـتَّـعْـبِـيـرُ
مَـنْ لاَ تُـوَازِيـهِ الـجِـبَـالُ سَـكِـيـنَـةً أَضْـحَـى شَـبَـامٌ دُونَـهَـا وثَـبِـيـرُ
مَـلِـكٌ عَـلَـيْـهِ مَـسْـحَـةٌ لِـمَـلِـيـكِـهِ يَـرْتَـدُّ عَـنْـهَـا الـطَّـرْفُ وَهْـوَ حَـسِـيـرُ
وَإِذَا أَدَارَ بِـكَـفِّـهِ سُـمْـرَ الـقَـنَـا هَـشَّـتْ إِلَـيْـهِ مِـنَ الـعِـدَاةِ نُـحُـورُ
هُـوَ حَـجَّـةُ الـلَّـهِ الـتِي بِـبَـيَـانِـهَـا نَـطَـقَ الـكِـتَـابُ وَأَنْـبَـأَ الـتَّـفْـسِـيـرُ
فَـاهْـنَـأْ أَمِـيـرَ الـمُـؤمِـنِـيـنَ فَـإِنَّـمَـا أَيْـدِي الـقَـضَـاءِ بِـمَـا تَـشَـاءُ تَـدُورُ

وكتب رحمه الله إلى أبي جعفر بن ملحان مشرف مالقة على لسان أبي الحجاج بن مطرف، يذكر أن بينه وبينه ذِمَاماً، وكان قد ضيّقَ عليه في ماله، فاستعْطَفَهُ له عندما سأله أبو الحجاج ذلك، فكتب له على الفَوْرِ، وَهُوَ هَذَا: [بسيط]

لَـوْ كُـنْـتُ أَعْـلَـمُ فَـوْقَ الـشُّـكْـرِ مَـنْـزِلَـةً أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
إِذَنْ مَـنَـحْـتُـكَـهَـا مِـنِّـي مُـهَـذَّبَـةً حَذْواً عَلَى حَذْوِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنِ

أَنَا أَدَامَ اللَّه أَمْرَكُم، وأَضْفَى عَلَى كَافَّتِنَا سِتْرَكُمْ، أَعْتَدُّ بِكُمْ اعْتِدَادَ الرُّمْحِ بِالنَّصْلِ، وَأَعْتَمِدُ بِشَرَفِ خِلاَلِكُمْ اعْتِمَادَ الفَرْعِ بِالأَصْلِ. فَإِنْ دَرَّتْ مِنْ رَوْضِي كِمَامَة، جَادَتْهَا مِنْ سَمَائِكُمْ غَمَامَة، فَسَحَبَتْ عَلَيْهَا مَعَاطِفَ الذُّيول، ونَبَّهَتْ جَفْنَها مِنْ سِنَةِ الذُّبُول، أَوْ غَاصَ أَخْلاَبُ[1] البَوَارِق، وَأَخْيَافُ الطَّوَارِق، وَلَوَى بِزَخْرِهِ النَّاهِل؛ أَشْرَقَتْ لِي أَنْوَارُ هُدَاكُمْ، وَأَقْمَارُ عُلاَكُمْ، (فَأَضَاءَتْ لِي)[2] أَعْلاَمَ المَجَاهِل. وَلَمَّا نَفَحَ نَسِيمُ اعْتِلاَئِكُمْ[3]، وسَنَحَ لِبَرْقِ اجْمَالِكُمْ مِنْ إِسْفَارِ الآمَالِ، وَإِيثَارِ[4] الاقْتِبَال، وَمُطَاوَعَةِ التَّهَمُّمِ وَالاهْتِبَال، (وَاحْتَاجَ إِلَيْكُمْ فِي)[5] الطَّلَب، (لِتَكُونُوا)[2] مَلاذاً وَثِقَةً

(1) في أصل بو خبزة: أخلاف.
(2) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(3) في الأصل أ: نسيم جلالكم...
(4) في الأصل أ: واثار الاقتبال...
(5) كلمتان مطموستان في الأصل أ.

يُغِيرُ بِكُمْ عَلَى[1] عُقَدِ الكُرَبِ؛ قَصَدَ مَحَلَّكُم الكَرِيمَ عَمَّرَ اللَّهُ بِالْمَسَرَّاتِ أَكْنَافَه، وعَمَّ[2] بِالمَبَرَّاتِ وَالْبَرَكَاتِ أَسْمَاعَهُ / وَأَخْلافَه، يُجِيلُ فِي مَنْزِلِكُمْ فَاتِرَ قِدَاحِه، وَيُعِيدُ عِنْدَ عُلاَكُمْ وَارِيَ اقْتِدَاحِه، وَيَخْتِمُ بِالاِسْتِخْبَارِ مَبَادِيءَ افْتِتَاحِه. وَمَاذَا أَقُولُ وَنُورُ[3] جَلاَلِكُمْ عَرَضٌ فَحُمْتُ، وَبَرْقُ اجْمَالِكُمْ أَوْمَضَ فَشِمْتُ، وَاسْتَثَارَ[4] حَالِي فِيمَا يُقَرِّبُ آمَالِي، بِحَسَبِ مَا تَحَقَّقْتُه مِنْ طَوْلِكُمْ، وَعَلِمْتُه[5].... وَالذِي يَسْتَمْسِكُ مُعَظِّمُكُمْ بِأَسْبَابِه، ويَسْتَمْنِحُ الوَفْرَ مِنْ بَابِه، ضُوَيْعَةٌ بِذَكْوَان رَشَا رِزْقَهَا بَعِيد، وَوَعَدَهَا وَعِيد، وعَمَرَتْهَا مِنْ جَهَلَةِ البَادِيَةِ الذِينَ يَعِيثُونَ فِي الأَمْوَالِ عَيْثَ السِّبَاع، ويُعَادُونَ ضَيْفَهَا بِمُبَايَنَةِ الطِّبَاع. وَمَتَى لَمْ يَكُنْ لَنَا عَلَيْهِمْ فِي الكَرَامَةِ شُفُوف، وَمِنْ بِرِّ الوُلاَةِ رَأْيٌ مَعْرُوف، تَحَامَوْنَا كَمَا يُتَحَامَى الأَجْرَب، وَنَبَذُونَا نَبْذَ النَّوَاةِ فَلا تُدَانَى وَلاَ تُقْرَب. وَمِنْ جُمْلَتِهَا هَذَانِ الحَجَرَانِ اللذَانِ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمَا العُطْلَةُ رِوَاقاً، وَعَقَدَتْ بَيْنَهُمَا وبَيْنَ الكَسَادِ حِلْفاً وَاتِّفَاقاً، فَلاَ يَرْجُوَانِ إِنْفَاقاً، وَلاَ يَعْدِمَانِ خَيْبَةً وَإِخْفَاقاً. وَكَأَنَّمَا بَثَّ الدَّهْرُ عَلَيْهِما رَقِيباً، وَابْتَغَى قَابِضُ الخَرَاجِ عَلَى نَازِلَتِهِمَا تَعْقِيباً. فَإِنْ سَلَكَ بَيْنَهُمَا وجَار، وَأَلَمَّ بِسَاحَتَيْهِمَا جَار، نَظَرَ المَكَّاسُ بِفَرْطِ الإِضَاعَة، وَمُزْجِي البِضَاعَة، إِلَى طَالِعِ تِلْكَ السَّاعَة، وقَالَ لِي السَّمْعُ وَالطَّاعَة، الآنَ طَرَقَ الاِسْتِعْمَال، وَانْثَالَتِ الأَمْوَال، وفِي يَدِي وُضِعَتِ الجِبَايَاتُ وَالأَعْوَال. وَمِنْهَا فِي قَوْلِ المَكَّاس: مَا أَحَالَ جَيْش الفَقْرِ إِلاَّ قَدِ انْهَزَم، لِي مَا أَخَذْتُ وَعَلَى صَاحِبِ الأَصْلِ مَا الْتَزَم. حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ مَا وَقَد، وَانْقَطَعَ الوِرْدُ الذِي يُغْشَى أَمَلُهُ ورَقَد، عَادَ آفِلُ عُمْرِهِ إِلَى الطُّلُوع، وَاشْتَمَلَ بِثَوْبِ الاِسْتِكَانَةِ وَالْخُضُوع، وَأَنْشَد: «فَضَحَ التَّطَبُّعُ شِيمَةَ المَطْبُوعِ». وَمَعَ وَضْعِي[6] هَذِهِ الأُمُورِ في غَايَةِ العِرْفَان، وتَغْيِيضِي مِنْهُمْ عَلَى قَذَى الأَجْفَان، أَحْمِلُ جِوَارَهُمْ عَلَى حَيْف، وَأَمْنَحُ مِنْ مُوَاصَلَةِ إِفَادَتِهِمْ بِمَسْرَى طَيْف، وأُعِدُّهُمْ لِطَارِقٍ وَضَيْف. وَهَذِهِ

(1) في الأصل أ: يغير لكم الى عقد...
(2) في الأصل أ: وعمر...
(3) في الأصل أ: ونور الله جلالكم...
(4) في الأصل أ: استتر / وهو لا يجري مع معنى الصيغة وسياقها.
(5) لعل سقطا وقع في الأصل أ، ضاعت معه تتمة السجعة (... وَعَلِمْتُه مِن حَوْلِكُمْ).
(6) هكذا في الأصل أ / ولم أتبين معنى الصيغة كلها.

الرَّحَى التِي رَفَعْتُ إِلَى طَوْلِكُمْ مَنَارَهَا، وشَبَبْتُ عَلَى عَلَم نَارَها، هِي لِرَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي، وَخَوَاصِّ زَمَانِي. وقَدْ جَعَلَ اللَّهُ (عَلَى)[1] أَيَادِيكُمْ زِمَامَ صَلاحِهَا، وَمَطَالِعَ صَبَاحِهَا. فَإِنْ عَاقَتْهَا مَوَانِعُ الأَقْدَار، وتَعَذَّرَ ـ وَحَاشَاكُمْ ـ أَمْرُكُمْ بِتَوْقِيفِ فَلَكِهَا المُدَار، غَرُبَ[2] مِنْ أُفُقِ الأَمَلِ مَا طَلَع، وَانْحَطَّ عِنْدَ أَهْلِ الجِهَةِ مَا أَعْلاَهُ اجْمَالُكُمْ مِنْ قَدْرِ الجِلَّةِ وَرَفَع، وَإِنْ قَصَرْتَ عَلَى أَخِي مَثْوَاهَا، وَنَالَتِ النُّفُوسُ مِنْ لَمَحَاتِ عَلاَئِكُمْ ونَفَحَاتِ اعْتِلاَئِكُمْ هَوَاهَا، وَانْفَسَحَ فِيمَا مُنِحَ بِطَوْلِكُمْ الْمَجَال، وَأَرْوَتْ مِنْ بِرِّكُمْ السِّجَال، مَنَحْتُمُ الفَضْلَ جَسِيماً، وَزِدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الحُسْنَى تَتْمِيماً، وَوَاصَلْتُمْ صَبَاحَاً مِنْهَا عَلَى الْعَهْدِ الأَحْسَنِ مُقِيماً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، والسلام/.

ومن شعره رحمه الله يرثي ابنة لأبي الحكم بن حسون: [كامل]

سَلِّمْ (أَخِي)[3] لِوَقِيعَةِ الأَرْزَاءِ ... وَالْبِسْ لِمَرْزِئِهَا جَمِيلَ عَزَاءِ
واركُضْ جِيَادَكَ فَالْمَجَرَّةُ مَسْلَكٌ ... وَمَعَاشِرٌ لَكَ أَنْجُم الجَوْزَاءِ
وَارْفَعْ لِوَاءَكَ فَالثُّرَيَّا جُنَّةٌ ... وَمِنَ السِّمَاكِ أَحِبَّةٌ لِلِقَاءِ
وَلَكَ الإِمَارَةُ يُسْتَدَلُّ بِسَعْدِهَا ... وَلَكَ الْمُنَى فِي مَطَالِعِ السُّعَدَاءِ[4]
وَلَكَ المَعَالِي تَسْتَدِرُّ حَوَافِلاً ... مَا حَالَفَتْ لِمَوَاهِبِ النَّعْمَاءِ
وَلَكَ الْعَوَالِي الخَاضِبَاتُ عَوَامِلاً ... فِي صَدْرِ كُلِّ عَجَاجَةٍ تَيْهَاءِ
وَلَكَ السُّيُوفُ المَشْرَفِيَّةُ دَأْبُهَا ... فِي الحَرْبِ ضَرْبُ جَمَاجِمِ الأَعْدَاءِ
وَأَرَى عِيَاناً فِي العَزَاءِ تَأَسِّياً ... بِأَئِمَّةٍ لِلْهَدْيِ وَالْخُلَفَاءِ
مُتَهَادِياً مَا بَيْنَ طَرْفٍ خَاشِعٍ ... مِنْ رَحْمَةٍ تُبْدِي وَبَيْنَ دُعَاءِ
فَهَمَتْ تُسَعِّرُ وَجْنَةٌ، مَطْرُودَةٌ[5] ... عَنْ عَبْرَةٍ وَكَآبَةٍ حَمْرَاءِ
تَهْمِي فَتَغْرَقُ صَفْحَةٌ فِي لَمْحِهِ ... وَجْداً، وَتَغْرَقُ مُقْلَةٌ فِي المَاءِ[6]

(1) زيادة يطلبها السياق.
(2) في الأصل أ: عرب مني أفق الامل... /وفي أصل بو خبزة: عرف مني...
(3) إضافة ليستقيم الوزن والشعر.
(4) كلمة في الأصل أ غير واضحة. / وفي أصل بو خبزة، وبنتاويت: الاعراء.
(5) هكذا في الأصل أ. / وشطر البيت في عمومه غير واضح للقراءة.
(6) في الأصل أ: في ماء.

يَـهْـفُـو إِذَا اهْـتَـزَّتْ أَرَاكَـةُ أَيْـكَـةٍ خَـفَّـاقَـةٌ حَـيْـيَـتْ عَـلَـى وَرْقَـاءِ
فَـيَـظَـلُّ يَـسْـجَـعُ نَـادِبـاً فَـتْـخـاً، لَـهُ نَـوْحُ الـحَـمَـامِ ورَنَّـةُ الـمُـكَّـاءِ
وَاهـاً لِـدَوْحِ مَـعَـالِـمِ هَـصَـرَ الـرَّدَى مِنْهُ الـمَـعَـاطِـفَ فَـانْـثَـنَـى لِـسَـمَـاءِ[1]
وَلَـوَى بِـزَهْـرَةِ عِـزَّةٍ قَـدْ حُـلِّـيَـتْ لَـبَّـاتُـهَـا بِـقَـلاَئِـدِ الأَسْـدَاءِ
أَوْدَتْ فَـأَسْـلَـمَـهَـا إِلَـى دَارِ الْـبِـلَـى مَـنْ كَـانَ يُـسْـنِـدُهَـا إِلَـى الأَحْـشَـاءِ
لَـمْ تُـغْـنِ عَـنْـهَـا الـخَـافِـقَـاتُ وَلاَ الظُّـبَـا وَفَـخَـارُ كُـلِّ طِـمِـرَّةٍ جَـرْدَاءِ
يَـا فَـادِحَ الـغَـلْـبِ الـذِي فَـلَّ الْـحَـيَـا وَرَمَـى حَـصَـاةَ الْـقَـلْـبِ بِـالأَرْزَاءِ
أَنَّـى طَـرَقْـتَ مَـهَـا الْـمَـلُـوكِ وَلَـمْ تَـتِـزْ وَسَـلَـبْـتَ دُرَّ[2] الـكَـأْسِ لِـلْـيُـسَـرَاءِ
وَطَـلَـعْـتَ فِـي إِبَّـانِ[3] أَرْوَعَ مَـاجِـدٍ يَـجْـلُـو الـخُـطُـوبَ بِـغُـرَّةٍ غَـرَّاءِ
(فَـتَـرى جُـمُـوعَ)[4] الـمُـعْـتَـفِـينَ بِـبَـابِـهِ يَـسْـعَـوْنَ بَـيْـنَ الـرُّكْـنِ وَالْـبَـطْـحَـاءِ
مُـتَـقَـسِّـمٌ مَـا بَـيْـنَ رَوْضٍ نَـاعِـمٍ يَـنْـدَى وبَـيْـنَ غَـمَـامَـةٍ وَطْـفَـاءِ
أَرِجَـتْ بِـذِكْـرَاهُ الـنَّـوَادِي فَـانْـتَـشَـتْ أَنْـفَـاسُـهَـا عَـنْ رَوْضَـةٍ غَـنَّـاءِ
طَـلْـقُ الـجَـبِـيـنِ إِذَا تَـجَـهَّـمَ حَـادِثٌ سَـفَـرَتْ مَـطَـالِـعُـهُ عَـنِ الـسَّـرَّاءِ
وَعُـلاَهُ، لَـوْلاَ بَـارِقٌ مِـنْ أُفْـقِـهِ شِـمْـنَـا سَـنَـاهُ بِـمُـظْـلِـمِ الأَرْزَاءِ
مَـا لاَحَ وَجْـهُ الـصَّـبْـرِ أُسْـوَةَ مُـنْـتَـقِـدٍ فِـيـهَـا وَلاَ عَـزَّى بِـحُـسْـنِ عَـزَاءِ
فَـسَـقَـى ثَـرَاهَـا مِـنْ سُـلاَلَـةِ مَـاجِـدٍ وَدْقٌ يَـجُـودُ بِـدِيـمَـةٍ وَطْـفَـاءِ
وَغَـمَـامَـةٍ مَـسَـحَ الـصَّـبَـا أَعْـطَـافَـهَـا تَـسْـتَـضْـحِـكُ الأَنْـوَاءَ لِـلأَنْـوَاءِ

ولما وردتْ هذه القصيدةُ على ابنِ حَسّون وَقَعَتْ مِنْهُ مَوْقَعاً عظيماً، فوقَّع للفقيه أبي محمد المذكور:

وَصَلَ لِلَّهِ (دَرُّكَ)[5] رِثَاؤُكَ الأَثِيرُ الخَطِيرُ الذِي يَرُوقُ سَنَاه، ويَرِقُّ لَفْظُهُ وَمَعْنَاه. وَلَسْنَا نَشُكُّ فِي صَفَاءِ وَدِّكَ، وَإِبْرَازِ نَدِّك، إِذْ نَحْنُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مَوَدَّةً وَحُبّاً، وَأَكْثَرُ

(1) شطر كلماته غير واضحة في الأصل أ.
(2) في الأصل أ: بدر.
(3) في أصل بو خبزة: آفاق.
(4) ما بين القوسين اضافة ليستقيم الوزن والشعر.
(5) ساقط في الأصل. والزيادة من أصل بو خبزة.

مِنْهُ دَفْعاً عَنْ جَنَابِكَ الكَرِيمِ وَذَبّاً. وَاللَّهُ يُمْتِعُ بِمَكَانِك، ويُبْقِيكَ وَاسِطَةً فِي جِيدِ زَمَانِك، بِمَنِّهِ وفَضْلِهِ، وَالسلامُ عَلَيْكَ مِنِّي ورحمة الله وبركاته.

وشِعْرُهُ رحِمهُ اللَّه، وكَتْبُهُ وَمَكَانُه مِنَ العِلْمِ بِحَيْثُ لا يَخْفَى، فَلا مَعْنَى للإِطَالَةِ فِيه.

ذَكَرَ أَخُوه أَصْبَغ وفَاتَهُ فَقَال: وتوفي أَبُو محمد رَحْمَةُ اللَّهِ عليه وغُفْرَانُه، ورَوْحُهُ ورَيْحَانُه، وهِلاَلُ سَمَائِهِ فِي سَمَاءِ الفُتُوَّةِ وَقَّاد، وصَبَاحُ اقْتِبَالِهِ صَقِيلُ الصَّفَحَاتِ وَالأَبْرَاد، فِي ليلةِ الثالثِ من رَجَب الفَرْد (عام)[1] اثنَيْن وستين وخمسمائة[2].

ومنهـم:

67 ـ عبد الله بن الريِّة المالقي[3]

يكنى أبا محمد. وصفه أبو العباس بن أصبغ فقال: شاعر مجيد، وعقد يزهى به الجيد. / حَلَّ مِنْ زهْرِ العُلُومِ مَحَلَّ السِّنَانِ مِنَ العَامِلِ، وَالزِّبْرِقَانِ مِنَ المَغَازِل، وتَمَّتْ بِهِ غُرَرُ المَحَامِد، (فقَامَ)[4] مَقَامَ الصِّلَةِ بِالْعَائِدِ. قَالَ الفَقِيهُ أَبُو العبَّاسِ بْنُ أَصْبَغ: مَرَّتْ جَارِيَةٌ يَوْماً عَلَى فَتىً مِنْ فِتْيَانِ مَالَقَة ونُبْهَائِهَا، فسَأَلَهَا مَتَى يَكُونُ اللقَاءُ، فوَعدَتْهُ بأَنْ تَصِلَ عِنْدَهُ فِي المَغْرِبِ، فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ فِي المَوْعِدِ، فَصَادَفَتْ أَبَاهُ قَدْ وَصَلَ مِنْ سَفَرٍ، فَحَارَ الفَتَى وخَجِلَ مِنْهَا. ثُمَّ إِنَّهُ تَخَلَّفَ الجَارِيَةَ فِي غُرْفَةٍ عَلَى بَابِ الدَّارِ. قَالَ أَصْبَغ: مَا بِهَا أَنِيسٌ إِلاَّ البَقُّ وَالفَأْرُ. فَجَلَسَتِ الجَارِيَةُ فِيهَا وَهِيَ قَدْ دهِشَتْ وَاسْتُطِيرَ عَقْلُهَا، وبَقِيَ الفَتَى مُفَكِّرًا بَاكِياً مِنْ سَبَبِهَا، لاَ يَقْدِرُ عَلَى الانْصِرَافِ عَنْ وَالِدِهِ. ثُمَّ احْتَالَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا. فلَمَّا كَانَ فِي الصَّبَاحِ خَرَجَتِ الجَارِيَةُ تُبْكِي، وَقَلْبُهَا يَضْطَرِبُ مِمَّا دَهَاهَا. فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا الفَتَى، فلَمْ تُجِبْهُ. فَاتَّصَلَ خَبَرُهَا بِالفَقِيهِ أبي

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) كان قد وعد ابن عسكر فيما تقدم: 105 بايراد مرثية الرصافي بين مراثي ابن أبي العباس. غير أنه لم يَرد شيء من ذلك هنا ـ ومرثية الرصافي لابن أبي العباس واردة بتمامها في الإحاطة 2/ 509.

(3) له ترجمة في صلة الصلة: 61 (نسخة مرقونة) نقلاً عن أعلام مالقة، وسماه: ابن الرايه.

(4) زيادة ليستقيم بها السياق.

محمد بن الريّة فَوَصَفَ الأَمْرَ عَلى ما وقع، وكان الفَتَى يُعْرَفُ بِأَبِي الدَّرْدَاء.

(فقال)[1]: [سريع]

مَـرَّ أَبُـو الـدَّرْدَاءِ يَـوْمـاً عَـلَـى … جَـارِيَـةٍ مَـاجِـنَـةٍ شَـاطِـرَهْ

فَـرَاعَـهُ مَـنْـظَـرُهَـا إِذْ بَـدَتْ … كَـالـشَّـمْـسِ فِـي طَـلْـعَـتِـهَـا الـزَّاهِـرَهْ

قَـالَ لَـهَـا سَـيِّـدَتِـي أَنْـفَـذَتْ … مُـقَـاتِـلِـي أَلْـحَـاظُـكِ الـسَّـاحِـرَهْ

عَـسَـاكِ يَـا سَـيِّـدَتِـي أَنْ تُـرَى … مِنْ هَا هُنَا وَقْتَ (الْمَسَا)[2] سَائِرَهْ

تَـلْـقَـى فَـتـىً أَيَّ فَـتـىً فِـي الْـوَرَى … مُـهَـذَّبـاً، أَرْدَانُـهُ عَـاطِـرَهْ

وَعِـنْـدَهُ رَاحٌ وَنُـقْـلٌ وَمَـا … يَـحْـتَـاجُ مِـنْ أَسْـبَـابِـهِ يَـاسِـرَهْ

فَـغَـرَّهَـا أَنْ أَبْـصَـرَتْ طَـلْـعَـةً … بَـاهِـيَـةً زَاهِـيَـةً فَـاتِـرَهْ

جَـاءَ بِـهَـا الْـفَـتَـى إِلَـى غُـرْفَـةٍ … مُـظْـلِـمَـةٍ، أَرْسُـمُـهَـا دَاثِـرَهْ

حَـصِـيـرُهَـا مِـنْ عَـهْـدِ عَـادٍ، وَقَـدْ … تَـدَاوَلَـتْـهُ الأُمَـمُ الـغَـابِـرَهْ

لَـيْـسَ سِـوَى الْـبَـقِّ بِـهَـا مُـؤْنِـسٌ … حَـنَّـتْ لِـمَـنْ يَـدْخُـلُـهَـا فَـاغِـرَهْ

فَـبَـاتَـتِ الْـمَـرْأَةُ فِـي مِـحْـنَـةٍ … عَـرْيَـانَـةَ الـجِـسْـمِ بِـلاَ سَـاتِـرَهْ

جَـيْـعَـانَـةً لِـلْـفِـعْـلِ مُـشْـتَـاقَـةً، … نَـاعِـيَـةً بَـاكِـيَـةً سَـاهِـرَهْ

تُـرَاقِـبُ الـلَّـيْـلَ مَـتَـى يَـنْـجَـلِـي … وَلَـيْـلُـهَـا فِـي الـطُّـولِ كَـالآخِـرَهْ

حَـتَّـى إِذَا الـصُّـبْـحُ بَـدَا سَـافِـراً … قَـامَـتْ إِلَـى مَـنْـزِلِـهَـا ذَاعِـرَهْ

قَـالَ لَـهَـا: هَـلْ لَـكِ مِـنْ عَـوْدَةٍ … أَوْ هَـلْ تَـرَيْـنَ هَـا هُـنَـا خَـاطِـرَهْ

فَـأَنْـشَـدَتْـهُ وَهْـيَ مِـمَّـا بِـهَـا … مِـنْ حُـزْنِـهَـا فِـي بُـرْدِهَـا عَـاثِـرَهْ:

«إِنْ عَـادَتِ الـعَـقْـرَبُ عُـدْنَـا لَـهَـا … وَكَـانَـتِ الـنَّـعْـلُ لَـهَـا حَـاضِـرَهْ»[3]

ومن شعره رحمه الله: [طويل]

دُرَى شَـجَـرٍ، لِـلـطَّـيْـرِ فِـيـهَـا تَـشَـاجُـرٌ … كَـأَنَّ سَـقِـيـطَ الـطَّـلِّ مِـنْـهَـا جَـوَاهِـرُ

---

(1) زيادة ليستقيم بها السياق.

(2) كلمة في الأصل أ: غير مقروءة.

(3) البيت المضمن هو للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. وهو من قطعة يهجو بها مَنْ مَاطَلَهُ حَقَّهُ. / راجع زهر الأكم لليوسي 1/ 313 وقد أورد الخبر والشعر.

كَـأَنَّ الـقَـرَارِي، وَالْـبَـلاَبِـلُ حَـوْلَـهَـا قِـيَـانٌ وَأَوْرَاقُ الـغُـصُـونِ سَـتَـائِـرُ
شَـرِبْـنَـا عَـلَـى هَـذَا الـتَّـرَنُّـمِ قَـهْـوَةً كَـأَنَّ عَـلَـى حَـافَـاتِـهَـا الـدُّرَّ دَائِـرُ

ومن شعره: [طويل]

بَـنِـي هَـاشِـمٍ حَـيُّـوا بِـأَخْـلاَقِ هَـاشِـمٍ وَلاَ تَـفْـضَـحُـونَا فِـي الـعُـلَـى وَالْـمَـكَـارِمِ
أَرَى أَلْـفَ بَـانٍ لاَ يَـقُـومُ بِـهَـادِمٍ فَـكَـيْـفَ بِـبَـانٍ، خَـلْـفَـهُ أَلْـفُ هَـادِمِ

ومن شعره[1]: [سريع]

تَـقْـصِـدُ أَهْـلَ الـفَـضْـلِ بَـيْـنَ الـوَرَى مَـصَـائِـبُ الـدُّنْـيَـا وَآفَـاتُـهَـا/
كَـالـطَّـيْـرِ لاَ يُـسْـجَـنُ مِـنْ بَـيْـنِـهَـا إِلاَّ الـتِـي تَـحْـسُـنُ أَصْـوَاتُـهَـا

ومن شعره يصف أُتْرجّاً: [منسرح]

يَـا حَـبَّـذَا يَـوْمُـنَـا وَنَـحْـنُ عَـلَـى رُؤُوسِـنَـا نَـعْـقِـدُ الأَكَـالِـيـلاَ[2]
فِـي جَـنَّـةٍ دَالَـتْ فِـي مَـقَـاطِـفِـهَـا ثِـمَـارُهَـا الـدَّانِـيَـاتُ تَـذْلِـيـلاَ
كَـأَنَّ أُتْـرُجَّـهَـا تَـمِـيـدُ بِـهِ أَغْـصَـانُـهُ بِـحُـسْـنٍ مِـنْـهُ مَـحْـمُـولاَ
سَـلاَسِـلٌ مِـنْ زَبَـرْجَـدٍ حَـمَـلَـتْ مِـنْ ذَهَـبٍ أَصْـفَـرٍ قَـنَـادِيـلاَ

وله يصفها: [منسرح]

يَـشِـي (بِـمَـا)[3] لِـلـصَّـبُـوحِ أُتْـرُجٌّ حَـوَى مِـنَ الـطِّـيـبِ مَـا حَـوَى الـدِّرَجُ
أَنْـبَـتَـهُ فِـي قَـضِـيـبِـهِ شَـجَـرٌ مُـشَـوَّكٌ فِـي الـنَّـبَـاتِ مُـعْـوَجُّ
إِنْ تَـرْجُ يَـوْمـاً قِـطَـافَـهُ مَـنَـعَـتْ رِمَـاحُـهُ أَنْ تَـنَـالَ مَـا تَـرْجُـو
كُـلُّ مُـصَـدَّغٍ تَـحْـتَـهُ ذَهَـبٌ وَكُـلُّ غُـصْـنٍ مِـنْ فَـوْقِـهِ[4] زَجٌّ
جَـرِّدْهُ وَاقْـرِنْ بِـهِ مُـشَـعْـشَـعَـةً يَـلْـفَ مُـضَـاهِـيـكَ الـنَّـارُ وَالـثَّـلْـجُ

ومن شعره يهجو: [سريع]

---

(1) البيتان في صلة الصلة: 61 (نسخة مرقونة)، نقلاً عن أعلام مالقة.
(2) أكثر كلمات هذا البيت غير واضحة في الأصل أ.
(3) كلمة غير واضحة في الأصل أ.
(4) في أصل بتاويت: ... في جوفه زج.

لَـوْ عَـمِـيَ الـلُّـؤْمُ وَأَطْـلَـقْـتَـهُ   لَـمَـا عَـدَا دُورَ بَـنِـي مَـسْـلَـمَـهْ
أَوْ طُـعِـنُـوا بِـالـرُّمْـحِ مِـنْ يَـوْمِـهِـمْ   لَـمَـا جَـرَى مِـنْ دَمِـهِـمْ مَـحْـجَـمَـهْ

وله أيضاً يهجو: [بسيط]

حَلَّتْ بِـرِيَّةَ (مِنْ)[1] ذِي العَرْشِ دَاهِيَةٌ   مَا مِثْلُهَا عِبْرَةٌ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
قَاضٍ يَحُدُّ عَلَى الصَّهْبَا[2] وَيَشْرَبُهَا   يَا لَيْتَ دَوْلَتَهُ فِي النَّاسِ لَمْ تَكُنِ

وله رحمه الله[3]: [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلاَّ بِدِينِهِ   فَلاَ تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى الحَسَبْ
فَقَدْ رَفَعَ الإِسْلاَمُ سَلْمَانَ فَارِسٍ   وَقَدْ وَضَعَ الكُفْرُ[4] الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبْ

وشعره رحمه الله كثير.

ومنهم:

68 ـ عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري[5]

يكنى أبا محمد. أصله من قَنْجَايِر، قرية من أحواز ألمرية، من أهل البيوتات والأعيان بها وذوي اليسار. وتطوّف[6] في بلاد الأندلس، ثم عاد إلى ألمرية، فولي إمامة الجامع والخطبة بها، ودعي إلى القضاء، فامتنع. ثم لما كانت كائنة العدو بألمرية. خرج إلى مرسية، فاستدعي لولايات ومراتب، فأبى ذلك وزهد فيه، والتزم الخمول، فضاقت حاله بها. فخرج إلى مالقة فلم تقله. فخرج إلى مدينة فاس فأقام بها مدة. ثم انتقل إلى سبتة فاستوطنها. وكان رحمه الله فاضلاً ورعاً مقيداً متقناً. قال شيخ شيوخنا الأستاذ أبو علي الرُّندي: لقيت الفقيه أبا محمد المتقدم الذكر بمالقة سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

---

(1) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: الصبا يسر بها.
(3) البيتان في صلة الصلة: 61 (نسخة مرقونة).
(4) في صلة الصلة: الشرك الشريف أبا لهب.
(5) له ترجمة في: التكملة 2/870 ـ صلة الصلة: 71 (مرقونة) ـ افادة النصيح: 78ـ التكملة لوفيات النقلة: 1/ 217 ـ اختصار الاخبار: 21 ـ الأعلام للمراكشي 8/194.
(6) في الأصل أ: وتصرف.

وروى الفقيه أبو محمد عن جلّةِ الأعلام، كابن موهب، وابن العربي، وابن إحدى عشرة وأبي محمد السلمي، والحمامي الشاعر، وأبي الطاهر السُّلفي، والمازَرِي، وكأبي الحسن بن مغيث، وأبي جعفر البِطرَوْجِي، وغيرهم. ووجدت بخط الأستاذ أبي علي الرندي ما نصه: حدثنا الشيخ الثقة الفاضل أبو محمد بن عُبَيْدِ الله الحَجْرِي، عن القاضي أبي. . . .[1] قال: أنشدني يعني أبا الحجاج الضرير[2]، قال: أنشدني أبو بكر المرادي[3] لنفسه/ في إثبات القدر[4]: [بسيط]

عِلْمِي بِقُبْحِ المَعَاصِي حِينَ أَرْكَبُهَا   يَقْضِي بِأَنِّيَ مَحْمُولٌ عَلَى القَدَرِ
كُلِّفْتُ فِعْلاً ولَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ   أَكُنْ لأَفْعَلَ أَفْعَالاً بِلاَ قَدَرِ
وَكَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يُعَذِّبَنِي   فَلَمْ أُشَارِكْهُ فِي نَفْعٍ وَلاَ ضَرَرِ
إِنْ شَاء عَذَّبَنِي رَبِّي أَوْ شَاءَ نَعَّمَنِي[5]   أَوْ شَاءَ صَوَّرَنِي فِي أَقْبَحِ الصُّوَرِ
فَيَا رَبُّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبٍ قَضَيْتَ بِهِ   عَدْلاً عَلَيَّ، فَهَبْ لِي صَفْحَ مُقْتَدِرِ

قال الأستاذ أبو علي: في ظاهر هذه الأبيات القول بالجبر. وقال أيضاً: في غير هذه الرواية، في هذه الأبيات، بعد البيت الأول بيتاً، وهو:

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي أَوْ أُدَبِّرُهَا   مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي لُجَّةِ الغَرَرِ

وكان مولد الفقيه أبي محمد المتقدم الذكر بألمرية عام ثلاثة وخمسمائة. وتوفي رحمه الله في صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

ومنهم:

69 ـ عبد الله بن فائز بن عبد الرحمن العكي[6]

شيخ جليل القدر من أهل الفضل والورع والتفنن في العلوم. أخذ عن أبي عبد

---

(1) بياض في الأصل أ/ وكتب فوقه: كذا/ ولعل الساقط هو: /(أبي الفضل عياض).
(2) توفي يوسف بن موسى الكلبي الضرير عام 520/ له ترجمة في: الغنية لعياض: 282 ـ والصلة لابن بشكوال 2/ 682 ط تراثنا.
(3) محمد بن الحسن الحَضْرمي المرادي. (ت 489)/ ترجمته في: الصلة: 2/ 604.
(4) الأبيات واردة في الغنية لعياض: 283.
(5) في الغنية: ان شاء نعمني ربي أو شاء عذّبني.
(6) توفي بعد 560/ ترجمته في: صلة الصلة: 63 (نسخة مرقونة).

الله بن سليمان، وأبي الحسين سليمان بن محمد. وروى عنه الحافظ أبو عبد الله بن الفخار وغيره. نقلت من خط الفقيه الأستاذ أبي علي الرندي ما نصه: قال الحافظ أبو عبد الله، حدثني ابن فائز، عن الأديب أبي عبد الله محمد بن سليمان، عن خاله أبي محمد بن وليد، عن أبي منصور بن أفلح القيني، عن أبي علي القالي، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن قتيبة، عن أبيه، عن عبد الرحمن الأزدي، عن حفص بن عمر، عن الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: إن رجلاً سأل ربه عزّ وجل بينَةً أَنْ يُرِيَهُ مَوْقِعَ الشيطانِ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدم، فرَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ جَسَدَ رَجُلٍ مُعَمًى، يُرَى داخلُه من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضِفْدَع، لَهُ خُرْطُومٌ كخُرْطُومِ البَعُوضَة، قد أخذ في منْكِبِهِ الأَيْسَر إِلَى قَلْبِه يُوَسْوِسُ إِلَيْهِ. فإذا ذكر الله عز وجل خَنس عنه.

ومنهـم:

70 ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله، ويعرف بابن ذمام[1]

يكنى أبا محمد. قد تقدم ذكر والده[2] في باب محمد. وكان الفقيه أبو محمد هذا من أهل الأدب والذكاء والفطنة، ذا هيئة جميلة وشارة حسنة. كتب لجملة من السادات/ كالرشيد ابن أبي يعقوب وأخيه أبي يحيى ابني أمير المؤمنين أبي يعقوب. فكان معظماً عندهم ومقرباً لديهم. (وتوفي[3] رحمه الله في رجب سنة ستين وخمسمائة. ومولده سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة)[4]. وكان أَبْرَعَ الناس خَطّاً، وأحسن (من)[5] خط في البطاقة، مع الكتب الرائق البليغ والشعر الفائق المطبوع. وكان يكْتُبُ بأنواع الخطوط من الريحاني، والمشرقي، وغير ذلك، فلا يدري من يزيد في الحسن على صاحبه. إلا أنه كان رحمه الله يُصَابُ في عقله أحياناً، فرُبَّما

(1) له ترجمة وشعر في: تحفة القادم: 107 ـ الوافي بالوفيات: 17/546 ـ المقتضب..

(2) راجع ما تقدم: ترجمة رقم 14.

(3) (4) هذه فقرة مقحمة في الأصل أ. ولا علاقة لها بترجمة ابن ذمام المذكور ـ فابن ذمام هذا تولى الكتابة لابني الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (تولى 558 ـ وتوفي 580)/ وترد في ترجمته هاته قصيدة يستعطف فيها الخليفة المنصور يعقوب الموحدي (تولى 580 ـ وتوفي 595)/ ويصف أبو عمرو بن سالم (ت 620) ابن ذمام هذا بصاحبنا (راجع أعلام مالقة: ترجمة رقم 14) ـ ومعنى هذا أن وفاة ابن ذمام متأخرة بكثير عن تاريخ الوفاة الوارد في تلك الفقرة المقحمة أعلاه.

(5) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها النص.

استطال بلسانه. وَكَانَ يَنَالُ مِنَ المُوَحِّدِينَ، وسُجِنَ عَلَى (سَبِّ)[1] المَهْدِي رضي الله عنه. وإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ منه حين يُصِيبُهُ ذلك الأَلَم ويَخْرُجُ عَنْ حَدِّ التَّكْلِيفِ، حَتَّى إِنَّهُ فِي جُمُعَةٍ مِنَ الجُمَعِ حِينَ اسْتَوَى الخَطِيبُ عَلَى المِنْبَرِ، وأخذ يُعَظِّمُ الإِمَامَ، قَالَ لَهُ: كَذَبْتَ لَعَنَكَ اللَّه. فَأُخِذَ مِن حِينِهِ وثُقِّفَ. وبَقِيَ مُكَبَّلاً في سجن مالقة مدة. ونُقِلَ إِلَى مَرَّاكُش، إِلَى أَنْ زَالَ عَنْهُ ذَلِكَ الأَلَم. فكَتَبَ يَسْتَعْطِفُ أمير المؤمنين المنصور[2] ويصفُ حَالَهُ ويَسْأَلُهُ فَكَّهُ مِنْ وَثَاقِهِ.

وهذه هي القصيدة التي كتب بها: [طويل]

ظَـهَـائِـرُ لُـطْـفِ الـلَّـهِ فِـي سِـرِّ مَـقْـصِـدِ ... وَيَـشْـهَـدُ لِي عِـنْـدَ الأَ(مِـيرِ بِـمَـقْـصِـدِي)[3]
وَيَـدْرِي أَمِـيـرُ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـأَنَّـنِـي ... عَـلَـى مَـذْهَـبٍ فِـي الأَمْـرِ عَـدْلٍ مُـسَـدَّدِ
وَإِنِّـي عَـلَـى حُـبِّ الإِمَـامِ وَهَـدْيِـهِ ... وَمَـنْ بَـعْـدَهُ مِـنْ رَاشِـدِ الأَمْـرِ مُـرْشِـدِ
وَإِنْ يَـدْرِ لاَ أَبْـقَـى بِـسِـجْـنِـي مُـقَـيَّـداً ... بِـأَثْـقَـالِ قَـيْـدٍ ضَـيِّـقٍ مُـؤْلِـمٍ رَدِ
وَحُـرْمَـتِـهِ إن يَـدْرِ[4] صِـدْقَ عَـقِـيـدَتِـي ... لَسَبَّقَ فِي التَّسْرِيحِ يَوْمِي عَلَى غَدِ
وَرَقَّ لِـشَـيْـخٍ ذِي عِـيَـالٍ وصِـبْـيَـةٍ ... وَحَالٍ ثَـوَاهَـا مَـنْ ثَـوَى ضَـيْـعَـةَ الْـيَـدِ
لَـهُ فِـي ثِـقَـافِ الـسِّـجْـنِ عـامٌ وَأَشْـهُـرٌ ... تُـقَـلِّـصُ عَـنْـهُ الـرِّفْـدَ مِـنْ كُـلِّ مُـرْفِـدِ
وَضَـاعَ، وَضَـاعَ الأَهْـلُ وَالـشَّـمْـلُ بَـعْـدَهُ ... وَأَضْـحَـوْا عُـرَاةً فِـي أَذَى جَـهْـدِ مُـجْـهِـدِ
أَيَـرْضَـى أَمِـيـرُ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـضُـرِّهِـمْ ... وَضُـرِّي، وَفِـيـهِ الـفَـضْـلُ رَحْـبُ الـمُـقَـلَّـدِ
أَحَـيْـفٌ، مَـعَـاذَ الـلَّـهِ، بَـلْ هُـوَ رَحْـمَـةٌ ... وَمَـمْـدُودُ ظِـلِّ الـلَّـهِ لِـلْـمُـتَـرَدِّدِ
وَقِـسْـطَـاسُ عَـدْلٍ يَـشْـمَـلُ الأَرْضَ أَمْـنُـهُ ... بِـحُـكْـمٍ مُـفِـيـدٍ مِـنْ قَـرِيـبٍ وَأَبْـعَـدِ
سَـيَـنْـظُـرُ فِـي تَـفْـرِيـجِ هَـمِّـي وَكُـرْبَـتِـي ... مُـصِـيـبـاً بِـنُـورِ الـلَّـهِ غَـيْـرَ مُـفَـنَّـدِ
وَيُـمْـضِـي سَـرَاحِـي طَـالِـبَ الأَجْـرِ رَاجِـيـاً ... بِـذَلِـكَ مَـذْخُـورَ الـنَّـعِـيـمِ الـمُـخَـلَّـدِ/

(1) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها النص.

(2) هو الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي (تولى الخلافة عام 580 وكانت وفاته بمراكش عام 595 / راجع أخباره في الاستقصى 2/ 158.

(3) بياض في الأصل أ/ وما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

(4) في الأصل أ: وحرمته لو يدر... / غير أن استقامة الوزن يقتضي أن يكون الفعل (يدري) مجزوماً بحذف حرف العلة. ولا يتأتى هذا إلا إذا استبدلت (لو) بـ (ان) الشرطية.

وَإِنِّي عَلَى مَا يَرْتَضِي الأَمْرُ وَالْهُدَى ... وَيُرْضِي وُلاَةَ الأَمْرِ مِنْ كُلِّ مُهْتَدِ
وَإِنْ ذُكِرَتْ عَنِّي أَكَاذِيبُ مُفْتَرٍ ... فَسَمْعُ الهُدَى عَنْ سَمْعِهَا جِدُّ مُبْعَدِ
وَحَاشَى لِمِثْلِي أَنْ يُنِيبَ لِفَاسِدٍ ... مِنَ الرَّأْيِ أَوْ يَسْعَى بِخِلَّةِ مُفْسِدِ
وَلِي خِدْمَةٌ لِلأَمْرِ فِي كُلِّ صَالِحٍ ... تُشَرِّدُ عَنْ سَعْيِي عُدَاتِي وَحُسَّدِي
وَإِنْ طَعَنَ الأَعْدَاءُ بِي لِشِكَايَةٍ ... تُثِيرُ خَبَالَ الذِّهْنِ، طَعْنَ تَوَعُّدِ
فَذَلِكَ أَمْرٌ يَقْبَلُ اللَّهُ عُذْرَهُ ... وَيَرْفَعُ لِي التَّكْلِيفَ حِينَ التَّعَبُّدِ
وَفَضْلُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَوَعْدُهُ ... يُعِيدُ الرِّدَا عُذْراً عَلَى غَائِلِ الرَّدِي[1]
أَيَا مَنْ هُوَ المَخْصُوصُ بِالعَدْلِ وَالتُّقَى ... وَبِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَبِالْعِلْمِ ثُمَّ الحِلْمِ وَالسَّبْقِ فِي العُلَى ... وبِالشَّرَفِ الأَبْقَى القَدِيمِ المُجَدَّدِ
وَبِالصَّبْرِ فِي الهَيْجَاءِ وَالْفَتْكِ فِي العِدَى ... إِذَا عَرَفَ الخَطِّيُّ فَضْلَ المُهَنَّدِ
إِلَيْكَ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ قَصِيدَةً ... رَفَعْتُ بِهَا عَنْ سَاحَتِي رَفْعَ مُفْتَدِ
فَخُذْهَا وَأَنْسِهَا وَشَفِّعْ مَدِيحَهَا ... فَمَقْصُودُهَا التَّسْرِيحُ لِي وَهْوَ مَقْصِدِي
أَتَتْكَ بِأَبْكَارِ المَدَائِحِ لَمْ تَلِجْ ... عَلَى سَمْعِ ذِي سَمْعٍ وَلاَ لَفْظِ مُنْشِدِ
فَلَوْ كُنْتُ فِي نَظْمِي لَبِيداً وَبَزْقَهُ ... لَبَلَّدَنِي التَّكْبِيلُ كُلَّ التَّبَلُّدِ
وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا أَسْتَجِيدُ لأَنَّهُ ... مَقَامٌ عَظِيمُ القَدْرِ سَامِي التَّأَيُّدِ
وَأَمْدَاحُهُ مَنْ رَامَ بِالنَّظْمِ حَصْرَهَا ... كَمَنْهَلِ (قَطْرٍ رَامَ جَمْعَهُ)[2] بِاليَدِ
وَلاَ زَالَ فِي ظِلٍّ مِنَ المُلْكِ وَافِراً ... وَلاَ زَالَ فِي سَعْدٍ مِنَ السَّعْدِ مُسْعِدِ
وَدَامَ بِنَصْرٍ لِلْمَغْرِبِ وَأَهْلِهِ ... وَتَنْظِيمِ شَمْلٍ فِي قَرَارٍ مُمَهَّدِ

ومنهم:

71 ـ عبد الله بن أحمد بن محمد الحميري[3]

يكنى أبا محمد، ويعرف بالاستجي، وهو والد شيخنا ومعلمنا الفقيه الأستاذ العالم أبي عبد الله أبقاه الله. وكان أبو محمد هذا من أهل الفضل والدين والورع، مقرئاً لكتاب الله تعالى قائماً به، عارفاً لطرق روايته وتجويده وإتقانه، جارياً على سنن

(1) الردي من الرداءة، خففت همزته للقافية.
(2) بياض بالأصل أ، وما بين القوسين زيادة ليستقيم بها الوزن والشعر.
(3) ترجمته في: صلة الصلة: 78 (نسخة مرقونة) ناقلاً عن أعلام مالقة.

السلف الصالح نفعه الله ورحمه. وكان يقرىء بالجامع الكبير بمالقة. (توفي بعد سنة ستمائة)[1].

ومنهم:

72 ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري[2]

هو الأستاذ العالم الفاضل المحدث أبو (محمد) عبد الله القرطبي، علم من أعلام الديانة والمعارف، /وروضة علم ظلها على الجميع وارف. كان رحمه الله جليل المقدار، فقيهاً مدركاً محدثاً راوية عارفاً متفنناً، حافظاً من مشاهير الحفاظ ورؤساء المحدثين، مقيداً ثقة فاضلاً ورعاً زاهداً، جميل الهيئة، كثير التواضع، مع وقار عظيم، ونزاهة نفس.

مولده رحمه الله يوم الاثنين قرب صلاة الظهر الثاني والعشرين من ذي القعدة عام ستة وخمسين وخمسمائة.

قعد للأقراء بمالقة وله نحو من عشرين سنة، ثم رحل وأخذ عن شيوخ جلة كالحافظ أبي بكر ابن الجد بإشبيلية، والقاضي الإمام أبي القاسم بن حُبَيش بمرسية، والمحدث الفاضل أبي محمد بن عبيد الله بسبتة، والقاضي العالم أبي محمد بن عبدالرحيم بغرناطة. ولازم ببلده جماعة كالأستاذ الكبير أبي محمد بن دحمان، والأستاذ العالم أبي زيد السهيلي، والحافظ أبي عبد الله بن الفخار، وغير هؤلاء.

وأجاز له عامةً أعلامٌ أكابر، كأبي مروان بن قزمان، وأبي الحسن بن النعمة، وأبي الحسين بن هُذَيل وغيرهم. وذكره شيخنا الفقيه المحدث الخطيب أبو القاسم بن الطيلسان أكرمه الله في كتابه المسمَّى باقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار[3] في ذكر أشياخه، فقال في الأستاذ أبي محمد رحمه الله: الأستاذ المقرىء المحدث المسند الناقد الفاضل التقي العالم السني أبو محمد القرطبي، من أهل مالقة. أَصْلُهُ

---

(1) ما بين القوسين زيادة من صلة الصلة.

(2) توفي عام 611/ ترجمته في: صلة الصلة: 79 (نسخة مرقونة) ـ الذيل 4/ 191 والمراجع المذكورة ـ التكملة لوفيات النقلة 2/ 320 رقم 1379 والمراجع المذكورة بالهامش ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 69 رقم 20 نقلاً عن تكملة ابن الابار.

(3) هكذا في الأصل أ. وتسمية الكتاب كاملاً اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار. / وهو اختصار كتابه الكبير زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين / الذي ضمنه التعريف بشيوخه.

من قرطبة، من بيتة كريمة يعرفون ببني عبد الله. قال: وكان من جِلَّةِ المقرئين وكبار المسندين وجهابذة الأستاذين، ممن جمع الله له العلم والعمل والهدي الصالح والخلق الفاضل. وذكره خالي رحمة الله عليه في أشياخه فقال: ومن شيوخي رحمهم الله الشيخ الفقيه العالم المحدث الفاضل أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي شيخ المحدثين وإمامهم وعالمهم ومتقنهم. وذكره ابنُه صاحبُنا الفقيه الأجل الفاضل العارف الأكمل أبو بكر حميد في كتابه المسمى بالرسالة الموسومة، بشكر المنة، في ذكر محاسن خادم السنة، يعني أباه الأستاذ أبا محمد، فإنه جمعه في فضائله وعلمه وجملة أخباره، وهُوَ كِتَابٌ نَبِيلٌ حَسَنٌ أَبْدَعَ فِيهِ ما شاء، وأجاد الوصف والإنشاء.

ومنهم:

73 ـ عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي[1]

وهو الفقيه العالم الحافظ القاضي أبو محمد رحمه الله. كان إماماً في العلم متقناً مقيداً متفقهاً عارفاً بالأحكام. إماماً في علم الحديث وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال، عالماً بالأصول، أديباً ماهراً، بديعَ النظم والنثر، متقدماً في علم النحو، حافظاً للغة، معتنياً بالرواية، كثير التواضع والزهد.

ومن شعره رحمه الله/ [2]: [وافر]

أَتَـدْرِي أَنَّـكَ الـخَـطَّـاءُ حَـقّـاً وَأَنَّـكَ بِـالَّـذِي تَـأْتِـي رَهِـيـنُ
وَتَـغْـتَـابُ الـوَرَى[3] فَـعَـلُـوا وَقَـالُـوا وَذَاكَ الـظَّـنُّ وَالإِثْـمُ[4] الـمُـبِـيـنُ

ومن شعره[5]: [طويل]

---

(1) ترجمته في: برنامج الرعيني 55 ـ التكملة لابن الابار 2/ 883 ط كوديرا ـ التكملة لوفيات النقلة 2/ 357 ـ صلة الصلة 81 (نسخة مرقونة) ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 62/ 99 تذكرة الحفاظ 4/ 1397 ـ الإحاطة 3/ 416 ـ المرقبة العليا: 112 ـ بغية الوعاة 2/ 44 ـ شذرات الذهب 5/ 50 ـ الأعلام للمراكشي 8/ 207 نقلاً عن التكملة وغيرها.

(2) البيتان في: برنامج الرعيني: 56 ـ والإحاطة 3/ 417 ـ والمرقبة العليا: 112.

(3) في الإحاطة: وتغتاب الالى. . .

(4) في الإحاطة: وذاك الظن والافك المبين.

(5) الأبيات في برنامج الرعيني: 56.

أَيَا طَالِباً دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَى حِينَ عَمَّ الحَقُّ وَانْتَشَر العَدْلُ
لَدَيْكَ كِتَابُ اللَّهِ وَالسُّنَنُ التِي رَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ بِالْعَدْلِ، فَالْعَدْلُ
هُمَا الحَقُّ وَالْبُرْهَانُ وَالنُّورُ والْهُدَى فَمَا لَهُمَا عِدْلٌ، وَلاَ عَنْهُمَا عَدْلُ
وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ فَمَا لِمُشْتَرٍ بِهَا بِدِينَ (اللَّهِ) صَرْفٌ وَلاَ عَدْلُ

ومن شعره: [كامل]

لَقَد اسْتَجَرْنَا، فَالْمَلاَمَةُ عَدُّهَا وَتَجَافَ عَنْ ذِكْرِ الذُّنُوبِ وَعَدَّهَا
وَإِذَا نَدِمْتَ عَلَى أَخٍ لاَ تُبْدِهَا وَمَتَى أَمِنْتَ عَلَى الأَمَانَةِ أَدِّهَا

وولي رحمه الله القضاء بكور كثيرة من الأندلس وغيرها. ولي سبتة وإشبيلية وميورقة ومرسية وقرطبة وسلا. ثم رجع من سلا والياً قضاء مرسية، فتوفي بالطريق بمدينة غرناطة ليلة الخميس في نحو ثلث الليل الأول، ودفن يوم الخميس المذكور (الثاني)[1] من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمائة. فبقي بها مَدْفُوناً إلى أنْ نقل منها إلى مالقة، فكان وصوله يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر شعبان من العام المذكور، فدفن على مقربة من مسجد الغبار[2] بجبانة مالقة.

ومنهم:

74 ـ عبد الله بن الحسن الأشعري[3]

يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الروس. من طلبة مالقة. كان أديباً شاعراً، له قصائد حفال على ما ذكر لي، ولم أقف له على شعر. وتوفي رحمه الله في نحو عشرين وستمائة.

ومنهم:

75 ـ عبد الله بن يحيى المعروف بابن عساكر[4]

يكنى أبا محمد، من أهل مالقة وطلبتها النبهاء. أخذ عن الأستاذ العالم أبي

(1) الزيادة من صلة الصلة.
(2) في الأصل أ: الغبا. والتصحيح من التكملة.
(3) ترجمته في: الذيل 4/ 218 بما هو مذكور هنا.
(4) ترجمته في صلة الصلة 83 (نسخة مرقونة) نقلاً عن ابن خميس في أعلام مالقة.

محمد القرطبي وغيره من شيوخ مالقة. ورحل وحج. وكان أديباً كاتباً شاعراً، لم أقف له على شعر. نقلت من خط شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني الفقيه أبو محمد بن عساكر في صفة البحر، ولم يعرف القائل:

المَشْيُ فِي البَرِّ دُونَ نَعْلِ   تَسْعِينَ يَوْماً وتُسْتَقِلُّ
أَهْوَنُ مِنْ مَنْزِلٍ رَفِيعٍ   تَحْتَ قِلاَعٍ عَلَيْهِ ظِلُّ
فَاحْذَرْ ظِلاَلَ القِلاَعِ وَاعْلَمْ   إِنَّ ظِلاَلَ القِلاَعِ ذُلُّ
لَيْسَ لِرَأْسٍ عَلَيْهِ حَطَّتْ   مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَقْلُ

ومنهم:

76 ـ عبد الله بن رضوان المداتي[1]

من أهل مالقة، وكان لَهُ ابْتِدَاعُ[2] آلات. وكان مشتغلاً بصنعة الحساب والفرائض/ ماهراً فيها، عارفاً بفُنُونها وَأَنْوَاعِهَا. وكان لَهُ مَيْلٌ إلى الأَدَب. نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أبي عمرو (بن سالم)[3] قال: أنشدني هذه الأبيات الحاج أبو محمد عبد الله بن رضوان المداتي لأبي عمرو بن عامر من وادي آش هذه الأبيات: [كامل]

ومُهَفْهَفٍ وَجَنَاتُهُ جَنَّاتُهُ   وَحُمَاتُهُ مِنْ قَاطِفٍ لَحَظَاتُهُ
خَطَّتْ لَنَا أَلِفاً مَرَاقِبُ[4] لَحْظِهِ   فَوَدِدْتُ أَنَّ سَوَاعِدِي لاَمَاتُهُ
ثُمَّ انْبَرَى يَتْلُو عَلَى أُسْتَاذِهِ   فَكَأَنَّ مِزْمَاراً حَكَتْ لَهَوَاتُهُ

وأنشدني: [كامل]

ومُهَفْهَفٍ قَلِقِ الوِشَاحِ يَرُوعُهُ   جَرْسُ السِّوَارِ، وَيَشْتَكِي مِنْ ضَيْقِهِ
وَسْنَانُ خَطُّ المِسْكُ فَوْقَ عِذَارِهِ[5]   لاَمَاً عَرَفْتُ النُّونَ[6] فِي تَعْرِيقِهِ

---

(1) ترجمته في صلة الصلة 83 (نسخة مرقونة).
(2) في الأصل أ: ابتدا آلات.
(3) إضافة ليستقيم السياق.
(4) في الأصل أ: مرات خطة.
(5) في الأصل أ: عراره.
(6) في الأصل أ: عرفت الموت في...

مَـا بَـالُـهُ فِـي خَـدِّهِ مِـنْ وَرْدِهِ لَـهَـبٌ وقَـلْـبِـي لاَعِـجٌ[1] بِـحَـرِيـقِـهِ
أضْحَى عَـذَابُ الصَّـبِّ فِي هِجْرَانِـهِ لَـكِـنْ شِـفَـاءُ الـصَّـبِّ فِـي تَـعْـنِـيـقِـهِ

ومنهم:

77 ـ عبد الله بن حسن البرجي[2]

يكنى أبا محمد، كان رحمه الله من أدباء مالقة ونبهائها معدوداً في أذكيائها وشعرائها. (وكانت)[3] بينه وبين أبي عمرو (بن سالم)[4] مكاتبات كثيرة.

فمن شعره رحمه الله[5]: [كامل]

تَـاهَ الـجَـنَـانُ بِـآسِـهِ وَبِـوَرْدِهِ وَمُـعَـذِّبِـي أزْبَـى عَـلَـيْـهِ بِـخَـدِّهِ
فَـاسْـتَـنْـشِـقَـنَّ نَـسِـيـمَـهُ مِـنْ عَـرْفِـهِ وَاهْـصِـرْ قَـضِـيـبَ ثِـمَـارِهِ مِـنْ قَـدِّهِ
لَـكِـنَّ نـكْـهَـةَ رِيـقَـةٍ مِـنْ[6] ثـغْـرِهِ أنْـدَى وَأعْـطَـرُ نَـفْـحَـةً مِـنْ رَنْـدِهِ
مِـنْ أيْـنَ لِـلأغْـصَـانِ عَـطْـفَـةُ لِـيـنِـهِ إنْ جَـاءَ يَـرْفُـلُ مُـعْـجَـباً فِـي بُـرْدِهِ
أوْ لاَحَ[7] مَـا حُـمِّـلَـتْ مِـنْ صَـيْـقَـلِ كَـلِـفَـتْ أنَـامِـلُـهُ بِـمُـرْهَـفِ هِـنْـدِهِ
سَـيْـفَـيْـهِ[8] فَـاحْـذَرْ خِـيـفَـةً إنْ سَـلَّ ذَا مِـنْ لَـحْـظِـهِ أوْ سَـلَّ ذَا مِـنْ غِـمْـدِهِ
مِـنْ أيِّ سَـيْـفٍ شَـاءَ يَـبْـطِـشُ[9] كَـفُّـهُ وَسُـيُـوفُـهُ ولِـحَـاظُـهُ[10] مِـنْ جُـنْـدِهِ
لَـمْ يَـسْـتَـقِـلاَّ بَـالَـهُ[11]، مَـا مِـنْـهُـمَـا إلاَّ وَفِـيـهِ سَـرَائِـرٌ مِـنْ عِـنْـدِهِ
وَكَـأنَّ بَـارِعَ قَـدْرِهِ مِـنْ قَـدِّهِ وَكَـأنَّ لَـمْـحَـةَ ظَـرْفِـهِ مِـنْ خَـدِّهِ
أشْـقَـى وَأنْـعَـمُ فِـي هَـوَاهُ فَـأجْـتَـنِـي ضِـدَّيْـنِ مِـنْ نُـعْـمَـى رِضَـاهُ وَضِـدِّهِ

---

(1) في الأصل أ: عرفج بحريقه.
(2) ترجمته في: صلة الصلة: 83 (نسخة مرقونة) ـ الذيل 4/ 218 نقلاً عن أعلام مالقة.
(3) (4) ما بين القوسين زيادة من الذيل.
(5) الأبيات الاربعة الاولى من هذه القصيدة في: مختارات من الشعر المغربي والاندلسي 227.
(6) في الأصل أ: لكن نهكة ريقه من قده من ثغره... / والتصحيح من مختارات.
(7) في الأصل أ: لا وما حملت...
(8) في الأصل أ: سيفه احذر...
(9) في الأصل أ: من أي سيفه اشاكفه.
(10) في الأصل أ: لو احظه.
(11) في الأصل أ: لم يشتغل باله ما منهما.

فَـتَـنَـعُّـمِـي وتَـلَـذُّذِي مِـنْ قُـرْبِـهِ	وَتَـعَـذُّبِـي وَتَـشَـوُّقِـي مِـنْ بُـعْـدِهِ
هَلْ يَا مُـحَـمَّـدُ لِي لِـوَصْـلِـكَ مَنْهَلٌ	يَـرْوِي ظَـمـاً لِـلْـعَـاشِـقِـيـنَ بِـورْدِهِ/
أَوْدَى بِـعَـبْـدِ الـلَّـهِ لَـحْـظُـكَ، وَالْـهَـوَى	نَـارٌ تَـشِـبُّ عَـلَـى حُـشَـاشَـةِ كَـبْـدِهِ
فَـارْحَـمْ تَـضَـرُّعَـهُ إِلَـيْـكَ وَذُلَّـهُ	وَاسْـتَـبْـقِ بَـعْـضَ دِمَـائِـهِ مِـنْ وَجْـدِهِ

قال أبو عمرو بن سالم: حَضَرْنَا مَوْطِناً فِيهِ صَاحِبُنَا أَبُو مُحَمد البَرْجِي وأبو العباس أحمد بن راشد اللَّخْمِي، فجاء فتى من أهل الظرف وَسَأَلَهُمْ قطعةً في فتىً اسمُهُ رِضْوَان، فَقَالَ أَبُو محمد ـ يَعْنِي البَرْجِي ـ ارْتِجَالاً[1]: [طويل]

يُـنَـادِيـكَ يَـا رِضْـوَانُ عَـبْـدٌ مُـتَـيَّـمُ	يَـحِـنُّ لِـمَـرْآكَ الأَنِـيـقِ فُـؤَادُهُ
غَـرِيـبٌ رَمَـاهُ الـبَـيْـنُ فِـي أَرْضِ رَيَّـةٍ	وَقَـدْ بَـعُـدَتْ أَوْطَـانُـهُ وَبِـلاَدُهُ
وَهَـا هُـوَ قَـدْ زُمَّـتْ رَكَـائِـبُ بَـيْـنِـهِ	فَـآنَ لَـعَـمْـرِي، نَـأْيُـهُ، وَبِـعَـادُهُ
فَمُـنُّـوا بِـتَـوْدِيـعِ الـمُـسَـافِـرِ وَاسْـمَـحُـوا	بِـقُـبْـلَـةِ (كَـفٍّ)[2] مِـنْـكُـمُ فَـهْـوَ زَادُهُ
وَثَـنُّـوا بِـأُخْـرَى إِنْ أَرَدْتُـمْ حَـيَـاتَـهُ	بِـرِيـقِ الـثَّـنَـايَـا كَـيْ يَـتِـمَّ مُـرَادُهُ
وَلاَ تَـسْـمَـعُـوا مِـنْ قَـوْلِ وَاشٍ مُـخَـبِّـبٍ	يُـطِـيـرُ شِـرَارَ الـنَّـارِ نَـحْـوِي زِنَـادُهُ

وله مِنْ رِثَاءٍ رَثَى به الأستاذ أبا محمد القرطبي[3]: [طويل]

غَـرُبْـتَ فَـسَـيْـفُ الـدِّيـنِ لَـيْـسَ لَـهُ غَـرْبُ	وَغِـبْـتَ فَـلاَ شَـرْقٌ يُـضِـيءُ وَلاَ غَـرْبُ
لَئِنْ أَوْحَـشَـتْ مِـنْـكَ الـمَـعَـاهِـدُ وَالْـحِـمَـى	فَـأَدْمُـعُـهَـا[4] مِـنْ دُونِ وَاكِـفِـهَـا الـعَـذْبُ
وَإِنْ ضَـاقَ رَبْـعُ الأُنْـسِ وَالـصَّـبْـرُ بَـعْـدَكُـمْ	فَـإِنَّ فِـنَـاءَ الـحُـزْنِ بَـعْـدَكُـمْ رَحْـبُ
وَلَـمَّـا نَـعَـى الـنَّـاعِـي بِـفَـقْـدِكَ بُـكْـرَةً	سَكَبْتُ عَلَيْكَ (الدَّمْعَ)[5] لَوْ يَنْفَعُ السَّكْبُ
وَقُـلْـتُ وَقَـدْ ضَـاقَـتْ عَـلَـيَّ مَـذَاهِـبِـي	وَقُـلِّـبَ فَـوْقَ الـجَـمْـرِ مِـنْ وَجْـدِهِ الـقَـلْـبُ

ومنها:

---

(1) الأبيات الستة واردة في: مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 227.
(2) ساقطة من الأصل أ، والتصحيح من مختارات من الشعر.
(3) القصيدة واردة في الذيل 4/ 215.
(4) في الذيل: فأدمعنا.
(5) ساقطة في الأصل أ. والتكملة من الذيل.

إِذَا لَمْ تَلُحْ شَمْساً عَلَى أُفُقِ الهُدَى ... فَلاَ انْهَلَّ وَسْمِيٌّ وَلاَ انْثَنَتِ القُضْبُ
خَلِيلَيَّ هُبَّا سَاعِدَانِي بِعَبْرَةٍ ... وَقُولاَ لِمَنْ بِالرَّيِّ وَيْحَكُمُ هُبُّوا
تُبَكِّ العُلاَ وَالْمَجْدَ وَالْعِلْمَ وَالتُّقَى ... فَمَأْتَمُ أَحْزَانِي نَوَائِحُهُ[1] الصَّحْبُ
فَقَدْ سُلِبَ الدِّينُ الحَنِيفِيُّ رُوحَهُ ... فَفِي كُلِّ سِرٍّ مِنْ نَبَاهَتِهِ نَهْبُ
وَقَدْ طُمِسَتْ أَنْوارُ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... وَقَدْ خَلَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ ظَعَنَ الرَّكْبُ
مَضَى الكَوْكَبُ الوَقَّادُ وَالْمُرْهَفُ الذِي ... يُصَمِّمُ فِي نَصِّ الحَدِيثِ فَمَا يَنْبُو
تَمَنَّى عُلاَهُ النَّيِّرَانِ وَنُورَهُ ... وَقَالاَ - بِرَغْمٍ - إِنَّهُ لَهُمَا (تِرْبُ)[2]
(أَأَسْلُو)[3] وَبَحْرُ العِلْمِ غِيضَتْ مِيَاهُهُ ... وَمُحْيِي رُسُومِ الشَّرْعِ[4] يَحْجُبُهُ التُّرْبُ
عَزِيزٌ عَلَى الإِسْلاَمِ أَنْ يُودَعَ الثَّرَى ... مُسَدَّدُهُ[5] الأَهْدَى وَعَالِمُهُ النَّدْبُ/

ومنها:

بَكَى العَالَمُ العُلْوِيُّ وَالسَّبْعُ حَسْرَةً ... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ مَا فَوْقَهُمْ حِزْبُ
عَلَى القُرْطُبِيِّ الحَبْرِ أُسْتَاذِنَا الذِي ... عَلَى أَهْلِ هَذَا العَصْرِ فَضَّلَهُ الرَّبُّ
وَلاَ عَتْبَ إِنْ أَبْدَى عَلَيْهِ تَجَلُّداً ... وَلَكِنَّ إِنْ أَقْوَى عَلَيْهِ هُوَ العَتْبُ[6]
فَقَدْ كَانَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ زَمَانِهِ ... بِهِ تَحْسُنُ الدُّنْيَا وَيَلْتَئِمُ الشَّعْبُ
وَيَجْمَعُ[7] سِرْبَ الأُنْسِ رَوْضُ جِنَانِهِ ... فَقَدْ جَفَّ ذَاكَ الرَّوْضُ وَافْتَرَقَ السِّرْبُ
فَسُحْقاً لِدُنْيَا خَادَعَتْنَا بِمَكْرِهَا ... إِذَا عَقَدَتْ سِلْماً فَمَقْصِدُهَا حَرْبُ
رَكِبْنَا بِهَا السَّهْلَ الذَّلُولَ فَقَادَنَا ... إِلَى كُلِّ مَا فِي طَيِّهِ مَرْكَبٌ صَعْبُ
وَنَغْفُلُ عَنْهَا وَالرَّدَى يَسْتَفِزُّنَا ... كَفَى وَاعِظاً بِالْمَوْتِ لَوْ كَانَ لِي لُبُّ

ومنهم:

---

(1) في الأصل أ: نواحيه / والتصحيح من الذيل.
(2) ساقطة في الأصل أ. والتكملة من الذيل / والبيت في عمومه غير مقروء في الأصل أ.
(3) ساقطة في الأصل أ. والتكملة من الذيل.
(4) في الذيل: العلم.
(5) في الأصل أ: فيده.
(6) بيت غير وارد في الذيل.
(7) في الأصل أ: ضيع.

78 ـ عبد الله بن محمد بن يَخْلَفْتَن الفَازَازِي(1)

كان من جملة الطلبة النبهاء. وَلِيَ القضاء في أيام أمير المؤمنين أبي العلاء بن المنصور، فكان مشكوراً موصوفاً بالجزالة والتنفيذ. وانتقل من مالقة إلى إشبيلية في عام خمس وعشرين وستمائة.

ومنهم:

79 ـ عبد الله بن عبد العظيم الزهري(2)

يكنى أبا محمد. كان رحمه الله من جِلَّة المحدثين، مشتغلاً بالرواية عارفاً بها، ثقة على الرواية متصرفاً في العلوم، جليل المقدار مع ما كان عليه من الانقباض والورع والزهد. ولي القضاء ببلش مدةً، فسار فيها أَحْسَن سيرة. وكانت له تواليف عجيبة، ككتاب الأوليات في الخفيات والجليات، وكتاب الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ. سمعت عليه بعضاً من الكتابين ونَاوَلَنِيهِمَا. وكان من شيوخه أبو عبد الله ابن الفخار، وأبو زيد السهيلي، والأستاذ أبو عبد الله ابن العويص، وأبو الحسن ابن قُزْمان، وأبو القاسم ابن بشكوال، وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي، وأبو عبد الله بن حميد، وغيرهم. سمعت عليه رحمه الله كثيراً، ونَاوَلَنِي وأجَازَنِي إجازة عامة. وكان له رحمه الله في التوثيق بَاعٌ مَدِيد. كان حسن الوثيقة، بارع الخط، عارفاً بالصنعة مُتْقِناً لَهَا. حدثني الفقيه أبو محمد المذكور سماعاً عليه، قال: حدثني الأستاذ أبو محمد ابن العكَّاز، قال: حدثني المقرىء أبو إسحاق الميورقي عام سبعين وخمسمائة، قال: كنت أقرأ على القارىء المقرىء الزاهد/ شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح في أطراف النهار. فلما كان ذات يوم أَتَيْتُه فِي القَائِلَةِ، وكانَ يَسْكُنُ فِي دَارٍ بَيْنَ خِرَبٍ هُنَاكَ، فسَمِعْتُ عنده صَوْتاً حَادّاً. فدَخَلْتُ عَليه وعَايَنْتُ نَسْراً، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، فَيُشِيرُ لَهُ عِنْدَ الوَقْفِ وعند الصِّلَةِ بِرَأْسِهِ. فَلَمَّا أَكْمَلَ، رَأَيْتُهُ وَأَنَا بَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ، دَعَا لَهُ الشَّيخُ والنَّسْرُ يُؤَمِّنُ. ثُمَّ انْتَفَضَ انتِفَاضَةً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَدَارَ شَيْئاً وَسَوَّى بِجَنَاحِهِ ونَهَضَ في السَّمَاءِ، فَسَأَلْتُ الشَّيْخَ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: هُوَ مِنْ مُؤْمِنِي الجِنِّ، رَغِبَ مني أن يُجَوِّدَ عَلَيَّ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. سمعتُ هذا الحديث على

---

(1) ترجمته في: صلة الصلة: 95 (نسخة مرقونة) نقلاً عن أعلام مالقة. ـ وترجمة والده محمد الفازازي في الذيل 8/ 362، وراجع هامش المحقق حيث عرف بأعلام هذه العائلة.

(2) ترجمته في: صلة الصلة: 84 (نسخة مرقونة) ـ التكملة 2/ 894 ط. العطار.

أبي محمد رحمه الله في العاشر لربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة. وحدثني أيضاً سماعاً عليه وشَبَّكَ أَصَابعَهُ بِأَصَابِعِي[1] وقال: حدثني الشيخ المقرىء أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القريشي، وشبك أصابعه بأصابعي بمسجده مسجد أم هاشم بقرطبة، وقال: شبكتُ أصابعي بأصابع الفقيه المحدث الزاهد أبي بكر محمد بن علي بن محمد العربي الطائي ثم الحاتمي بالحرم المكي الشريف، وقال لي: شبكتُ أصابعي بأصابع أبي الحسن علي بن محمد المقرىء الحائك الباهاري، وشبك الحائك بأصابع الخطيب الفاضل الزاهد الورع أبي الحسن علي الباغوزاوي خطيب باهار، وقال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وقال لي: يا علي شَابِكْني، فإنَّ من شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، ومن شابك (من شابك)[2] من شابكني دخل الجنة، وعَدَّ إِلى سَبْعَة. قال عليٌ: فشبكتُ أصابعي بأصابعه ﷺ. واستيقظت.

وكان عنده رحمه الله من غَرَائِب الأَحادِيثِ وطُرَفِهَا كثير. توفي رحمه الله بحصن بلش في شعبان عام ثلاثين وستمائة.

ومنهم:

80 ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[3]

هو الكاتب أبو محمد ابن الكاتب، مشهور الطلب والحسب. من أهل البيتات الشريفة. قديم الحسب، شريف الأصل. وسَيَأْتِي فِي هَذَا الكِتَابِ مِن ذِكْرِ سَلَفِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى جَلاَلَتِهِ. وكان أبو محمد هذا جليل المقدار، عالي الهمة، مشكور المكانة. كتب لأَمِير المؤمنين أبي يعقوب، ثم لابْنِهِ المنصور. وكان معظماً عندهم، ونَالَ لَدَيْهِم (الجاه)[4]. وكان رحمه الله أَدِيباً شَاعِراً بَلِيغاً وكاتباً مَطْبُوعاً. وشُهْرَةُ مَكَانَتِهِ تُغْنِي عَنِ الإِطَالَةِ فِي ذِكْرِهِ.

---

(1) راجع الحديث المسلسل بالمشابكة في: ثبت الوادي آشي 383 ـ وصلة الخلف: 472 ويلتقي مع مسلسل المشابكة هنا في الحلقة التي يمثلها ابن عربي الحاتمي في السند.

(2) ما بين القوسين ساقط في الأصل أ. والتتمة من ثبت البلوي الوادي آشي.

(3) ترجمته في: صلة الصلة: 70 (نسخة مرقونة). وتوفي بمراكش سنة 587 وسِنُّهُ تسع وأربعون سنة. / وهو مما يستدرك على المراكشي في الأعلام.

(4) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها السياق.

ومنهـم :

81 ـ عبد الله بن رضى بن المنذر بن رضى الرعيني[1]

يكنى أبا محمد. وكان رحمه الله من علية الحسباء وحلية[2] الأدباء. كان كاتباً[3]/ وشاعراً محسناً، بارع الخط. كتب لجملة من السادات. وكان مُقَرَّباً عندهم، مُكَرَّماً لديهم. وكان في أيام ابن زنون مُشْتَغِلاً بالأَحْبَاسِ. فلَمَّا كَانَ عند رجُوعِ مالقة للأمير أبي عبد الله ابن نصر، وطَرَأَ عَلى ابن زنون مَا طَرَأَ، أُخْرِجَ أبو محمد المذكور من منزله ليُحْمَلَ لِرئيسِ البلدِ يَفْعَلُ فِيه ما يَرَى[4]. فأُخْرِجَ أبو محمد المذكور مَكْشُوفَ العَوْرَةِ، والناسُ قد أَحْدَقُوا بِهِ، وَنَالُوا مِنه، وصَفَعُوه، فأوصلُوه إلى باب الدجلِ من أبواب مالقة، ورَمَاهُ أَحَدُهُم بِحَجَرٍ فَرَضَّ بِهِ رَأْسَهُ، وَقُتِلَ فِي المَكَانِ. نسأل الله السلامة وحسن العاقبة. أخبرني شيخنا الفقيه الورع الخطيب أبو إسحاق ابن القرطبي أنه كان يري الفقيه أبا محمد المذكور بعد موته في المنام، وعليه ثيَابٌ صُفْرٌ، وهو في غاية من النعمة في دار هائلة رفيعة العماد، فسيحة الفناء، تَتَلأْلأُ نوراً، لاَ تُشْبِهُ مَنْزِلاً مِنْ مَنَازِلِ الدنيا. فَكَانَ يَصِلُ إليه ويُعَانِقُه. قال: فكان أبو محمد يتحدَّثُ بحَدِيثٍ لا أتذكر[5] عليه. فَكُنْتُ أقُولُ: دَعْني من هَذَا. رَبُّ الدَّارِ مَا لَقِيتَ مِنْهُ. فكان يقول لي: ما لَقِيتُ مِنْهُ إلاَّ خَيْراً. قال الفقيه أبو إسحاق: فكان يقول لي، ويَتَلَعْثَمُ، فَلا أَفْهَمُ مَا يَقُول. ثم كان يقول في آخرِ كلامه، قال لي: مَنْ يُؤْمِنْ بِي، ويَتَوَكَّلْ عَلَيَّ، مَا يَرَى مِنِّي إلاَّ خَيْراً، وَاسْتَيْقَظْتُ.

واستشهد أبو محمد في غرة يوم الأربعاء الحادي عشر لرمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ومنهـم :

---

(1) تقدمت ترجمة جده المنذر بن رضى / وفي تحفة القادم 110 ترجمة من أسماهُ الكاتب أبا عمرو رضى بن رضى المالقي (ت بعد 590). فلعله والده.

(2) في الأصل أ: وعلية الادباء.

(3) الى هنا ينتهي أصل بتاويت. / وبه تنتهي نسخة الأصل الرابع.

(4) في الأصل أ: ما رأى...

(5) في الأصل أ: لا أذكر...

82 ـ عبد الله السطيعي السبتي[1]

يكنى أبا محمد. أصله من سبتة، وكان بمالقة وزير أمير المؤمنين حسن بن حمود المستعين. فلما مات حسن بمالقة، ثقفَ السطيعي إدريسَ بنَ يحيى بن حمود، وخَاطَبَ الفَتَى نَجَا، فوصل، وشَدَّ ثقَافَ إدريس. وأراد نجا أن يكونَ الأَمرُ لَهُ، فقتل البربرُ نَجَا، وأخذُوا مَالَهُ، وَدَخَلُوا على السطيعي، وقالوا: البُشرى، دَخَلَ الخليفةُ الجزيرةَ الخضراء. فلما بَرَزَ السطيعي لَهُمْ، وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِيه، وقَتَلُوه. وكان السطيعي مُدَبِّرَ الأُمُورِ، حَسَنَ السياسة. وَكَانَ حاجاً وَفَقِيهاً. وفيه يقولُ ابنُ الحنَّاط في رسالته المشهور: [كامل]

فِـقْـهٌ وَحَـجٌ جُـمِّـعَـا لِـوَزِيـرِ ... بَـرُّ صَحِـيـحُ الـرَّأْيِ وَالـتَّـدْبِـيـرِ
مَـا قَـدَّرَ الأَقْـوَامُ هَـذَا أَنْ يُـرَى ... أَبَـداً، وَلَـكِـنْ ذَاكَ فِـعْـلُ مُـدِيـرِ
إِنْ جِـئْـتَـهُ يَـوْمـاً بِـدَهْـرِكَ شَـاكِـيـاً ... أَغْـنَـتْـكَ فِـطْـنَـتُـهُ عَـنِ الـتَّـفْـسِـيـرِ

وتوفي رحمه الله[2]....

ومنهم:

83 ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد القائد

يكنى أبا محمد، أصله من قلعة يحصب من كورة إلبيرة، وهي المعروفة بقلعة بني سعيد، إلا أنه سكن مالقة واستوطن بها. وهو من بيت حسب وجلالة، مشهور المكانة[3]، وهو حفيد /عَمَّار بن يَاسِر رضي الله عنه. وقد جمع له خالي رحمة الله عليه فضائل جده عَمَّار في جزء، سماه بنزهة النَّاظِر في مناقب عَمّار بن يَاسِر. وذكر اتصال نسبه به، فقال: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه. قلت: ذكر خالي رحمة الله عليه في كتاب نزهة الناظر أنه وقع في بعض التواريخ (أن) جدهم، يعني جد بني

(1) راجع أخباره وحوادث مقتله بتفصيل في: المرقبة العليا: 90 وما بعدها/ وفيها السطيفي.
(2) بياض في الأصل أ.
(3) في الأصل أ: المكان.

سعيد، هو عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عَمَّار، دخل الأندلس في أيام يوسف الفهري، ونزل قرطبة، واستوطن بها الدار الكبرى التي صارت بعد ذلك لعبد الرحمن بن طورون. وكانت له أرحى الفنارة التي كانت على وادي قرطبة. فلما دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس وغلب على يوسف الفهري، ودخل قرطبة، قَتَلَهُ مع جماعة من أصحاب الفهري. ثم استوطنَتْ ذريتُه بَعْدَ ذلك قَلْعَةَ بني سعيد. قال خالي رحمة الله عليه: فكان لهم فيها شَرَفٌ بَاذِخ، وعِزٌّ مع الأيام رَاسِخ، لَمْ يَزَالُوا بِهَا حُمَاةَ الدِّين، وأُسُودَ مَيَادِين، تَملَّكُوا أَعِنَّةَ القِيَادَة، وسَلَكُوا طُرُقَ السِّيَادَة، يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِراً عَن كَابِر، ويجْرُونَ فِيهَا جَرْيَ الأَفَاضِلِ وَالأَكَابِر، إِلى أن كَانَ مِنْهُم القَائِدُ أَبُو مُحَمَّد أَعَزَّهُ اللَّه، فَكَمُلَ بِذَلك الأُفُقِ بَدْرُه، وَعَلا فِي الهِمَّةِ الشَّرِيفَةِ قَدْرُه. وكان أبو محمد رحمه الله جليلَ المقدار، مُشَاراً إِلَيْهِ مُعَظَّماً عند الملوك، نَبِيهاً من أهل الطب، يذكر أدباً كثيراً وتاريخاً، ويقول الشعر. وتوفي رحمه الله تعالى....[1].

ومنهم:

84 ـ عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي[2]

يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الشيخ. وهو ولد الفقيه الحاج الزاهد أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله. وسيأتي ذكر والده إن شاء الله. وكان أبو محمد هذا حاجّاً فاضلاً ورعاً، من جلة شيوخ الطلبة ونبهائهم. كان مُشْتَغِلاً بِصَنْعَةِ التَّوْثِيقِ عَارِفاً بِهَا مُتَحَقِّقاً، مُبَرَّزَ الشَّهادة، جَارِياً على سَنَنِ سَلَفِهِ الصَّالِحِ مِنَ الخَيْرِ وَالْفَضْلِ. وَقَدْ وَصَفَهُ الفقيهُ أبو الطَّاهر فقال فيه: نَبْعَةُ الصَّوْنِ المُجْدِيَة، وشَجَرَتُهُ التِي هي غَيْرُ مُرْدِيَةٍ ولا مُؤْذِيَة. امْتَدَّتْ لَهَا فُرُوع، وتَحَصَّنَتْ مِنَ الشَّيْطَانِ بِأَوْرَاقٍ كَالدُّرُوع، فَفَرَّ مِنْهَا وَهُوَ مَرُوع. اقْتَفَى جَادَّةَ أَبِيهِ وَجَدِّه، فَقَابَلَهُ الدَّهْرُ بِجِدِّه، وعَامَلَهُ بِحَقِيقَةٍ مِنْ حَدِّهِ. فَنَبَذَ الدُّنيا نَبْذَ النَّوَاة، لَمَّا اعْتَقَدَ الخَيْرَ وَنَوَاه. فَالقَنَاعَةُ لَبُوسُه، وَمِنْ نَكَدِ الدُّنيا وُجُومُه وبُوسُه. /نَفَذَ فِي العِلْمِ سَهْمُه، وَعَظُمَ مِنْهُ فَهْمُه، وتَوَاضَعَ فَارْتَفَعَ قَدْراً، ولَصِق بِالْحَضِيضِ فَلاَحَ فِي السَّمَاءِ بَدْراً. وَمَنْ مِثْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ فِي النَّشْأَةِ وَالنَّبَات، وَالتَّمَسُّكِ

---

(1) بياض في الأصل أ. /ولم يترجم له ابن سعيد في المغرب، رغم أنه ترجم للعديد من أفراد أسرته.

(2) ترجمته في: صلة الصلة: 85 (نسخة مرقونة).

بِحَبْلِ اليَقِينِ وَالثَّبَات، لَمَّا بَلَغَ حَدَّ التَّكْلِيفِ ووَصَل، انْحَجَزَ عَنْ أَخْدَانِهِ وَانفَصَل، وعَبَرَ البَحْرَ لِقَضَاءِ الفَرِيضَةِ وَأَدَائِهَا، وَأَبْرَأَ نَفْسَهُ مِنْ أَلَم المَشَقَّةِ وَدَائِهَا، فَحَلَّ بِالْبَيْتِ العَتِيق، وتَنَسَّمَ عَرْفَهُ كَالْمِسْكِ الفَتِيق، وطَافَ بِحَرَمِهِ الآمِن، وَأَظْهَرَ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا هُوَ فِي صَدْرِهِ خَفِيٌّ كَامِن. قُلْتُ: وهذا الفقيه أبو محمد رحمه الله له رواية عن شيوخ جلة. وقد أجازني وتَلَفَّظَ بالإجازة. وتوفي رحمه الله في السابع من محرم (عام)[1] ثلاثة وثلاثين وستمائة.

ومنهـم:

85 ـ عبد الله بن علي بن زنون[2]

نشأ بمالقة، وكان له ابتداء طلب. ثم إنه زال عن القراءة، وبقي محاولاً لأمور الدنيا. فلم تزل الأيامُ ترفعه درجة بعد أخرى، حتى بلغت به من المكانة والرفعة والوجاهة إلى أقصى مبلغ. وكان ابتداء أمره في دولة الأمير أبي عبد الله بن هود، وذلك عندما أُخِذَ القاضي أبو عبد الله بن الحسن رحمه الله عن مالقة وحُبس بغرناطة، وكان ابنُ زنون ممن سَعَى فيه، ونَسَبَ إليه ما كان بريئاً منه. فعند انفِصَال القاضِي أبي عبد الله من مالقة، اجتمع ابنُ زنون وطائفة من أهلِ البلد، ونسبوا لابنِ الحسن القيامَ على ابنِ هود. فكُبِّلَ ابنُ الحسن بِسَبَبِ ذلك. ثم ظهرت براءَتُه. وبقي ابنُ زنون يشتَغِلُ بالطائفة التي كانت معه على ابن الحسن إلى (أن) أفناهم واحداً (بَعْدَ وَاحِدٍ)[3]، بين النَّفْيِ والقتلِ والسِّجْن الطَّويل، وأبقى البلدَ في حكمه، فلم يكُنْ يُنَفَّذُ أَمْرٌ من الأُمُور إلاَّ بمشاورته. وكان وُلاةُ البَلَدِ لا ينفِّذُونَ إلاَّ مَا أَمَرَ ابنُ زنون به، ولا يَتَعَدَّونَ مَا يَحُدُّه. وكانت أوامرُه تنفذُ فِي البلاد فضلاً عَنْ بَلَدِه. وَأَخَذَ في مصلحة البلد، فشَيَّدَ الأَسْوَار أَتَمَّ تَشْيِيد، وأَصْلَحَ الأَبْوَاب الخَلفيةَ، وبنى الخَرْجَة الكائنة الآن أمام بَاب فنتنَالة، وجدَّدَ الباب المعروف بباب الرواح، وجَعَلَ عليها باباً، ولم يكن

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) تحدث عنه النباهي في المرقبة العليا: 114 في سياق ترجمة القاضي أبي عبد الله ابن الحسن الجذامي / ونقل فقرات مما هو هنا في أعلام مالقة.

(3) ساقط في الأصل أ. والزيادة من المرقبة العليا.

قبل فيه، وأظهر في البلد آثاراً كثيرة في داخله وخارجه. وكانَ مع ذلك مقصوداً من البلاد، يَرِدُ الناسُ عليه من كل قطر، وينشدونه الشعر، فيحسنُ إليهم ويرفدهم. وكانَ عَطَاؤُهُ جَزْلاً وعَائِدُهُ ضَخْماً. وبقي كذلك في هنية من عيشه سنين. ثم إن الأقدارَ دارت عليه حتى أعْفَتْ رَسْمَهُ، وصَيَّرَتْهُ كأنْ لَمْ يَكُنْ. وذلك أنه كان قد أضَرَّ أهلِ بلده وَأَذَاقَهُمْ شرّاً، وحمَّلهم ما لم يكن في وسعهم. فكان / الناس يرتقبون هَلاكَه، ويكثرون من الدعاء عليه. فأمهله الله تعالى إلى أن أخذه، فلم يفلته. وكان ابتداءُ زوالِ أمرِهِ وَجَاهِه في أول مدة الأمير أبي عبد الله ابن نصر، لأنَّ ابنَ زنون ضبط البلد عند خروج سالم بن هود عنه، ورام البقاء على دعوة ابن هود. ولما خالفت البلاد ورجعت للأمير أبي عبد الله بن نصر، رأى ابن زنون أنه لا يفيده البقاء مع ابن هود، فشرع في بَيْعَةِ الأمير أبي عبد الله بن نصر، وذلك في ليلة الأربعاء العاشر من رمضان. واستدعى ابن زنون الناس للشهادة فيها بالليل في داره، بعد أن استعد الرجال والحراس بالأسلحة، فقُرِئَت بالليلِ، وشهد فيها، وَأُعِيدَتْ قِرَاءَتُها في اليوم الثاني بالمسجد الجامع. وفي غدوة يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان اتصل (خبر)[1] وصول الرئيس أبي الوليد ابن عم الأمير أبي عبد الله ابن نصر، فشرع ابن زنون في الخروج إلى لقائه، وأمر الناس بذلك. ثم خَرَجَ، وتقدَّمَ ابنُ إدريس أمَامَه، فوَثَبَ العامةُ عَليه وقَتَلُوهُ. فرَجَع ابنُ زنون إلى البلد، وقُتِلَ الزُّهْرِي وابنُ بسام. ثم رَأى اشْتدَادَ الأَمْرِ، ففُتِحَ البابُ ودَخَلَ الرئيس ومن مَعَهُ، وفَرَّ ابنُ زنون من حِينِه صُحْبَة أخِيه عَامر، وعِلْجَيْهِ. فَأُمِرَ بِاتِّبَاعِه، فَأُدْرِكَ في بَعْضِ الطَّرِيقِ، وسيق. وجُعِلَ فِي قِطْعَةٍ كَانَتْ فِي البَحْرِ. وَأَفْلَتَ أَخُوهُ وعِلْجَاه. وانْتُهِبَتْ دِيَارُهُ وَدِيارُ قَرَابَتِهِ. ثم إِنَّهُ أُنزِلَ مِنَ القِطْعَةِ، وسُجِنَ بالقَصَبَةِ، وأُخِذَ مَعه جُملةٌ مِنْ أَصْحَابه، فثُقِّفُوا في الحَدِيد. ثم إِنَّه حُمِلَ بالليل في زَوْرَقٍ إلى غرناطة، وضرب فيها ضرباً وَجِيعاً، المرةَ بَعْدَ المَرَّة. ثم رُدَّ إلى مالقة ليُخْرِجَ مَالاً اتُّهِمَ أنَّهُ كان عنده، فلَمْ يُخْرِجْه. وما زال يُعَاقَبُ بِالضَّربِ حتى مات. وكان يُضْرَبُ بالليلِ بِحَيْثُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ وَلاَ يسْمَعُه، فقيل: إنه

(1) ما بين القوسين زيادة ليستقيم السياق.

تناولَ مُوسَى كَانَتْ عِنْدَه فذَبَحَ بِهَا نَفسَهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ذُبِحَ بِهَا، ولمْ يَذْبَحْ هُوَ نَفْسَهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ السلامةَ وحُسْنَ العَاقِبَة.

ومنهم:

86 ـ عبد الله بن ضمعج

هو صاحبنا أبو محمد. كان رحمه الله من نبهاء الطلبة، يتصرف على حداثة سنه في فنون. وقرأ كثيراً من النحو والأدب واللغات. (وكان)[1] ذكياً فطناً لبيباً متواضعاً، حسن الملاقاة، جميلَ العشرة، فاضل الأخلاق. وعقد الوثائق بمالقة، وتصرّف مسدّداً في بعض جهاتها. ثم انتقل إلى حصن وَرْد قاضياً، فقُتِلَ في الطريق رحمه الله ونفعه. وكان رحمه الله تعالى شاعراً مجيداً. من شعره/: [سريع]

وَابِـأَبِـي بَـدْرٌ يَـلُـوحُ عَـلَـى ... غُـصْـنٍ رَطِـيـبٍ مَـائِـسٍ فـي بُـرُودْ
ثَـغْـرُهُ. . . . .[2] بَـرُودْ
خَـدَّاهُ كَـالْـوِرْدِ (وَمِـنْ حُـسْـنِـهِ)[3] ... يُـخْـجِـلُ وَرْدَ الـرَّوْضِ وَرْدُ الـخُـدُودْ
دَعَـوْتُـهُ وَالـشَّـوْقُ قَـدْ شَـفَّـنِـي ... دَعْـوَةَ مَـشْـغُـوفِ الـفُـؤَادِ عَـمِـيـدْ
فَـقَـالَ: لَـبَّـيْـكَ، وَلآنَ، وَإِنْ ... كَـانَ، لِـغَـيْـرِي، قَـلْـبُـهُ كَـالْـحَـدِيـدْ
قَـرَّبَـنِـي حِـيـنَ رَأَى أَنَّـنِـي ... أَسْـتَـوْجِـبُ الـقُـرْبَ بِـرَغْـمِ الـحَـسُـودْ

وله، وكان يَهْوَى صَبِياً اسمُه عبد الحق، وَكَانَ لَهُ فِيهِ رقيبٌ يُسمَّى بِوَسَخِ الجُبْن: [رمل]

لاَمَ عَـبْـدُ الـحَـقِّ لَـمَّـا ... (أَنْ)[4] رَآنِـي قَـدْ هَـجَـرْتُـهُ
قُـلْـتُ لاَ لَـوْمَ فَـعُـذْرِي ... بَـيِّـنٌ فِـيـمَـا أَتَـيْـتُـهُ
إِنَّـمَـا أَنْـتَ كَـجُـبْـنٍ[5] ... شَـابَـهُ الـوَسْـخُ فَـعِـفْـتُـهُ

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) بياض في الأصل أ.
(3) (4) بياض في الأصل أ. وما بين القوسين زيادة ليستقيم بها الوزن والشعر.
(5) في الأصل أ: ... لجبن شانه...

ومن الكنى في هذا الحرف

87 ـ أبو عبد الله ابن المالقي[1]

أديب. له في غلام جميل حلق رأسه[2]: [خفيف]

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَزْدَادَ قُبْحاً ... حَذَراً مِنْهُمُ عَلَيْهِ وَشُحّا

كَانَ قَبْلَ الحِلاَقِ لَيْلاً وَصُبْحاً ... فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحَا

ذَكَرَهُ الحُمَيْدِي في تَارِيخِه. قلتُ: (وقوله)[3]: ليزدَادَ قُبْحاً، أَنَّ الزِّيَادَةَ تَقْتَضِي أَنْ يَتَقَدَّمَهَا شَيْءٌ مِنْهَا. ولَوْ قَالَ: لِيَكْسَبَ قُبْحاً أَوْ نحوه لَكَانَ أَطْبَع.

ومنهم:

88 ـ عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الملك بن قُزْمان[4]

يكنى أبا الحسين. قدم علينا مالقة وأقام بها. وكان رحمه الله فقيهاً محدثاً راوية، من جلة المحدثين. يحمل عن أبيه الإمام أبي مروان، وعن ابن عتاب، وعن أبي بحر سفيان بن العاصي، والحافظ أبي بكر بن العربي، وأبي عبد الله جعفر بن (محمد بن)[5] مكي بن أبي طالب وأخذ عنه أهل مالقة كثيراً. حدث عنه شيخانا[6] أبو محمد بن عبد العظيم، وأبو عمرو بن سالم، وجماعة. نقلت من خط أبي عمرو قال: أنشدني الفقيه القاضي أبو الحسين بن قزمان، وحدثني، قال: أُتِيَ الأميرُ الأعدلُ أبو محمد عبدُ المؤمن بأسَدٍ وزَرْزُور يتكلم، فأُحْضِرَا بين يديه. فلما بَصُرَ به الأسدُ، أقبل حتى رَبَضَ بين يديه، وجعل يُبَصْبِصُ كما يفعل الكلب، وتكلم الزَّرْزُور بكلامٍ حَسَنٍ، ودعا للأمير. فقال أبو علي ابن الأشيري[7]، وكان حاضراً

(1) ترجمته في جذوة المقتبس: 398 وسمّاه أبو عبد الله بن مناو المالقي.

(2) البيتان واردان في: جذوة المقتبس.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) في الأصل أ: عبد الله بن عبد الرحمن... /والصواب ما أثبته /توفي سنة 3 أو 594 ـ ترجمته في: التكملة 2/ 938 ط. العطار ـ صلة الصلة: 97 (نسخة مرقونة).

(5) ما بين القوسين زيادة من ترجمته في الصلة 1/ 129.

(6) في الأصل أ: شيخنا.

(7) هو حسن بن عبد الله الكاتب ابن الاشيري / كان حياً سنة 569 / ترجمته في: زاد المسافر: 101 وسمّاه أبو علي عمر ابن الاشيري ـ والتكملة 1/ 270 ط العطار.

بالمجلس[1]: [رمل]

أَنِسَ الشِّبْلُ ابْتِهَاجاً بِالأَسَدْ ... وَرَأَى شِبْهَ أَبِيهِ فَقَصَدْ
وَدَعَا الطَّائِرُ بِالنَّصْرِ لَكُمْ ... قَاضِياً[2] حَقَّكُمُ لَمَّا وَفَدْ/
أَنْطَقَ الخَالِقُ مَخْلُوقَاتِهِ ... بِالشَّهَادَاتِ، فَكُلٌّ قَدْ شَهِدْ[3]
أَنَّكَ القَائِمُ بِالأَمْرِ لَهُ ... بَعْدَ مَا طَالَ عَلَى النَّاسِ الأَمَدْ

فأمر له الأميرُ بأربعمائة دينار.

ومنهم:

89 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن قُزْمان[4]

يكنى أبا مروان. هو الفقيه الإمام الراوية المحدث العدل الثقة الجليل المقدار. كان مولده بمالقة حرسها الله. روى عن جلة الأعلام كأبي علي الغساني، وأبي علي الصدفي، وعن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، وغيرهم. وكان رحمه الله من الفضلاء الزهاد رحمه الله ونفعنا به.

ومنهم:

90 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حُبَيش[5]

كان رحمه الله عارفاً بصناعة الحديث، عالماً بطريق الرواية، مقيداً ضابطاً حافظاً لأسماء الرجال. حدث عن ابن العربي، وابن وَرْد، وابن مَوْهِب، وغيرهم نفعه الله.

---

(1) الأبيات في الانيس المطرب: 186 ـ وفي زاد المسافر 101 بيتان فقط.

(2) في الانيس المطرب: فقضي.

(3) في زاد المسافر يرد البيت بهذه الصفة:

ودعــا....... لــكــم ... وبـتـسـايـيـد فـكـل قـد شـهـد

(4) في الأصل أ: عبد الله بن محمد . . . / والصواب ما أثبته / توفي سنة 564 / ترجمته في: الصلة: 353 ـ المعجم في أصحاب الصدفي: 239 رقم 219 ـ صلة الصلة: 109 (مرقونة) وهو والد المذكور أعلاه.

(5) في الأصل أ: . . بن حسين / والصواب ابن حبيش الانصاري / المحدث الحافظ / توفي 584 له ترجمة في: التكملة للمنذري 1/ 79 ـ التكملة لابن الابار رقم 1617 ط مدريد ـ بغية الملتمس 345 ـ صلة الصلة: 115 (نسخة مرقونة) ـ تذكرة الحفاظ 4/ 1353 ـ غاية النهاية 1/ 378 ـ بغية الوعاة 2/ 85 ـ شذرات الذهب 4/ 820.

ومنهـم:

91 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي[1]

هو الإمام العالم. (كان)[2] رحمه الله من جلَّةِ العُلماء وعليتهم عارفاً مُتَقَنِّناً ضابطاً حافظاً للغات والآداب. وله تواليف ككتاب الأعلام بما وقع في القرآن من الأسماء الأعلام، وكتاب الرَّوْضُ الأُنف، وكتاب نتائج الفكر، وغير ذلك. وصَفَهُ الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه. فقال فيه: هَضَبَةُ عُلُومٍ سَنِية، وكان في الشِّعْرِ وَاضِحَةَ جَلِية، من رجل تَلَقَّت القَرِيضَ يَمِينُه، وَانْتَظَمَ لَهُ مِنْ جَوْهَرِه ثَمِينُه. عَفَا عَلَى ابْنِ الدّمينة[3] في التَّشْبِيب، واستَوْفَى في أغراض مدحه جميع مَا ابْتَدَعَ فِيهِ حَبِيب. إِنْ مَدَّ فِيهِ الرِّشَا، فَمَا شِئْتَ مِنْ إِبْدَاعٍ وَإِنْشَا[4]، وإِنْ قَصَّدَ أَوْ عَجَّزَ، بَذَّ مَنْ سَبَقَ قَبْلَهُ وَأَعْجَز. لاَ تُبَارَى فِي مَيْدَانِه خَيْلُهُ، وَلاَ يُسَاجَلُ وَشلُهُ وَلاَ سَيْلُه. قَلَّدَ أَجْيَادَ الدَّولةِ المَهْدِية والخِلافةِ القَيْسِية منهُ قَلائِد، فَضَحَتْ الحلِيِّ عَنْ أَتْرَابِ الخَرَائِد، ونَمْنَمَ[5] فَوَشَّى بُرُودَهَا، وَرَوَّضَ مِنْهَا تَهَائِمَهَا وَنُجُودَهَا. وَكَانَ فِي شُعَرَائِهَا مِنْ سَوَابِقِ مَيْدَانِهَا. وَممَّنْ أَحْرَزَ قَصَبَ رِهَانِهَا، حُسْنَ تَوْلِيدٍ وَاخْتِرَاعٍ، وتَنْكِيتٍ وتَجْوِيدٍ وَإِبْدَاعٍ. ثمَّ امْتَدَّ بِهِ أَجَلُه[6]، وَأَنْسَأَهُ فِي شَأْوِ الحَيَاةِ مَهَلُه، حَتَّى تَطَلَّعَ فِي سَمَاءِ مَجْلِسِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ بَدْراً، وَتَبَوَّأَ مِنْهُ بِعِلْمِهِ البَارِعِ مَحَلَّةً ووَكْراً، فخَلَعَ عَلَى أَهْلِه مِنْ مُنَمْنَمِ أَمْدَاحِهِ خِلَعاً، وَابْتَدَعَ مِنْ مَلِيحِ قَرِيضِهِ بِدَعاً، أَصَارَتْ إِلَيْهِ مِنهُمْ قُلُوباً، وَأَنَالَتْ مِنْ أَكُفِّهِم/ مَأْمُولاً وَمَطْلُوباً. فَمِنْ قَوْلِهِ الذِي لا حُسْنَ[7] إِلاَّ وَهُوَ مَخْلُوعٌ عَلَيْهِ، وَلاَ عِنَانَ يُرِيعُ إِلاَّ

---

(1) له ترجمة في: زاد المسافر: 138 ـ المطرب لابن دحية: 230 ـ التكملة 2/ 570 رقم 1613 ط. مدريد ـ المغرب 1/ 4488 ـ بغية الملتمس 354 ـ صلة الصلة: 114 (نسخة مرقونة) ـ وفيات الأعيان 3/ 143 ـ نكت الهميان 187 ـ الإحاطة 3/ 477 ـ غاية النهاية 1/ 371 ـ الديباج: 150.

(2) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها النص.

(3) في الأصل أ: ابن الدسمة.

(4) في الأصل أ: من بدع وشا.

(5) في الأصل أ: ونحنم وشى برودها.

(6) في الأصل أ: طيله.

(7) في الأصل أ: ولا أحسن.

وَمَلاَكُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَوْلُهُ في السيد الأعلى أبي سعيد ابن أمير المؤمنين: [بسيط]

الــدِّيــنُ يُــشْــرِقُ وَالأَيَّــامُ تَــبْــتَــسِــمُ   وَالـدَّهْـرُ مُـعْـتَـذِرٌ، وَالْـخَـطْـبُ مُـحْـتَـشِـمُ
وَدَوْلَـةُ الـحَـقِّ وَالـتَّـوْحِـيـدِ قَـدْ وَضَـحَـتْ   لَـهَـا بَـشَـائِـرُ زَاحَـتْ عِـنْـدَهَـا الـغُـمَـمُ

ومنها في المدح:

السَّـعْـدُ يَـقْـدِمُـهَـا وَالـنَّـصْـرُ يَـخْـدُمُـهَـا   مَـا حَـازَ مَـقْـدَمَـهُ إِلاَّ هَـمَـتْ نِـعَـمُ

ومنها:

وَلاَ تَـيَـمَّـمَ أَرْضـاً حَـشَّـمَـتْ وغَـرَتْ   إِلاَّ هَـمَـى فَـوْقَـهَـا مِـنْ سَـيْـفِـهِ نِـقَـمُ
سَـيْـفٌ نَـضَـاهُ أَمِـيـرُ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ، مَـتَـى   يَـرْمِ الـعِـدَى بِـحُـسَـامٍ مِـثْـلِـه هُـضِـمُـوا
وَكَـوْكَـبٌ فِـي سَـمَـاءِ الـمَـجْـدِ أَطْـلَـعَـهُ   تَـنْـجَـابُ عَـنْ أُفْـقِـهَـا مِـنْ نُـورِهِ الـظُّـلَـمُ
وَهْـوَ الـغَـمَـامُ الـذِي يَـغْـشَـى الـبِـلاَدَ وَلَـمْ   تَـرْحَـلْ إِلَـيْـهِ فَـتَـهْـمِـي نُـزْلَـهَـا الـدِّيَـمُ

ومنها:

يُـدْنِـيـهِ مِـنْ كُـلِّ ذِي أَرْضٍ تَـوَاضُـعُـهُ   وَفَـوْقَ هَـامَـةِ كِـيـوَانٍ لَـهُ قَـدَمُ
لَـوْ كَـانَ مُـنْـقَـسِـمـاً مِـنْ رَأْفَـةٍ مَـلِـكٌ   بَـيْـنَ الـرَّعِـيَّـةِ أَضْـحَـى وَهْـوَ مُـنْـقَـسِـمُ

ومنها:

هَـذَا ابْـنُـهُ، وَهْـوَ بَـعْـضٌ مِـنْـهُ خَـصَّ بِـهِ   هَـذِي الـجَـزِيـرَةَ كَـيْ تُـحْـمَـى بِـهِ الْـحُـرَمُ
مَـا إِنْ رَأَوْا قَـبْـلَـهُ مِـنْ كَـعْـبَـةٍ قَـصَـدَتْ   حُـجَّـاجَـهَـا، وَلَـهُـمْ مِـنْ ظِـلِّـهَـا حَـرَمُ
كَـأَنَّ سَـيْـبَ نَـدَاهُ مَـاءُ زَمْـزَمِـهَـا   وَكَـفُّـهُ الـرُّكْـنُ إِذْ يُـغْـشَـى وَيُـسْـتَـلَـمُ
لَـوْ كَـانَ يَـنْـفَـعُ ذُا وَدٌّ مُـسَـاهَـمَـهُ   ظَـلَّـتْ عَـلَـيْـهِ بِـقَـاعُ الأَرْضِ تَـسْـتَـهِـمُ

وهي طويلة. ومن شعره في المدح: [بسيط]

الـعَـوْدُ أَحْـمَـدُ مِـنْ بَـدْءٍ حَـلاَ فَـعُـدِ   إِلَـى الْـمَـدَائِـحِ فِـي قُـرْبٍ وَفِـي بَـعَـدِ
عُـذْ لاِمْـتِـدَاحِ أَمِـيـرٍ مَـا يُـكَـافِـئُـهُ   فِـي الـفَـضْـلِ بَـعْـدَ أَبِـيـهِ الـخَـيْـرُ مِـنْ أَحَـدِ
أَبِـي سَـعِـيـدٍ حَـلِـيـفِ الـسَّـعْـدِ لَـمْ تَـرَهُ   إِلاَّ رَأَيْـتَ لَـدَيْـهِ الـسَّـعْـدَ فِـي صُـعُـدِ
وَالـدَّهْـرُ حِـيـنَ رَأَى أَنْـوَارَ دَوْلَـتِـهِ   أَغْـضَـى وَأَدْبَـرَ يَـشْـكُـو عَـامِـدَ الـرَّمَـدِ

سَيْفٌ نَضَتْهُ يَدُ المَيْمُونِ طَائِرُهُ سِهَامُهُ الشَّوْكُ زَجْرَ اللَّيْثِ لِلنَّقَدِ
تَضَعْضَعَتْ عُصَبُ الإِشْرَاكِ نَافِرَةً «وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ»[1]

وهي طويلة. وله رحمه الله وقد قال لشخص في الصباح، كيف أمْسَيت[2]:

[طويل]

لَئِنْ قُلْتُ صُبْحاً: كَيْفَ أَمْسَيْتَ مُخْطِئاً فَمَا أَنَا فِي ذَاكَ الخَطَا بِمَلُومِ
طَلَعْتَ وَأُفْقِي مُظْلِمٌ لِفِرَاقِكُمْ فَخِلْتُكَ بَدْراً وَالمَسَاءُ هُمُومِي

ومن شعره[3]: [كامل]

خَلَفَ السَّلاَمُ عَلَى الذِينَ أُحِبُّهُمْ وَسَقَى مَنَازِلَهُمْ بِكُلِّ سَكُوبِ/
أَبَتِ الفِرَاقَ قُلُوبُنَا وَقُلُوبُهُمْ يَا لَيْتَ أَبْدَانَاً لَنَا كَقُلُوبِ

ومن شعره[4]: [طويل]

أُسَائِلُ عَنْ جِيرَانِهِ مَنْ لَقِيتُهُ وَأُعْرِضُ عَنْ ذِكْرَاهُ، وَالحَالُ تَنْطِقُ
وَمَا بِي إِلَى جِيرَانِهِ مِنْ صَبَابَةٍ وَلَكِنَّ قَلْبِي عَنْ صَبُوحٍ يُرَقْرِقُ[5]

ومن شعره: [وافر]

وَذِي نَفَسٍ أَنَمَّ مِنَ الخُزَامَى وَثَغْرٍ مِثْلَ مَا عَبِقَتْ مُدَامُ
شَكَوْتُ لَهُ الهَوَى وَبَكَيْتُ شَوْقاً فَأَعْقَبَ عَبْرَتِي مِنْهُ ابْتِسَامُ
فَقُلْتُ: أَضَاحِكٌ مِنِّي وَهَذِي دُمُوعِي عَنْ لَظَى كَبِدِي سِجَامُ
فَقَالَ: الرَّوْضُ تَضْحَكُ كُلَّ حِينٍ أَزَاهِرُهُ، وَإِنْ دَمَعَ الغَمَامُ

وله وقد أُهْدِيَ له مِسْك[6]: [سريع]

---

(1) هو من شعر للنابغة الذبياني في داليته: «يا دار مية بالعلياء فالسند...».
(2) البيتان في نفح الطيب 3/ 401.
(3) البيتان في: مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 229.
(4) الأبيات في: زاد المسافر 138 ـ وبغية الملتمس 355 ـ والإحاطة 3/ 479.
(5) في المصادر الثلاثة: ترقق.
(6) الأبيات في مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 229.

وله وقد أُهْدِيَ له مِسْك[1]: [سريع]

أَهْدَى لَهُ شِبْهاً بِأَنْفَاسِهِ ... مَنْ عَذَّبَ القَلْبَ بِوَسْوَاسِهِ
يا مُرْسِلَ المِسْكِ لَنَا نَفْحَةً ... وَكُلُّ مِسْكٍ دُونَ أَنْفَاسِهِ
كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ذَاكَ اللَّمَى ... وَكُلُّ بُؤْسٍ دُونَ إِينَاسِهِ

ومن شعره: [كامل]

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الفَلاةِ صِوَاراً ... لِخُطًى، وَحُسْنَ مُقَلَّدٍ، وَنِفَارَا
فَلَحِقْنَ بِالعَجْمَاءِ حُسْنَ تَشَبُّهٍ ... كَيْمَا تَكُونَ جِرَاحُهُنَّ جُبَارَا

ومن شعره[2]: [بسيط]

أَبْدَى الهَوَى وَتَجَافَى عَنْ زِيَارَتِنَا ... وَظَلَّ يُكْثِرُ مِنْ عُذْرٍ وَمِنْ عِلَلِ
لاَ تَدَّعِي حُبَّ مَنْ أَتْلَفْتَ مُهْجَتَهُ ... بِالصَّدِّ مِنْكَ وبِالإِعْرَاضِ وَالبُخْلِ
تَقُولُ: لاَ حِيلَةٌ فِي الوَصْلِ أَعْرِفُهَا ... لَوْ صَحَّ مِنكَ الهَوَى أَرْشَدْتَ لِلْحِيَلِ

ومن شعره[3]:

أَرَى البَرَّ لاَ يَنْفَكُّ بَرّاً بِأَهْلِهِ ... وَذَا البَحْرُ لاَ يَأْلُو عُقُوقاً لِرَاكِبِ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ هَذَا مُنَاقِضٌ ... وَهَذَا يُرَاعِي وَصْلَهُ فِي المَنَاسِبِ

ومن شعره[4]:

إِذَا قُلْتَ يَوْماً سَلامٌ عَلَيْكَ ... فَفِيهَا شِفَاءٌ وَفِيهَا سَقَامْ
حَيَاةٌ إِذَا قُلْتَهَا مُقْبِلاً ... وَإِنْ قُلْتَهَا مُعْرِضاً فَالحِمَامْ
فَأَعْجَبُ مِنْ ضِدِّ حَالَيْهِمَا ... وَهَذَا سَلامٌ وَهَذَا سَلاَمْ

وله في مجبنة[5]: [كامل]

شَغَفَ الفُؤَادَ نَوَاعِمٌ أَبْكَارُ ... بَرَدَتْ فُؤَادَ الصَّبِّ وَهْيَ حِرَارُ

---

(1) الأبيات في مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 230.
(2) البيتان في زاد المسافر: 139.
(3) الأبيات في زاد المسافر: 139 ـ والإحاطة 3/ 481.
(4) البيتان في زاد المسافر: 139 وفيه كواعب أبكار ـ والإحاطة 3/ 481 وهي ضمن أبيات خمسة.
(5) في الأصل أ، والإحاطة: يصوغها بالياء. والتصحيح من زاد المسافر.

وله في محمل كتب(1): [خفيف]

حَامِلٌ لِلْعُلُومِ غَيْرُ فَقِيهِ — لَيْسَ يَرْجُو ضراً(2) وَلاَ يَتَّقِيهِ
يَحْمِلُ العِلْمَ فَاتِحاً قَدَمَيْهِ — فَإِذَا انْضَمَّتَا(3) فَلا عِلْمَ فِيهِ

وله في قول «لا»(4): [سريع]

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْضِ «لاَ» — وَلَسْتُ أَنْسَى أَبَداً حُبَّ «لاَ»
لأَنَّنِي قُلْتُ لَهُ: سَيِّدِي — تُحِبُّ غَيْرِي أَبَداً، قَالَ: «لا»/

ومن شعره(5): [كامل]

لَمَّا أَجَابَ «بِلاَ» طَمِعْتُ فِي وَصْلِهِ — إِذْ حَرْفُ «لاَ» حَرْفَانِ مُعْتَنِقَانِ
وَكَذَا «نَعَمْ» بِنَعِيمِ وَصْلٍ آذَنَتْ — فَنَعَمْ، وَلاَ فِي الحُبِّ مُتَّفِقَانِ

ومن شعره(6): [كامل]

قَاسُوا الحَبِيبَ إِلَى الحَبِيبِ الأَوَّلِ — بِحَنِينِ مُغْتَرِبٍ لأَوَّلِ مَنْزِلِ
هَيْهَاتَ مَا حُبُّ التَّلِيدِ كَطَارِفٍ — أَيْنَ القَدِيمُ مِنَ الجَدِيدِ المُقْبِلِ
نُورُ الأَقَاحِ الغَضُّ أَحْسَنُ مَنْظَراً — وَأَرَقُّ عَرْفاً مِنْ أَقَاحٍ ذُبَّلِ
وَلِيَانِعِ الثَّمَرَاتِ حَظٌّ فِي المُنَى — لَيْسَتْ لِيَابِسِهِنَّ عِنْدَ المَأْكَلِ
فَدَعِ القِيَاسَ عَلَى مِثَالٍ فِي الهَوَى — وانْظُرْ إِلَى عَطْفِ الرَّؤُومِ المُطْفِلِ
إِنْ قُلْتَ يَعْدِلُ عِنْدَهَا(7) حُبُّ الطَّلاَ — حُبَّ المُرَبَّبِ قَبْلَهُ لَمْ تَعْدِلِ
وَلِعِلْمِهِمْ(8) أَنَّ الجَدِيدَ مُحَبَّبٌ — قَالُوا: اغْتَرِبْ كَيْمَا تَجِدُّ أَوِ ارْحَلِ

---

(1) البيتان في: زاد المسافر 139 ـ والإحاطة 3/ 480.
(2) في الأصل أ: يرجو مرا ولا ـ . . .
(3) في الأصل أ: فاذا انضمت. . .
(4) البيتان في زاد المسافر: 139.
(5) البيتان في زاد المسافر: 140 ـ ونفح الطيب 2/ 103.
(6) الأبيات في مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 230.
(7) في الأصل أ: يعدل عنها. . . / والتصحيح من مختارات.
(8) في الأصل أ، ومختارات: ولعلهم.

ومن شعره فيمن ركب البحر: [كامل]

رَكِبُوا السَّفِينَ فَقُلْتُ بَعْدَهُمُ ... وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعَهَا سَكْبَا
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ امْرَءاً مَلِكاً ... لأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبَا[1]

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه وعلمه مشهور. وكان عالي الرواية. روى عن أبي بكر بن العربي، وابن بونة، وحفيد مكي، وشريح، وغيرهم. وكان حافظاً لأنساب العرب، وسير النبي ﷺ. وكان مولده عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة. وكُفَّ بَصَرُهُ (وهو)[2] من نحو سبعة عشر عاماً. وتوفي بمراكش في ليلة الخميس الخامس والعشرين من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

92 ـ عبد الرحمن بن موسى التقديسي

يكنى أبا زيد. من أهل الحسب والجلالة. وكان فقيهاً قاضياً. ورد علينا مالقة في عام سبعة وتسعين وخمسمائة. وأظنه من أهل غرناطة. وجدت بخط الفقيه الأجل أبي الطاهر السبتي: أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الحسيب أبو زيد عبد الرحمن ابن التقديسي بوادي مالقة في الثالث عشر من ذي قعدة من العام المذكور، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب:

يَا صَاحِبَيَّ بِمُهْجَتِي خَمْصَانَةٌ ... مَالَتْ، فَمَالَ الحُسْنُ فِي أَعْطَافِهَا
فِي الصَّدْرِ مِنْهَا لِلطِّعَانِ أَسِنَّةٌ ... مَا أُشْرِعَتْ إلاَّ لِجَنْيِ قِطَافِهَا
إِنْ تُنْكِرَا قَتْلِي بِهَا فَتَأَمَّلاَ ... تَجِدَا دَمِي قَدْ جَفَّ فِي أَطْرَافِهَا

قال: وأنشدني أيضاً لنفسه: [سريع]

وَوَرْدَةٍ أَنْبَتَهَا نَاظِرِي ... فِي وَجْنَةٍ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ/
فَلِمْ مَنَعْتُمْ شَفَتِي قَطْفَهَا ... وَالحُكْمُ أَنَّ الزَّرْعَ لِلزَّارِعِ

ومنهم:

---

(1) اقتباس من الآية الكريمة: ... وكان وَراءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً.
(2) زيادة ليستقيم السياق.

93 ـ عبد الرحمن بن دَحْمان بن عبد الرحمن الأنصاري[1]

يكنى أبا بكر. كان رحمه الله أستاذاً بمالقة، مقرئاً للقرآن والنحو، عَارِفاً لَهُمَا، حَسَنَ الإِيرَادِ، من جِلَّةِ العلماءِ وَعِليتهم، فَاضِلاً وَرِعاً مُنْبَسِطَ النَّفسِ، كَثِيرَ الدُّعَابَةِ. كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَ السَّادَاتِ فيستظرفون أخباره ونوادره. وكان للوذعيته مُحَبّباً عِنْدَهُمْ، مُكَرَّماً لَدَيْهِم. وكان مع ذلك أديباً شَاعِراً فِيما ذُكِرَ لِي، ولم أقِفْ لَهُ عَلَى شِعْرٍ. وتوفي رحمه الله في شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومنهم:

94 ـ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن جميل المعافري[2]

يكنى أبا زيد. كان رحمه الله حاجّاً فَاضِلاً من أهلِ العلم. أخذ عن شيوخ جِلَّة بمالقة، وقرأ على أخيه الحاج أبي الحسن[3] المالقي بالمسجد الأَقْصَى، ويحمل عن أبي الفرج الأَصْبَهانِي بالإجازة، وعن غيره من الشيوخ. قرأ عليه شيوخُنا وأَخَذُوا عنه، وكان ثقةً عَدْلاً في الرواية.

ومنهم:

95 ـ عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي[4]

يكنى أبا المطرِّف، هو الفقيه المشهور الجليل القدر. كان فقيه مالقة في عصره، عليه كانت الفتيا تَدُور. وكان حافظاً، من الحفاظ المشاهير، يحفظ المدونة وغيرها. أخذ عن شيوخ جلة، كأبي أيوب الإِلْبِيرِي، وعن أبي محمد قاسم بن المأموني السبتي، وعن حسين ابن موسى الفقيه المشاور، وأبي الطاهر بن حمزة.

وصفه الفقيه أبو العباس أصبغ بن أبي العباس فقال فيه: عُصْرَةُ أَهْلِ العِلْمِ الرَّفِيعَةِ، وهَضَبَتُهُ العَبِقَةُ البَدِيعَة، بَذَّ فِيهِ جُمُوعَ[5] الأفْذَاد، وَأَرْبَى نَظَرُهُ عَلَى النُّقَّادِ

(1) ترجمته في صلة الصلة: 123.

(2) له ترجمة في صلة الصلة: 124 (نسخة مرقونة) / وفيه توفي في حدود سنة أربعين وستمائة.

(3) توفي علي بن جميل المالقي سنة خمس وستمائة / ترجمته في: الذيل 5/ 314 ـ وصلة الصلة: 104 رقم 210 ـ وسيترجم له في أعلام مالقة.

(4) ترجمته في: ترتيب المدارك 8/ 186 ضمن ما استدركه ابن حمادة على الأصل ـ الصلة: 1/ 344 ط. تراثنا ـ قضاة الاندلس: 107 ـ نيل الابتهاج: 237.

(5) في الأصل أ: الجموع الافذاذ.

فيِ[1] النَّفَاذ، وبورك له فِيمَا مُنِحَ مِنَ الاِسْتِيفَاءِ وَالاِسْتِحْوَاذ. امْتَدَّ فِي العُلُوم شَأْوُه، وَامْتَلأَتْ إلى عقد الكَرَب دلْوُه. وَكَانَ أَمِيرُ الحَشَم قَدْ فَاءَ عَلَيْهِ ظِلُّه، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ فَضْلُه، ويرى أن ذلك عليه فَرْضٌ يَقْضِيه، وَوَاجِبٌ يَبْلُغُ الجهْدُ فِيه.

وللفقيه أبي الحسن بن هارون[2] يمدحه بقصيدة، أوَّلُهَا: [كامل]

وَقْعٌ سَرَى وَهْناً كَوَقْعِ مُهَنَّدِ ... وَاللَّيْلُ مَكْحُولُ الجُفُونِ بِإِثْمِدِ
وَإِذَا الصَّبَا هَبَّتْ عَلَى عَرَصَاتِهَا ... أَرِجَتْ بِطِيبِ ثَنَائِهِ المُتَجَدِّدِ
فَكَأَنَّمَا تُثْنِي عَلَى الخُلُقِ الذِي ... يُبْدِي سَنَاءَ بِالتُّقَى وَالسُّؤْدَدِ
ذَاكَ الفَقِيهُ أَبُو المُطَرِّفِ إِنَّهُ ... جَارٍ عَلَى سَنَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ/
طَوْدٌ مِنَ العِلْمِ الرضِيِّ، لَيَرْتَقِي[3] ... لِذُرَاهُ مَنْ لَمَسَ الكَوَاكِبَ بِاليَدِ
جَلَّى دَيَاجِي الجَهْلِ نَيِّرُ عِلْمِهِ ... فَأَضَاءَهَا بِشِهَابِ نُورٍ مُوْقَدِ
وَتَلَطَّفَتْ أَذْهَانُنَا وَتَسَرْبَلَتْ ... بُرْدُ النُّهَى مِنْ طَبْعِهِ المُتَعَهَّدِ

ومنها:

يَا قَاصِداً بَغْدَادَ رَاجِي عِلْمِهَا ... رِدْ فَاقْتَبِسْ مِنْ ذِهْنِهِ المُتَوَقِّدِ
يَا طَالِباً دُرَرَ المَعَالِي بِالنُّهَى ... جِيءْ فَاغْتَرِفْ مِنْ دُرِّهِ المُتَسَدِّدِ
هَذَا سِرَاجُ النُّورِ يَسْطَعُ نُورُهُ ... فِي رَيَّةٍ فَاعْمَدْ إِلَيْهِ وَاقْصِدِ
تَلْقَ الفَضَائِلَ وَالمَكَارِمَ وَالنَّدَى ... وَسَنَا المَعَالِي جُمِّعَتْ فِي أَوْحَدِ

وقدره رحمه الله عظيم، وعلمه مشهور نفعه الله بمنّه. وتوفي في رجب لعشر خلون منه سنة سبع وتسعين وأربعمائة. ومولده سنة اثنتين وأربعمائة.

ومنهم:

96 ـ عبد الرحمن بن مسلمة بن عبد الملك بن الوليد القرشي[4]

سكن إشبيلية، وأصله من مالقة، يكنى أبا المطرف. كان مقدماً في الفهم،

(1) في الأصل أ: . . . النقاد والنفاذ.
(2) ترد ترجمته في أعلام مالقة.
(3) في الأصل أ: . . . لا يرتقي / ولا يستقيم معه المعنى في الشطر الثاني.
(4) الترجمة كلها منقولة بالحرف من الصلة لابن بشكوال: 334/ ط. تراثنا.

بصيراً بعلوم كثيرة من علوم القرآن والأصول والحديث والفقه وفنون العربية والحساب والطب والعبارة، قد أخذ من كل علم بحظ وافر، مع حفظه للأخبار والأشعار، روضة لجليسه. وكان قديم الطلب لذلك كله ببلده، وبغرناطة[1] وبغيرها. فمن شيوخه بقرطبة: الأَصِيلي، وأبو عمرو الإشبيلي، وابن الهندي، وعباس بن أصبغ، وأبو نصر، وخلف بن قاسم، وغيرهم. وتوفي في شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة. ومولده سنة تسع وستين وثلاثمائة. ذكره ابن بشكوال.

ومنهم:

97 ـ عبد الرحمن بن صالح بن سالم الهمداني[2]

يكنى أبا القاسم. هو أخو شيخنا الفقيه الراوية المحدث أبي عمرو بن سالم. وكان أبو القاسم هذا من أهل الطلب والنباهة. وله سماعات كثيرة مع أخيه أبي عمرو المذكور. وصفه الفقيه أبو الطاهر فقال: أما أبو القاسم فَآيَةُ العِلْم غَيْرُ مَنْسُوخَة، وَنِهَايَةٌ قَدْ عَرَفْنَا ثُبُوتَهُ وَرُسُوخَه، أُعْطِيَ قُدْرَةً فِي التَّوْلِيدِ أَسْفَرَ صُبْحُهُ إِسْفَاراً، وَصَيَّرَتْ غَيْرَهُ بِبَيَانِهِ كَالحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً. وتوفي رحمه الله في سِنِّ الفُتُوة.

ومنهم:

98 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبي[3]

يكنى أبا القاسم. هو القاضي أبو القاسم ابن عياش، ولد الكاتب المشهور. كان رحمه الله من أهل الطلب خطيباً فصيحاً تستعمله الملوك وتعظمه. وكان يزين المجالس بفصاحة لسانه، /وحسن خدمته. ولي القضاء بكور كثيرة نبيهة. ولي غرناطة، وولي مرسية، وولي مالقة، وأقام بها مدة. وكان رحمه الله مهاباً جزلاً[4] في أحكامه. وكان مولده عام أحد وثمانين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله في يوم السبت التاسع لجمادى الأولى عام ستة وثلاثين وستمائة.

---

(1) في الصلة: بقرطبة / ولعله هو الصواب.

(2) توفي في آخر عشر العشرين وستمائة / ترجمته في صلة الصلة: 122 (نسخة مرقونة) وترجمة والده صالح في: الذيل 4/ 143 ـ وترجمة أخيه أبي عمرو في الذيل: 4/ 2 ـ وبرنامج شيوخ الرعيني: 105 ـ وشيترجم له ابن خميس في أعلام مالقة.

(3) له ترجمة في الإحاطة (نصوص لم تنشر): 170 ـ الأعلام للمراكشي 8/ 89 نقلا عن التكملة. وقد تقدمت ترجمة والده.

(4) في الأصل أ: مهوباً جزولاً.

ومنهم:

99 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي(1)

يكنى أبا زيد، ويعرف بالقمارشي. كان رحمه الله من جلّة الطلبة وعليتهم ونبهائهم. روى عن الفقيه الفاضل المحدث أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم الحصّار، وعن غيره. وكان رحمه الله من أهل الفضل والدين والورع والانقباض والعفاف عن الناس. قرأتُ عليه وأخذتُ عنه وأجازني إجازة عامة. وكان أولاً يعقد الوثائق. ثم في آخر عمره صارَ مُكْتِباً لِلصِّبْيَانِ بداخل مالقة، فكانتْ عنده رحمه الله أحاديثُ غَرِيبة، وغيرها من الأدب نبيلة.

ومنهم:

100 ـ عبد الرحمن بن محمد بن يخلفتن بن أحمد الفزازي(2)

ورد علينا رحمه الله مالقة، وكان بها كاتباً لأمير المؤمنين أبي العلاء أيام ولايته ـ وكان من الكتاب البلغاء والشعراء والأدباء ـ، كتب عن ساداتٍ حَيَاتَهُ. وكان بارع الخط، من جِلَّة الطلبة النبهاء، مشهور المكانة، مصمّماً في دينه ويَبْغضُ أَهْلَ العلوم القديمة.

حدثني عنه الأستاذُ الجليل العارف المحقق النحوي أبو الحسن ابن عصفور أنه كان لا يصاحبُ أحداً ولا يُؤَاخِيهِ إلا بَعْدَ البحثِ، هل نَظَرَ فِي العلوم القديمة أَمْ لاَ؟ فَإِنْ كَانَ قَدْ نَظَرَ فيها، لَمْ يُصَاحِبْهُ، وَكَانَ مَمْقُوتاً عِنْدَهُ. وحدثني أنه قَالَ لَهُ ذلكَ مُشَافَهَةً(3).

ومنهم:

---

(1) توفي في شهر شوال عام 637/ ترجمته في صلة الصلة: 123 (نسخة مرقونة).

(2) له ترجمة في: التكملة رقم 1641ط. مدريد ـ برنامج الرعيني 101 ـ صلة الصلة: 131 (نسخة مرقونة) ـ مقدمة التحقيق لكتاب: آثار أبي زيد الفازازي الاندلسي من إنجاز الأستاذ عبد الحميد عبد الله الهرامة، والمراجع التي يحيل عليها. / وقد نشرت مجموعات شعرية للفازازي منها: عشرينيته في المديح النبوي، المسماة بالوسائل المتقبلة، وذلك مع تخميسها لابن مهيب اللخمي الشلبي (توفي بسبتة عام645)، (لمحمد بن مفضل بن مهيب ترجمة مطولة في الإحاطة: 2/ 218) ـ وطبعت للفازازي أيضاً القصائد العشريات، وهي في الزهد / وقد نشر أخيراً الاستاذ عبد الحميد الهرامة مجموعة من أعمال الفازازي الادبية تحت عنوان آثار أبي زيد الفازازي الاندلسي.

(3) توفي الفازازي عام 627 بمراكش.

101 ـ عبد العزيز بن أمير المؤمنين أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي محمد(1)

عبد المؤمن. يكنى أبا محمد. ولي مالقة في أيام أبيه وكان رحمه الله من جلة السادات، معلوم المكانة(2)، فاضلاً جليل المقدار حسن السيرة مقرباً للطلبة، مُحِبّاً فِيهِم، مُعَظِّماً للعلم وأَهْلِهِ. وكانتْ له معرفةٌ وتَصَرُّفٌ في الطَّلَبِ. وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى طَرِيقِ الإِرَادَةِ. وكان يَنْظِمُ الشِّعْرَ ويُجِيدُه. نقلتُ من خَطِّ شَيخِنا الأديبِ أبي عَمْرو بن سالم من شعره: [بسيط]

وَقَّفْتُ فِكْرِي عَلَى نَظْمٍ لَوْ انصَرَفَتْ ... عَنْهُ عَوَائِقُهُ مَا كَانَ نَاظِمَهُ

لِلشِّعْرِ تِيهٌ ضَلَلْنَا فِي مَجَاهِلِهِ ... لَوْ لَمْ يَكُنْ نَاصِباً فِيهِ مَعَالِمَهُ

يَا أَوْحَدَ العَصْرِ هَبْنِي قُلْتُ مَا سَمَحَتْ ... بِهِ القَرِيحَةُ، فَاجْعَلْ لِي تَمَائِمَهُ

سَلِّمْ عِنَادَكَ تَسْلَمْ مِنْ تَوَابِعِهِ ... فَلَيْسَ يَسْلَمُ إِلاَّ أَنْ تُسَالِمَهُ/

قال الأديب أبو عمرو: ونقلتُهَا من خَطِّ سيدِنا أبي محمد عبد العزيز، وكَتَبَ بها السيدُ إلى شَيْخِنَا أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ رَبِّه(3).

ومنهم:

102 ـ عبد الأعلى بن موسى بن نصير(4)

توجه بجيش من قبل أبيه فافتتح تُدْمير، ومضى إلى إِلْبِيرة، وغَرْنَاطة، ثم إلى مَالَقَة فحاصرها. وكان بها ملكٌ قليل التحفظ، كان يخرج إلى جنَّةٍ له بجانب المدينة طلباً للرَّاحةِ من غُمَّةِ الحِصَار مِنْ غَيْرِ أن يُقِيمَ عَيْناً أو طَلِيعَة. فَعَرَفَ بذلك عبدُ الأعلى، فَكَمَنَ له في جَنْبِ جَنَّتِهِ، فَخَرَجَ لَيْلاً، فَظَفِرُوا بِهِ، فَأَمْسَكُوه. فَأَخَذَ

(1) ترجمته وأخباره في المعجب: 330. وفيه أنه تولى مالقة سنة 598. وتولى بعدها ولايات عدة في المغرب والاندلس، آخرها اشبيلية. وقد نوّه بتدينه وعدله وفضله وأخلاقه ـ وراجع مقدمة المحقق الدكتور محمد ابن شريفة لكتاب الذيل 8/ 6.

(2) في الأصل أ: المكان فضلاً.

(3) ترجمته في المعجب: 297 ـ المغرب 1/ 427 ـ تحفة القادم 135 والمراجع المذكورة بالهامش ـ النفح 2/ 97 والمراجع المذكورة بالهامش.

(4) ترجمته في الإحاطة 3/ 529.

المسلمونُ المَدِينَةَ عنوَةً، وَمَلأُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْهَا غَنِيمَةً. وقد قيل: إن طارِقاً هوا لذي وجَّه الجيشَ فافْتَتَحَ مَالَقَة، والله أعلم. ذكر ذلك ابنُ حيان[1].

ومنهـم:

103 ـ عبد الجبار بن المعتمد بن عباد

هو الذي قام بحصن مُنْتِ مَيُور. وسببُ ذلك أنه أُخِذَ بمالقة حارسٌ يعرفُ بمحمد بن خَلَف، سُجِنَ هُوَ وأَصحابٌ له، فَتَأَلفُوا في السجن مع آخَرين، فَنَقبوه وطَرَقُوهُ إِلَى حِصْن مُنْتِ مَيُور، من حُصُونِ مالقة، فدَخَلُوه، وَأَتَوْا إِلَى دَارِ قائِدِه. فَنُودُوا: مَنْ أَنْتُم، فقال ابن خلف: مَنْ لاَ يَنَامُ اللَّيْل. فَأَخْرَجُوا قَائِدَهُ، وَلَمْ يَضُرُّوهُ، وحَصَلوا فيه. فبينما هم كذلك إذْ طلع عليهم رَجُلٌ، فسألوه، فإذا هو عبدُ الجبّار بنُ المعتمدِ، فَوَلَّوْهُ عَلى أنفسهم، وظَنَّ الناسُ أنه الرَّاضِي بنُ عبّاد، لأنه كان يملك (تلك)[2] الجهات. وعندما حصل عبدُ الجبار في الحِصْنِ أَقْبَلَ مركبٌ كبيرٌ من الغَرْبِ يُعْرَفُ بِمَرْكَبِ ابن الزَّرْقَا، فَانْكَسَرَ عَلَى مَرْسَى الشَّجَرَةِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الحِصْنِ. فخرجوا إليه وأخذوا طُبُولَه وَبُنُودَهُ وَعُدَّتَهُ ووِسْقَهُ، فَاتَّسَعَتْ أَيْدِيهم واستجَابَتْ لَهُمُ الحُصُونُ المجاورةُ لهم، مِثْل عزجَان، وقلعة خَوْلاَن. ووصلت إلى عبد الجبار أُمُّهُ، وكانت عِنْدَ ابنِ خَلَفِ رَمَكَة، كانَ أَخَذَهَا لِبَعْضِ المُلَثَّمِين، فطَلَبَهَا مِنْهُ ابنُ المُعْتَمِدِ، فَأَبَى عليه. فَأُدْخِلَ بينهما في ذلك حتى قَتَلَهُ. ولما قُتِلَ ابنُ خَلَف، خَطَبَ بَعْضُ أَهلِ الجَزِيرَةِ لعَبْدِ الجبّار، وخَاطَبَهُ أَهلُ أُرْكُش، فدَخَلَهَا عام ثمانية وثمانين. وبَقِيَ عبدُ الجبار بأَرْكُش إِلَى أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ عَسَاكِرُ سِير بنِ أبي بكر، وضُرِبَ بِسَهْم فَمَاتَ. وَأَخَذَ الزَّوَائِدُ[3] أُمَّهُ وَخَرَجُوا بِهَا لَيْلاً إِلَى طُلَيْطُلَة. ذَكَرَ قِصَّتَهُ ابنُ حَمَادَة في تاريخه.

ومنهـم:

---

(1) راجع عن فتح مالقة: أخبار مجموعة: 22، ولم يسم عبد الاعلى هذا.

(2) زيادة ليستقيم النص.

(3) في الأصل أ: الروائر.

104 ـ عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد القرشي العبدري[1]

كان رحمه الله من جِلَّةِ الشيوخ المحدثين العارفين بطُرُقِ الرواية، عارفاً حَافِظاً مُحقِّقاً عالِيَ الرواية. أخذ عن أبيه عبد الملك بن بُونُه، وَشَارَكَهُ في كثيرٍ من أشياخه، وعن الحافظ أبي بكر بن غالب، وعن الشيخ الحافظ أبي بحر سفيان بن العاص، وعن يونس بن مغيث، وعن أبي[2] الوليد بن طريف، وعن أبي عبد الله/ بن سليمان النفزي[3]، وعن أبي عبد الله بن معمر، وعن أبي الوليد بن رشد، وعن ابن عتاب وغيرهم. وكان رحمه الله جليل المقدار ذا ضَبْطٍ وتَثَبُّتٍ وصِحَّةِ نَقْلٍ. نقلتُ من خط الأستاذ أبي علي الرندي، قال: حدثنا الشيخ أبو محمد عبد الحق، يعني المتقدم الذكر بسندٍ، اخْتَصَرْتُهُ أَنَا، قال: قال عمرُ بنُ عبد العزيز: لأجْلدنَّ في الشراب.

ومنهم:

105 ـ عبد الوهاب بن علي[4]

يكنى أبا محمد. وهو الفقيه الخطيب الفاضل الزاهد الورع. كان رحمه الله من أهل العلم والأدب البارع حافظاً للغات والنحو والأدب، منبسط النفس كثير الدعابة، قريباً من الناس، على ما كان عليه من الزهد والورع والفضيلة. كان خطيباً بجامع مالقة إلى أن توفي رحمه الله. ذكره أصبغ بنُ أبي العباس في كتابه[5]، فقال فيه: رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّيَانَة، وَإِنْسَانٌ فِي حَدَقِ عَيْنِ الصِّيَانَة، وَفُؤَادٌ بِصَدْرِ النَّزَاهَةِ وَالنَّبَاهَة. حَمَلَ مِنْ عُلُومِ الحَدِيثِ وَالآدَابِ ضُرُوباً وَفُنُوناً، وَاهْتَصَرَ مِنْهَا أَمَالِيدَ وغُصُوناً، ورَفَضَ هَذِهِ الفَانِيَة فَاتَّبَعَتْهُ، وقَلاَهَا فَمَا وَدَعَتْهُ. ولَهُ مَنْظُومٌ وَمَنْثُورٌ هُمَا حِلْيَةُ السَّامِعِ، وَمُتْعَةُ الرَّاوِي والسَّامِعِ، إِنْ جَدَّ فَكَلَخمَةِ نَصْلٍ، أَو هَزِلَ فَكَعَطْفَةِ وَصْلٍ. لَكِنَّهُ أَسَاءَ لِنَفْسِهِ الاختيار، بِسُكْنَى البَوَادِي وتَفْضِيلِهَا عَلَى الأَمْصَار. . . (ثم)[6] قال

(1) توفي عام 587 / ترجمته في معجم الصدفي: 262 رقم 241 ـ صلة الصلة: 7 ـ الاشراف لابن الشاط: 64 والمراجع المذكورة.

(2) أبي، ساقطة في الأصل أ.

(3) في الأصل أ: المقري.

(4) توفي 598 / ترجمته في صلة الصلة: 28 ـ الذيل 5/ 75 ـ ألف با للبلوي: في غير موضع.

(5) هو آخر من ترجم به أصبغ في كتابه / راجع الذيل 5/ 77.

(6) زيادة ليستقيم بها النصّ.

بعد كلام: لَكِنْ بِيَدِهِ لِوَاءُ التَّقْدِيم، وَهُوَ المُفَضَّلُ عَلَى الحدِيثِ من أهل بَلَدِهِ وَالقَدِيم.

قُلْتُ: ولِلْفَقِيهِ أبي محمد المذكور أشعارٌ رائقةٌ، وَكُتُبٌ في غاية البراعة. وبينَهُ وبينَ الفقيه الزاهد أبي الحجاجِ ابن الشيخ رحمه الله، مكاتباتٌ وأشعارٌ، تُنْبِىءُ عن بلاغتِه ومعرفتِه وجوْدَةِ طَبْعِه، أَذْكُرُ منها الآنَ طَرَفاً، وسأذْكُرُ طَرَفاً منها في ترجمة يوسف إنْ شاء الله تعالى.

كتب له الفقيهُ الحاجُّ الزاهدُ أبو الحجاج ابنُ الشيخ رضي الله عنه شِعْراً، وسألَهُ الجَوَابَ، فكتب له أبو محمدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَدَامَ اللَّهُ عِزَّ الفقيهِ الأَجَلِّ، الوَلِيِّ في اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أبي الحجاج، معدوداً فِيمَنْ قِيلَ مِنَ الحُجَّاج، آمين، بِمَنِّ اللَّهِ رَبِّ العالمين. بَهَرَتْنِي أَيُّهَا الإِنْسَانُ، أَبْيَاتُكَ الحِسَان، المُفِيدَةُ إِنْ زَقَفْتَهَا، الغَرِيبَةُ إِنْ نَفَضْتَهَا، وَرَأَيْتُ مُرَادَكَ أَنْ آخُذَ فِي صَنْعَةِ شَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ، وَإِنْ حَكَى فِي تَأْلِيفِهِ سُقُوطَ البَعْرِ. فلَكَ الفَضْلُ يَا وَلِيِّي فِي بَسْطِ المَعْذِرَة، وَالمُعَامَلَةِ فِيه بِالنَّظْرَة. أَمَا شَعَرْتَ بِامْتِنَاعِ الشِّعْرِ، عِنْدَ ارْتِفَاعِ السِّعْرِ، وَأَنْ لاَ أَمَلَ فِي هَزَجٍ مِنْهُ وَلاَ رَمَلٍ، مَا دَامَ زُحَل، في بُرْجِ الحمَل. وَلاَ شَكَّ أَنَّكَ رَخِيُّ البَالِ، لاَ يَرُوعُكَ دَوِيُّ الغِرْبَال. أَمَّا خُبْزُكَ/ فَفِي الخَمِير، وَأَمَّا عِزُّكَ فَطَوَّقُوهُ لِلأَمِير. أَلاَ (مَنْ) يُيَسِّرُ فِي بَيْتِ (شِعْر)[1]. وَسَيِّدِي قَصْدُهُ يزوره في اليوم، ألف مرة تعم. وَفِي عَزْمَتِهِ مزحه، يَزُجُّهَا ـ ثُمَّ يَنَامُ لَمْحَة[2] ـ لِآخَر يَتَلَفَّفُ فِي عَبَاءَة، ويَتَعَفَّفُ عَنِ البَاءَة. قَدْ نَبَذَتْ جِلَّتَهُ الصَّهْبَاء، وَأَوْدَتْ بِهِ السنةُ الشَّهْبَاء، فَأَصْبَحَ لاَ يَعْلُو نوَارُه مَغْرِساً، وَلاَ يَأْتِي بِمَنْ يَهْوَاهُ مُعْرَساً. إِلَيْكَ عَنِّي، فَمَا أَنَا مِنَ الشِّعْرِ وَلاَ هُوَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِلاَّ أَنْ يَرْخصَ القَمْحُ وَالشَّعِير، فَدُونَكَ مِنْهُ حمْلُ بَعِير، والسلام.

وكان بينهما من المداعبات أكثر من هذا، وقد جمعها الفقيه أبو الحجاج في سفر، وهو موجود بأيدي الناس.

---

(1) في الأصل أ: تراكيب غير مقروءة، وفيها بياض ونقص.

(2) هذه الفقرة، كلماتها مطموسة في الأصل أ، غير مقروءة. / وهي بياض في بقية الاصول.

ومن شعر أبي محمد عبد الوهاب: [سريع]

قَدْ أَكْثَرَ العَاذِلُ لاَ أُمَّ لَهْ ... لاَ، لاَ[1] أَرَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّلَهْ
لَسْتُ بِسَالٍ فَلْيَلُمْ لَوْمَهُ ... لاَ، لاَ وَحَقِّ الكُتُبِ المُنْزَلَهْ
كَيْفَ بِسُلْوَانِيَ عَنْ غَادَةٍ ... كَالشَّمْسِ، وَالسَّطْحُ لَهَا مَنْزِلَهْ
يَا عَاذِلِي سَوْفَ تَرَى عَاذِرِي ... يَرْكَبُ مِنْ بَحْرِ الهَوَى أَهْوَلَهْ
إِنْ هَمَّ أَنْ يُبْصِرَ مَنْ فِي الحِمَى ... (يَوْماً قَدِ)[2] اسْتَحْكَمَ فِيهِ الوَلَهْ
وَقَالَ، يَعْنِي مُذْنِفاً عَانِياً: ... كَانَ لِيَ اللَّهُ مُجِيراً وَلَهْ
مَرَّتْ بِنَا فِي خُرَّدٍ نُهَّدٍ ... رَاعَتْ لأُسْدٍ بِالحِمَى[3] مُهْمَلَهْ
وَلَمْ يَرَ الصَّبُّ سِوَى مُقْلَةٍ ... وَرُبَّمَا تَسْتُرُهَا أَنْمُلَهْ
مِنْ دُونِ جِلْبَابِكِ يَا هَذِهِ ... إِنْ قَصَّ أَوْ زَادَ الفَتَى أَنْمُلَهْ
فُنُونُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ بِمَا ... جُمِّعْنَ فِي مُحْسِنَةٍ مُحْمَلَهْ
فِي الدِّعْصِ والغُصْنِ وَبَدْرِ الدُّجَا ... تَفْصِيلُهَا حِينَ غَدَتْ مُجْمَلَهْ
مِمَّا شَجَانِي خِيفَتِي دُونَهَا ... مِنَ السَّنَا، وَالقَلْبُ مَنْ جَنْدَلَهْ
يَا وَيْحَ هَذَا المُسْتَهَامِ الذِي ... لَمْ يَغْدُ سَيْفُ اللَّحْظِ أَنْ جَدَّ لَهْ
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ... مِنْهُ، وَلاَ هَمَّ بِأَنْ يَعْمَلَهْ
كَأَنَّهُ فِيمَا جَنَى هَاشِمٌ ... وَقَدْ حَمَى وَالِدُهُ حَرْمَلَهْ

وهي طويلة. واختصرت مخافة التطويل.

ومن شعره: [خفيف]

قَصِّرِي اللَّوْمَ بَعْدَهُمْ أَوْ أَطِيلِي ... مَا إِلَى الصَّبْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ سَبِيلِ
أَتَلُومِينَ فِي الهَوَى أَمْ تَحُثِّيـ ... ـنَ عَلَيْهِ، لِلَّهِ دَرُّكِ قُولِي
زَادَ تَعْنِيفُهَا غَرَاماً وَوَجْداً ... قَلْبَ هَذَا المُتَيَّمِ المَتْبُولِ
رَاعَنِي بِالنَّوَى وَبَانَ بِرَوْعِي ... رَشَأٌ خَاتِلٌ ضَرَاغِمَ غِيلِ

(1) في الأصل أ: لا ولا...
(2) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) في الأصل أ: فراعت الاسد فهي مهملة.

سَلْمَى اذْهَبْ لِلصَّبَابَةِ عِزّاً[1] وَامْضِ فَاللَّهُ لِلْغَرِيبِ الذَّلِيلِ
وَالأَمِيرُ الأَجَلُّ شَمْسُ الْمَعَالِي شِيَمُ[2] الجُودِ، مَعْدِنُ التَّفْضِيلِ

وكتب إلى الأستاذ أبي زيد السهيلي: الأديب الفقيه اللبيب، الأستاذ الحبيب، أبو زيد زَادهُ الله كرماً ومَجْداً، وكَلفاً بالمكارم ووَجْداً. مُعَظِّمُ قَدْرِكُم العَلِي، عبدُ الوهاب بنُ عَلِي: [خفيف]

مَا السُّهَا إِنْ لَمَحْتُمُ كَسُهَيْلِ لاَ وَلاَ مَنْ مَدَحْتُمُ كَالسُّهَيْلِي
يَا أَبَا زَيْدٍ إِنَّمَا أَنْتَ بَدْرٌ وَأُسَاتِيذُنَا[3] كَوَاكِبُ لَيْلِ
سَالَنِي عَنْهُ حَاسِدٌ وَرَآهُ سَارَ[4] نَحْوَ العُلَى كَأَسْرَعِ نَبْلِ
قَالَ مَنْ ذَا وَقَدْ تَمَيَّزَ غَيْظاً وَيْلَهُ، كَمْ يَقُولُ فِي النَّفْسِ وَيْلِي/
قُلْ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْهُ كَعِلْمِي فَقُلِ الحَقَّ أَوْ فَمِلْ[5] كُلَّ مَيْلِ
هُوَ فِي النَّحْوِ سِيبَوَيْهِ، وَفِي الشِّعْـ ـرِ (مُجِيدٌ)[6] كَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
كَارِعٌ بَيْنَ صَابِ وِرْدٍ كُرَاعِ جَامِعٌ شَمْلَ مَا حَوَى ابْنُ شُمَيْلِ
مَا لِدَرْسِهِ مَالِكٌ حِينَ يُقْرِي لاَ[7]، وَيُقْرِيكَ، فَاضِلٌ كَالْفُضَيْلِ
وَإِذَا أَرَدْتَ عِلْمَ أُصُولِ فَرِدِ النِّيلَ مِنْهُ بِصِدْقٍ[8] نَيْلِ
وَاقْتَرِبْ مِنْهُ تَشْهَدِ ابْنَ قُرَيْبٍ بِأَفَانِينَ أَوْ بِذَاتِ الأُثَيْلِ
مُحْكَمٌ لَفْظُهُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ زَانَهُ الوَزْنُ لَمْ يَشِنْهُ بِهَيْلِ
إِنَّ مَنْ مَارَسَ العُلُومَ بِإِقْرَا[9] ءِ لَمُجْرٍ جِحَاشَهُ مَعَ خَيْلِ
زِدْ أَبَا زَيْدٍ (فِي) عَلاَءٍ وَفَخْرٍ[10] وَاصْحَبِ الفَرْقَدَيْنِ سَاحِبَ ذَيْلِ

---

(1) في الأصل أ: سلمى اذهب للصبابة عزيزاً.
(2) في الأصل أ: ثم.
(3) في الأصل أ: وأساذنا.
(4) في الأصل أ: سا نحو...
(5) في الأصل أ: أو مل...
(6) ما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(7) بيت أكثر كلماته مطموسة في الأصل أ.
(8) في الأصل أ: بصدر نيل.
(9) في الأصل أ: وقراه.
(10) في الأصل أ: ... أبا زيد علي وفخرا.

وكتب معها: أَكْرَمَكُم اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، جَدَّدْتُ بِأَحْرُفِي هَذِهِ العَهْدَ بِكُمْ، وَجَرَّدْتُ أَكْثَرَهَا مِنْ ثَمَرَاتِ أَدَبِكُمْ. وَمَنْ حُرِمَ نَفْسَ عِصَام، فَلاَ جَرَمَ أَنْ يَكُونَ بِنَفْسِهِ ذَا اعْتِصَام. وَإِنَّمَا جَرَّدْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ عَضْباً، لأَنَّنِي وَرَدْتُ فِيمَا لَدَيْكُمْ عَذْباً، وَكَمَا اعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَقَدِ اعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي. وَإِلَى هَذَا فَقَدْ جَعَلْتُكَ لِي مَلاذاً، فَصُدَّ عَنْ زَلَلٍ، وسُدَّ مِنْ خَلل. فَتِلْكَ ـ وَمَا يَحِنُّ وَاجِدٌ إلاَّ لِمِنَى ـ هِيَ غَايَةُ الأَمَلِ وَالْمُنَى. وَكُنْتُ[1]، أَعَزَّكُمُ اللَّهُ، سَمِعْتُ مِنْ كَلاَمِكُمْ مُنْذُ سَنَة، نُبَذاً مِنْ مَعَانِي القُرآنِ مُسْتَحْسَنَة. وقَدْ بَسَطْتُ اليَدَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا، إِنْ كَانَ تَقْيِيداً، فَاغْتَنِمْ، رَحِمَكَ اللَّهُ، بِإِرْسَالِ مَا أَمْكَنَ مِنْ ذَلِكَ لِتَعْظُمَ[2] الحَسَنَة. بَقِيتَ مَذْكُوراً فِي أَهْلِ البَيَان، مَشْكُوراً مَعَ أَهْلِ الإِحْسَان، مَا تَحَلَّتْ بِمَدْحِكَ الأَلْسِنَة، وَاكْتَحَلَتْ عَيْنٌ بِسِنَة، والسلام.

ومن شعره[3]: [خفيف]

صَدَّنِي البَيْنُ عَنْ لِقَائِكَ غَيْرَهْ ... أَنْ يَرَى آيِساً بِقُرْبِكَ غَيْرَهْ

صَدَّ عَنْ شَخْصِكَ الكَرِيمِ مُحِبّاً ... وَأَرَاهُ غُرَابَهُ وَنُغَيْرَهْ

قُلْتُ: يَا سَائِلِي، لِيَعْلَمَ وَجْدِي، ... بِكَ يَا مَنْ بِهِ تُفَاخِرُ وَبْرَهْ

أَسَفِي يَا ابْنَ يُوسُفٍ لَمْ يَجِدْهُ ... (بِأَخِيهِ)[4] مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَهْ

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه شهير. وتوفي رحمه الله في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومنهم:

106 ـ عبد السلام بن ثعلبة[5]

كان وَالِي رَيَّة عند وصول المجوس إلى ساحلها سنة سبع وأربعين ومائتين، في أيام الأمير محمد، فاجتهد في دَفْعِه، وسَدَّ مراسي ريّة، فلم يَجِدُوا فِيها مَدْخَلاً.

---

(1) في الأصل أ: كنت...

(2) في الأصل أ: اعظم...

(3) البيتان الاول والرابع من هذه القطعة وارد في: ألف با للبلوي 2/ 154.

(4) غير وارد في الأصل أ. والزيادة من ألف با.

(5) له ترجمة في الإحاطة 206 (نصوص لم تنشر).

وَجَرَتْ بينه وبينهم حروبٌ ظَهَرَ فيها عليهم، وقَتَلَ فِيهِم قتلاً ذَرِيعاً حتى وَلَّوْا على السَّاحِلِ المذكور، وفَرُّوا إلى ساحِلِ تُدْمِير. وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. ذكره ابن حيان في تاريخه[1].

ومنهم:

107 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[2]

يكنى أبا القاسم، ويُعْرَفُ بابن الكاتب. وهو والد الكاتب أبي محمد ابن الكاتب/ المتقدم الذكر. أصله من وادي آش من بيت حسب وجلالة. انتقلوا إلى مالقة في بعض الفتن، وهي كانت دار سكناهم، وبها كان مقامهم. وأبو القاسم هذا هو من جلة طلبة مالقة ونبهائهم، ومعدود في حلبة نبهائها وعلية شعرائها. شِعْرُهُ رَائق، وكَتْبُهُ بَارِع. ذَكَرَهُ الفقيهُ أبو العباس أَصْبَغ في كتابِه فَقَال: شَاعِرٌ، مُطْنِباً كَانَ أَوْ مُقَصِّراً، مُجِيدٌ مُحْسِنٌ[3]، لاَ يُعَارَضُ ارْتِجَالُه، وَلاَ يُتَعَاطَى سِجَالُه. وَأَنْشَد له قِطعة فقال: وهي مما حاز بقولِهَا السُّبَّاق، وفاتَ أولئك الطُّبَّاق، وهي هذه: [كامل]

يَـا مَـنْ إِلَـيْـهِ فِـي الـمُـهِـمِّ الـمَـفْـزَعُ ... تَـفْـدِيـكُـمُ بَـيْـنَ الـبَـرِيَّـةِ أَرْبَـعُ
بَـحْـرُ الـعُـلُـومِ، وَكُـلُّ رَاقِـي مِـنْـبَـرٍ ... وَغَـمَـامَـةٌ تَـهْـمِـي، وَبَـدْرٌ يَـطْـلُـعُ
قَـدْ مَـرَّ شَـهْـرٌ مَـا لَـدَى رَاجِـيـكُـمُ ... شَـيْءٌ يَـعُـودُ وَلاَ صَـدِيـقٌ يَـنْـفَـعُ
وَإِلَـيْـكُـمُ عِـنْـدَ الـضَّـرَائِـرِ مَـرْجِـعِـي ... وَالـنُّـصْـلُ قِـدْمـاً لِـلـشَّـدَائِـدِ يُـرْفَـعُ
عَـوَّدْتَـنِـي عَـوْنـاً وَغَـيْـرُكَ فِـي الْـوَرَى ... مَـنْ يَـبْـتَـدِي ذِكْـرَ الـجَـمِـيـلِ فَـيَـقْـطَـعُ
وَالـلَّـهِ لَـوْلاَ صَـرْفُ دَهْـرٍ جَـائِـرٍ ... مَـا كُـنْـتُ فِـي زَمَـنِـي لِـخَـلْـقٍ أَضْـرَعُ
لَـكِـنْ حَـوَادِثُـهُ نَـقَـضْـنَ عَـزَائِـمِـي ... وَمِـنَ الأُمُـورِ مُـقَـدَّر لاَ يُـدْفَـعُ
يَـقْـتَـادُنِـي أَمَـلِـي وَيَـثْـنِـيـنِـي الـحَـيَـا ... هَـذَا يُـثَـبِّـطُـنِـي وَذَاكَ يُـشَـجِّـعُ
فَـامْـنُـنْ فَـمِـثْـلُـكَ مَـنْ يُـرَجَّـى نَـفْـعُـهُ ... بِـشَـفَـاعَـةٍ، إِنَّ[4] الـعَـظِـيـمَ يُـشَـفَّـعُ

(1) راجع المقتبس لابن حيان 311 عند أحداث سنة سبع وأربعين ومائتين. (تحقيق مكي).
(2) توفي عام 581 / ترجمته في صلة الصلة: 112 (نسخة مرقونة) ـ الأعلام للمراكشي 8/ 81 نقلاً عن التكملة.
(3) في الأصل أ: مجيداً محسناً.
(4) في الأصل أ: فان العظيم...

وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، إِذَا لَمْ[1] يَأْتِنِي   مِنْهُ الَّذِي أَزْجُو إِلَى مَنْ أَرْجِعُ

قال أبو العباس: وأنشدني أبو القاسم يوماً ارْتِجَالاً: [متقارب]

إِلَيْكُمْ تَنَاهَى العُلَى وَالْكَلاَمْ   وَمِنْكُمْ يُكْسَبُ حُسْنُ النِّظَامْ
وَمَا زَالَ مَجْدُكُمُ بَاهِراً   يُقِرُّ بِذَاكَ جَمِيعُ الأَنَامْ
فَإِنْ قُمْتُمُ أَنْتُمُ أَنْتُمُ   وَإِنْ لَمْ تَقُومُوا فَأَنْتُمْ كِرَامْ
وَشُكْرِي عَلَى ذَا، وَذَا دَائِمٌ   وَنَفْسِي تُحِبُّكُمُ وَالسَّلاَمْ

ومن شعره يرثي أبا محمد بن أبي العباس: [كامل]

يَا بَاكِياً لِفَقِيدِهِ يَتَوَجَّعُ   نَهْنِهْ دُمُوعاً، قَدْ تَشَكَّى الْمَدْمَعُ
رِفْقاً فَلَيْسَ الحُزْنُ يُرْجِعُ فَائِتاً   هَذَا مُحَالٌ، فَائِتٌ لاَ يَرْجِعُ[2]
هَذَا الزَّمَانُ كَمَا عَهِدْتُ فِعَالَهُ   طَوْراً يُفَرِّقُنَا وَطَوْراً يَجْمَعُ
إِنْ سَرَّ يَوْماً سَاءَ حَوْلاً كَامِلاً   وَإِذَا يَجُودُ فَمَا بِهِ مُسْتَمْتَعُ
لِلْمَوْتِ يُخْلَقُ كُلُّ حَيٍّ نَاطِقٍ   فَعَلاَمَ يَرْهَبُ، أَوْ لِمَاذَا يَجْزَعُ
وَالْمَوْتُ يَفْتَرِسُ الشُّجَاعَ وَضِدَّهُ   وَالْمَوْتُ يَصْرَعُنَا، فَبِئْسَ[3] المَصْرَعُ
وَالْمَوْتُ يَفْتَرِسُ الفَتَاةَ بِخِدْرِهَا   لاَ مَهْرَبٌ مِنْهُ[4] وَلاَ مُتَمَنَّعُ
يَا مَوْتُ كَمْ فَرَّقْتَ مِنْ جَمْعٍ وَكَمْ   صَيَّرْتَ مِنْ عَيْنٍ لِفِعْلِكَ تَهْمَعُ
فَرَّقْتَ شَمْلَ المَجْدِ بَعْدَ انْتِظَامِهِ   فَالْمَجْدُ بَاكٍ نَائِحٌ يَتَوَجَّعُ
مَاتَ الذِي ذَهَبَ العُلَى بِذَهَابِهِ   مَاتَ التَّقِيُّ اللَّوْذَعِيُّ الأَوْرَعُ
مَنْ لِلْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالنَّدَى   مَنْ ذَا إِلَى طرقِ السِّيَادَةِ يُسْرِعُ
مَنْ ذَا يُنِيرُ لَنَا إِذَا خَطْبٌ دَجَا   مَنْ ذَا يُدَافِعُ، وَالْحَوَادِثُ وُقَّعُ/
مَنْ لِلْعُلُومِ يَقُودُهَا بِزِمَامِهَا   مَنْ لِلْفَصَاحَةِ، وَالْمَجَالِسُ طُلَّعُ
مَنْ لِلْوَفَا بِالْعَهْدِ يَعْمُرُ رَبْعَهُ   وَزَمَانُ رَبْعِ الوَدِّ قَفْرٌ بَلْقَعُ

(1) في الأصل أ: . . . اذا ما ياتني.
(2) في الأصل أ: فائت مترجع.
(3) في الأصل أ: بئس.
(4) في الأصل أ: لا مهرب عنه.

كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلْعُلَى فَسَلَبْتَهَا ... يَا مَوْتُ إِنَّكَ بِالذَّخَائِرِ مُولَعُ
كَمْ عَوَّذُوهُ بِالتَّمَائِمِ وَالرُّقَى ... طَمَعَ الحَيَاةِ، وَأَيْنَ مَنْ لاَ يَطْمَعُ
«وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ»[1]

وهي أكثر من هذا. وأدبه رحمه الله مشهور. وفيما ذكرته كفاية.

ومنهم:

108 ـ عبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملي

يكنى أبا محمد. من أهل مالقة وذوي بيوتها الشريفة، قديم الحسب، شريف الأصالة. وسأذكر عند ذكر والده من سلفه ما يَدُلُّ على جلالته. وكان الفقيه أبو محمد رحمه الله جارياً على سنن سَلَفِهِ من الطلب والنباهة. ولي القضاء بِمُنْتَمَاس شرقي مالقة. وكان موصوفاً بِعَقْلٍ ونَزَاهَةِ نَفْسٍ. وكان رحمه الله أدِيباً يقول الشعر ويرفعه للملوك. فمن شِعْرِهِ، ونَقَلْتُ من خَطِّهِ، هذه الأبيات: [وافر]

أَلاَ جَلَدٌ وَقَدْ زُفَّ الرَّحِيلُ ... وَوَدَّعَ قَلْبَهُ الجِسْمُ النَّحِيلُ
نَأَى نَجْلُ الخِلاَفَةِ، أَيّ قَلْبٍ ... يُقِيمُ وَمَا لَهُ عَنْهُمْ عُدُولُ
أَبُو مُوسَى الرِّضَى مَوْلَى البَرَايَا ... وَمَنْ نُعْمَاهُ فِينَا (لاَ)[2] تَحُولُ
فَطَارَ القَلْبُ إِثْرَهُمُ وَأَعْيَتْ ... عَلَيَّ الحَالُ فِيهِ لِمَا تَؤُولُ
أَفَادَ بَقَاؤُهُمْ جَاهاً وَمَالاً ... فَمُذْ بَانُوا تَشَوَّقَنِي الخُمُولُ
وَمَا[3] أَخْشَى ـ وَقَدْ رَحَلُوا ـ خُمُولاً ... أَبَعْدَ القَتْلِ هَلْ[4] يَخْشَى القَتِيلُ
فَأُقْسِمُ لاَ يَطِيبُ العَيْشُ حَتَّى ... يَعُودَ كَمَا مَضَى العَيْشُ الجَمِيلُ

توفي رحمه الله في صفر عام ثلاثين وستمائة.

ومنهم:

---

(1) البيت المضمن لابي ذؤيب الهذلي / ويرد بين شواهد الاستعارة في كتب البلاغة.
(2) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) في الأصل أ: ولم أخشى...
(4) في الأصل أ: ما يخشى...

109 ـ العباس بن العباس بن غالب الهمداني[1]

يكنى أبا الفضل. كان رحمه الله من جلَّةِ الطلبة ونبهائهم، أديباً حَسِيباً كاتباً شاعراً مطبوعاً. كان من أصحاب أبي عمرو بن سالم. وبينه وبينه مكاتبات ومحاضرات. قال فيه أبو عمرو: هو الكاتب الأديب الحسيب. من شعره رحمه الله يخاطب أهل سبتة حرسهم الله في شأن القصة التي كتب فيها أبو عبد الله بن نَجِيب المتقدّم الذكر في باب محمد، فقال أبو الفضل في ذلك: [كامل]

حَيِّ الكِرَامَ بَنِي الكِرَامِ بِسَبْتَةٍ ... وَاسْتَقْصِرِ التَّسْلِيمَ وَهْوَ عَمِيمُ
أُوْلَئِكَ[2] القَوْمُ الذِينَ أُحِبُّهُمْ ... بَاحَ القَرِيضُ بِمَا الفُؤَادُ كَتُومُ
قَوْمٌ يَبَرُّونَ القَصِيَّ عَلَى النَّوَى ... فَإِذَا دَنَا فَأَخٌ لَهُمْ وَحَمِيمُ
لَهُمُ المَآثِرُ لَيْسَ يُحْصِي عَدَّهَا[3] ... عَادٍ، وَقَدْ كَثُرَتْ فَقِيلَ نُجُومُ
سَلَكُوا سَبِيلَ المَجْدِ وَاضِحَةً كَمَا ... وَضَحَ النَّهَارُ فَمَجْدُهُمْ مَعْلُومُ
طَابَتْ فُرُوعُهُمُ بِطِيبِ مَحَاتِدٍ ... وَلَدٌ كَوَالِدِهِ أَعَزُّ كَرِيمُ
قَدْ هَذَّبُوا أَخْلاَقَهُمْ فِي مَهْدِهِمْ ... ثُمَّ اسْتَرَاحُوا وَالحُلُومُ حُلُومُ
يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً لَهُمْ سِيمَاهُمُ ... وَالفَضْلُ فِي سِيمَاهُمُ مَرْسُومُ/
بِأَبِي رِجَالٌ تَحْتَوِيهِمْ سَبْتَةٌ ... كَرُمُوا فَمَا فِيهِمْ، بُعَيْدَ، لَئِيمُ
أَثْنَى عَلَى القَوْمِ اللِّسَانُ فَإِنْ أَمُتْ ... تُثْنِي العِظَامُ وَإِنَّهَا لَرَمِيمُ
إِنَّ الغَرِيبَ إِذَا أَقَامَ بِأَرْضِهِمْ ... فَكَأَنَّهُ فِي الأَقْرَبِينَ مُقِيمُ
حَفِظُوا وَصِيَّةَ رَبِّهِمْ فِي جَارِهِمْ ... فَمَحَلُّهُ التَّبْجِيلُ وَالتَّعْظِيمُ
يَقْضُونَ حَقَّ الجَارِ وَهْوَ يَغِيظُهُمْ ... جَهْلاً، فَكَيْفَ بِمَنْ لَدَيْهِ عُلُومُ
حَمَلُوا أَبَا حَسَنٍ عَلَى أَقْرَابِهِمْ[4] ... لِعُلُومِهِ ورَعَى الكَرِيمَ كَرِيمُ
وَاسْتَنْقَذُوهُ مِنْ نَوَائِبِ دَهْرِهِ ... فِيمَا نَمَا وَعَزَا إِلَيْهِ نَمِيمُ
تَاللَّهِ مَا جَهِلُوا أَمَانَتَهُ وَلاَ ... خَذَلَ الإِلَهُ العِلْمَ وَهْوَ عَلِيمُ

(1) ترجم به ابن عبد الملك في الذيل 5/111 وذكر بعض أشعاره.
(2) في الأصل أ: فأولئك...
(3) في الأصل أ: ... ليس تحصى عدة.
(4) في الأصل أ: أقرامهم.

يَا أَهْلَ سَبْتَةَ أَنْتُمُ (أَهْلُ)[1] الْعُلَى ... سُدْتُمْ وَسَادَكُمُ هُنَاكَ زَعِيمُ
وَإِذَا عِيَاضٌ كَانَ رَأْسَ جَمَاعَةٍ ... فَالْمَجْدُ عَامٌّ[2] وَالثَّنَاءُ صَمِيمُ
مَنْ ذَا يَشُقُّ غُبَارَهُ فِي سُؤْدَدٍ ... إِنَّ الَّذِي يَسْعَى لَهُ، مَحْرُومُ
وَرِثَ الْمَعَالِي عَنْ أَبِيهِ وَابْتَنَى ... وَمِنَ الْمَعَالِي حَادِثٌ وَقَدِيمُ
حَاشَا لِمَجْدٍ قَدَّمَتْهُ جُدُودُهُ ... إِلاَّ الْبَقَاءُ، وغَيْرُهُ مَهْدُومُ
إِيهِ، عِيَاضُ عَنِ الْعَلاَءِ فَإِنَّمَا ... شَرَحَ الْعَلاَءَ حَدِيثُكَ الْمَنْظُومُ
مَا كَانَ يُعْرَفُ سُؤْدَدٌ لَوْلاَكُمُ ... فَلْتَسْأَلَنَّ بِهِ فَأَنْتَ عَلِيمُ
أَحْيَى عِيَاضاً فِي ثَرَاهُ أَبُوكُمُ ... فَمَضَى فَأَحْيَى الْكُلَّ مِنْكَ عَظِيمُ
أَشْبَهْتَ جَدَّكَ فِي اسْمِهِ وَجَلاَلِهِ ... فَافْخَرْ، فَغَيْرُكَ بِالْفَخَارِ مَلِيمُ
مَا ضَرَّ مَدْحُكُمْ بِمَا قَدْ قَالَهُ ... فِي مَدْحِ غَيْرِكَ شَاعِرٌ وَحَكِيمُ[3]
«ظَلَمُوا عِيَاضاً وَهْوَ يَحْلُمُ عَنْهُمُ ... وَالظُّلْمُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَدِيمُ»
«جَعَلُوا مَكَانَ الرَّاءِ عَيْناً فِي اسْمِهِ ... كَيْ يَكْتُمُوهُ وَإِنَّهُ مَعْلُومُ»
«لَوْلاَهُ مَا فَاحَتْ أَبَاطِحُ سَبْتَةٍ ... وَالرَّوْضُ حَوْلَ فِنَائِهَا مَعْدُومُ»
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَسِيبُ، نِدَاءُ مَنْ ... يَهْوَى لِقَاءَكَ، وَالزَّمَانُ ظَلُومُ
لَوْلاَ عَوَائِقُ وَالْقَضَاءُ[4] لَزُرْتُكُمْ ... وَقَضَيْتُ حَقَّكُمُ، وَذَاكَ أَرُومُ
أَنْتَ الْمُجَلِّي سَبْقاً لِقَصَا الْعُلَى ... وَأَنَا الْمُصَلِّي. سِرٌّ ذَا مَفْهُومُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَسَبُ الْقَرَابَةِ بَيْنَنَا ... نَسَبُ[5] الْمَعَالِي بَيْنَنَا مَحْتُومُ
فَأَتِمَّ رَعْياً لِلْعُلَى بِلِقَاكُمُ ... كَيْفَ اللِّقَاءُ وَحَبْلُهُ مَصْرُومُ
خُذْهَا إِلَيْكَ غَرِيبَةً وَافَتْكُمُ ... شَوْقاً، وَمِثْلُكَ بِالْغَرِيبِ فَهِيمُ[6]
وَلْيَبْقَ مَجْدُكَ فِي الزَّمَانِ مُخَلَّداً ... يَحْمِيهِ سَعْدٌ دَائِمٌ ونَعِيمُ

---

(1) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: والمجد عم...
(3) الأبيات الثلاثة هي للشاعر المالقي أبي الحسن بن هارون / وسيترجم له في أعلام مالقة. وسيذكر هذه الأبيات ضمن أعمال شعرية يمدح فيها القاضي عياض.
(4) في الأصل أ: ... عوائق القضاء...
(5) هكذا في الأصل أ، وقد حذفت الفاء الرابطة بين الشرط والجواب / وفيه مخالفة للقاعدة النحوية.
(6) في أصل بو خبزة: يهيم.

ثُـمَّ الـسَّـلاَمُ عَـلَـيْـكُـمُ مَـا غَـرَّدَتْ وَرْقَـاءُ فِـي فَـنَـنٍ، وَهَـبَّ نَـسِـيـمُ

وله يمدح السيد أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين، ويذكر خصومة كانت بينه وبين الوزير أبي الحكم بن جزي، قريبه، أيام مقامه باغرناطة: [بسيط]

لِـكُـلِّ هَـمٍّ عَـلَـى رَغْـمِ الـعِـدَا فَـرَجُ طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ حَرَجُ
قَـدْ فَـرَّجَ الـلَّـهُ هَـمِّـي وَانْـقَـضَـى أَرَبِـي فَـكُـلُّ وَجْـهٍ مِـنَ الآمَـالِ مُـبْـتَـهِـجُ
بِـالـسَّـيِّـدِ الـمَـاجِـدِ الأَعْـلَـى بَـلَـغْـتُ مُـنَـى كَـمْ صَافَحَتْ مُهْجَتِي مِمَّا[1] بِهَا مُهَجُ
يَـمَّـمْـتُـهُ[2] فـي خِـصَـامٍ عَـزَّ مَـطْـلَـبُـهُ لَـمَّـا تَـحَـكَّـمَ فِـيـهِ الـمَـطْـلُ وَالـلَّـجَـجُ
حَـصَّـلْـتُـهُ عِـنْـدَ تَـرْجِـيـبِـي[3] عَـلـي أَمَـلِـي وَقَـارِعٍ بَـابَـهُ يَـوْمـاً كَـمَـنْ يَـلِـجُ
فَـكُـنْـتُ أَفْـصَـحَ مِـنْ قُـسِّ بْـنِ سَـاعِـدَةٍ فِي مَقْطَعِ الحَقِّ وَانْقَادَتْ لِيَ الحِجَجُ
لَـوْلاَهُ لَـمْ يَـلْـتَـفِـتْـنِـي مَـنْ أُخَـاصِـمُـهُ وَلَـمْ تَـلِـنْ شِـدَّةٌ، خَـضْـخَـاضُـهَـا لُـجَـجُ
بِـالأَمْـسِ أَخْـبِـطُ بِـالْـعَـشْـوَاءِ فِـي ظُـلَـمٍ وَلِـلْـمَـظَـالِـمِ وَجْـهٌ كُـلُّـهُ سَـمِـجُ/
فَـالْـيَـوْمَ لِـي بَـصَـرٌ تَـسْـعَـى بِـهِ قَـدَمِـي حَـتـى يَـرَاهُ[4] الـهُـدَى، وَالْـحَـقُّ مُـنْـبَـلِـجُ
سَـارَ الـمَـلِـيـكُ الـرِّضَـى مِـنْ عَـدْلِـهِ سِـيَـراً هِـيَ الـصَّـوَابُ فَـلاَ أَمْـتٌ وَلاَ عِـوَجُ
أَثْـوَابُ[5] سِـيـرَتِـهِ مَـهْـدِيَّـةٌ، وَكَـفَـى أَنَّ الـهُـدَاةَ عَـلَـى مِـنْـوَالِـهِ نُـسُـجُ
يَـا أَهْـلَ غَـرْنَـاطَـةٍ فِـي أَرْضِـكُـمْ جَـسَـدٌ مُـرَكَّـبٌ، فِـيـهِ رُوحُ الـقُـدْسِ مُـمْـتَـزِجُ
مَـلْـكٌ تَـقِـلُّ لَـهُ الـدُّنْـيَـا فَـيُـغْـرِقُـكُـمْ بِـزِيـنَـةٍ لَـمْ تَـكُـنْ فِـي الـسِّـرِّ تَـخْـتَـلِـجُ
رَكَـائِـبُ الـمُـلْـكِ فِـي الـمِـقْـدَارِ تَـخْـطَـى لَـهُ وَلَـمْ يُـصِـبْـهُـنَّ تَـأْوِيـبٌ وَلاَ دُلَـجُ
هَـذِي الـمَـعَـالِـي أُنُـوفٌ حَـفَّـهَـا شَـمَـمٌ لَـكِـنَّـهَـا، عَـرْفُـهَـا الـمُـسْـتَـنْـشَـقُ الأَرَجُ
هَـذِي الـمَـكَـارِمُ أَعْـمَـارٌ يُـعَـاشُ[6] بِـهَـا فِـي كُـلِّ آوِنَـةٍ، وَالـنَّـاسُ قَـدْ دَرَجُـوا
مَـلآنُ مِـنْ كُـلِّ فَـضْـلٍ قَـدْ أَحَـاطَ بِـهِ كَـمَـا أَحَـاطَ بِـلَـحْـظٍ فَـاتِـرٍ غُـنُـجُ

---

(1) في الأصل أ: كأنها مهج.
(2) في الأصل أ: يممت...
(3) في الأصل أ: حصلت عند ترحيبه...
(4) كلمة مطموسة في الأصل أ، غير واضحة.
(5) هكذا في الأصل أ / ولعلها أبواب.
(6) في الأصل أ: ... يعيش بها.

أَيَّامُهُ سُرَرٌ، أَكْنَافُهُ وزَرٌ … أَفْعَالُهُ غُرَرٌ، آثَارُهَا سُرُجُ
رِحَابُهُ فِي النَّدَى تَمْتَدُّ أَرْحُبُهَا … وَفِي الحُرُوبِ لَهُ الحُرُمَاتُ تَنْفَرِجُ
يَغْشَى الحُرُوبَ ولاَ يَخْشَى مَنِيَّتَهُ … كَأَنَّهُ بِالْمَنَايَا فَارِحٌ بَهِجُ[1]
حُسَامُهُ وَشَلٌ مِنْ لَمْحِ رَوْنَقِهِ … تَجْرِي الدِّمَاءُ بِهِ كَأَنَّهَا خُلُجُ
فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِسَيْفٍ قَبْلَ مُنْصُلِهِ … فِي جِلْسِ لَحْظَتِهِ يُفْرَى بِهِ الْوَدَجُ
ثَبْتُ الحِجَى، لَفْظُهُ فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ … فَكُلُّ أَمْرٍ بَهِيمٍ عِنْدَهُ بَلَجُ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الآرَاءُ فِي سَبَبٍ … بِالْعَقْلِ يَجْمَعُهَا طُرّاً فَتَزْدَوِجُ
لَهُ عَزَائِمُ لَوْ مَرَّتْ عَلَى سَبَجٍ … لاَبْيَضَّ حَتَّى تَسَاوَى العَاجُ وَالسَّبَجُ
كَادَ الحِمَامُ بِأَنْ يُلْقَى مُسَالِمَهُ … خَوْفاً، كَمَا تَفْعَلُ الأَرْوَاحُ وَالْمُهَجُ
يَا سَائِلِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ مِنْ مَلِكٍ … ذِكْرَى مَحَاسِنِهِ سَاعَاتُهَا حِجَجُ
فِي مِثْلِ سَيِّدِنَا الأَعْلَى جَرَى مَثَلٌ … حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ، وَاسْتَغْرِقْ وَلاَ حَرَجُ
نَجْلُ الخَلاَئِفِ مِنْ قَيْسِ الذِينَ رَقُوا … مَرَاتِباً، مُنْتَهَى العَلْيَا لَهَا دَرَجُ
مِنْ مَعْشَرٍ نَهَجُوا مِنْ هَدْيِهِمْ سَبَباً … أَبْقَتْ لَهُمْ مَفْخَراً، يَا نِعْمَ مَا نَهَجُوا
بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ، هُمُ … خَيْرُ الوَرَى، وسِوَاهُمْ زَائِدٌ هَمَجُ
مَوْلاَيَ عَبْدُكُمُ القِنُّ الذِي سَكَنَتْ … أَرْجَاؤُهُ بَعْدَمَا قَدْ عَمَّهَا الهَزَجُ
إِنَّ الخِصَامَ حُرُوبٌ ضَرَّمَتْ شُعَلاً … وَمَا[2] اسْتَثَارَ بِهَا نَقْعٌ وَلاَ هَرَجُ/
مَا زِلْتُ مُسْتَطْلِعاً (حُكْماً)[3] أُسَرُّ بِهِ … عِنْدَ الخِصَامِ وَمَا يَزَالُ يَبْتَهِجُ
أَطْلَعْتُمْ مِنْ[4] سَمَائِنَا أَهِلَّتَهَا … فَإِنَّ[5] أَقْمَارَهَا تَبْدُو وَتَنْبَلِجُ
بَدَأْتُمُ بَدْءَةً أَرْجُو خَوَاتِمَهَا … سَيُفْتَحُ البَابُ وَهُوَ (اليَوْمَ)[6] مُرْتَتِجُ
وَمُهْجَتِي مِنْكُمُ صَكٌّ مَوَاقِعُهُ … كَالْمَاءِ بَيْنَ ضُلُوعٍ كُلُّهَا وَهَجُ
صَكٌّ إِذَا لَحَظَتْهُ المُقْلَةُ انْقَشَعَتْ … عَنِّي سَحَابُ العِدَى وَاسْتُدْرِكَ الفَرَجُ

---

(1) في الأصل أ: لهج.
(2) في الأصل أ: ولا استثار...
(3) كلمة مطموسة في الأصل أ. / وفي أصل بو خبزة: أمرا.
(4) كلمات غير واضحة في الأصل أ.
(5) في الأصل أ: فأين...
(6) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

بِـهِ سَـأَمْـلِـكُ أَمْـلاَكِـي عَـلَـى ثِـقَـةٍ — وَيَـرْجِـعُ الـحَـقُّ ضَـخْـمـاً وَهْـوَ مُـنْـدَمِـجُ
وَصَـارَ مَـنْ يُـنْـكِـرُ الأَمْـلاَكَ يُـثْـبِـتُـهَـا — بِـحُـجَّـةٍ دَخَـلُـوا فِـيـهَـا، وَكَـمْ خَـرَجُـوا
أَمْـضَـوْا شَـهَـادَتَـهُـمْ مِـنْ أَجْـلِ صِـحَّـتِـهَـا — وَطَـالَـمَـا ضَـرَبُـوا فِـيـهَـا وَقَـدْ مَـرَجُـوا
صَـكٌّ كَـرِيـمٌ بِـهِ الـدُّنْـيَـا قَـدِ ابْـتَـهَـجَـتْ — فِـي مُـقْـلَـتِـي، وَأَحِـبَّـائِـي قَـدِ ابْـتَـهَـجُـوا
ذِكْـرُ الـشُّـهُـودِ وَقَـاضِـيـهِـمْ وَطَـالِـبُـهُـمْ — فِـي نَـظْـمِ تِـلْـكَ الـسُّـطُـورِ الـغُـرِّ مُـنْـدَمِـجُ
قَـدْ ضُـمِّـنَـتْ بِـيَّ إِيـصَـاءً وتَـكْـرِمَـةً — فَـمَـا لَـهُـمْ عَـنْ طَـرِيـقِ الـحَـقِّ مُـنْـعَـرَجُ
أُمْـنِـيَّـةٌ إِنْ حَـبَـا نَـفْـسِـي الـقَـضَـاءُ بِـهَـا — قَـضَـى الـسَّـقَـامُ، وَجَـاءَ الـبِـرُّ وَالْـفَـرَجُ

قال الفقيه أبو عمرو بن سالم: وجلسنا يوماً مع أبي الفضل في موضع (مع)[1] جملة أصحاب، وشرطنا عليه أن لا ينشد من شعره شيئاً، وكان ذلك على وجه المداعبة. قال أبو عمرو: فأنشد من شعره. فما زلْنَا نغرضُ له ونقول له: قد سُبِقْتَ إلى هذا حتى اغتاظَ من ذلك وقال: [بسيط]

جَـفَـوْتَـنِـي يَـا أَبَـا عَـمْـرٍو بِـرَأْيِـكَ فِـي — شِـعْـرِي، وَمِـنْـهُ جَـمِـيـعُ الـدُّرِّ يَـنْـتَـظِـمُ
تَـعَـمُّـداً كَـانَ هَـذَا الْـقَـوْلُ مِـنْـكَ فَـتُـبْ — وَارْجِعْ إِلَى الحَقِّ، أَيْنَ الفَضْلُ وَالكَرَمُ
مَـنْ قَـالَ شِـبْـهَ مَـقَـالٍ عِـبْـتَ[2] أَنْـتَ بِـهِ — قَـدِ اسْـتَـوَتْ عِـنْـدَهُ الأَنْـوَارُ وَالـظُّـلَـمُ

قال: فلما رأيته أظْهَرَ تَبرُّمَه وشكَايَتَهُ، قلتُ ولم أَقْصِد إلا نِكَايَتَهُ: [بسيط]

عَـبَّـاسُ شِـعْـرُكَ يَـا هَـذَا قَـدِ اتَّـفَـقَـتْ — عَـلَـى رَكَـاكَـتِـهِ مُـذْ كَـانَـتِ الأُمَـمُ
مَـا زِلْـتَ تُـنْـشِـدُنِـيـهِ كُـلَّ آوِنَـةٍ — حَتَّى حَسَدْتُ، لَعَمْرِي، مَنْ بِهِ صَمَمُ
هَـلاَّ تَـخَـلْـتَ فَـلاَ تَـجْـعَـلْـهُ[3] مُـبْـتَـذَلاً — أَيْـنَ الـمُـرُوءَةُ وَالآدَابُ وَالْـهِـمَـمُ

قال: فضحك رحمه الله، وذهب ما كان به من غيظ يجده.

قال أبو عمرو رحمه الله: ودخل يوماً أبو الفضل في مجلس ابن خروف، فوَجَدَ فيه ظَبْياً وَسِيماً، قرطبي الدار، فَقَالَ فيه مرتجلاً: [طويل]

أَبَـا حَـسَـنٍ صَـبْـراً عَـلَـى مَـا أَصَـابَـكْ — فَـإِنَّـا بِـمَـا جِـئْـنَـا، جَـنَـيْـنَـا مُـصَـابَـكْ/

(1) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(2) في الأصل أ. . . فعفت. . .
(3) في الأصل أ: . . . نخلت فتجعله . . . / وفي أصل بو خبزة: بخلت فلا تجعله . . .

وَجَدْنَا غَزَالاً فِي الْمَجَالِسِ[1] قَاعِداً فَلَمَّا رَآنَا قَامَ يَبْغِي عَذَابَكْ
وَمَا كَانَ إِلاَّ الْبَدْرَ زُرْنَاكَ فَاخْتَفَى فَقُلْنَا مَتَى يَا بَدْرُ كُنَّا سَحَابَكْ

فقال ابن خروف: [متقارب]

أَيَا مَنْ أَلَمَّ عَلَى غِرَّةٍ نَفَيْتَ الغَرِيرَ فَنَوْمِي غِرَارْ
وَفِيكَ خِلاَلٌ خَدَا شِيَّةٌ رَآهَا الغَزَالُ فَوَلَّى فِرَارْ

قال أبو عمرو: وحضر أبو الفضل معنا في مجلس تذاكرنا فيه حديث أبي الحسن بن حريق[2]، وأنه يُمْلِي في حينٍ واحدٍ شعراً ومُوَشَّحاً ورسالةً، فقال أبو الفضل: أنا أَفْعَلُ ذلك. فَطَالَبْتُه في الوقت، ففَعَلَ، وَأَنْجَزَ مَا قَالَ. ومما حَفِظْتُه من ذلك قوله[3]: [كامل]

يَا مَنْ بِهِ يُعْنَى الكَئِيبُ المُوْلَعُ قَلْبِي عَلَيْكَ مُقَطَّرٌ وَمُصَدَّعُ
لَوْ كُنْتَ تَرْحَمُنِي وَتُشْفِقُ عَاطِفاً مَا سَالَ مِنْ عَيْنَيَّ تِلْكَ الأَدْمُعُ[4]
لَوْ ذُقْتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الهَوَى أَوْسَعْتَنِي وَصْلاً، وَمِثْلُكَ يُوسِعُ
وَلَوَ انَّنِي أُلْقِي إِلَيْكَ مُشَفِّعاً[5] لَبَعَثْتُهُ يَلْقَاكُمُ يَتَشَفَّعُ
فَلَئِنْ حَكَمْتَ عَلَيْكَ لِي، فَلَرُبَّمَا أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى وِصَالٍ[6] يُمْنَعُ
إِيهٍ مُحَمَّدُ إِنَّنِي[7] لَكَ حَامِدٌ وَشَهِيدُ نَفْسِي أَنَّنِي لَكَ أَخْشَعُ[8]
فَاعْصِ الوُشَاةَ مَعَ العَوَاذِلِ إِنَّهَا جَاءَتْ بِقَوْلٍ كَاذِبٍ لاَ يُسْمَعُ

---

(1) في الأصل أ: ... في مجلسك...
(2) توفي أبو الحسن علي بن محمد بن حريق المخزومي البلنسي سنة 622 / ترجمته في زاد المسافر: 22 ـ المغرب 2/ 318 ـ صلة الصلة: 129 ـ الذيل 5/ 275 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 63/ 109 رقم 118 ـ فوات الوفيات لابن شاكر 3/ 64.
(3) الأبيات واردة في مختارات من الشعر المغربي والاندلسي: 242.
(4) في الأصل أ: تلك المد مع / والتصحيح من: مختارات.
(5) في مختارات: ... اليكم شافعاً.
(6) في الأصل أ: ... الى وصل ...
(7) في الأصل أ: أثنى لك... / والتصحيح من مختارات.
(8) في مختارات: أخضع.

وكتب إليه الأستاذ أبو محمد القرطبي (وكانَ قَدْ بَاعَ بَعْضَ كُتُبِهِ)[1]: [كامل]

نُبِّئْتُ عَبّاساً تَوَزَّعَ كُتْبَهُ نَهْباً وَأَصْبَحَ عَنْ سِوَاهَا مُعْزَلاَ
فَعَجِبْتُ مِنْ بَطَلٍ يَبِيعُ سِلاَحَهُ عَمْداً وَيُصْبِحُ فِي الكَتِيبَةِ أَعْزَلاَ

فكتب أبو الفضل إليه: [كامل]

يَا مَوْئِلِي وَلَقَدْ تَخِذْتُكَ مَوْئِلاَ أَقْصِرْ (فَإِنَّكَ)[2] غَيْرُ مُتَّهِمِ القِلَى
بِعْتُ الدَّوَاوِينَ الأُصُولَ لِكَيْ أُرَى بِأُصُولِ أَشْجَارٍ شَرَيْتُ مُمَوَّلاَ

وله يَصِفُ فَتًى أَزْرَقَ العَيْنَيْنِ، ولَبِسَ ثَوْباً أَخْضَرَ: [وافر]

لَهُ مُقَلٌ كَصَافِي المَاءِ زُرْقٌ وَخُضْرَةُ بُرْدِهِ وَجَمَالُ غِرَّهْ
صِفَاتٌ جُمِّعَتْ لِلأُنْسِ فِيهِ فَحُسْنٌ، ثُمَّ مَاءٌ، ثُمَّ خُضْرَهْ

وله في فتى أَحْوَل: [طويل]

يَقُولُونَ فِي نَجْلِ المُظَفَّرِ عَيْبُهُ بِهِ حَوَلٌ بَادٍ، فَجَاوَبْتُ مُفْحِمَا
رَأَى مَنْ رَمَى سَهْماً يُكَسِّرُ طَرْفَهُ فَأَصْبَحَ يَحْكِيهِ لِيُرْسِلَ أَسْهُمَا

وله في صَبِيٍّ مَحَا أَبْيَاتَ شِعْرِهِ بِرِيقِهِ، فَقَالَ ارْتِجَالاً: [بسيط]

قَالُوا مَحَا شِعْرَكَ المَحْبُوبُ بِالشَّنَبِ فَكَانَ مِنِّي جَوَابٌ بَارِعُ الأَدَبِ
لَمْ يَقْصِدِ المَحْوَ لِلأَبْيَاتِ عَنْ أَدَبٍ وَإِنَّمَا (كَانَ)[3] ذَاكَ المَحْوُ عَنْ سَبَبِ
رَأَى المِدَادَ شَبِيهَ المِسْكِ دُونَ شَذًى فَرَدَّهُ عَاطِراً، وَاحْتَالَ بِالشَّنَبِ/

ونقلتُ من خطِّ شيخِنا الأديبِ أبي عَمْرو بنِ سالم، قال: أَنْشَدَنَا العباسُ في شطرنج: [طويل]

أَيَا صَاحِبِي وَالشَّكْلُ يَأْلَفُ شَكْلَهُ وَكُلٌّ لِمَا يَهْوَاهُ غَادٍ وَرَائِحُ
هَلُمَّ نُجِيلُ الفِكْرَ فِيمَا يَزِيدُهُ تَوَقُّدُ ذِهْنٍ وَالذَّكَاءُ يُسَامِحُ

---

(1) الأبيات والتقديم في الذيل 5/112.

(2) في الأصل أ: تصر غير متهم . . . / والتصحيح من الذيل.

(3) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.

بِجَيْشَيْنِ مِنْ حَامٍ وَسَامٍ وَهَا هُنَا رَخَاخٌ وفرزانٌ وَجُرْدٌ سَوَابِحُ
تَكَبَّرْنَ عَنْ حَمْلِ السِّلاَحِ إِلَى الْوَغَى فَأَرْمَاحُهَا أَلْبَابُنَا وَالْقَرَائِحُ

ومنهم:

110 ـ عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش ابن عباد بن عمرو بن أسلم[1]

ابن عمر بن عطاف بن نعيم. هو الأمير المعتضد بالله ابن القاضي أبي القاسم ابن عباد. أقام بمالقة مدة في أيام يحيى بن حمود أمير المؤمنين، وذلك أن القاسم بن حمود لما خرج إلى قرطبة بلغه أن أهل إشبيلية قد خاطبوا يحيى بن حمود، فعَزَمَ القاسمُ على الخروج إليهم، وأنْ يعطِيَ دُورَهُمْ للجُند ويأخذَ أموالَهُم. وكان بعض إخوان القاضي حاضراً، فأعلمه بذلك. فقرأ القاضي الكتاب على أهلِ إشبيلية، فقال: ما تَرَوْن. فذهب أحدُ أعيانِهِم وَأَتَى بتَخْتٍ عظِيم فيه ثياب، وبمال كثير، وقال: عندي كذا وكذا من قَمْحٍ وشَعِيرٍ وَزيتٍ أذبُّ بِهِ عَنْ مَالِي وَنَفْسِي. فأجمعَ أهلُ البلد معه على ذلك، واجتمع مالٌ كثير، فثقف عند أُمَنَاء. ثم أَمَرَ بالمنادي: من أرَادَ العَطَاءَ وَالرَّاتِبَ فَلْيَأْتِ. فَاجْتَمَعَ الجُنْدُ، وغَلَّقَ العبيدُ أبوابَ القصرِ، فَخَرَّقَ البابَ الكبِيرَ منه ودَخَلَ عليهم، فَأُمِّنُوا، وَأُخرِجَ العاملُ، ووُجِّهَ عِيَالُ القاسِمِ لَهُ إِلَى قُرْطُبة. فنَظَرَ فِي الخُرُوج إليهم. وخاطبَ أهلُ إشبيلية يَحْيَى إِلَى مالقة، ووَصَلَ إليهم، وقال لهم: تعْطُوني البلدَ، فقالوا له: نَعَمْ، لَكِنْ على أن لا تَدْخُلَ إِلَيْنَا. خُذِ الجِبَايَةَ والسِّكَّةَ والخُطْبَةَ. فقَطَعَ ثِمَارَهُمْ واغْتَاظَ عليهم. فلمَّا لَمْ يَقْدِرْ معهُم على أمرٍ، صَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وطَلَبَ مِنْهُمْ رِهَاناً. فأعْطَاهُ القَاضِي ولدَهُ عَبَاداً. فكان عنده بمالقة، فلَعِبَ فِي بَعْضِ الأيام مع ابنِ يَحْيَى عَلَى الصَّهْرِيج، فَدَفَعَ ابْنَ يَحْيَى، فَمَاتَ فِي الصَّهْرِيج. فَأَرَادَتْ أُمُّهُ قَتْلَهُ، فَأَبَى يَحْيَى، وصَرَفَهُ لأَبِيهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَحْيَى (قد)[2] قَدَّمَ القَاضِيَ عَلَى عَمَلِ إِشْبِيلية. فَهَذَا كَانَ سَبَبَ دُخُولِ عَبَّاد المتقدم الذكر (إِلَى)[3] مَالَقَة.

---

(1) تنظر ترجمته في الذخيرة: 3/ 23 ـ الحلة السيراء 2/ 39 ـ وراجع ترجمته وأعماله الشعرية عند: الدكتور محمد مجيد السعيد / 105 مجلة المورد العراقية / عدد 2 / مجلد 5.

(2)، (3) ما بين القوسين زيادة ليستقيم السياق.

وفي خلالِ ذلك ظَهَرَ هِشَامٌ الدِّعِيُّ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي بَابِهِ، فَحَجَبَهُ إسماعيلُ أَخُو عَبَّاد، إِلَى أَنْ قُتِلَ إِسْمَاعِيل. فَانْتَقَلَتِ الحِجَابَةُ لِعَبَّادٍ أَخِيهِ. ثُمَّ مات أبُوه القاضِي سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة. ووَلِيَ عَبَّادٌ المَذْكُور، وتَسَمَّى بالمعتضد بالله المنصور بفضل الله. / ودَبَّر المملكة، ونَظَرَ في قَتْلِ البَرَابِرِ وَأَخْذِ الثَّأْرِ منهم. فلما كان في سنة ثمان وأربعين خَرَجَ يَتَصَيَّدُ، وَقِيلَ كَانَ بِهِ سُكْرٌ حَتَّى وَصَلَ رُنْدَة، وفيها أبُو نُور النُّفْزِي، وَمُعَاذُ بْنُ أَبِي قُرَّة، فَأَكْرَمَاهُ، وَقَالاَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ، فَقَالَ: أُرِيدُ تَطْهِيرَ أَوْلاَدِي، وَأَنْ تُرْسِلُوا عَنِ الحُجَّابِ يُشَرِّفُونَ بِالحُضُورِ بِأَنْفُسِهِم وَنِسَائِهِمْ فِي أَحْسَنِ زِيٍّ، لِيَكُونَ لِي بِذَلِكَ شَرَفٌ فِي الأَنْدَلُسِ. فاجْتَمَعَ الحُجَّابُ وَأُعْلِمُوا بِذَلِك، وَأَخَذُوا فِي الشُّرْبِ، فَأَظْهَرَ المُعْتَضِدُ السُّكْرَ. فَقال الحجابُ: جَاءَ الكَبْشُ لِلْجَزَّارِ. فَقَالَ معاذٌ وَأَبُو نُور: وَاللَّهِ لاَ كَانَ هَذَا أَبَداً. فَفَهِمَ المُعْتَضِدُ كَلاَمَهُمْ، فَأَمَرَ بِصِلاَتٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ، ثُمَّ انصرفَ عَنْهُم. فَمَضَوْا إليهِ فِي أَحْسَنِ زِيٍّ مع نسائهم، فلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْه، أَنْزَلَ أَبَا نُورٍ ومُعَاذاً أَحْسَن نزل، وَسَائِر الحجاب أَخَذَ سِلاَحَهُم. واخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَوْتِهِمْ. فَأَصَحُّ ذلك أَنَّهُ أَدْخَلَهُمْ الحَمَّامَ عَلى مَعْنَى الإِكْرَامِ، وَأَمَرَ بِبِنَائِهِ عَلَيْهِم، فبَقُوا فيه حَتَّى مَاتُوا، وقِيلَ: سَجَنَهُمْ فِيهِ لَيْلاً، والله أعلم أي ذلك كان. وكان المعتضدُ شديدَ البَأْس كثيرَ الحَزْمِ صَاحِبَ رَأْيٍ وتَدْبِير. وكان إذا أُشْكِلَ عليه أمرٌ دخل حَنِيتَه، ورَدَّ وجهَهُ ورأسَهُ إلى الحائطِ فيُدبِّرُ ما يراه سَدَاداً، ويأمرُ بإنفَاذِه، فيكون من أبْدَعِ ما يختارُ وأصوبِ ما يُدبِّر. فكان لذلك يسمى أَسَدُ الحَنِيةِ. وكان يقول الشعر.

فمن شعره يخاطب صهرَهُ بدانية[1]: [بسيط]

صهري[2] أبا الجَيْشِ هَلْ يُقْضَى اللِّقَاءُ لَنَا ... فَيَشْتَفِي مِنْكَ طَرْفٌ أَنْتَ نَاظِرُهُ
شَطَّ المَزَارُ بِنَا وَالدَّارُ دَانِيَةٌ ... فَيَا حَبَّذَا اللَّفْظُ[3] لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ

ومن مستحسن شعره قصيدته المشهورة التي أولها[4]: [طويل]

(1) البيتان في الحلة لابن الابار 2/ 47 ضمن مقطوعة يخاطب بها صهره مجاهد العامرة.
(2) في الحلة: خلي أبا الجيش...
(3) في الحلة: فيا حبذا الفال...
(4) مطلع هذه القصيدة وبعض أبياتها في: الجذوة: 297 ـ البغية للضبي: 382 ـ الحلة لابن الابار 2/ 45.

أَنَامُ وَمَا قَلْبِي عَنِ المَجْدِ[1] نَائِمُ　　وَإِنَّ فُؤَادِي بِالمَعَالِي لَهَائِمُ

وتوفي رحمه الله من ذباح. وقيل: إن الحكيم ابن النقّاش أعان في أمره مع القدر، وسبق الأجل. وذلك سنة إحدى وستين وأربعمائة. ذكره ابن حمادة في تاريخه.

ومنهم:

111 ـ عُبادة بن عبد الله بن محمد بن عُبادة بن ماء السماء[2]:

ابن أَفْلَح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن عبادة الأنصاري الخزرجي ـ كذا ذكر اتصال نسبه ابن بشكوال قال[3]: كذا نسبه ابن الفرضي في كتاب طبقات الشعراء له ـ المالقي، يكنى أبا بكر. هو الأديب الشاعر المشهور، فحل من فحول الشعراء، وعلم من أعلام الأدباء. آدابه مشهورة، ومحاسنه مذكورة. وله موشحات رائقة تُضْرَبُ بها الأمثال. ذكره أصبغ في كتابه، وبه بدأه فقال فيه: شِهَابُ مَعَارِف، وَظِلُّ أَدَبٍ وَارِف، وَقُدْوَةُ إِجْمَاع، وَنُزْهَةُ قُلُوبٍ وَأَسْمَاع. إِنْ جَدَّ لَمْ تُفَاتِحْهُ / وَقَاراً، وَإِنْ هَزَلَ خِلْتَهُ يُعَاطِيكَ عُقَاراً. سَحَبَ أَذْيَالَ مُجُونِهِ، وَانْتَسَكَ بَيْنَ صَفَا اللَّهْوِ وحجُونه. وَاخْتَرَعَ التَّوْشِيحَ فِي بَثِّ بُرَحَائِهِ وشُجُونِه، فَإِنَّ طَرِيقَةَ التَّوْشِيحِ فِي الأَنْدَلُسِ كَانَتْ غَيْرَ مَرْقُومَةِ البُرُود، وَلاَ مَنْظُومَةَ العُقُود. فَأَقَامَ مُنْآدَهَا، وقَوَّمَ مَائِلَهَا ومِيادها، واشتهَرَ بِهَا اشْتِهَاراً غَلَبَ عَلَى ذَاتِه، وذَهَبَ بِكَثِيرٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ. بَيْدَ أَنَّهُ مَا خَلَعَ بُرْدَ الشَّبَابِ القَشِيب، وَلاَ وَضَحَ بِلَيْلِ لِمَّتِهِ صُبْحُ المَشِيب، حَتَّى أَقْصَرَ بَاطِلُه، وَأَسْمَعَتْهُ عُذَّالُهُ وَعَوَاذِلُه، وَعُرِّيَتْ مِنْهُ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُه.

ومن شعره، وذكر ابن أبي العباس أنه أول شعر قاله في صبيان يرمون على الشارة[4]: [طويل]

وَمَا رَاعَنِي إِلاَّ سِهَامٌ رَوَاشِقٌ　　إِلَى هَدَفٍ يَنْحُوهُ كُلُّ يَدَيْ ظَبْيِ

(1) في المصادر الثلاثة المذكورة: . . . عن المجد. . .

(2) ترجمته في: الجذوة: 293 ـ مطمح الأنفس: 244 ـ الذخيرة 1/ 468 ـ الصلة 450.

(3) راجع الصلة: 450.

(4) البيتان في الذخيرة 1/ 475.

أَقَامُوهُ كَيْ يَرْمُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَرَضٌ حَاشَا فُؤَادِيَ فِي الرَّمْيِ

ذَكَرَ أصبغ في كِتَابِهِ أن أبا بكر عُبادة كان يمدح القائد أبا موسى والد ابن بقية، فَسَافَرَ أَبُو موسى، وشَاعَ أنه قد مات. ثم إنه قَدِمَ مالَقَةَ، فأنشدَهُ قائماً بين يديه: [وافر]

نَعِيٌّ زَادَ فِيهِ الدَّهْرُ صُبْحاً فَأَصْبَحَ بَعْدَ بُؤْسَاهُ نَعِيمَا

وَمَا شَكَكْتُ فِي هَذَا لأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ وَالنُّجُومَا

قال: فوَهَبَهُ عليها مائةَ مثقال حكمية.

واجتاز عبادة على حصن قرطبة فنزل بها عند الفقيه أبي سفيان بن حجر، فأخرج له أقداحاً بزبد وعسل، فأكلَتْه بالليلِ الكلاب، فقال في ذلك: [منسرح]

مَا مِنْ سَبِيلِ الوَفَاءِ وَالْعَهْدِ أَنْ تُطْلِقُوا كَلْبَكُمْ عَلَى زُبْدِي

لَوْ شَبِعَ الكَلْبُ فِي كَفَالَتِكُمْ لَمْ يَتَتَبَّعْ مَخَالِيَ الرُّفْدِ

عَلَيْكُمُ أَرْشُ مَا جَنَى وَلَكُمْ نَسْخُ مَلاَمِ القَبِيحِ بِالْحَمْدِ

وله من قصيدة غير منقوطة يمدح بها أبا عمرو بن سعيد بن حزم: [طويل]

عَطَاؤُكَ سَمْحٌ مَا لإِدْرَاكِهِ مَدَى وَلَوْ عُدِّدَ الرَّمْلُ المُرَكَّمُ عُدِّدَا

وَصَارِمُكَ المَسْلُولُ سَلَّمَ مُسْلِماً وَدَمَّرَ أَعْدَاءَ وَأَلْحَدَ مُلْحِدَا

ومن شعره في محبرة آبنوس[1]: [منسرح]

مَطْوِيَّةٌ[2] فِي الخُطُوبِ كَالْحَنَشِ كَأَنَّمَا أُطْرِقَتْ عَلَى نَهَشِ

تَمْزِجُ أَرْياً بِسُمِّهَا فَمَتَى تُحِطْ أَسِيرَ الرَّدَى بِهَا يَعِشِ

تُرْضِعُ أَبْنَاءَهَا مُجَاجَتَهَا فِي رَيِّهَا لاَ تَدِرُّ فِي العَطَشِ

مُكَرَّمَةٌ لَمْ تَهُنْ عَلَى أَحَدٍ تَنْزِلُ عِنْدَ المُلُوكِ فِي الفُرُشِ

زِنْجِيَّةٌ فُضِّضَتْ كَوَاكِبُهَا فَهْيَ تُبَاهِي[3] كَوَاكِبَ الغَبَشِ

---

(1) الأبيات في التشبيهات لابن الكتاني: 237 غير أنها منسوبة للشاعر سليمان بن بطال البطليوسي.

(2) في التشبيهات: مطرقة.

(3) في التشبيهات: تباري.

وله في جارية نأت عنه[1]: [منسرح]

مَـا مَـرَّ يَـوْمٌ عَـلَـيَّ لَـمْ أَرَكِ[2] إلاَّ وَجَـدْتُ الـضَّـمِـيـرَ صَـوَّرَكِ
وَمَـا مَـبِـيـتِـي وَأَنْـتِ لَـسْـتِ مَـعِـي إلاَّ مَـبِـيـتُ الـقَـطَـاةِ فِـي الـشَّـرَكِ
يَـا لُـعْـبَـةً أُولِـعَـتْ[3] بِـسَـفْـكِ دَمِـي غُـضِّـي[4] بِفَضْلِ النِّقَابِ مَحْجَرَكِ[5]
أَمَّـا أَنَـا فَـالْـبِـعَـادُ غَـيَّـرَنِـي وَأَنْـتِ خَـوْفُ الـرَّقِـيـبِ غَـيَّـرَكِ

وله يصفُ راقِصة[6]: [منسرح]

يُـعْـجِـبُـنِـي أَنْ تَـقُـومَ قُـدَّامـاً تَـفْـتِـلُ قَـبْـلَ الـجُـفُـونِ أَكْـمَـامَـا
كَـأَنَّـهَـا فِـي اعْـتِـدَالِـهَـا أَلِـفٌ تَـرْجِـعُ عِـنْـدَ انْـعِـطَـافِـهَـا لاَمَـا

وله فيها: [منسرح]

تُـتَـابِـعُ الـدَّسْـتَ لاَ تُـخَـالِـفُـهُ فِـي رَفْـعِـهَـا تَـارَةً وَفِـي الـخَـفْـضِ
وَتَـلْـتَـوِي ثُـمَّ تَـسْـتَـوِي فَـتَـرى غُـصْـنـاً مَـرُوعـاً مِـنْـهَـا عَـلَـى الأَرْضِ/
لَـوْ وَطِـئَـتْ مُـقْـلَـةً بِـرَقْـصَـتِـهَـا لَـمْ تَـمْـتَـنِـعْ خِـفَّـةً مِـنَ الـغَـمْـضِ

وله فيها أيضاً[7]: [منسرح]

رَاقِـصَـةٌ لاَ تُـحِـسُّ وَطْـأَتُـهَـا كَـأَنَّـهَـا فِـي الـخُـفُـوفِ كَـالـطَّـيْـفِ
تَـنْـقُـلُ أَقْـدَامَـهَـا عَـلَـى عَـجَـلٍ كَـأَنَّـمَـا رَقْـصُـهَـا عَـلَـى سَـيْـفِ

وله وقد وجَّهَ الأُمَرَاءُ بنو حمود وراءه في يوم أنس، وأحدُ فِتيانهم يرقُصُ، فطلبوا منه وَصْفَه، فقال ارتجالاً[8]: [كامل]

(1) الأبيات في الذخيرة 1/ 471.
(2) في الأصل أ: ما من يوم يمر عليّ لم أرك / وهو غير مستقيم في الوزن / والتصحيح من الذخيرة.
(3) في الذخيرة: صورت.
(4) في الذخيرة: غطي.
(5) في الذخيرة: يتأخر هذا البيت على الذي يليه بعده، فيصبح في الترتيب رابعاً.
(6) البيتان في تحفة القادم: 131.
(7) البيتان تقدم ذكرهما في أعلام مالقة في ترجمة المنذر المالقي (ص: 200) / وقد نبّه المؤلف هناك على نسبتهما الصحيحة لعبادة.
(8) لا ترد هذه الأبيات في المصادر التي ذكرتها إلاّ وهي منسوبة للشاعر علي بن خروف القيسي (ت 620) / =

وَمُنَوَّعِ الحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى ... لَبِسَ المَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
مُتَأَوِّدٌ كَالغُصْنِ عِنْدَ كَثِيبِهِ ... مُتَلاَعِبٌ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالعَقْلِ يَلْعَبُ مُدْبِراً أَوْ مُقْبِلاً[1] ... كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيَضُمُّ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ ... كَالسَّيْفِ ضُمَّ ذُبَابُهُ لِرِيَاسِهِ

ثم قال فيه للحين: [طويل]

أَلاَ رُبَّ ظَبْيٍ قَدْ تَثَنَّى قِوَامُهُ ... فَأَخْجَلَ فِي حَالاَتِهِ الغُصْنَ الرَّطْبَا
إِذَا يَسْتَوِي أَوْ يَنْثَنِي، وَهْوَ لاَعِبٌ، ... فَطَوْراً تَرَى سَيْفاً وطَوْراً تَرَى قَلْبَا

وله في الياسمين: [مخلع البسيط]

اُنْظُرْ إِلَى عَرْشِ يَاسَمِينٍ ... لَمْ يَرِدِ الوَرْدُ، وَهْوَ وَارِدْ
كَأَنَّهُ عُدَّةً وَلَوْناً ... أَكُفُّ صَبٍّ بِلاَ سَوَاعِدْ

وله من قصيدة يمدحُ بها عَلِيَّ بنَ حَمُّود[2]: [طويل]

يُؤَرِّقُنِي اللَّيْلُ الذِي أَنْتَ نَائِمُهْ ... فَتَجْهَلُ مَا أَلْقَى وَطَرْفُكَ عَالِمُهْ
أَفِي الهَوْدَجِ المَرْقُومِ (وَجْهٌ)[3] طَوَى الحَشَا ... عَلَى الحُزْنِ[4] وَاشِي الحُسْنِ (فِيهِ)[3] وَرَاقِمُهْ
أَظُلْماً رَأَوْا تَقْلِيدَهُ الدُّرَّ أَمْ نَوَوْا[5] ... بِتِلْكَ اللَّآلِي أَنَّهُنَّ تَمَائِمُهْ

وله في أُتْرُجّة أَهْدَاهَا لَهُ محبُوبُه: [مخلع البسيط]

أُتْرُجَّةٌ إِنْ أَتَتْكَ بِرّاً ... لاَ تَقْبَلَنْهَا وَإِنْ بَرَرْتَا

= فقد ذكرها له: الشقندي في رسالته المشهورة في منافرته برّ عدوة المغرب /(راجع النفح 3/ 204) ـ وذكرها منسوبة إليه أيضاً كل من: ابن عبد الملك في الذيل 5/ 396 ـ وابن الزبير في صلة الصلة: 115 ـ وأعلام مالقة: 313 عند ترجمته.

(1) في الذيل، وصلة الصلة، والنفح: مقبلاً أو مدبراً / وفي صلة الصلة يختلف ترتيب الأبيات فيرد الرابع ثالثاً، والثالث رابعاً.

(2) الأبيات في: الجذوة 294 ـ والمطمح لابن خاقان: 345 ـ والبغية للضبي: 384 ـ والتقديم فيها جميعاً أنه يمدح بها يحيى بن علي بن حمود.

(3) ما بين القوسين تكملة من الجذوة والبغية. وفي المطمح: وفي الهودج. . .

(4) يرد هذا الشطر في المطمح بالصفة التالية: عن الحسن فيه الحسن قد حار راقمه.

(5) في المطمح: أم زروا.

لاَ تَــهْــدِ أُتْــرُجَّــةً فَــإِنِّــي رَأَيْــتُ مَــقْــلُــوبَــهَــا هَــجَــرْتَــا

وزادَ فِي المُهْدَى[1] له أُتْرُجَّة: [كامل]

أَهْــدَى لَــهُ أَحْــبَــابُــهُ أُتْــرُجَّــةً فَــبَــكَــى وَأَشْــفَــقَ مِــنْ عِــيَــافَــةِ زَاجِــرِ
خَــافَ الــتَّــلَــوُّنَ إِذْ أَتَــتْــهُ لأَنَّــهَــا صِــنْــفَــانِ، بَــاطِــنُــهَــا خِــلاَفُ الــظَّــاهِــرُ

وله يَصِفُ نَاراً تبدُو في الظلام، ثمَّ يخْمِدُها الرِّيحُ: [طويل]

وقَــفْــتُ عَــلَــى عَــلْــيَــا الــجُــذُوعِ ذُؤَابَــةً لأَنْــظُــرَ فِــي[2] نَــارٍ عَــلَــى الــبُــعْــدِ تُــوقَــدُ
تَــقُــومُ بِــطُــولِ الــرِّيــحِ ثُــمَّ يَــخُــونُــهَــا هُــبُــوبُ الــصَّــبَــا عِــنْــدَ الــصَّــبَــاحِ فَــتُــفْــقَــدُ
فَــشَــبَّــهْــتُــهَــا فِــي الــحَــالَــتَــيْــنِ كَــقَــارِئٍ إِذَا اعْــتَــرَضَــتْــهُ سَــجْــدَةٌ ظَــلَّ يَــسْــجُــدُ

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه شهير.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن برَبَضِ النَّدَامَى بِمَالقة.

ومنهم:

112 ـ عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطيري[3]

يكنى أبا بكر، ويعرف بالحاج عتيق[4]. كان رحمه الله من جِلَّة العلماء وعِلِّيتهم، فَاضِلاً وَرعاً، زاهداً مقرئاً للقرآن عارفاً بإقرائه، كثير العبرة، منقبضاً عن الناس مُشْتَغِلاً بما يَعْنِيه. وكان حاجاً نفعه الله. وأخذ رحمه الله عن شيوخ جلة/ كأبي الحسن المكناسي[5]، لَقِيَهُ بمكة، وأبي الطاهر السلفي، وابن عوف، وأبي بكر يحيى بن مفرج المالقي، وَأَبي الحسن بن هُذَيْل، وابن سعادة، وأبي زيد السهيلي،

---

(1) في الأصل أ: وزاد المهدي في أترجة: .

(2) في الأصل أ: لأنظر من نار...

(3) له ترجمة في: صلة الصلة: 57 ـ والذيل 5/ 121.

(4) في الذيل يعرف بأبي بكر ابن قنترال.

(5) في الأصل أ: الكاسي. والتصحيح من صلة الصلة، والذيل / والمكناسي المذكور هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمود المكناسي (ت بمكة سنة 571) ترجمته في: العقد الثمين 6/ 181 وفيه يناقش ما نقله ابن الابار في التكملة عن سنة وفاته.

وابن الفخار، وأبي بكر بن الجد، وأبي عبد الله بن زرقون وغيرهم. ونسبه رحمه الله على ما ذكره بعض الشيوخ: عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر بن سعيد بن الأيمن بن عمر بن يحيى بن سعيد بن الأيمن بن عمرو بن يحيى بن وليد بن محمد بن (عبيد بن)[1] عمر المرواني. وعمر هذا من ولد عبد الرحمن بن معاوية. قال الفقيه الأجل المحدث أبو عبد الله بن سعيد: قيَّد لي هذا النسب ابنُه، ووَقَفْتُ الشَّيْخَ عَلَيْه. وذكره صاحب الخبر المتقدم، فقال فيه: حَجَّ ورَحَلَ، وكان فاضلاً. وربما (كان)[2] يقرىء القرآن ولا يأخذ عليه أجره. وتوفي رحمه الله في الحادي والعشرين من رجب الفرد سنة ثنتي عشر وستمائة.

ومنهم:

113 ـ عبد المحسن بن علي بن عبد الله الأنصاري[3]

يعرف بابن أبي خُرّص. كان رحمه الله من طلبة مالقة ونبهائها، ذكياً فطناً لوذعياً. وكان جميل الصورة. ولأدباء مالقة فيه أشعارٌ. وللفقيه أبي عبد الله الجوني مقامات سمَّاها بالمقامات المحسنية، وجمع فيها ما للشعراء فيه من الأبيات، وتضمين اسمه في آخر كل بيت منها. ووصفه فيها (فقال)[2]: فَتىً يحسد البدْرُ سَنَاه، وتَسْتَطْرِفُهُ القُلُوبُ وتتمناه. سِهَامُ جُفُونِهِ أَنْفَذُ مِنَ السِّهَام، وَأَمْضَى مِنَ الحُسَام، تَدَعُ الصَّحِيحَ يُكَابِدُ الحِمَام، وتَتْرُكُ الفَصِيحَ يكني عَنِ الخَمْصَةِ بالأَوْهَام. قَدْ جَمَعَ إِلَى بَهَاءِ المَنْظَرِ الرَّائِق، وانْتِهَاء الحُسْنِ الفَائِق، أَدَباً بارعاً، وظَرْفاً بِالثَّنَاءِ فَارِعاً. يُجَامِلُ مَنْ لاَقَاهُ بُرُوراً وَإِكْرَاماً، ويُظْهِرُ سُرُوراً وابْتِسَاماً.

أنشد لأبي عمرو بن سالم، وذكر أنه كتب بها إلى أبي الحسين بن زعرور[4] في عبد المحسن: [كامل]

قَسَماً بِمَجْدِ أبي الحُسَيْنِ وَحُسْنِهِ ... مَا فِي المِلاَحِ شَبِيهُ عَبْدِ المُحْسِنِ

---

(1) الزيادة من الذيل.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) نقل في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 232 أشعار المقامة المحسنية التي قيلت في المترجم به، والتي أورد أشعارها هنا في أعلام مالقة.

(4) هو ابن خالة أبي عمرو بن سالم / له ترجمة في الذيل 5/246 ـ والمقطعات الشعرية الواردة في هذه المقامة، هي واردة أيضاً في كتاب: مختارات من الشعر: 232.

هُوَ مَلِكُ حُسْنٍ قَدْ رَضِينَا حُكْمَهُ ... دُونَ البَرِيَّةِ فَلْيُسِيءْ أَوْ يُحْسِنِ
قَدْ صَيَّرَ الإِحْسَانَ فِينَا سِيرَةً ... لَوْلاَهُ مَا حَسُنَتْ مَحَاسِنُ مُحْسِنِ

فَأجابه أبو الحسين بن زَغْرُور: [كامل]

يَا مَادِحِي بِكَلاَمِهِ المُسْتَحْسَنِ ... هَلاَّ اجْتَزَيْتَ بِمَدْحِ عَبْدِ المُحْسِنِ
ذَاكَ الذِي مَهْمَا أَشَارَ مُسَلِّماً ... أَزْرَتْ أَنَامِلُهُ بِنَوْرِ السَّوْسَنِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ أَوْ تَبَسَّمَ ضَاحِكاً ... خَرِسَتْ مَحَاسِنُهُ جَمِيعَ الأَلْسُنِ
يَا لَيْتَهُ وَاللهُ يَكْلاُ حُسْنَهُ ... لَوْ ذَا دَعَنِّي بَعْضَ ضُرٍّ مَسَّنِي
فَكَفَى بِهِ أَنْ قُلْتَ فِي أَوْصَافِهِ: ... لَوْلاَهُ مَا حَسُنَتْ مَحَاسِنُ مُحْسِنِ/

وللفقيه أبي محمد البرجي فيه: [كامل]

مِنْ أَيْنَ يَطْمَعُ عَاذِلِي فِي سَلْوَتِي ... وَأَلِيمُ حُبِّ مُعَذِّبِي قَدْ مَسَّنِي
وَبِمُهْجَتِي وَسْنَانُ، رَوْنَقُ خَدِّهِ ... وَرْدٌ يُفَتَّحُ فَوْقَ غُصْنِ السَّوْسَنِ
إِنْ قُلْتَ بَدْرٌ[1] فَوْقَ غُصْنٍ لَمْ تُصِبْ ... فَالبَدْرُ مِثْلَ كَمَالِهِ لَمْ يَحْسُنِ
لَمَّا تَشَابَهَ وَصْفُهُ وَصِفَاتُهُ ... هَتَفَتْ بِنَظْمِ حُلاَهُ عُرْبُ الأَلْسُنِ
حَازَ الصِّيَانَةَ وَالبَرَاعَةَ وَالعُلَى ... وَالحُسْنَ وَالإِحْسَانَ عَبْدُ المُحْسِنِ

ولأبي العباس المَوْرِي فيه[2]: [كامل]

بِأَبِي غَزَالٌ أَهْيَفٌ فِي خَدِّهِ ... وَرْدٌ جَنِيٌّ فِي غِلاَلَةِ سَوْسَنِ
قَدْ حَلَّ فِي رُتَبِ المَعَالِي مَنْزِلاً ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مَدِيحُ الأَلْسُنِ
فَتَكَتْ لَوَاحِظُهُ بِقَلْبِ مُتَيَّمٍ ... مَا بَالُهُ لِمُتَيَّمٍ لَمْ يُحْسِنِ
خَطَّ الجَمَالُ عَلَى جَمِيلِ صِفَاتِهِ: ... كُلُّ المَحَاسِنِ حَازَ عَبْدُ المُحْسِنِ
أَشْكُو إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَرْثِي لِمَا ... قَدْ نَالَنِي مِنْهُ وَمَا قَدْ مَسَّنِي

---

(1) في: مختارات من الشعر: ورد فوق غصن...

(2) نسبة إلى مَوْرَة، بفتح الميم، قرية تقع على الطريق من أشبيلية إلى لَبْلة. / في الذيل 1/366 ترجمة من إسمه: أحمد بن محمد بن خالد الجذامي، موري. فلعله صاحب الشعر أعلاه.

ولأبي عبد الله الشلبي[1] فيه: [كامل]

أَحْسِنْ فَدَتْكَ النَّفْسُ، عَبْدَ الْمُحْسِنِ ... فَالضُّرُّ مِنْ وَجْدِي بِكُمْ قَدْ مَسَّنِي
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلَثْمِ صَفْحَتِكَ الَّتِي ... رُقِمَتْ أَسِرَّةُ حُسْنِهَا بِالسَّوْسَنِ
وَأَجِبْ نِدَاءَ مُتَيَّمٍ صَبٍّ بِكُمْ ... دَنِفٍ شَجٍ يَدْعُوكَ عَبْدَ الْمُحْسِنِ
قَسَماً بِحُسْنِ صِفَاتِكَ الْغُرِّ الَّتِي ... حَارَتْ لَهَا فِي الْوَصْفِ كُلُّ الأَلْسُنِ
لاَ زِلْتُ مُنْقَاداً بِحَبْلِ هَوَاكُمُ ... مَا دُمْتُ حَيّاً فَلْتُسِيءْ أَوْ تُحْسِنِ

وللفقيه أبي جعفر النّيار فيه[2]:

بِأَبِي غَزَالٌ جَلَّ عَنْ غِزْلاَنِكُمْ ... فِي وَصْفِهِ قَصُرَتْ جَمِيعُ الأَلْسُنِ
حَكَّمْتُهُ فِي مُهْجَتِي فَلَهُ بِهَا ... مَا شَاءَ مِنِّي فَلْيُسِيءْ أَوْ يُحْسِنِ
فَرَمَتْ[3] سِهَامُ جُفُونِهِ قَلْبَ امْرِىءٍ ... قَدْ رَامَ يَقْطِفُ وَرْدَةً مِنْ سَوْسَنِ
كَمْ شَفَّ جِسْمِي حُبُّهُ، وتَعَفُّفِي ... يَأْبَى شِكَايَةَ كُلِّ ضُرٍّ مَسَّنِي
وبُهِتُّ حَتَّى أَنْطَقَتْنِيَ حِكْمَةٌ: ... مَا فِي المِلاَحِ شَبِيهُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ
ظَبْيٌ يُرِيكَ الْحُسْنَ فِي رَوْضِ الْهَوَى ... وَرْداً تَفَتَّحَ فِي أَزَاهِرِ سَوْسَنِ[4]
مَا زَالَ يَرْشُفُ لَحْظُهُ مِنْ مُهْجَتِي ... مَا ضُمِّنَتْ صَفَحَاتُهُ قَدْ مَسَّنِي
وَيُرِيكَ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ فِي خَاتَمٍ ... مِنْ فِيهِ يُقْسِمُ أَنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ
دَعَتِ النُّجُومُ صِفَاتِهِ لِمَدِيحِهَا ... فَغَدَتْ تَمُرُّ عَلَى جَمِيعِ الأَلْسُنِ

وللفقيه أبي بكر مُجّير فيه[5]:

---

(1) تقدمت ترجمته في أعلام مالقة ضمن المحمدين ص: 151 ترجمة رقم 35 / والأبيات الشعرية في: مختارات: 234.

(2) في مختارات: أبي جعفر أحمد القيار / ويرد في الذيل 1/ 422 من إسمه: أحمد بن محمد ابن خلف الأنصاري، أبو جعفر النيار. /فلعله صاحب الأبيات أعلاه. /والأبيات في مختارات من الشعر: 235.

(3) في الأصل أ: رمت / وفي مختارات: أصمت.

(4) هكذا وردت هذه القطعة الشعرية في الأصل أ، وفي مختارات: 235 وهي مركبة من تسعة أبيات. وهي على غير معتاد بقية القطع الشعرية التي تتكوّن من خمسة أبيات / والراجح أن الأبيات الأربعة الأخيرة منها هي من قطعة أخرى سقط البيت الخامس منها مع إسم صاحبها، بدليل أن كلمات قوافيها هي نفس كلمات القوافي في الأبيات الخمسة الأولى منها. وهي نفس الكلمات التي التزم بها كل شاعر في هذه المقطعات الشعرية.

(5) هو الشاعر المشهور يحيى بن عبد الجليل الفهري / ترجمته في: زاد المسافر: 51 والمراجع المذكورة ـ الأعلام للمراكشي 10/ 206.

أَشْكُو لِذِي الإِحْسَانِ عَبْدَ المُحْسِنِ فَلَعَلَّهُ يَرْثِي لِمَا قَدْ مَسَّنِي/
إِنِّي شُغِفْتُ بِدَلِّهِ وَدَلالِهِ وبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ
ظَبْيٌ غَرِيرُ الحُسْنِ طُرِّزَ خَدُّهُ بِالجُلَّنَارِ وغَضُّ نَوْرِ السَّوْسَنِ
رِيمٌ حَوَى ظَرْفاً وحُسْناً جَامِعاً نَطَقَتْ بِمَا يجْزِي[1] جَمِيعُ الأَلْسُنِ
فَعَسَاهُ يَرْحَمُ لَوْعَتِي وصَبَابَتِي وَيَسِيرُ بِالإِحْسَانِ عَبْدُ المُحْسِنِ

وللفقيه أبي عبد الله بن راشد فيه[2]: [كامل]

وَبَدِيعِ حُسْنٍ رَاقَ حَتَّى قَصَّرَتْ عَنْ وَصْفِ بَعْضٍ مِنْهُ كُلُّ الأَلْسُنِ
غُصْنٌ زَهَاهُ لِلسَّوَالِفِ سَوْسَنٌ وَكَذِبْتُ. جَلَّ سَوَالِفاً عَنْ سَوْسَنِ
يَهْوَى نَكَالِي، فَهْوَ طَوْعُ زَمَانِهِ إِنْ لَمْ يُسِيءْ فِي فِعْلِهِ لَمْ يُحْسِنِ
مَنْ لِي بِمَنْ قَدْ مَسَّنِي مَسُّ الجَوَى فِي حُبِّهِ، فَيُزِيلَ مَا قَدْ مَسَّنِي
لَوْ قِيلَ مَنْ مَلَكَ القُلُوبَ بِحُسْنِهِ هَتَفَ الجَمِيعُ بِذِكْرِ عَبْدِ المُحْسِنِ

وللفقيه أبي التُّقَى صَالح فيه[3]: [كامل]

نَفْسِي الفِدَاءُ لِكُلِّ نَفْسٍ شَفَّهَا مَا شَفَّنِي مِنْ حُبِّ عَبْدِ المُحْسِنِ
جُبِلَتْ عَلَى اسْتِحْسَانِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نَصَبٍ، وَرُبَّ مُعَذَّبٍ مُسْتَحْسِنِ
مَا إِنْ يُسِيءُ لَهَا بِأَمْرٍ مُوجِعٍ إِلاَّ وَقَالَتْ: زِدْ وَأَوْفِ وَأَحْسِنِ
فَأَنَا الَّذِي أَرْضَى بِهِ حَكَماً وَقَدْ أَحْكَمْتُ قَوْلَ مُحَسِّنٍ بَلْ مُحْسِنِ
لاَ يَدَّعِي فِي حُبِّهِ مَنْ لَمْ يَقُلْ فِي فِعْلِهِ حَسَناً وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ

ولشيخِنَا الفقيه العالم أبي محمَّد البَاهِلي فيهِ[4]: [كامل]

البَدْرُ يُقْسِمُ بِالطَّلاَقِ ثَلاثَةً أَنْ لاَ يُضَاهِي حُسْنَ عَبْدِ المُحْسِنِ

---

(1) في مختارات: يحوي.

(2) المقطعة واردة في: مختارات من الشعر 237.

(3) المقطعة أيضاً واردة في: مختارات من الشعر: 237 ـ لأبي التقي ترجمة في: صلة الصلة: 50 (نسخة مرقونة).

(4) المقطعة أيضاً في مختارات من الشعر: 238 ـ توفي الباهلي المذكور عام 642 / له ترجمة في: التكملة 2/ 902 ط العطار ـ المغرب 1/ 436 ـ صلة الصلة 87 (مرقون).

وَاسْتَوْثَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِضَوْئِهَا ... سِنَةً مَتَى عَرَضَتْ لِمَنْظَرِهِ السَّنِي
وتَشَوَّفَتْ أَزْهَارُ سَوْسَنِ خَدِّهِ ... فَتَمَزَّقَتْ أَجْزَاءُ رَطْبِ السَّوْسَنِ
وَاسْتَعْجَمَتْ آيَاتُهُ وَصِفَاتُهُ ... كَيْمَا يُتَرْجِمَهَا فِصَاحُ الأَلْسُنِ
وَرَأَيْتُ إِحْسَاناً وحُسْنَ شَبِيبَةٍ ... فَرَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ الشَّبِيبَةِ مُحْسِنِ

وللفقيه أبي جعفر بن موسى فيه[1] : [كامل]

بِأَبِي بَدِيعُ الحُسْنِ طَرَّزَ خَدَّهُ ... بِرُقُومِ وَرْدٍ فِي غَلَائِلِ سَوْسَنِ
حَازَتْ مَحَاسِنُهُ الجَمَالَ فَقَصَّرَتْ ... عَنْ وَصْفِ أَيْسَرِهَا طِوَالُ الأَلْسُنِ
يَا بَاكِياً حَالَ[2] المُتَيَّمِ إِذْ رَأَى ... ضَرَراً مِنْ أَجْلِ صُدُودِهِ قَدْ مَسَّنِي
هَلْ فِي البَرِيَّةِ خَلْقٌ الاَّ عَبْدَهُ ... فَهُوَ المُخَيَّرُ فَلْيُسِيءْ أَوْ يُحْسِنِ
حَيْثُ انْتَهَى فِي الحَالَتَيْنِ شَدَوْتُهُ: ... مَا فِي المِلَاحِ شَبِيهُ عَبْدِ المُحْسِنِ

وللفقيه أبي الحسن الحضرمي فيه[3] : [كامل]

مَنْ لِي بِمَنْ سَحَرَ الأَنَامَ بِحُسْنِهِ ... فِي وَصْفِهِ قَصُرَتْ جَمِيعُ الأَلْسُنِ/
ظَبْيٌ غَرِيرٌ أَهْيَفٌ فِي خَدِّهِ ... وَرْدٌ جَنِيٌّ فِي أَزَاهِرِ سَوْسَنِ
قَدْ عَادَ كُلُّ الحُسْنِ عِنْدَ كَمَالِهِ ... فَغَدَا بَدِيعَ الحُسْنِ عَبْدُ المُحْسِنِ
فَالبَدْرُ يَحْسُدُهُ بِحُسْنِ كَمَالِهِ ... وَالشَّمْسُ مِثْلَ جَمَالِهِ لَمْ تَحْسُنِ
أَشْكُو إِلَيْهِ صَبَابَتِي وَأَبُثُّهَا ... فَلَعَلَّهُ يَرْثِي لِمَا قَدْ مَسَّنِي

وللفقيه عبد الله الجوني فيه[4] : [كامل]

يَا قُرَّةَ العَيْنِ مَهْلاً إِنَّنِي ... قَدْ جَازَ حُبِّي فِيكَ وَصْفَ الأَلْسُنِ
جَرَّعْتَنِي غُصَصَ الصَّبَابَةِ وَالهَوَى ... فَأَزِلْ بِفَضْلِكَ ضُرَّ مَا قَدْ مَسَّنِي
بَدْرٌ يَلُوحُ عَلَى قَضِيبٍ نَاعِمٍ ... وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْهِ غُصْنُ السَّوْسَنِ

---

(1) المقطعة واردة أيضاً في مختارات من الشعر: 239.
(2) في الأصل أ: على. والتصحيح من مختارات من الشعر.
(3) المقطعة واردة في: مختارات من الشعر: 239 ولا أتبيّن من هو الحضرمي المذكور، هل هو ابن خروف النحوي أو غيره.
(4) المقطعة واردة أيضاً في: مختارات من الشعر: 240 / وفيها: للفقيه أبي عبد الله...

كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ وتَمَّ جَمَالُهُ فَلأَجْلِ ذا سَمُوهُ عَبْدَ الْمُحْسِنِ
قَسَماً بِحُسْنِ صِفَاتِهِ وبِمَجْدِهِ لاَ زَالَ فِي قَلْبِي وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ

ولما كمُلَتْ أشْعَارُ الطلبة فيه، قال فيهم أبُو عَمْرو بنُ سَالم رحمه الله: [كامل]

أَحْسَنْتُمْ فِي مَدْحِ عَبْدِ المُحْسِنِ وَأَجَدْتُمْ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ
هَلْ[1] أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدُ جَمَالِهِ فَلْتَخْضَعُوا لِبَهَاءِ مَنْظَرِهِ السَّنِي
يَكْفِيهِ[2] أَنْ بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ الوَرَى وَزَرَتْ بِأَقْوَالِ الفَصِيحِ المُحْسِنِ

وكان عبدُ المحسن هذا كريمَ النفسِ عاليَ الهِمَّة جَمِيلَ العِشْرَةِ. ومَاتَ حَدِيثَ السِّنِّ. وَرجع في آخرِ عمرِه إلى الزُّهد، فَكَانَ يُحْسِنُ إلى الفُقَرَاءِ ويتفقَّدُ المَسَاكين وأهلَ البيتَاتِ، ويُحْسِنُ إليهم، ويُعطيهم العطاءَ الكثير. ومات على خيرِ عَمَلِه، نَفَعَهُ اللّه.

ومنهم:

114 ـ عبد الجليل بن محمد بن سليمان الأنصاري

من أهل ريَّة. كان من جِلَّةِ بُيُوتها. كان جدُّه صاحبَ لواء الإمام عبد الرحمن ابن معاوية أَوَّلَ دُخُولِهِ الأَنْدَلُس. ووَلِيَ عبدُ الجليل الأمانةَ برَيَّة. ذَكَرَهُ الرَّازِي في كتاب الاستيعاب.

ومنهم:

115 ـ عبيد الله بن عيسى بن حَسُّون المالقي[3]

يكنى أبا مروان. كان قاضيَ مالقة. قَالَ أبو العباس أَصْبَغ: كان عبيدُ الله قبلةً للأيتام، وغماماً للإنعام، ومفخراً يتباهى به النثرُ والنظام، وتَتَبَارَى في طلَبِهِ السُّيُوفُ والأَقْلاَم:

أَبَداً يَطُوفُ الشَّاكِرُونَ بِبَابِهِ طَوْفَ الحَجِيجِ بِمَشْعَرٍ وَمَقَامِ

---

(1) في مختارات: ما أنتم...
(2) في الأصل أ: كيف ان بهرت / والتصحيح من مختارات.
(3) له ترجمة في: صلة الصلة: 97 (نسخة مرقونة).

قال: وكان يحبُّ الجِلَّةَ والأُدباء، ويصْطَفِي العِلية والصلحاء، فلا يعني إلا بابتناءِ مَجْدٍ، ولا يرتَاحُ إلاَّ لاقْتِنَاءِ حَمْد. ما أَوْقَدَ قطُّ بِالحَضِيضِ نَارَه، وَلاَ غَلَقَ فِي وَجْهِ القاصدِين[1] دَارَه. /بل كان عَلى مَنْ قَصَدَ المِنَنَ الغُرّ، والأَيَادِيَ التي يَنْقَشِعُ بِهَا عَنْهُمُ الضُّرّ، وينتعش بها العبدُ القِنُّ والحُرّ. فإليه كان الأجلةُ يزورون، وبِجَانِبِهِ الأَمْنَعِ الأَحْمَى يُمْنَعُون ويَحْتَمُون. ومَدَحَهُ بمالقة جِلَّةٌ مِنَ الشعراء لإِحْسَانِهِ إليهم، وإِظْهَارِهِ أَثَرَ العِنايَةِ عليهم. وللفقيه أبي الحسن بن هارون يمدحه[2]: [طويل]

أَشَاقَكَ بِالْبَيْنِ الخَيَالُ المُوَدِّعُ ... فَدَمْعُكَ فَيَّاضٌ وقَلْبُكَ يضرعُ
وَهَاجَكَ مَغْنَى أَخْلَقَتْ رَبْعَهُ الصَّبَا ... فَرَبْعُ الصِّبَا مِنْ حُسْنِهِ يَتَقَطَّعُ
وَعَهْدِي بِهِ وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ بِالرِّضَى ... وَطَيْرُ التَّصَابِي فِي مَرَاعِيهِ وُقَّعُ
وَسِرْبُ الظِّبَاءِ العُفْرِ غَازَلَهَا الهَوَى ... وَمَا صَدَّهَا عَنَّا حِجَابٌ وبَرْقُعُ
يُمِتْنَ ويُحْيِينَ الرِّضَى، فَزَمَانُنَا ... وَإِنْ جَلَّ مَا يَأْتِينَ يَأْسٌ ومَطْمَعُ
وفِيهِنَّ حَوْرَاءُ اللَّوَاحِظِ طِفْلَةٌ ... صَيُودٌ، لأَلْبَابِ المُحِبِّينَ تَصْرَعُ
وَقَائِلَةٍ كَمْ ذَا التَّمَادِي لَدَى الصِّبَا ... فَقُلْتُ: فُؤَادِي بِالصَّبَابَةِ مُولَعُ
بُلِيتُ بِرَبَّاتِ الحِجَالِ وَقَلَّمَا ... دَعَوْنَ امْرَأً إِلاَّ يَخُبُّ وَيُسْرِعُ
حَدَانِي الْهَوَى لِلْبِيضِ وَالدُّعْجِ وَالدُّمَى ... وَإِنْ كَانَ لِي نَحْوَ المَكَارِمِ مَنْزَعُ
وَمَا العِزُّ إِلاَّ فِي نُفُوسٍ أَبِيَّةٍ ... وَإِنْ كَانَ أَحْيَاناً عُلاَهَا يُضَيَّعُ
وَإِنْ غَيَّرَ البَدْرَ المُنِيرَ كُسُوفُهُ ... فَإِنَّ سَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْجِعُ

ومنها في المدح:

لَقَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ أَعْمَى أَصَمَّ مِنْ ... قَدِيمٍ فَأَضْحَى مَنْ يَدِينُ وَيَسْمَعُ
وَعَادَ مُضِيئاً بِابْنِ حَسُّونَ إِذْ رَأَى ... لَهُ غُرَّةً زَهْرَاءَ بِالنُّورِ تَسْطَعُ
بَدَا فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ عَالِيَةَ السَّنَا ... كَمَا غَيَّبَتْ شُهْبَ الدُّجَا حِينَ تَطْلُعُ
جَمِيلُ المُحَيَّا، رَائِعٌ مُتَوَقِّدٌ ... ذَكَاءً ونُبْلاً، كَامِلَ الرَّأْيِ أَرْوَعُ
لَهُ عِزَّةُ الأَمْلاَكِ مَعْ لِينِ جَانِبٍ ... وَشِدَّةِ بَأْسٍ فَهْوَ يُرْدِي وَيَنْفَعُ

(1) في الأصل أ: المقصدين.

(2) في مختارات من الشعر 244 الأبيات التسعة الأولى.

حَلاَوَةُ طَبْعٍ تَرْشُفُ النَّفْسُ رِيقَهَا ... وَلَكِنَّهَا عِنْدَ العَزَائِمِ تَقْطَعُ
يَسُلُّ سُيُوفَ العَزْمِ بِالرَّأْيِ إنْ دَجَتْ ... خُطُوبٌ، وَوَجْهُ الحَقِّ بِالشَّكِّ أَدْرَعُ
إِذَا فَخَرَ الأَقْوَامُ يَوْماً فَإِنَّهُ ... ذُرَى الرَّاسِيَاتِ الشُّمِّ مِنْهُ تَخَشَّعُ
جَوَادٌ بِمَا يَحْوِي فَلَوْ أَنَّ كَفَّهُ ... سَحَائِبُ لاَسْتَضْحَى الأَنَامُ وَأَجْمَعُوا
إِذَا غَاضَ حَوْضُ الجُودِ يَوْماً فَحَوْضُهُ ... مِنَ النَّيْلِ مَلآنُ الجَوَانِبِ مُتْرَعُ/
وَإِنْ جَهِلَتْ طُرْقُ المَكَارِمِ وَالعُلَى ... فَوَاضِحُ عَلْيَاهُ إِلَى المَجْدِ مَهْيَعُ
وَإِنْ عَدِمَتْ غُرُّ المَعَالِي فَإِنَّهُ ... لَدَى كَفِّهِ الإِحْسَانُ وَالبِرُّ أَجْمَعُ
أَبِيٌّ يَرَى الدُّنيا (كَمَا)[1] شَاءَ لَمْ تَزَلْ ... لَهَا فَوْقَ أَفْلاَكِ الدَّرَارِيِّ مَوْضِعُ
وَلَيْسَ يَرَاهَا مِنْ أَجَلِّ مُرَادِهِ ... إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا تَغُرُّ وتُطْمِعُ
وَمَا الدُّرُّ إِلاَّ مِنْ قَلاَئِدِ لَفْظِهِ ... وَمَا السِّحْرُ إِلاَّ مَا يَشِي وَيُرَصِّعُ
هَنِيئاً بِمَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ إِنَّهُ ... رَآكَ لِعَلْيَاءِ المَرَاتِبِ تُسْرِعُ
سَنَاؤُكَ مِصْبَاحٌ وَوَجْهُكَ مُشْرِقٌ ... وَغَيْثُكَ هَطَّالٌ وَرَبْعُكَ مُمْرِعُ
وَعِزُّكَ فَوْقَ النَّجْمِ حَلَّ مَنَاطُهُ ... وَأَنْتَ مِنَ الأَفْلاَكِ أَسْنَى وَأَرْفَعُ
إِذَا رَحَلَ العَافُونَ عَنْكَ رَأَيْتَهُمْ ... وَجُودُكَ فِي ابْشَارِهِمْ يَتَمَيَّعُ
وَبِي ظَمَأٌ وَالفَضْلُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ ... لَعَلِّيَ فِي حَوْضِ المَسَرَّةِ أَكْرَعُ
بَقِيتَ عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ وَإِنَّمَا ... وَفَاءُ وِدَادِي مِنْكَ حِصْنٌ وَأَدْرُعُ
وَدُمْ فَوْقَ هَضْبِ العِزِّ مَا لاَحَ شَارِقٌ ... وَفَيْضُ النَّدَى مِنْ (بَحْرِ)[2] جُودِكَ يَنْبُعُ

قال أصْبغ رحمه الله: فاهْتَزَّ ابْنُ حَسُّون لهٰذا المديح هَزَّ الحُسام، وأفاضَ عليه مِيَاه النِّعَم الجِسَام، والآلاء الوِسَام، رحم الله جميعهم بمَنِّهِ.

وتوفي رحمه الله في يوم الاثنين لأربع خلون لربيع الآخر عام خمسة وخمسمائة. ذكر ذلك ابن الصَّيْرَفي في تاريخه.

ومنهم:

(1) ورد في الأصل أ: بشوشاء.
(2) زيادة ليستقيم الوزن والشعر. /وفي الأصل أ: جيدك ينبع.

116 ـ عُزَيز بن محمد بن عبد الرحمٰن[1]

يكنى أبا هريرة. فقيه بمالقة وما والاها منذ خمسين عاماً، معروف الخير، مشهور الفَضْل، لا متراء فضله وتقدمه. وله روايات عن بكر بن حماد من حديث وغيره، وعن علاء بن عيسى وأخطل بن رفدة، وعبد الملك بن حبيب وابن محمد العاملي، وعن ابن بدرون الجزيري. وله أوضاع معروفة، منها كتاب كنه كيفية الإيمان، والرد على أهل الكتاب من الكتاب. و(كان)[2] بيده كتابٌ كريم من أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، أَطَالَ الله بقاءه، توسَّلَ إليه بطاعته، وتَضَرَّعَ إليه بخالص بصيرته. ونسخة الكتاب:

من عبد الرحمن أمير المؤمنين إلى محمد بن قاسم، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله/ إلا هو. أما بعد: فَإن عُزيز بن محمد من ساكني مالقة رَفَعَ إلَى أمير المؤمنين يَمُتُّ بطاعته وما كان أيام الميل عَلَيْهِ مِنْ خالص البصيرة، والحضِّ على جهاد الكفرة المتصدِّين إلى حصن مُبَشْتَر وغيره، وذكر كِبَرَ سنِّه وضَعْفَ بدنِه وسأَلَ الكتبَ إليكَ في حسن الوصاية والحيطة له، وحمله له على ضيعة بقرية شارس، وقرية بلجيلش على ما لم يزل عليه فيها من الجِزْية. فأجابه أمير المؤمنين فيما سأل، وأسعفَهُ فيما رَغِبَ، إذ تحقَّقَ عنده ما وَصَفَ به نَفْسَهُ، وَاسْتَبَان لديه جميلُ مَذْهَبِه وحُسْنُ طريقَتِهِ. فَأَحْسِنْ الوصَاةَ بِهِ في جميع أسبابه ونَفِّذْ له ما عَهِدَ إليكَ به في أَمْرِهِ، واصْرِفْ كِتَابَ أَمِيرِ المؤمنين إِلَيْهِ لِيَكُونَ ظَهِيراً بِيَدِهِ، وَشَرَفاً لعَقِبِهِ، إن شاء الله، والله المستعان، والسلام عليك ورحمة الله.

وكتب مغيرة يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة. ذكر قصته صاحب التاريخ.

ومنهم:

117 ـ عروة بن محمد بن عبادة بن ماء السماء

كان فقيهاً خطيباً فاضلاً بمالقة. كتب إليه عُبَادة يوصيه بالتحفظ من الناس: [كامل]

لاَ تَطْمَئِنَّ إِلَى أَحَدْ   وَإِذَا فَعَلْتَ فَلاَ تَعُدْ

(1) ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس: 342 ـ وجذوة المقتبس: 319 ـ والذيل 5/ 146 والمراجع المذكورة.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

وَاحْبِسْ مَتَاعَكَ مَا اسْتَطَعْـ ـتَ فَإِنَّ ذَاكَ مِنَ الرَّشَدْ
وَاقْلِلْ مِنَ الإِخْوَانِ إِنَّ الأَرْضَ نَارٌ تَتَّقِدْ
لاَ تَلْقَ إِلاَّ حَاسِداً أَوْ شَامِتاً أَوْ مُنْتَقِدْ
فَارْفَعْ أُمُورَكَ كُلَّهَا لِلْوَاحِدِ الفَرْدِ الصَّمَدْ
فَالنَّاسُ قَدْ فَسَدُوا فَمَا فِيهِمْ عَلَى مَنْ تَعْتَمِدْ

قلتُ: وجدتُ هذا الاسم في مدرجة في كتاب ابن أبي العباس بخط الفقيه أبي الطاهر السبتي، ونصّ كلامه فيه: وكتب عبادة إلى ابن أخيه عُزوة الخطيب بجامع مالقة. فقلتُ: لا أدري، أعُروةُ بدلٌ من أخِيهِ، فيكونُ عُروةُ اسمَ أخِي عُبَادة، أو يكون الكلامُ قد تَمَّ في قوله: ابن أخِيه، وكأنه يقول: واسمُ ولدِ أخِيه عُروةُ. وَأَغْلَبُ ظني أنَّ عُرْوةَ هو الخَطِيبُ، وهو أخُو عُبادة. والله أعلم بحقيقة ذلك.

ومنهم:

118 ـ عطاء ابن أخت غالب (الهمداني)(1)

يكنى أبا الحسن. كان فصيحاً وجيهاً حسيباً من علّية الطلبة مشهوراً نبيهاً أديباً شاعراً، ينشد بين يدي الملوك السادة. دخل يوماً(2) عبدُ الوهاب بن علي عَلَى أحد السادات، فَقَال السيدُ: فَمَنْ يَعْرِفُ الفَقِيه؟ فَقَال عَطَاء: يا مولاي هو رجلٌ مِنْ أَهْلِ البادية. فَقَالَ عبدُ الوهاب: (نَعَم، البَادِيةُ)(3) عَلى وَجْهِي بَادِية، لا أُنْكِرُ حَالِي، وَلاَ أُعْرَفُ بِخَالِي. فَأُسْكِتَ عَطَاءٌ مُفْحَماً. واستَقْبَلَ السيدُ أبا محمد عبدَ الوهاب وقرَّبَهُ. وتوفي رحمه الله في حدود الثمانية وستمائة/ .

ومنهم:

119 ـ علي بن حمود بن ميمون بن حمود(4)

ابن علي بن عُبَيد الله بن عمر بن ادريس بن حسن بن حسين بن علي بن أبي

(1) ترجمته في: الذيل 5/ 148، والتكملة منه.
(2) الخبر وارد في الذيل 5/ 77.
(3) التكملة من الذيل.
(4) راجع ترجمته وأخباره في: جذوة المقتبس: 22 ـ الذخيرة 1/ 96 ـ الاحاطة 4/ 56.

طالب بن عبد المطلب. وهنا يلتقي بالنبي ﷺ. وهو أمير المؤمنين أبو الحسن بن حمود الناصر لدين الله. بويع سحرة لسبع بقين من المحرم سنة سبع وأربعمائة. وكان علي بن حمود بسبتة، وكان خَيْرَانُ يرغَبُ في المؤيّد بالله هشام، فجعل خيران يخاطب الثوار فيه. وكتب فيه إلى مالقة، إلى عامر بن فتوح، وواضح العامري. فخاطبه إلى سبتة ليخرجَ إليهم ويَقْدِمَ عَلَيْهِمْ لِيعرفوا به. فجاز ابنُ حمُّود وأتى مالقة، فخرج إليه الوزيرُ ابن عامر ونزل له عن قصبتها، ودَعَا له بمالقة، فولي العهد. وعقد خيرانُ العامري الولاية باسمه، واجتمعت العساكرُ عند خيران بألمرية. ثم خرج خيرانُ منها، وخرج علي بن حمود من مالقة، وَسَارَا إلى قرطبة وتقاتلا مع سليمان بن الحكم، فَتغَلَّبَ عَلِيٌّ عليه وأخذَهُ أسيراً. وأخرج عَلِيٌّ المُؤيَّدَ مِن القَصْرِ، إذ كان قد أُشيعَ مَوْتُهُ وأَنَّ سليمانَ قَتَلَهُ. فَشَهِدَ الفِتْيَانُ أنه هُو. فَقَدَّمَ عَليٌّ سُلَيْمَانَ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ بِيَدِهِ. وَسَنَذْكُرُ ذلك مُسْتوفىً عند ذكر هشام الدَّعِي. وَقُتِلَ عَلِيُّ بنُ حمُّود في حَمَّام بقَصْرِ قرطبة يوم الأحد لليلتين خَلَتَا لِذِي القعدة سنة ثمان وأربعمائة. ذَكَرَهُ ابنُ الفرضي[1] وَغَيْرُه.

قُلْتُ: وعنده صَارت العَنْبَرة التي وجدت في بعض السواحل، فسويت على شكل مُوَسَّدة[2]. بَلْ كانت عند الحسن بن قُنُّون العلوي، كان يتوسَّدُهَا، فبلغَ الحَكَمُ أَمْرَهَا، فَسَأَلَهَا مِنْهُ، فَكَانت بينهما عَلَى ذَلِكَ حُروبٌ. ثم ظَهَرَ الحَكَمُ عليه وَأَخَذَ العَنْبَرَة. ثُمَّ صَرفَ الدَّهْرُ تَصَاريفَهُ وظهر بنو حَمُّود، وهم بَنُو عَمِّ الحَسَن، ودخلوا قرطبة فوجدوا العَنْبَرة. وأظُنُّ (أَنَّ)[3] أَوّلَ مَنْ وَجَدَهَا (هو)[4] عليٌّ المذكور. ومنه بَقِيَتْ عِندَ بَنِي حَمُّود بِمَالقَةَ، والله أعلم.

ومنهم:

---

(1) هكذا في الأصل أ. غير أن ابن الفرضي قد توفي قبل تواريخ هذه الاحداث سنة 403 / لذلك فالاحالة هنا ستكون على غيره بالضرورة. /راجع جذوة المقتبس 19 ـ والذخيرة 1/ 37، 96.

(2) في الأصل أ: مسورة.

(3) ما بين القوسين زيادة ليستقيم السياق.

120 ـ علي بن عبيد الله بن عَبد الله بن محمد بن محمد بن [1]

القاسم ابن حمود العلوي

يكنى أبا الحسن ويعرف بالشريف. كان رحمه الله من الطلبة النبهاء والأدباء، من أهل الحسب والمعرفة. نقلت من خط خالي رحمة الله عليه، قال: نقلت من خط أبي عمرو بن سالم: أنشدنا صَاحِبُنَا الشريف الحسيب الأديب أبو الحسن علي بن حمُّود العلوي هذه الأبيات لنفسه، وأمر أن تكتب على قبره، وهي هذه: / /154/ [بسيط]

لَهْفِي أَرَى الحَالَ مِنّي غَيْرَ صَالِحَةٍ ... وَقَدْ مَضَى وَتَوَلَّى صَالِحُ العُمُرِ
هَبْنِي عَصَيْتُكَ يَا مَولاَيَ في صِغَرِي ... جَهْلاً، فَمَا العُذْرُ في العِصْيَانِ في الكِبَرِ
لَئِنْ عَفَوْتَ، فَأَفْضَالٌ وَمَكْرُمَةٌ ... وَإِنْ تُعَاقِبْ، فَإِنِّي بِالْعِقَابِ حَرِ

قال أبو عمرو: وأنشدنا الشريف لنفسه أيضاً: [مجتث]

لاَ تَأْسَفَنَّ لِأَمْرٍ ... قَدْ غَابَ عَنْكَ وَفَاتَا
فَجَائِزٌ أَنْ تَرَاهُ ... مَا لَمْ يُقَلْ عَنْكَ: مَاتَا

قال أبو عمرو: ووقفتُ معه ـ يعني الشريف ـ ومعنا صاحبُنا أبو الحسن بنُ حَكِيم على قَبْرِ الفقيه أبي عبد الله الرُّصَافي، فترَحَّمْنَا عليه وذَكَرْنَا أَخْبَارَهُ، فَارتجَل أبو الحسن الشريف هَذهِ الأبيات، وذلك يوم الجمعة الخامس من رمضان المعظَّم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بجبانة مالقة حَرَسَها الله تعالى[2]: [طويل]

سَقَى قَبْرَ مَنْ أَضْحَى لدَيْنا بِهِ الفَخْرُ ... وَكَانَ لَنَا مِنْهُ النَّبَاهَةُ والقَدْرُ
صَوائِبُ مُزْنٍ يَنْثَنِي النَّبْتُ حَوْلَهُ ... فَيُبْصَرُ فِيهِ النَّوْرُ قَدْ زُفَّ وَالزَّهْرُ
فَفِيكَ، أَيَا قَبْرُ، الرَّصَانَةُ وَالحِجَا ... وَشتَّى المَعَالي الغُرّ، وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ
نُبَكّي الرُّصَافِيَّ الذي كَانَ ذِكْرُهُ ... يَطِيبُ بِهِ في كُلِّ آوِنَةٍ نَشْرُ

---

(1) له ترجمة في صلة الصلة: 115 نقلاً عن ابن خميس، ونسب له وفاته سنة 570. وهذا يخالف ما بين أيدينا من نسخة أعلام مالقة، إذْ لم يرد في هذه النسخة تاريخ الوفاة. غير أنه قد ورد قوله للشعر على قبر الرصافي بجبانة مالقة سنة 597 ـ والذيل 5/ 240 ولم يذكر له وفاة. غير أن طرة بالأصل تحيل على ترجمته في أدباء مالقة لابن خميس وذكر وفاته 597.

(2) كتب في الأصل أ بنفس الخط فوق لفظة: حرسها: أعادها / وأضيف بَعْدَ تَعَالى: دار إسلام.

عُـيُـونٌ لِأَحْـبَـابٍ أَقَـامُـوا بِـقَـبْـرِهِ   وَمَـالَـهُـمُ إِلاَّ الـتَّـأَسُّـفُ وَالـذِّكْـرُ
وَقَـدْ غَـشِيَـتْـهُـمْ لِـلـتَّـذَكُّـرِ رَوْعَـةٌ   فَـأَلْـوانُـهُـمْ صُـفْـرٌ وَأَدْمُـعُـهُـمْ حُـمْـرُ
عَـلَـيْـكَ أَبَـا عَـبْـدِ الإِلَٰـهِ تَـحِـيَّـةٌ   مُـرَوَّحَـةٌ حَـتَّـى يُـجَـمِّـعَـنَـا الـحَـشْـرُ

وقال أبو الحسن الشريف في ذلك اليوم ارتجالا: [طويل]

إِلَى كَمْ أُثَنِّي اللَّهْوَ [عَنِّيَ][1] جَانِبِي   وَأَخْدَعُ نَفْسِي بِالأَمَانِي الكَوَاذِبِ

فقلت:

وَأَتْـرُكُ مَـا قَـدْ أَوْجَـبَ الـلَّـهُ حَـقَّـهُ   وَأُعْـنَـى بِـحَـقٍّ لِـلْـهَـوَى غَـيْـرِ وَاجِـبِ

فقال الشريف:

وَإِنِّي عَنِ الدُّنْيَا ـ وَإِنْ شِئْتُ ـ ذَاهِبٌ   أَأَبْصَرتَ فِيهَا عَائِشاً غَيْرَ ذَاهِبِ

قال أبو عمرو: فقلتُ أنا:

فَهَبْ لِي بِحَقِّ المُصْطَفَى مِنْكَ تَوْبَةً   نَصُوحاً وَوَفِّقْنِي لأَسْنَى المَذَاهِبِ

ومنهم:

121 ـ علي بن عيسى المري[2]

أصله من ألمرية، واجتاز على مالقة، وأقام بها مدة. وكان من أهلِ العلم والمعرفة. أخذ عنه الأستاذ أبو زيد السُّهَيْلي وهو معدود في شيوخه. هكذا وجدتُ بخط شيخ شيوخنا الفقيه العالم المرحوم أبي محمد القرطبي. ولا أعرِفُه بغير ذلك. / /155

ومنهم:

122 ـ علي بن محمد بن علي بن عسكر الأنصاري[3]

يكنى أبا الحسن، هو خال خالي رحمة الله عليهما. كان رحمه الله من الطلبة النبهاء. ذكياً فطناً عارفاً محققاً. كان عارفاً بصنعة النحو محققاً فيها، ذاكراً للغات حافظاً للآداب عارفاً بطريق الرواية على حداثة سنه. وكان قد قعَدَ للإقراء بمالقة،

(1) ما بين القوسين إضافة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) له ترجمة في: صلة الصلة: 87 ـ والذيل 5/ 272 مما استدرك في الهامش.
(3) ترجمته في: صلة الصلة: 113.

أَخَذَ عن الحافظ أبي عبد الله بن الفَخّار وعن الإمام أبي عبد الله بن زرقون، وعن جماعة. وكان رحمه الله كاتباً أديباً بليغاً. وفيما بلغني من شعره: [طويل]

خَلِيلَيَّ إِنَّ القَلْبَ في أَبْحُرِ الهَوَى ... يُرَاغِي بِهَا طُولَ المَدَى وَنُرَاغُ
فَهَلْ سَاحِلٌ لِلْوَصْلِ يَلْجَأُ عِنْدَهُ ... غَرِيقٌ لَهُ المَاءُ الأُجَاجُ مَسَاغُ
يُبَرِّحُ بِي أَنَّ الفُؤَادَ مُوَكَّلٌ ... بِذِي غَنَجٍ، مِنْهُ الجَمَالُ يُصَاغُ
أَهِيمُ وَأَهْمِي دَمْعَ عَيْنِي صَبَابَةً ... وَهَيْهَاتَ مَا لِي لِلْوِصَالِ بَلاغُ
أُمَرِّغُ وَجْهِي في التُّرَابِ لَعَلَّهُ ... يَرِقُّ وَمَا يُغْنِي لَدَيْهِ مَرَاغُ
يُصَرِّفُ قَلْبِي في يَدَيْهِ فَمَا يَرَى ... لِقَلْبِي - وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ - فَرَاغُ

ومن شعره: [كامل]

شَمْسُ الضُّحَى طَلَعَتْ أَمِ الصُّبْحُ انْبَرَى ... أَمْ شَمْأَلٌ جَاءَتْ تَسَاقَطُ عَنْبَرَا
هَذَا نَسِيمُ الرِّيحِ أَقْبَلَ جَائِياً ... يَشْتَاقُ طِيباً مِنْ [حَدَائِقِ](1) عَبْقَرَا

ومنهم:

123 ـ علي بن عبد الغني الكفيف، ويعرف بالحصري(2)

يكنى أبا الحسن، من أهل سبتة. ورد علينا مالقة وأقام بها. وكان من جلة الأدباء وفحول الشعراء. كانت مجالس الملوك تبتهج بأشعاره. وكان مقرّباً لديهم، معظماً عندهم. نقلت من خط الفقيه الأديب أبي عمرو بن سالم ما نصه: لما أتى الحصري رحمه الله من عند بني هود، تَقَدَّمَ في البَحْرِ إلى طنجة، وكان قد ترك امرأته بمالقة، فَهَالَ عَلَيْهِمُ البَحْرُ، فَقَالَ: [متقارب]

إِمَاءٌ شَقِيَنَ وعَبْدٌ شَقِيْ ... وَكُلٌّ إِلَيْكَ شَكَى مَا لَقِيَ
شَكَوْنَا إِلَيْكَ رِيَاحاً تَهُـ ... ـبُّ وَبَحْراً يَعُبُّ عَسَى أَنْ تَقِي
فَكُنْتَ المُسَلِّمَ فِيمَا مَضَى ... فَجُدْ بِالسَّلامَةِ فِيمَا بَقِي

قال: فكأنما كان ثَوْبٌ كشِّطَ عَنْهُ. فَلَمَّا نَزَلَ في البَرِّ، قال: /[خفيف] 156/

(1) ما بين القوسين زيادة ليستقيم بها الشعر والوزن.

(2) توفي سنة 488 / له ترجمة في: الجذوة: 314 ـ الذخيرة 7/ 245 والمراجع المذكورة بالهامش ـ معجم الأدباء 14/ 39 ـ وفيات الأعيان 3/ 331 ـ نكت الهميان: 213.

رَبُّ سَهْلٍ عَلى فَتَاتِي فتاتي ... لِتَرَى هَلْ سَلاَ فَتَاهَا، فَتَاهَا
عَلَّمَتْهُ جُفُونُهَا أَيَّ سِحْرٍ ... مَا تَلاَهَا عَنْ حبِّهَا قَدْ تَلاَهَى

وله أيضاً: [متقارب]

دَخَلْتُ الجَزِيرَةَ يَا سَيِّدي ... كَأَنِّي أُدْخِلْتُ بِرَزْدَانِيَهْ
فَإِنْ شِئْتَ عَيْشاً بِلاَ ذِلَّةٍ ... فَحَقُّ المَوَدَّةِ سِرْدَانِيَهْ

وله أيضاً: [سريع]

لاَ تَخَفِ الشَّيْخَ كَخَوْفِ الفَتَى ... فَذُو الصِّبَا أَقْطَعُ مِنْ ذِي الشَّيَبْ
مَا أَصْعَبَ الحَضْرَمَ إِنْ رُمْتَهُ ... أَكْلاً، وَمَا أَهْوَنَ أَكْلَ الرُّطَبْ

ومن شعره يمدح المقتدر بن هود[1]: [وافر]

كَذَا تُفْتَضُّ أَبْكَارُ البِلاَدْ ... وَلاَ تَقْدَ سِوَى البِيضِ الحِدَاد
وَلاَ أَقْبَلْتَ إِلاَّ بَعْدَ مَا قَدْ ... شَفيتَ الثُّغْرَ مِنْ بعد الا عادى
وَكَانَ مَرَامُ دَانِيَةٍ عَزِيزاً ... فَهَانَ عَلَى المُسَوَّمَةِ الجِيَادِ
أطلتهم سماء علاك أرضاً ... وكانوا خيرة السبع الشداد

وهي طويلة. ومن شعره: [بسيط]

هِي الظُّبَا، و[هي][2] عند الناس أحداق ... كَمَا يُقَالُ لِقَتْلاَهُنَّ عُشَّاقُ
وَالسِّرُّ فِيهِنَّ أَنْ يَسْكُبْنَ كُلَّ دَمٍ ... وَلاَ تَبِينُ عَنِ الأَجْسَادِ أَعْنَاقُ
يَا رَاكِباً طَبَقاً فِي الحُبِّ عَنْ طَبَقٍ ... أَقْصِرْ عِتَابَكَ إِنَّ الحُبَّ أَطْبَاقُ

ومما كتب به إلى يوسف بن نغرالة: [بسيط]

بِئْسَ الحَدِيثُ حَدِيثاً جَاءَنِي بِيسَا ... إِنِّي ذَكَرْتُ بِسُوءٍ حِزْبَ بَادِيسَا
وَافَى وَمُنْكَرُهُ حِسٌّ بِلاَ حَسَنٍ ... إذا عققت أبي في يد ابليسا[3]
وَجِئْتُ قَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ يَحْمِلُنِي ... مِنِّي إِلَيْهِ كَأَنِّي عَرْشُ بِلْقِيسَا

وله أيضاً:

(1) منها أبيات ثلاثة واردة ضمن قصيدة في: الذخيرة 7/ 263. وفيها: ولا مهر سوى البيض...
(2) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) بيت غير مقروء كلماته. في الأصل أ.

انـظُـرْ إلَـى كُـتُـبٍ وَاقْـرَأْ تَـرَى عَـجَـبَـاً   خَـطُّ ابْـنِ مُـقْـلَـة فِـي تَـرْسِـيـلِ[1]. . .

وشعره رحمه الله كثير متداول بيد الناس. وفيما ذكرته كفاية.

وللأديب الحصري وقد دخل عليه ابنه عبد العزيز، فاعتنقه وَضَمَّه وهو ابنُ تسع سنين أو دونها، وقال يسمعه:

عَـبْـدُ الـعَـزِيـزِ بُـنَـيَّ   كَـلاَهُ بِـالـحِـفْـظِ رَبُّـهْ

فقال الفَتَى:

تَـقُـولُ لِـي الـنَّـفْـسُ كُـلْـهُ   وَاشْـرَبْـهُ مِـمَّـا تُـحِـبُّـهْ

وَمَاتَ هذَا الفَتَى مَنْزُوفاً، سَالَ دَمُهُ حَتَّى مَات.

وَلِأَبِيهِ فيهِ مِنْ كَلاَمِهِ فِي قِطْعَةٍ:

مَـاتَ مَـنْ لَـوْ عَـاشَ عَـشْـراً   لَـرَوَى الـعِـشْـرِيـنَ وَوَرَّى[2]

ومنهم:

124 ـ علي بن الحسين بن عبد الله الكلبي

يكنى أبا الحسن، وهو أخو الأمير الأجل أبي الحكم بن حسُّون. وقد ذكر خالي رحمه الله/ وصوله إلى مالقة من المنكّب عند قصة أخيه أبي الحَكَم. وقتل أبو الحسن المذكور/157/ بجوفي الجامع بمالقة، وأُخِذَ رأسُه وَحُمِلَ، وذلك في عام ثمانية وأربعين وخمسمائة.

قال ابنُ أبي العبَّاس: كان الأميرُ أبو الحسن ربد اليدين في الخيرات، سبَّاقاً في المكرمات إلى أبعد الغايات، يَجْمَعُ الفضائل ولا يُفَرِّق، وَيَهَبُ الصَّنَائِعَ العظامَ ولا يُضَيِّق، وَتَتَولَّى أياديه الحسان على الخاص والعام وَتَسْتَرِقِ. وهو رَحِمَهُ الله مشهور الجلالة والحَسَب، معلوم المكانة في الفضل والنسب. وللشعراء فيه أمداح رائقة.

وللفقيه أبي جعفر أحمد بن سيد المالقي[3] يمدحه، وأنشدها إياه في يوم عيد، وهي: [طويل]

---

(1) بياض في الأصل أ.

(2) هكذا في الأصل أ.

(3) توفي أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي بعد 560 بقليل / تنظر ترجمته في: تحفة القادم: =

أَلاَ أَيُّهَا المَلْكُ العَزِيزُ لِتَهْنَأَنْ بعيدٍ، وَيَهْنَا العِيدُ أَنَّكَ عِيدُهُ
وَيَهْنِيكَ أَنَّ النَّصْرَ حلفك لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ تُرَى آيَاتُهُ وَبُنُودُهُ
وَأَبْشِرِ بِسَعْدٍ دَائِمِ البِشْرِ مُنْغِصٍ لِكُلِّ حَسُودٍ كَالجَحِيمِ حُقُودُهُ
وَدُمْ سَالِماً لِلْجُودِ تَنْشُرُ فَيْئَهُ وَتُبْدِيهِ أَطْوَاراً لَنَا وتُعِيدُهُ

وله فيه: [وافر]

أَيَا بُشْرَايَ بِالأَوْبِ السَّعِيدِ وَيَا فَرَحِي بِعِيدٍ قَبْلَ عِيدِ
وَيَا طَرْفِي تَمَتَّعْ مِنْ جَمَالٍ عَلَيْهِ مُلاَءَةُ السَّرْوِ التَّلِيدِ
وَيَا رِيِّي وَكُنْتُ ظَمِئْتُ حِيناً لِنَهْلَةِ ذَلِكَ البِشْرِ البَرُودِ
أَبَا حَسَنٍ مَتَى تَحْلُلْ بِأَرْضٍ فَتَحْسُنَ لِلْقَرِيبِ ولِلْبَعِيدِ
فَلاَ غِيضَتْ مِيَاهُكَ يَا مَعِيناً وَلاَ عِيبَتْ خِلاَلُكَ مِنْ حَسُودِ

وله يمدحه: [كامل]

يَا سَائِلِي أَيْنَ العَلاَءُ الأَرْفَعُ وَمَنْ ذَا الذِي أَنْبَاؤُهُ تَتَضَوَّعُ
وَمَنْ ذَا الذي يَخْتَارُ كُلَّ عَلِيَّةٍ وَلَهُ يُشَارُ الفَخْرُ بَاعٌ أَوْسَعُ
يَمِّمْ أَبَا عَمْرٍ وبِحَضْرَتِهِ الَّتِي هِيَ هَالَةٌ وَهُوَ الهِلاَلُ الأَبْرَعُ
قُوسَاهُ أَخْلاَقٌ وَأَعْرَاقٌ، وَإِنْ تَسْتَقِهَا فَهْيَ الزُّلاَلُ الأَنْجَعُ
يَا صَاحِبَيَّ تَطَارَحَا عَنْ مَجْدِهِ فَالدُّرُّ يَنْظِمُ عَنْكُمَا، مَنْ يَسْمَعُ
لَوْلاَ مَآثِرُهُ لأَصْبَحَ عَاطِلاً جِيدُ الزَّمَانِ وَكَانَ أَنْفاً يقْرَعُ
قَسَماً أَبَا حَسَنٍ لَقَدْ أَسْدَيْتَهَا وَالوُدُّ فِي قَسَمَاتِهَا يَتَرصَّعُ
فَإِلَيْكَهَا حَسْنَا بِحُسْنٍ كُلَّمَا مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا وَفِيكَ نرَجِّعُ
وَاسْلَمْ سَلِمْتَ إِلَى الإِمَارَةِ وَالعُلَى فِي نِعْمَةٍ أَرْجَاؤُهَا تَتَوسَّعُ/ 158/

وله يمدحه أيضاً: [كامل]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الأَعَزُّ الأَمْنَعُ وَالسَّيِّدُ الأَسْنَى العَلِيُّ الأَرْفَعُ
وَمَنِ الذي يُمْنَى يَدَيهِ غَمَامَةٌ تَهْمِي عَلَى مَا فِي جَدَاهُ وَتَهْمَعُ

= 59 ـ الذيل 1/ 92 والمراجع المذكورة ـ الأعلام للمراكشي 2/ 1 والمراجع التي ينقل عنها / وتختلط أخباره وأشعاره مع سميه: أحمد بن سيد الاشبيلي الملقب باللص.

حَـيّـاكَ عَـنّـي كُـلُّ رَوْضٍ عَـاطِـرٍ وَسَـقَـاكَ عَـنّـي سَلْسَـبِيـلٌ يَـمْـرَعُ
كَمْ مَشْـهَـدٍ لَـكَ فـي الـمُـلِـمِّ إِذَا دَجَـا وَرَأى [الـخَـلائِـقُ][1] أَنَّـهُ لاَ يَـنْـفَـعُ
جَـلَّـيْـتَ حَـالِـكَـهُ بِـأَمْـرٍ مُـبْـرَمٍ وَعَـزِيـمَـةٍ كَـالـسَّـيْـفِ لاَ تَـتَـضَـعْـضَـعُ
كُنْ كَيْـفَ شِـئْـتَ فَـإِنَّكَ الـمَـلِـكُ الـذِي عَـنْـهُ الـقَـضَـاءُ غَـدَا يَـدِبُّ وَيَـدْفَـعُ
وَكَـرِيـمُ سَـعْـدٍ فـي سُـعُـودٍ تَـرْتَـقِـي كَـالْـكَـوْكَـبِ الْـمَـشْـبُـوبِ لاَ يَـتَـقَـنَّـعُ
أَفَـمَـا رَأى الـمُـرْتَـابُ آيَـةَ رَبِّـهِ بِـعَـذَابِ بَـحْـرٍ فَـوْقَ بَـرٍّ يَـضْـرَعُ
فَـأَقِـمْ بِـظِـلٍّ مِـنْ إِلاَهِـكَ سَـابِـحٍ وَاهْـنَـأْ بِـصُـنْـعٍ، حُـسْـنُ صُـنْـعٍ يَـتْـبَـعُ
إِنَّ الـعَـدُوَّ غَـدا، وَضَـيِّـقَ أَمْـرُهُ وَالـدَّهْـرُ ذُو دُوَلٍ، وَصَـدْرُكَ أَوْسَـعُ
كَـيْـفَ الـقِـيَـامُ بِـشُـكْـرِ مَـا أَوْلَـيْـتَـنِـي مِـنْ بِـرٍّ إِذْنٍ، لِـلـزِّيَـارَةِ يَـشْـفَـعُ
عَظُمَتْ بِهَا هِمَمِي[2] فَصِرْتُ مُنَادِماً لِـلْـفَـرْقَـدَيْـنِ بِـحَـيْـثُ لاَ أَتَـوَقَّـعُ
لِـلْـبُـؤْسِ والـنُّـعْـمَـى خُـلِـقْـتَ مُـعَـظَّـمـاً كَـالـدَّهْـرِ أَحْـيَـانـاً يَـضُـرُّ وَيَـنْـفَـعُ
فَـاسْـلَـمْ عَـلـى مَـرِّ الـلَّـيَـالـي فَـإِنَّـمَـا أَنْـتَ الـمُـنَـى وَالْـفَـضْـلُ فيكَ مُـجَـمَّـعُ
وَاعْـلَـمْ بِـأَنِّـي شَـاكِـرٌ مُـسْـتَـعْـبَـدُ بِـعَـمِـيـمِ مَـا تُـسْـدِي إِلَـيَّ وَتَـصْـنَـعُ

فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْتَصِرَ على أَمْدَاحِهِ بما ذكرت. فَقَدْرُهُ مشهورٌ معلومٌ رحمه الله.

ومنهم:

125 ـ علي بن فرحون القيسي[3]

يكنى أبا الحسن، ويُعْرَفُ باسم والده. وكان رحمه الله زاهداً فاضلاً ورعاً، مع ما كان عليه من الأدب البارع والكتب الحسن. قال الفقيه أبو عمرو بن سالم رحمه الله: قدم الفقيه أبو الحسن علينا مالقة أعَادَهَا الله، في سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وأنشدني لنفسه:

أَرَى النَّاسَ لَنْ يُغْنُوا عَنِ اللَّهِ ذِي العُلَى فَـعَـوِّل عَـلَـيْـهِ فـي الأُمُـورِ وَسَـلِّـم
وَعُـدَّهُـمُ مَـوْتَـى وَلاَ تَـعْـبَـأَنْ بِـهِـمْ وَكَـبِّـرْ عَـلَـيْـهِـم أَرْبَـعـاً ثُـمَّ سَـلِّـم

(1) بياض بالأصل أ. والزيادة ليستقيم الشعر والوزن.
(2) في الأصل أ: عظيمة بها همتي...
(3) توفي بالمشرق عام 601 ـ ترجمته في: الذيل 5/ 375 ـ تاريخ الإسلام للذهبي: طبقة 61/ 86 ـ وصلة الصلة: 118 ـ وفيهما: علي بن محمد بن فرحون القيسي.

قال أَبو عمرو: وأنشدني أبو الحسن من شعره: [بسيط]

العَيْسُ تَكْحُلُ كَيْ يَحْتَدَّ نَاظِرُهَا ... وَعَيْنُ قَلْبِكَ بِالأَنْوارِ تَكْتَحِلُ

النَّفسُ نَاظِرُهَا وَالقَلْبُ إِثْمِدُهَا ... وَالعَيْنُ مِيلٌ، فَنِعْمَ العَيْنُ وَالكَحَلُ

فَغَذِّهَا بِحَلالٍ وَاحْمِ نَاظِرَهَا ... مِنَ الحَرَامِ، فَمِنْهُ يَحْدُثُ السَّبَلُ/ 159/

قال أبو عمرو: وحدثني أبو الحسن المذكور أنه كان حضر يوماً بمالقة، سنة إحدى وستين وخمسائة، مع الأديب الكاتب أبي بكر الكتندي عند بعض الأكابر، وبين أيدينا لَوْحٌ ومِحْبَرة. قال أبو الحسن: فأخذتُ اللَّوْحَ والقَلَمَ، وكتبتُ فيه: [كامل]

يَا ذَا الذِي جَمَعَ المَحَاسِنَ كُلَّهَا

فجاويه أبو بكر[1] الكُتَنْدِي، وزاد عليه:

وَحَوَى جَمِيعُ العَالمِينَ أَقَلَّهَا

فقلت أنا:

الدَّهْرُ إِنْ قَابَلْتَهُ مُتَبَسِّماً

فزاد أبو بكر:

أَبْكَيْتَ كُثْرَ الحَادِثَاتِ وقُلَّهَا

فقلت أنا:

وَالسَّيْفُ يَفْخَرُ أَنْ تمسَّ رِيَاسَهُ

فقال أبو بكر:

وَتَرُدُّ[2] شَفْرَتُهُ الصَّقِيلَةُ سَلَّهَا

فقال أبو الحسن: ثم جَاءَ الإِذْنُ من الطالب الذي كان يستكتبه، ونهض رحمه الله. قال أبو الحسن: فَبَقِيَت الأبياتُ في حِفْظِي إِلى أن دخلتُ مدينَة تَوْزَر، فَلَقِيتُ فِيهَا فَتَىً من أهل بلنسية اسمه محمد الجمحي، ويعرفُ بابْنِ الشواش، وكان عاقِلاً أديباً ظريفاً، فوقع ذكر الشعراء وأهل البلاغة، فذكرت له الكُتَنْدِي وما جَرَى بيني وبينه، فَعَرَفَهُ وَأَثْنَى عليه واستحسن الأبيات. فلما كان بالغَدِ أخرج إِليَّ الأبيات الثلاثة، وقد ذَيَّلَ عليها أربعة أبيات، وهي هذه: [كامل]

(1) في الأصل أ: أبو الحسن الكتندي.

(2) في الأصل أ: ويرد.

وَالْبَحْرُ إِنْ يُذْكَرْ نَوالُكَ غَائِضٌ وَالأُسْدُ تَشْكُو عِنْدَ سَطْوِكَ[1] ذُلَّهَا
وَالشُّهْبُ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَدَيْكُمُ خَوَلاً تُصَرِّفُ بَعْضَهَا أَوْ كُلَّهَا
وَالشَّمْسُ تَقْتَبِسُ السَّنَا مِنْ نُورِكُمْ فَانْظُر إِلَيْهَا مُفْضِلاً وائْذَنْ لَهَا
جَلَّتْ عُلاَكُمْ أَنْ يُحَاطَ بِوَصْفِهَا فَالذِّهْنُ يقْصرُ أَنْ يَنَالَ مَحَلَّهَا

وهو مشهور الأدب رحمه الله وغفر لَهُ بمنِّهِ وكرمه[*].

ومنهم:

126 ـ علي بن يحيى الحشمي

يكنى أبا الحسن. وَلِيَ مالقة. قال ابنُ أبي العبَّاس: كان أبو الحَسَنِ صَاحبَ شَجاعةٍ وإِقْدام، وفضلٍ على مَنِ انْقَطَعَ إليه وإِنْعَام. اصْطَفى الاستاذ[2] لنفسه. فَقرأ عليه من أشعار العرب ما فيها من الشجاعة، ومن أشعار النسيب ما فيه من الغرابة والبراعة.

وللشعراء فيه أمداح كثيرة. من ذلك قول الاستاذ أبي جَعْفَر ابن سيد فيه: [وافر]

قَدِمْتَ بِطَائرِ اليُمْنِ السَّعيدِ وَأَوْفَدْتَ المَسَرَّةَ بِالْوُفودِ/ 160/
ثَنَيْتَ الدَّهْرَ بَسَّاماً غَلاَهَا[3] بِعِزَّةِ مُبْدِئٍ حَمْداً مُعيدِ
تَرَقَّبُهَا طُلُوعُكَ كُلُّ حينٍ تَرَقُّبَ صَائِمِينَ هَلالَ عِيدِ
قَرِيَّةُ بِالْمَسَرَّةِ مِنْكَ رَيَّا تَجُرُّ[4] ذُيُولَ إِقْبَالٍ جَدِيدِ
تفَاخِرُ مِنْكَ بِالنَّدْبِ المُفَدَّى وَتَأْوِي مِنْكَ لِلرُّكْنِ الشَّدِيدِ
وَكَمْ ثَغْرٍ مَخُوفٍ أَمَّنَتْهُ سُيُوفُكَ وَالرِّمَاحُ مِنَ النُّهُودِ
وَكَمْ وَقْتٍ قَرَنْتَ بِهِ المَنَايَا بِطَعْنَةِ ذَابِلٍ لِذِنٍ سَدِيدِ

وهي أكثر من هذا. وتوفي رحمه الله...

ومنهم:

---

(1) في الأصل أ: سطوتك.
(*) له مؤلف في الحلال والحرام: مخ خ الحسنية بالرباط 424.
(2) يقصد بالاستاذ أبا محمد عبد الله القرطبي / وقد تقدمت ترجمته برقم: 72.
(3) في أصل الفقيه بو خبزة: غلاما.
(4) في الأصل أ: تجرر ذيول.

127 ـ علي بن محمد بن يوسف بن عبد الملك الأنصاري(1)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالوراق. أظنه ليس من مالقة، وإنما قدم عليها. قال الأديب أبو عمرو بن سالم: أنشدنا صاحبنا الفقيه الحاج أبو الحسن الوراق، قال: أنشدني أبو الحسن السيوري، قال: دخلت على أبي الفتوح نصر بن عبد الله الأزهري، عرف بابن قلاقس، وهو محموم، فقال: اسمع ما قلت في الحمى، وأنشدني:

وَبَغِيضَةٍ تَدْنُو وَمَا دُعِيَتْ ... فَتَبِيتُ بَيْنَ القَلْبِ وَالكَبِدِ

يَصْبُو الفُؤَادُ لِبَيْنِهَا فَإِذَا ... وَلَّتْ بَكَاهَا سَائِرُ الجَسَدِ

ومنهم:

128 ـ علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري(2)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالحاج المالقي، من العلماء الجلة الفضلاء. أخذ ببلده مالقة عن شيوخ جلة، وانتقل في سن الفتوة إلى بلاد المشرق فقرأ بها، وأخذ عن شيوخها، كأبي الفرج الأصبهاني وابن عساكر وغيرهم. فسَادَ تلك البلاد ورَأسَ. فلما افتتح صَلاَحُ الدين بَيْتَ المقدس احتاج إلى إمامِ هنالك وخَطِيب.. فاجتمع رَأْيُ مَنْ كَانَ بها من العلماء المشار إليهم على تقديم أبي الحسن المذكور، فَكَانَ إماماً بالمسجد الأقصى من حينئذ إلَى أنْ مَاتَ، فكانت جنازتُه هنالِكَ جنازةً لم يشهَدْ مثلها. ولقد أُخْبِرْتُ أنَّ النَّصَارَى الذين كانوا بالكنيسة هنالك كانوا يتبعونه ويرمون بَعْضَ ثيابهم عَلَى نَعْشِهِ، ويناول بعضُهُم بَعْضاً وَيَمْسَحُونَ بِهَا وجُوهَهُمْ تَبرُّكَاً بِهِ رَحِمَهُ اللّهُ.

ومنهم:

---

(1) له ترجمة مقتضبة في: صلة الصلة: 106 / وقد كان حياً عام 574.

(2) توفي عام 605 / ترجمته في: صلة الصلة: 104 ـ الذيل 5/ 314 ـ التكملة للمنذري 2/ 167 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 61/ 181.

129 ـ علي بن عبد الله بن هرون[1]

يكني أبا الحسن. كان رحمه الله من جِلَّةِ الطلبة بمالقة ونبهائها والمعدود في حلبة أدبائها/ وشُعَرائِهَا. وَصَفَهُ الفَقيه أصبغ في كتابه، فَقَالَ فيه: سَبَقَ العِلْيَّةَ الجِلَّة/ /161/ من العلماء، ومَشَى عَلى دَيْدَنِ الفُضلاء، لأَنَّهُ كَانَ في عَصْرِه أَحْدَ الأَطْواد، وَعَلَمَ الأَمْجَادِ، رَسَا بِمَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ فَمَا تَقَلْقَل، وَسما بِذِرْوَتِهِ بِمَا تَوقَّل. مَكَّنَه ابنُ حَسُّون من نفسه لِصَفَاءِ وِدِّه، وَإِبرازَ[2] نِدِّه، فَآخَاهُ وَاصْطَفاه، وَاقْتَصَر في نَوازِلِ أَحْكامِهِ عَلَى هُدَاه، وجعله الفاصل في قضائه.

وكان الفقيه أبو الحسن هذا من الفقهاء المشاهير المبرزين، مع ما كان له من الأدب البارع. ومن شعره، وكتب به إلى ابن عامل بلده[3]: [خفيف]

يَا صَدِيقاً صَفَا ضَميراً وَظَنّاً ... وَحَكَى المَكْرُمَاتِ فِينَا فَغَنَّى[4]

مَجْدُ[5] كُلِّ امْرِئٍ لَدَى النَّقْدِ لَفْظٌ ... وَسَنَا مَجْدِكَ المُمَجَّدِ مَعْنَى

صَدِئَتْ نَفْسِي الشَّرِيفَةُ لَمَّا ... غُيِّبَ اللَّهْوُ مِنْ غِنَائِكَ عَنَّا

عَلِمَتْ نَفْسِي العَزِيزَةُ أَنِّي ... كُلَّ يَوْمٍ سَمَاعَهُ أَتَمَنَّى

فَإِذَا مَا سَمِعْتُهُ قُلْتُ زَهْواً ... مِثْلُ هَذَا الغِنَاءِ سَلَّى المُعَنَّى

لَذَّةُ النَّفْسِ فِي السَّمَاعِ فَإِنْ شِئْـ ... ـتَ تَفَضَّلْ عَلَى الصَّدِيقِ بِغَنَّا

جِئْتُ لِلْبَابِ سَائلاً وَقَدَ اعْطَى الْـ ... ـلَهُ لِلْمُحْسِنِينَ بِالأَجْرِ عَدْنَا

ومن شعره يمدح القاضي أبا الحسن عياض بن عياض اليحصبي السبتي[6]: [كامل]

ظَلَمُوا عِياضاً وَهُوَ يَحْلُمُ عَنهُمُ ... وَالظُّلْمُ بَيْنَ العَالَمِينَ قَدِيمُ

جَعَلُوا مَكَانَ الرَّاءِ عَيْناً في اسْمِهِ ... كَيْ يَكْتُمُوهُ، وَإِنَّهُ مَعْلُومُ

---

(1) له ترجمة في: الذخيرة 4/ 637 ـ المغرب 1/ 395 ـ الحلة السيراء 2/ 17 ـ خريدة القصر 3/ 572 ـ صلة الصلة: 93 ـ الذيل 5/ 238 (بالهامش) نقلا عن ابن أبي العباس المالقي.

(2) هكذا في الأصل أ / ولعل صوابها: وعدم إبراز نده.

(3) البيتان الأولان في: صلة الصلة: 94 ـ وهامش الذيل 5/ 238 نقلاً عن ابن أبي العباس.

(4) في صلة الصلة، والذيل: وحوى المكرمات فنا ففنا.

(5) في صلة الصلة: موكل أمر لدى النقد...

(6) الأبيات في خريدة القصر 3/ 572 ـ أزهار الرياض 5/ 81 منسوبة إلى أبي عمرو بن سالم المالقي.

لَوْلاهُ مَا فَاحَتْ أَبَاطِحُ سَبْتَةٍ وَالرَّوْضُ حَوْلَ فِنَائِهَا مَعْدُومُ

ومن شعره في الخرشف: [طويل]

وَأَهْدَيْتُ عَشْراً مِنْ بَنَاتِ قَنَافِذٍ[1] مُكَلَّلَةً هَامَاتُهَا بِمَبَاضِعِ
بَدَا حَالِكُ الإِغْرَاءِ مِثْلَ جُفُونِهِمْ نَهَاراً وَلَيْلاً تَحْتَهُمْ في المَضَاجِعِ
فَإِنْ مَدَّ مَوْلاَنَا بِهَا كَفَّ قَابِضٍ فَإِنِّيَ مِنْهَا بَاسِطٌ خَدَّ خَاضِعِ

وله في الموز: [طويل]

ثَلاثَةُ أَغْلافٍ عَلَى جَسَدٍ رَطْبِ مُخَالِفَةَ الأَلْوانِ، مِنْ صَنْعَةِ الرَّبِّ
تَقِيهِ الرَّدَى فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَإِنْ كَانَ كَالْمَسْجُونِ فِيهَا بِلاَ ذَنْبِ

ومن شعره وقد وقف بالكونكة على وادي مالقة في أثر غمام: [طويل]

وَيَوْمٍ كَصَحْنِ الخَدِّ حُسْناً قَطَعْتُهُ بِرَشْفِ رُضَابِ الكَأْسِ مِنْ كَفِّ أَغْيَدِ
نَزَلْنَا بِهِ فَوْقَ العَقِيقِ وَدُونَنَا جَدَاوِلُ مَاءِ سَلْسَبِيلٍ مُبَرَّدِ[2]
وَقَدْ فَوَّفَتْ بُرْدَ الرِّيَاضِ يَدُ الحَيَا كَحَسْنَاءَ في ثَوْبٍ جَدِيدٍ مُوَرَّدِ/ 162/
وَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا فَتَعَانَقَتْ غُصُونُ الرُّبَى وَاسْتَضْحَكَتْ عَنْ زَبَرْجَدِ
وَقَدْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ كَمَا نَطَقَتْ بِالعُودِ أَلْحَانُ مَعْبَدِ
تَبْكِي عَلَى إِلْفٍ لَهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ وَتَنْدُبُ أَيَّامَ الوِصَالِ المُجَدَّدِ
وَأَعْجَبُ مِنْهَا كَيْفَ تَبْكِي وَغُصْنُهَا نَضِيرٌ وَفَرْخَاهَا بِوَكْرٍ مُمَهَّدِ
وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي مَعَاهِدَ وَصْلِهِمْ فَلاَ رَفَعَتْ كَأْسِي لِفِيَّ إِذَنْ يَدِي
هُمُ أَوْرَثُوا عَيْنِي البُكَاءَ وَخَاطِرِي[3] لَهِيباً كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَبَرَّدِ
وَعَهْدِي بِهِمْ وَالدَّارُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا وَخَمْرِيَ مِنْ رَاحِ الرُّضَابِ المُبَرَّدِ
وَكَأْسٍ مَزَجْنَاهَا[4] بِدَمْعِ عُيُونِنَا فَلاَحَ عَلَيْهَا كَالجُمَانِ المُبَدَّدِ
شَرِبْنَا عَلَى حُسْنِ التَّذَكُّرِ وَالمُنَى لَدَى الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ وَالمَرْبَعِ النَّدِي
مُدَاماً كَخَدِّ الحِبِّ أَوْكَسْرُ ضَابِهِ يَلُوحُ بِهَا دُرٌّ عَلَى ذَوْبِ عَسْجَدِ

(1) في الأصل أ: وأهديتها عشرا بنات قنافذ.
(2) في الأصل أ: جداول ماء سلسبيل مثل مبرد / وفيه اقحام لفظة مثل وزيادتها.
(3) في الأصل أ: وناظري / والتصحيح من الهامش.
(4) في الأصل أ: ... مزجناه ... /والتصحيح من الهامش.

وَغَيداءَ غَنَّتْنَا بَلابِلُ حَلْيِهَا | فَجاوَبَهَا وُرْقُ الحَمَامِ المُغَرِّدِ
لَهَا أَرَجٌ كَالعَنْبَرِ الوَرْدِ لَوْ بَدَتْ | لأَصْبَتْ فُؤادَ العَابِدِ المُتَزَهِّدِ
تَجَمَّعَتِ الأَضْدادُ في حُسْنِ خَلْقِهَا | فَجِسْمٌ رَطِيبٌ قَدْ حَوَى قَلْبَ جَلْمَدِ
وَلَمْ أَنسَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا مِثْلَ ظَبْيَةٍ | تَهَادى عَلَى رَمْلِ الكَثِيبِ بِفِرْنَدِ
وَأَلقَتْ قِنَاعَ اللَّيْلِ فَوْقَ سَنَا الضُّحَى | كَمَا قَدْ حَوَتْ دُرّاً حِقَاقُ الزَّبَرْجَدِ
مُرَخَّمَةَ الأَلْفَاظِ مَعْسُولَةَ اللَّمَى | مُفَعَّمَةَ الخَلْخَال فِضِّيَّةَ اليَدِ
شَرِبْتُ لَمَاهَا وَالْتَثَمْتُ لِثَاتِهَا | وَقَبَّلْتُ جِيداً كَالحُسَامِ المُهَنَّدِ
وَقَالَتْ أَرَاكَ البَدْرَ قُلْتُ أَو الَّتِي | إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ نَجْمٌ لِمُهْتَدِ
فَتِلْكَ التي أَوْدَى فُؤادِي بِحُبِّهَا | وَخَالَفْتُ فِيهَا قَوْلَ كُلِّ مُفَنِّدِ

وشعره كثير، وأدبه مشهور.

ومنهم:

130 ـ علي بن معمر(1)

يكنى أبا الحسن. كان رحمه الله من جلة العلماء المبرّزين، فاضِلاً ورعاً زاهداً جليل المقدار، مع ما كان له منَ الأدَب البَارع والشّعْرِ الرَّائِق. وصَفَهُ الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه فقال: تَبَوَّأَ لِلْعِبَادَةِ شعْباً، وَمُلِئَ مِنْ خَوْفِ الله العَظِيم رعْباً، فَانفَرَدَ لِيَسْتَعِدَّ لِسَفَرِهِ، وفقد حَتَّى لَمْ يعد مِنْ نَفَرِه، فَلَزِمَ دَارَهُ، واتخذ التَّبَتُّلَ شِعَارَه وَدِثَارَه، وَاعْتَزَلَ جَميعَ النَّاسِ،/ 163/ ولَبِسَ بِمَلابِس التَّقْوَى أَضْفَى لِبَاس.

كتب إليه يوماً الفقيه أبو الحسن بن هرون بشعر أوله(2):

لاَ وَرُمَّانِ نَهْدِهِ | وَبُسْتَانِ خَدِّهْ
وَعَقَارِبِ صُدْغِهِ | قَدْ حَمَتْ رَوْضَ وَرْدِهِ
وَضُمُورِ بِخَصْرِهِ | وَاعْتِدَالٍ بِقَدِّهْ
وَلَمَى لُؤْلُؤٍ جَرَى | فِيهِ دِرْيَاقُ شَهْدِهْ
وَامْتِلاءٍ بِرِدْفِهِ | مُثْلِحِلِ جِسْمَ عَبْدِهْ

(1) له ترجمة في صلة الصلة: 85 ـ ومختارات من الشعر المغربي والأندلسي: 82 ـ وكانت وفاته سنة 539.

(2) القطعة واردة في: مختارات من الشعر المغربي: 245.

وَبَيَاضِ البَهَارِ فَوْ | قَ أَخْوِرارِ بِوَرْدِهْ
لاَ سَرَى خَاطِرِي لِشَيْ | ءٍ سِوَى ذِكْرِ عَهْدِهْ
لَوْ أَذَابَ الفُؤَادِ مِنْ | حَرِّ نِيرَانِ صَدِّهْ
بَدَّلَ اللّهُ بِالتَّوَا | صُلِ مِنْ طُولِ بُعْدِهْ

فراجعه أبو الحسن بن معمر: وَرَدتْنِي رُقْعَتُكَ فَكَلَّمَتْنِي بِلِسَانِك، وَشافَهَتْنِي بِإِحْسَانِكَ، والله يحرس فيك الفضل، ويشكر ذلك الخلق السهل. وكتب معها بهذا الشعر[1]:

أُوهِ مِنْ نَقْضِ عَهْدِهْ | إِذْ ذَوَى رَوْضُ وَرْدِهْ
جَلَّ مَا قَدْ لَقِيتُهُ | مِنْ هَوَاهُ وَصَدِّهْ
كَيْفَ أَسْلُو وَأَدْمُعِي | إِثْرَهُ لَوْنُ خَدِّهْ
أَرَّقَ العَيْنَ إِذْ بَدَا | خُلَّبَاً بَرْقُ وَعْدِهْ[2]
كُنْتُ صَبّاً بِقُرْبِهِ | فَرَمَانِي بِبُعْدِهْ
يَا غَزَالاً لِحَاظُهُ | وَالهَوَى بَعْضُ جُنْدِهْ
زِدْ فُؤَادِي صَبَابَةً | قَدْ رَضِينَا بِفَقْدِهْ
أَيْنَ رَبْعٌ أَلِفْتُهُ | وَالهَوَى بَعْضُ جُنْدِهْ[3]
آنَسَتْنِي بِظِلِّهِ | بَيْنَ أَحْدَاقِ زَنْدِهْ
قَطَعَ العَهْدَ أَحْوَرٌ | ثَغْرُهُ مِثْلُ عِقْدِهْ
فَاتِنٌ كُلَّمَا بَدَا | نَفَحَتْ رَوْضُ وَرْدِهْ
وَلَقَدْ قُلْتُ: بَانَةٌ | إِذْ تَثَنَّى بِقَدِّهْ
خَلَطَ الهَزْلَ فِي الهَوَى | وَالتَّصَابِي بِجِدِّهْ

ومن شعره[4] [وافر]:

(1) المراجعة واردة في: مختارات من الشعر المغربي: 247.
(2) البيت ساقط في: مختارات من الشعر المغربي.
(3) هكذا في الأصل أ، وأيضاً في مختارات من الشعر المغربي: 248 / وفيهما تكرار هذا الشطر في كل من البيت السادس والثامن من هذه القصيدة.
(4) القطعة واردة في مختارات من الشعر المغربي: 248.

مُــحَــادَثَــةٌ وَأَلْــحَــاظٌ تُــشِــيــرُ ... وَقَــلْــبٌ فِــي جَــوانِــحِــهِ يَــطِــيــرُ
وَرُبَّــتَــمَــا أَسَــلْــنَــا الــدَّمْــعَ سِــرّاً ... فَبَــاحَ لَــنَــا بِــمَــا يُــخْــفِــي الضَّــمِــيــرُ
فَــيَــا أَمَــلِــي وَيَــا مَــغْــنَــى حَــيَــاتِــي ... صَــغِــيــرُ هَــوَاكَ فِــي قَــلْــبِــي كَــبِــيــرُ
فَــيَــوْمٌ لاَ تُــلاقِــيــنِــي طَــوِيــلٌ ... وَعَــامٌ نَــلْــتَــقِــي فِــيــهِ قَــصِــيــرُ

وله يصف سانية: [سريع]

سَــانِــيَــةٌ مُــبْــدِعَــةٌ كُــلُّــهَــا ... وَشَــكْــلُــهَــا كَــالْــفَــلَــكِ الــدَّائِــرِ
أَكْــوَاسُــهَــا شُــهْــبٌ بَــدَتْ لِــلْــوَرَى ... مِــنْ طَــالِــعٍ لــلأُفْــقِ أَوْ غَــابِــرِ

وله في الخرشف: [كامل]

حَسُنَ[1] الرَّبِيعُ الطَّلْقُ حُسْنَ قَلاَنِسٍ ... بِالْخَرْشَفِ الْمَكْسُوِّ خَشٌّ فَلاَنِسٍ
يَحْكِي النُّهُودَ البِيضَ حَفَّ جَمِيعَهَا ... حَدَقُ الرُّمَاةِ مَخَافَةً مِنْ لاَمِسِ

وله في الخوخ: [سريع]

يَــا حَــبَّــذَا الْــخُــوخُ إِذَا مَــا بَــدَا ... فِــي الأَغْــصُــنِ الْــمُــخْــضَــرَّةِ الْــمُــلْــدِ
مَــنْ ذَاقَــهُ ذَاقَ لَــمَــى شَــادِنٍ ... مَــبْــسِــمُــهُ أَحْــلَــى مِــنَ الــشَّــهْــدِ/ 164/
صَــوَّرَهُ الــلَّــهُ لَــنَــا فِــضَّــةً ... بَــيْــضَــاءَ تَــحْــكِــي خِــلْــقَــةَ الــنَّــهْــدِ

ومن شعره رحمه الله: [طويل]

شَــرِبْــنَــا بِــذَاتِ الــطَّــلِّ والــرَّوْضُ يَــبْــسِــمُ ... وَقَــدْ سَــجَــعَــتْ وُرْقُ الْــحَــمَــامِ تُــرَنِّــمُ
وَقَــدْ زَانَ جِــيــدَ الــنَّــوْرِ لُــؤْلُــؤُ طَــلِّــهِ ... كَــمَــا لاَحَ فَــوْقَ الــنَّــجْــمِ دُرٌّ مُــنَــظَّــمُ
وَمِــنْ فَــوْقِــنَــا خُــضْــرُ الْــقِــبَــابِ كَــأَنَّــهَــا ... أَكَــالِــيــلُ مِــنْ فَــوْقِ الْــمَــفَــارِقِ تَــنْــظِــمُ
وَقَــدْ قَــهْــقَــهَــتْ تِــلْــكَ الْــمِــيَــاهُ عَــلَــى الصَّــفَــا ... كَــمَــا قَــهْــقَــهَ الإِبْــرِيــقُ[2] [حِــيــنَ] يُــزَمْــزِمُ
وَتَــنْــسَــابُ فَــوْقَ الْــمَــاءِ ذَاتُ تَــسَــارُعٍ ... كَــمَــا انْــسَــابَ مِــنْ بَــيْــنِ الأَبَــاطِــحِ أَرْقَــمُ
أَظُــنُّ الَّــذِي بِــالْــقَــلْــبِ مِــنِّــي بِــقَــلْــبِــهَــا ... فَــمِــنْ أَجْــلِ ذَا، الْــعَــيْــنَــانِ بِــالــدَّمْــعِ تَــسْــجُــمُ
وَمَــا ضَــرَّهَــا إِلاَّ بُــكَــاءٌ وَزَفْــرَةٌ ... لِــنَــارٍ لَــدَى أَحْــشَــائِــهَــا تَــتَــضَــرَّمُ
كِــلاَنَــا مَــشُــوقٌ ذَارِفٌ دَمْــعَ عَــبْــرَةٍ ... وَدُونَــكَ قَــلْــبِــي بِــالْــقَــطِــيــعَــةِ يُــكْــلَــمُ

(1) هكذا في الأصل أ / ولعلها: لَبِسَ الرَّبِيعُ.
(2) ما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

ومنها:

وَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا فَتَمَايَلَتْ ... غُصُونُ الرُّبَى نَحْوَ الأَبَاطِحِ تَلْثُمُ
وَكَفُّ الحَيَا قَدْ فَوَّفَتْ بُرْدَ رَوْضِهَا ... كَمَا زَيَّنَ الحَسْنَاءَ وَشْيٌ مُنَمْنَمُ
كَأَنَّ أَكَالِيلَ الرِّيَاضِ بِأُفْقِهَا ... لَدَى الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ تَاجٌ مُنَظَّمُ
وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهُ وَرْدٍ كَأَنَّهَا ... شِفَاهُ العَذَارى ثَمَّ مِنْهَا تَبَسُّمُ
وَكَفٌّ[1] عَلى كَأْسِ المُدَامَةِ هَوْدَجٌ ... كَطَائِرِ جَوٌّ فَوْقَ مَاءٍ يُسَحْوِمُ
إِذَا رَاضَهَا مَاءُ السَّحَابِ بَدَا بِهَا ... دُبُول[2] [صَفَتْ][1] أَوْ أَرْقَشُ الجِلْدِ أَدْهَمُ
لَهُ وَجْهُ رَوضٍ[3] وَابْتِسَامُ مُفَلَّجٍ ... وَلَكِنْ كَمِيٌّ[4] فِي الحُرُوبِ مُصَمِّمُ
إِذَا قَبَّلَ الإِبْرِيقُ رَاحَةَ كَفِّهَا ... تَرَى خَفَراً مِنْهَا لَدَى الخَدِّ عَنْدَمُ
وَلاَ أَنسَ أَيَّامَ العَقِيقِ وَرَبْعِهِ ... لَدَى الدَّوْحَةِ الغَنَّاءِ، وَالرِّيحُ تَنْسِمُ
فَخِلْتُ نَسِيمَ الرِّيحِ إِذْ فَاحَ طِيبُهُ ... سَرَى مِنْ سُلَيْمَى فَهْوَ[5] نَحْوِي يُؤمِمُ
وَإِنِّي لَمُغْرٍ بِالرِّيَاحِ لأَنَّهَا ... تَجِيءُ بِعِطْرِ والرِّيَاحُ تُنَعِّمُ[6]
أَلاَ يَا نَسِيمَ الرِّيحِ رُدِّي تَحِيَّتِي ... فَإِنِّي بِتِذْكَارِ المَلِيحَةِ مُغْرَمُ
فَهَلْ لَكَ تَبْلِيغُ السَّلاَمِ لِغَادَةٍ ... جَنَانِي بِهَا مُضْنَى وَقَلْبِي مُتَيَّمُ
وَكَمْ قَدْ سَرَى مِنْهَا خَيَالٌ مُسَلِّمٌ ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الخَيَالُ المُسَلِّمُ

وأدبه رحمة الله عليه كثير. وتوفي بمالقة عام تسعة وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

131 ـ علي بن عمثيل المالقي

كان رحمه الله من أشياخ مالقة /165/

ومنهم:

---

(1) في الأصل أ: وكفي...
(2) في الأصل أ: دبا / والدُّبُول جمع دبل، وهو الجدول من الماء.
(3) في الأصل أ: رود.
(4) في الأصل أ: ولكن كما في الحرب...
(5) في الأصل أ: من سليمى فانه نحوي يوهم.
(6) في الأصل أ: ... بعطر الرياح تنهم.

132 ـ علي بن محمد عرف بابن خروف[1]

يكنى أبا الحسن. هو الأديب أبو الحسن بن خروف، أصله من قرطبة. وَرَدَ علينا مالقة وَأَقَامَ بها مدة. وكان رحمه الله عارفاً بصناعة الأدب مُحَقِّقاً فيها حافظاً للغات والآداب، يتصرف في فنونٍ شتى من العلوم مع الشعر الرائق والأَدَب الفَائِق. نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني أبو الحسن بن خروف لنفسه في صفة سندي هذه الأبيات[2]: [كامل]

وَمُنَوَّعِ الحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى   لَبِسَ المَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
مُتَأَوِّدٌ كَالغُصْنِ فَوْقَ كَثِيبِهِ   مُتَلاعِبٌ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلاً أَوْ مُدْبِراً   كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيَضُمُّ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ   كَالسَّيْفِ ضُمَّ ذُبَابُهُ لِرِيَاسِهِ

قُلْتُ: وهذه الأبيات نسبها ابنُ أبي العباس في كتابه لِعُبَادة. والصحيحُ أنها لابن خَرُوف، لأَنَّه لَمْ يَكُنْ ممن ينتحِلُ شِعرَ غَيْرِهِ وَيَنْسُبُه لِنَفْسِهِ، والله أعلم. قال الأديبُ أبو عمرو بن سالم: أَنْشَدَنَا الأستاذُ أبو الحسن بن خروف، قال: كتبتُ إلى القاضي ابن الصَّفَّارِ في لَيْلَةِ عِيدٍ[3]: [مجتث]

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ   بِجِدِّهِ وَبِجَدِّهْ
أَتَاكَ نَجْلُ خَرُوفٍ   فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِجَدْهْ

وله[4]:

أَقَاضِي المُسْلِمِينَ حَكَمْتَ حُكْماً   غَدَا وَجْهُ الزَّمَانِ بِهِ عَبُوسَا
سَجَنْتَ عَلَى دَرَاهِمَ ذَا جَمَالٍ   وَلَمْ تَسْجُنْهُ إِذْ قَتَلَ النُّفُوسَا

وله في مدينة باغة: [طويل]

---

(1) توفي في نحو العشرين وستمائة / له ترجمة في: زاد المسافر: 62 ـ صلة الصلة: 114 ـ الذيل 5/ 396 والمراجع المذكورة بالهامش ـ فوات الوفيات 3/ 84 والمراجع المذكورة بالهامش نفح الطيب 2/ 640 والمراجع المذكورة.

(2) الأبيات في: صلة الصلة: 115 ـ والذيل 5/ 397 ـ وأعلام مالقة: 284 ترجمة 111 منسوبة لعبادة.

(3) البيتان في: زاد المسافر: 62 ـ والذيل 5/ 397.

(4) البيتان في: زاد المسافر: 63 ـ وفوات الوفيات: 3/ 85 ـ ونفح الطيب 2/ 641.

وَلِلَّهِ بَاغُوا الهَيْثَمِيَّةَ إِنَّهَا عَرِينَةُ ضِرْغَامٍ وَمَكْنِسُ شَادِنِ
مُدَيِّنَةٌ يَنْسَابُ بَيْنَ مِيَاهِهَا أُرَيْقِمُ نَهْرٍ مَاؤُهُ غَيْرُ آسِنِ
رُبىً [مِن] كُرُومٍ، وَالبِطَاحُ حَدَائِقٌ فَمَا شِئْتَ مِنْ حُسْنٍ بِهَا وَمَحَاسِنِ

قال الأستاذ أبو عمرو بن سالم: أنشدني أبو الحسن لنفسه يصف جيش شطرنج وأحسن فيه: [خفيف]

وَمُدِيرَيْنِ بَيْنَ جَيْشَيْنِ حَرْباً بِصَلاحِ العُقُولِ لاَ بِسِلاحِ
جَيْشُ هَذَا كَالهَجْرِ أَوْ كَالدَّيَاجِي جَيْشُ هَذَا كَالوَصْلِ أَوْ كَالصَّبَاحِ

قَالَ: وأنشدنا لنفسه في آنية خمر[1]: [مجزوء الرمل]

أَنَا جِسْمٌ لِلْحُمَيَّا وَالحُمَيَّا لِيَ رُوحُ
بَيْنَ أَهْلِ الظَّرْفِ أَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَأَرُوحُ

وله يستهدي خمراً: [منسرح]

يَا مَنْ يَهُزُّهُ الرَّاحُ عِطْفاً حَكَى لِمَا بَيْنَ [الرَّاحِ] رُوحَا[2]
خُذْ جَسَدِي لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ وَانْفُخْ مِنَ الرَّاحِ فِيهِ رُوحَا

وله في مُتَّكأ [مجزوء الرمل]:

أَنَا لِلْمُسْجَدَةِ زَيْنٌ أَنَا لِلْخَدِّ وِسَادَهْ

وله في غرفة ضيقة: [سريع]

كَأَنَّهَا فِي الضِّيقِ خَرُّوبَةٌ مُعْوَجَّةٌ، وَالبَقُّ فِيهَا نَوَى

وشعره وأدبه مشهور.

ومنهم:

133 ـ علي بن يوسف الأنصاري[3]

يكنى أبا الحسن. أصله من بلنسية. ورد علينا مالقة ـ أعادها الله[4]. وكان فقيهاً

(1) البيتان في: فوات الوفيات 3/ 85.
(2) الشطر الثاني غير مقروء في الأصل أ. ويرد الشطر الأول فيه هكذا: يا من يهز الريح منه عطفاً.
(3) ترجمته في الذيل 5/ 424 ويعرف بابن زلال.
(4) هكذا وردت في المتن. وهي زيادة من الناسخ.

مقرئاً. قال شيخنا أبو جعفر بن عبد المجيد: سمعت عليه بمالقة في الثاني من شوال سنة خمس وستمائة. أخذ عن مشائخ علماء، كابنِ النِّعمَةِ، وابنِ هُذَيل والخطيب بن سعادة رحم الله جميعهم. قُلْتُ: ووجدتُ هذا الاسم بخَطِّ شيخنا أبي جعفر الجيار. فَمَرَّةً سماهُ بِعَلي، ومرَّةً بأبي علي الحسين. والله أعلم.

ومنهم:

134 ـ علي بن أحمد بن الفضل[1]

يكنى أبا الحسن. أصله من أريولة، لكنه نشأ بمالقة، وسكن بها وطالت إقامته فيها. كان رحمه الله معدوداً في جلّة الأدباء ومحسوباً في علية الشعراء. قال فيه أبو البحر صفوان[2]: مِنْ آياتِ الدَّهرِ وعَجَائِبِه، وَشَاهِدُ مَا أَثْبَتُ[3] له يَدلُّ عَلَى غَائِبِه. وأنشد له[4]: [كامل]

لَوْلاَ مَهَابَتُكُمْ وَإِجْلاَلِي لَكُمْ ... وَإِذَاعَتِي عَنْكُم عَظِيمَ مَوَاهِبِ
لَمْ يَدْرِ خَلْقٌ سَيِّداً مِنْ خَادِمٍ ... قُرْباً وَلاَ ذَا مَطْلَبٌ مِنْ وَاهِبِ

ومن شعره[5]:

سَئِمْتُ المُقَامَ بِغَرْنَاطَةٍ ... وَأَلْسُنُ حَالِي بِذَا تَنْطِقُ
وَمَا أَنْكَرَتْ مُقْلَتِي[6] حُسْنَهَا ... وَلَكِنَّهَا غَيْرَهَا تَعْشَقُ

ومن شعره[7]:

فَوَا أَسَفاً أَتُدْرِكُنِي المَنَايَا ... وَلَمْ أَبْلُغْ مِنَ الدُّنْيَا مُرَادِي
وَمَا هُوَ غَيْرُ أَنْ أُدْعَى، وَحَسْبِي ... حِبَا الإِخْوانِ أَوْ حَرْبُ الأَعَادِي

وأدبه رحمه الله مشهور. وفيما ذكرته له كفاية.

---

(1) ترجمته في: زاد المسافر: 106 ـ واختصار القدح: 108 ـ وترجم له في الذيل مرتين: الأولى في 5/ 173 ـ والثانية تحت اسم علي بن محمد بن الفضل المعافري في: 5/ 376 والمراجع المذكورة بالهامش.

(2) (3) زاد المسافر: 106 وفيه: ... ما أثبته له...

(4) البيتان في: زاد المسافر: 106.

(5) البيتان في: زاد المسافر: 106 ـ واختصار القدح: 109.

(6) في الأصل أ: وما أنكرت جسمي...

(7) البيتان في زاد المسافر: 106.

ومنهم:

135 ـ علي بن حزمون[1]

يكنى أبا الحسن. أصله من مرسية. ورد علينا مالقة في عام[2]... وأقام بها وأخذ عنه أهلها جملة من شعره وأجازه لهم. ومكانه في الأدب وشهرته تُغْني عن الإطالة في ذكره.

وأنشد له أبو البحر صفوان في كتابه[3]: [سريع]

أَعْيَتْ عَلَى الأَوْهَامِ تِلْكَ العُلَى ... وَاسْتَعْجَمَتْ مِنْ وَصْفِهِنَّ الفِصَاحْ /167/
لاَ تُدْرَكُ الغَايَاتُ بِالأَمَانِي[4] ... لاَ يَجْتَلِي البَارِقَ إِلاَّ الْتِمَاحْ

وله في النحول: [مخلع البسيط]

لَوْ زَارَنِي مِنْكُمُ خَيَالٌ ... أَبْصَرَ مِنِّي الخَيَالَ الأَصْغَرْ
غَالَطْتُ نَفْسِي عَلَى[5] وُجُودِي ... شَخْصٌ أَنَا أَمْ أَنَا مُصَوَّرْ

وله من قصيدة يخاطب أبا البحر: [مخلع البسيط]

مَا شِئْتُمَا الآنَ لِلزَّمَانِ ... قَدْ جَادَ لِي بِالْمُنَى زَمَانِي
أَيُّ يَدٍ لِلزَّمَانِ عِنْدِي ... أَدْنَى بَنَانٍ لَهَا بَنَانِي
وَخَيْرُ شَيْءٍ اسْدَاهُ دَهْرِي ... إِلَيَّ مِمَّا بِهِ حَبَانِي
لِقَا ابنِ ادْرِيسَ بَعْدَ بَيْنٍ ... غَادَرَنِي فِي يَدَيْهِ عَانِ[6]

وشعره رحمه الله كثير، وأدبه شهير.

ومنهم:

---

(1) ترجمته في: زاد المسافر 106 ـ والذيل 5/ 240 والمراجع المذكورة.
(2) بياض في الأصل أ.
(3) راجع زاد المسافر 106 وفيه جميع المقطعات الشعرية الواردة هنا.
(4) في زاد المسافر: ... من وصلهن...
(5) في زاد المسافر: ... الغايات إلا منى.
(6) في زاد المسافر: بيت خامس هذا نصه:
أحيي أبو البحر حين حيى ... ميت الأماني والأمان

136 ـ علي بن جامع الأوسي[1]

يكنى أبا البحر. كان رحمه الله أستاذاً جليلاً عارفاً عالماً محققاً عالي الرواية. أخذ عنه الحاج أبو بكر عتيق وغيره وكان مع ذلك أديباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وكان كفيف البصر، أقرأ بمالقة مدة ثم انتقل عنها لباغة، وذلك لسبب أن مقامةً صنعت في ذمِّ أعيان مالقة ونُسبَتْ له. فَخَافَ مِنْ ذلك وَتَحَاشَى شَرَّ مَا نُسِبَ إليهِ. فانتقل لِبَاغَة، فتلقاه [أهلها][2] جميعهم بما يتلقى مثله من العلماء. قال أَصْبَغ ابن أبي العباس: استوطن باغة مدة من ثلاثين سنة يقرئ العلومَ أعيانَهُم، حتى أَلْحَقَ بالشيوخِ الجهابذةِ شبَّانَهُم. ثم إنه أَرَادَ الرُّجُوعَ إلى مالقة، فَكَتَب إلى الفقيه أبي محمد ابن أبي العباس بذلك، فَتَوسَّطَ لَهُ، وكتب لَهُ بالوصُولِ وَأَولاَهُ من المَبَرَّةِ والإِكْرام ما يَجِبُ لِمِثْلِهِ.

ومن شعره رحمه الله وقد سُئِلَ إجازة بَيْتَي الشريف الرضى، فقال الفقيه أبو البحر ارتجالاً[3]: [وافر]

إذَا مَا قُلْتُ إنِّي عَنْكَ سَالٍ — فَذَاكَ اليَوْم أَعْشَقُ مَا أَكُونُ
فَلاَ تَخْشَى القَطِيعَةَ إنَّ قَلْبِي — عَلَيْكَ اليَوْمَ مُؤْتَمَنٌ أَمِينُ
وَلاَ تَخْشَى مَعَ الأيَّامِ خَوْناً — فَقَلْبِي بَعْضُهُ بَعْضاً يَخُونُ
وَأَيْنَ مِنَ السُّلُوِّ فُؤَادُ صَبٍّ — لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ حَنِينُ
يُعَلِّلُ بادِّكَارِكَ كُلَّ حِينٍ — وَيَخْضَعُ فِي رِضَاكَ وَيَسْتَكِينُ
فَيَبْلَى كُلُّ حُبٍّ غَيْرَ حُبِّي — وَتَفْنِينِي، وَلاَ تَفْنَى، الشُّجُونُ

وله يمدح أبا بكر بن عيسى: [كامل]

بِالأرْوَعِ الثَّبْتِ الجِنَانِ الأَوْحَدِ — أَسْطُو عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ الأَنْكَدِ/ 168/

ومنها:

---

(1) ترجمته في صلة الصلة: 102 ـ والذيل 5/ 202.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) الأبيات في مختارات من الشعر: 251 / والبيتان الأولان للشاعر الشريف الرضي، وهما واردان في ديوانه 2/ 915 ضمن مقطعة.
وفيه البيت الأول: إذا قدرت أني عنك سال...
وفيه البيت الثاني: ... عليك اليوم مأمون أمين.

بِالْمُنْتَقَى وَالْمُرْتَجَى وَالْمُحْتَذَى	وَمُطَارِدِ الأَعْدَامِ كُلَّ مُطَرَّدِ
أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ الْمُتَاحِ لِخَائِفٍ	وَأَلَذُّ مِنْ نَوْمٍ لِجَفْنٍ مُسَهَّدِ
وَأَسَنُّ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ لِلنَّدَى	وَأَحَنُّ لاسْتِزْفَادِ مِنْ مُسْتَرْفِدِ
مِنْ أَيْنَ لِلأَنْدَادِ بِيضُ بَنَانِهِ	أَمْ أَيْنَ مِنْ عَلْيَاهُ عَلْيَا الفَرْقَدِ
يَمَّمْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ مُسَدَّداً	جَمَعَتْ ضَرائِبُهُ ضُرُوبَ السُّؤْدَدِ
تَلْقَى بِهِ قَمَرَ النَّدَى، [فَلْتَقْتَدِ][1]	بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ إِذَا لَمْ تَهْتَدِ
وَتَرَى مَوَاهِبَهُ ثَنَاءَ مُوَحِّدِ	وَتَظُنُّ مَوْعِدَهُ كَأَخْذٍ بِالْيَدِ
مَا إِنْ يُبَالِي حِينَ يَسْتَمِعُ[2] [النِّدَا][3]	بِذَهَابِ وَفْرٍ فِي السَّمَاحِ مُبَدَّدِ

وهي أكثر من هذا. وكتب... يوماً: مَنْ كُنْتَ يَا مَوْئِلِي حَاضِرَ غَيْبِهِ، لَمْ يُبَالِ بالزَّمَنِ العَبُوسِ[4] وَرَيْبِهِ، فَقَدْ تَعْلَمُ اقْتِصَارِي عَلَى عَلائِكَ، وَاعْتِمَارِي أَبداً بِوِدِّ مَائِلِكَ، وَاللَّهُ يُبْقِيكَ كَوْكَبَ سَمَائِكَ، وَعُدَّةً لأَعْدَائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ، بِكَرَمِهِ وَمَنِّهِ.

وَمَا مَنَنْتَ مِنَ الجَوَابِ المُنْتَظَرِ، فَفَضْلٌ مِنْكَ مَحْمودُ الأَثَرِ، مَوْمُوقُ الخَبَرِ، مَرْقُومٌ في صُحُفِ الشُّكْرِ مُشْتَهَر. أَبْقَاكُمُ اللَّهُ عِلقَ غَرْسٍ في سَرَارَةِ الكَرَمِ، وَسَحاباً تَنْجَلِي عَنْهُ غَيَاهِبُ الظُّلَمِ، بِفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ، والسلام.

وله في مغنية[5]: [مجزوء الوافر]

غِنَاؤُكَ يَجْلُبُ الأُنْسَا	وَيُحْيِي حُسْنُهُ النَّفْسَا
وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ مَيْتاً	لَعَاشَ وَفَارَقَ الرَّمْسَا[6]

---

(1) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: يجتمع...
(3) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(4) في الأصل أ: العبود.
(5) في الأصل أ: وله في غانية.
(6) هنا في الهامش بالأصل أ ما نصّه: لكاتبه: (طويل)

سماع الغناء من فيك يجلب لي الانسا	وحسنه يجلي الهم بل يطرد الكبسا
فلو سمع الأموات صوتك معلناً	لعاشوا وخلوا عنهم القبر والرمسا

وله في مُغَنٍّ[1] بِيَدِهِ عُود: [كامل]

غَنَّى لَنَا حَسَنٌ فَكِدْنَا نَنْتَشِي ... مِنْ قَهْوَةِ الطَّرَبِ التي تُسْتَعْذَبُ
لَعِبَتْ بِأَوْتَارِ المَثَالِثِ كَفُّهُ ... فَإِذَا القُلُوبُ بِكَفِّهِ تَتَقَلَّبُ

وله في تحريم الخمر: [طويل]

يَظُنُّونَ أَنَّ الرَّاحَ فِيهَا سُرُورُهُم ... وَقَدْ غَلِطُوا. إِنَّ السُّرُورَ اجْتِنَابُهَا
سَرَتْ بِعُقُولِ القَوْمِ فَاسْتَحْسَنُوا الخَنَا ... وَغَطَّتْ عَلَيْهِ حِينَ سَاغَ شَرَابُهَا

وله في غناء حمامة: [كامل]

تُزْرِي بِأَلْحَانِ الحَمَامِ حَمَامَةٌ ... وَرْقَاءُ تَشْدُو فِي الغُصُونِ وَتَنْطِقُ
غَنَّتْ غِنَاءَ العَاشِقِينَ وَلَمْ أَخَلْ ... مِنْ قَبْلِهَا أَنَّ الحَمَامَ تَعَشَّقُ

وله يتشوق إلى وطنه: [طويل]

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً قَدْ عَهِدْتُ عِرَاصَهَا ... مَآلِفَ آرَام، وَلَكِنَّهَا غِيدُ
يَسْقِينَنَا رَاحَ الهَوَى بِلَوَاحِظٍ ... بَوَاتِرَ، مِنْهَا فِي القُلُوبِ أَخَادِيدُ
يَدَعْنَ حَلِيمَ القَوْمِ يَكْلَفُ بِالظِّبَا ... يَقُولُ أَلاَ لِلْحِلْمِ عِنْدِيَ تَفْنِيدُ

وشعره كثير، وأدبه شهير. /169/

ومنهم:

137 ـ علي بن عبد الرحمن السُّهَيْلِي

يكنى أبا الحسن. هو وَلَدُ الفقيه أبي زيد السهيلي. وكان رحمه الله من أهل الطلب والنباهة عفيفاً فاضلاً ديناً وَرعاً. وكان مشتغلاً بصنعة التوثيق مَشهُورَ الفَضْلِ والديانة.

وصفه الفقيه أبو الطاهر، فقال فيه: مِمَّنْ يَنْطَبِقُ اسمُ الفَضْلِ حَقِيقَةً عَلَيْهِ، وَيَخْتَرِقُ المَجْدُ غَيَاهِبَ صَنْعَتِهِ إِلَيْهِ. نَشَأَ بِمَالقَةَ سَالكاً مِنَ الصَّلاَحِ سُبُلَهُ، رَامياً شَرَكَ الخِدَاعِ وَأَحْبُلَه. يَفِرُّ مِنَ الدُّنْيَا وَخَنَا غَفَلاتِهَا، وَأَسْتَقِرُّ بِفِنَائِهَا القَفْرِ وَفَلاتِهَا، حَتَّى اشْتَغَلَ بِصَنْعَةِ التَّوْثِيقِ فَبَحَثَ عَنْ أُصُولِهَا، وَتَلَذَّذَ بِمَعَانِيهَا السَّنِيةِ وَفُصُولِهَا. وَهُوَ الآنَ

---

(1) في الأصل أ: وله في غان...

قَدْ مَلَكَ قِيادَهَا، وَحَلَّى بِجَواهِرِ اللَّفظِ[1] أَجْيَادَهَا، وَأَجْرَى فِي مَيْدَانِ ذِهْنِهِ جِيَادَهَا. رَحِمَهُ اللَّهُ، وَنَفَعَهُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ.

ومنهم:

138 ـ علي بن أحمد الأنصاري، ويعرفُ بابْنِ قُرَشِية[2]

كان رحمه الله من موثّقي مالقة ونبهائهم، عارفاً بِالصَّنْعَةِ، مُتْقِناً لَهَا، ضَابطاً لِأُصُولِهَا، مُخْتَصر الوثيقة، سَهْلَ الأَلْفَاظ. وَصَفَهُ الفقيهُ أبو الطَّاهِر في كتابه فَقَالَ فِيه: دَمِثُ المَأْخَذِ وَالمَسْلَكِ، يَلْزَمُ أَنْ تُقْتَفَى طَرِيقَتُهُ الصَّالِحَةُ وَتُسْلَكُ. اشْتَغَلَ بِالدِّينِ، وَصَحِبَ مَنْ يَكْلَفُ بِهِ وَيَدِين. وَعَدَ اللَّهَ فَمَا تَنَكَّرَ[3]، [فَكَانَتْ] مَعْرِفَتُهُ لاَ تُنَكَّر. رَمَى فَأَصْمَى وَأَصَابَ، فَتَدفَّقَ عِلْمُهُ وَصَاب. (لاَزَمَ الجُلُوسَ)[4] بِدُكَّانِهِ فَلَمْ يُعَرِّجْ عَلى الخُطَّةِ، وَاعْتَقَدَ مِنْهَا بِمُخَالَطَةِ النَّاسِ مَحَطَّة، وَقَنَعَ بِدِرْهَمِهِ، وَرَمَى بِقَوْسِ أَسْهُمِه. قُلْتُ: وَقَدْ قَرأَ أَبو الحَسَن (هَذَا)[5] عَلَى أَبِي زَيد السُّهَيْلي. وَكَانَ يَذْكُرُ النَّحْوَ جَيِّداً.

ومنهم:

139 ـ أبو علي النشار[6]

من أهل بلنسية لم أقف له على اسم. وكان رحمه الله من الأدباء النبهاء رائق الشعر سهل الألفاظ بديع المعاني. ورد علينا مالقة، وأقام بها كثيراً، وقرأ فيها على الأستاذ العالم أبي محمد بن حوط الله رحمه الله، فكان بذلك محسوباً في طلبة مالقة، معدوداً منهم. ومن شعره رحمه الله تعالى[7]: [بسيط]

وَالشُّهْبُ جَانِحَةٌ لِلْغَرْبِ مَائِلَةٌ … كَالطَّيْرِ فُتِّحَ عَنْهُ بَابُهُ القَفَصُ

---

(1) الكلمة في الأصل أ غير واضحة.
(2) له ترجمة في: الذيل 5/182.
(3) في الأصل أ: وعد الله لا تنكر، ومعرفته لا تنكر.
(4) بياض بالأصل أ / وما بين القوسين زيادة ليستقيم النص.
(5) ما بين القوسين زيادة ليستقيم النص.
(6) ترجمته في زاد المسافر: 99 وما بعدها.
(7) الأشعار الواردة في هذه الترجمة هي بكاملها واردة في زاد المسافر: 99 وما بعدها.

فَطَارِدِ اللَّهْوِ فِي بِيدِ المُنَى قَنَصاً وَسَقِّنِي الكَأْسَ، إِنَّ اللَّهْوَ يُقْتَنَصُ[1] /170/

وله أيضاً: [مخلع البسيط]

قَالُوا عَلَى خَدِّهِ عِذَارٌ فَبِكْرُهُ فِي الهَوَى عَوَانُ
لاَ تُنْكِرُوهُ فَلَيْسَ نُكْراً أَنْ طَافَ بِالرَّوْضِ أُفْعُوَانُ
إِنْ دَخَّنَتْ نَارُ وَجْنَتَيْهِ فَالنَّارُ مِنْ شَأْنِهَا الدُّخَانُ

ومن شعره وكتب به إلى صفوان[2]: [سريع]

جَزَى إِلَهُ العَرْشِ يَوْمَ النَّوَى بِشْرٌ مَا يَجْزِيهِ يَوْمَ الحِسَابْ
كَمْ وَقْفَةٍ قَلْبِيَ أَضْحَى بِهَا يَخْفِقُ فِي الصَّدْرِ خُفُوقَ السَّرَابْ[3]
وَالعِيسُ قَدْ وَلَّتْ بِأَحْبَابِهَا تَمُرُّ بِالبَيْدَاءِ[4] مَرَّ السَّحَابْ
أَدْعُو أَبَا البَحْرِ، وَكَمْ دَعْوَةٍ لَمْ أَلْقَ فِي الرَّكْبِ لَهَا مِنْ جَوَابْ
هَلْ رُقْعَةٌ تُجْرِي بِأَغْرَاضِهَا فِي وَجْنَةِ الأَشْيَبِ مَاءَ الشَّبَابْ
وَلَوْ أَتَيْتُ الوُدَّ مِنْ بَابِهِ تَقَلَّتُ بِالعَتْبِ ظُهُورَ الرِّكَابْ[5]
وَلَسْتُ بِالذَّاكِرِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ تُوجِبُ حُلْوَ العِتَابْ

وله أيضاً[6]: [كامل]

مَا المُلْكُ إِلاَّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ إِلْجَامُهَا بِيَدَيْكَ أَوْ إِسْرَاجُهَا
هَلْ قَرَّ إِلاَّ مُذْ حَوَاكَ سَرِيرُهَا أَوْرَاقَ إِلاَّ فَوْقَ رَأْسِكَ تَاجُهَا

وله أيضاً[7]: [سريع]

قَلْبِي تُرَى أَيَّ طَرِيقٍ سَلَكْ فَالحُكْمُ يَا جِسْمِيَ أَنْ أَسْأَلَكْ

---

(1) يرد البيت في الأصل أ هكذا:
فطارد الهوى في قيد المنى فاسقني الكأس...
والتصحيح من زاد المسافر.
(2) المقطعة في زاد المسافر 100 وفيه اختلاف في ترتيب الأبيات.
(3) في الأصل أ: الرّكاب. والتصحيح من زاد المسافر / وسترد قافية، لفظها الركاب بعد قليل.
(4) في الأصل أ: تمر البيد مر ... / وفي زاد المسافر: ... ولت بأحبابنا...
(5) هذا البيت يرد خامساً في الأصل أ / وقد اعتمدت ترتيب زاد المسافر لكونه أبين وأنسب.
(6) البيتان في زاد المسافر: 100.
(7) القصيدة في زاد المسافر: 100.

أَنِــيــنُــهُ دَلَّ عَــلَــيْــهِ فَــهَــلْ أَنْــحَــلَــهُ الــشَّــوْقُ الــذي أَنْــحَــلَــكْ
وَيَــا رَشَــا خَــوَّلَ أُسْــدَ الــشَّــرَى هَــنَّــاكَ رَبُّ الــعَــرْشِ مَــا خَــوَّلَــكْ
ارْفُــقْ بِــعَــبْــدِ الــحُــبِّ، مَــا هَــكَــذا يُــمْــلَــكُ مَــأْسُــورُ الْــهَــوَى، مَــنْ مَــلَــكْ
قَــتَــلْــتَ يَــا بَــدْرُ جَــمِــيــعَ الــوَرَى فَــمَــنْ إِلَــى قَــتْــلِ الْــهَــوَى أَنْــزَلَــكْ
لَــوْ لَــمْ يَــكُــنْ سِــحْــرُكَ مِــنْ بَــابِــلٍ لَــقُــلْــتُ: هَــارُوتُ بِــهِ أَرْسَــلَــكْ
مَــا مَــلَــكُ الــمَــوْتِ كَــمَــا حَــدَّثُــوا بَــلْ لَــحْــظُــكَ الْــمَــوتُ وَأَنْــتَ الْــمَــلَــكْ
يَــا يُــوسُــفــاً يُــزْرِي بِــحُــسْــنِ الــذِي أُمْــنَ فِــي الــحُــبِّ وُقُــوعَ الــهَــلَــكْ
أَقْــسَــمْــتُ لَــوْ أَنَّــكَ فِــي عَــصْــرِهِ بِــآيَــةِ الــحُــبِّ الــذي دَلَّ لَــكْ[1]
مَــا خَــلَــتِ الــحَــسْــنَــاءُ فِــي خِــدْرِهَــا بِــهِ وَلاَ قَــالَــتْ لَــهُ: هِــيــتَ لَــكْ
وَلَــمْ تَــعَــظَّــمْ[2] نِــسْــوَةٌ حُــسْــنَــهُ إِذْ قُــلْــنَ مَــاذَا بَــشَــراً، بَــلْ مَــلَــكْ
إِنْ قُــطِّــعَــتْ أَيْــدِي نِــسَــاءٍ لَــهُ فَــكَــمْ فُــؤَادٍ قَــطَّــعَ الــنَّــاسُ لَــكْ
طُــوبَــى لِــصَــبٍّ فِــي خَــيَــالِ [الــكَــرَى][3] هَــمَّ بِــتَــقْــبِــيــلِــكَ أَوْ قَــبَّــلَــكْ[4]

وشعره رحمه الله كثير. وفيما ذكرتُه كِفايَة. / 172/

ومنهم:

140 ـ عمر بن حسن بن علي بن محمد بن دِحْية الكلبي[5]

يكنى أبا الخطاب، ويشهر بابن الجُمَيّل منْ أَهْلِ مالقة. قرأ بها، وأخذ عن أشياخِها، ثم انتقل إلى المشرق. وأخذ عَنْ مَنْ هناك من الأشياخ. فَعَظُمَ قَدرُه، واتسَعَتْ روايتُه، وبَعُدَ صيتُه. وسكن القاهرة، واستوْطَنَها في أيام الملك الكامل. وكان له عنده من الجاه والمَحَلّ مَا لَمْ يَصِلْ إليه غيرُه. وكان استيطانُه من القاهرة

(1) في زاد المسافر: . . . دللك.
(2) في الأصل أ: ولم تقطع / والتصحيح من زاد المسافر.
(3) ساقطة في الأصل أ / والزيادة من زاد المسافر.
(4) في الأصل أ: . . . أن يملك / والتصحيح من زاد المسافر.
(5) تنظر ترجمته في كتابه المطرب: كله، مع مقدمة التحقيق ـ صلة الصلة 73 ـ الذيل 8/ 215 ـ عنوان الدراية: 269 ـ وفيات الأعيان: 3/ 448 والمراجع المذكورة ـ فهارس علماء المغرب 3/ 678. والمراجع المذكورة

بحارةِ ابنِ خزّان من القاهرة المصرية. وكان يُخَطِّط نفسَهُ بِذِي الحَسَبَيْنِ والنَّسَبين، ما بين دِحْيَة والحُسَين. وكان ينسب إلى دحية صاحب النبي ﷺ. ونازَعَهُ في نسبِهِ التَّاجُ الكِنْدِي أميرُ النحاة هناك، وزعَمَ أَنَّ دحيةَ لم يُعَقِّبْ. وَرَدَّ عليه أبو الخَطَّاب في جزء سماه: المُرْهَفُ الهِنْدِي في الردِّ على التاج الكندي، وَأَثْبَتَ فيه أَنَّ دحية قد عَقَّبَ وأنهُ من ذريته. وكان رحمه الله أديباً بارعاً وشاعراً مطبوعاً، إلا أنه كان يتهم في الرواية، لأنه كان مكثاراً، وكان قليلاً ما يَرْوِي. وتوفي بالقاهرة رحمه الله.

ومنهم:

141 ـ الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي(1)

يكنى أبا حفص، ويعرف بعمر ينات. كان رحمه الله من جلة الموحدين وأكابرهم. وجهه أمير المؤمنين أبو يعقوب إلى مالقة حين كان ابنُ حسُّون بها، فوصل إليها وأقام عليها أياماً، ثم أقلع عنها بخطاب ابنِ حسُّون مَلِكَ طُلَيْطُلَة. فلما تم أمرُ ابن حسُّون كتب أهلُ مالقة إلى أبي حفص، وكان بمحلته بفَجّ قَامرة، ليصل إليهم، فَشَكَرَهُمْ على ذلك، وكتب إليهم كتاباً، نُسْخَتهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

من عمر بن يحيى إلى الشيوخ الأعيان والكافة بمدينة مالقة أكرمهم الله وأعانهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونشكره على آلائه، ونصلي على محمد نبيه ورسوله، ونَسْتَرْضيه لِلإمَامِ المَعْصُومِ، المَهْدِي المَعْلُوم، ونَسْتَديمُهُ عَادَةَ النَّصْرِ المَكِين، لسيدنا أمير المؤمنين. كِتابُنَا مِنْ مَضْربِ المَحَلَّة المباركة بِفَجّ قامرة. وَقَدْ كَانَ كِتَابُكُمْ الأثير وَصَلَ صُحْبَةَ جَمَاعَتِكُمْ الكَرِيمَة، مِنْ أَهْلِ البَلَدِ والجُنْدِ، حَفِظَهُمُ اللّهُ، فَأَدّى الكِتَابُ، والجَمَاعَةُ، مَا سَنَّاهُ اللّهُ تَعَالَى لَكُمْ، وَيَسَّرَهُ بِفَضْلِهِ/ عَلَيْكُمْ مِنَ القيامِ عَلَى النَّصَارى وَحِزْبِهِم، أَخزاهُمُ اللّهُ، وَكَيْفَ أَخَذَتْهُم

(1) توفي سنة 571 / راجع البيان المغرب 3/ 109 (نشرة جامعة محمد الخامس).

صَيْحَةٌ واحِدةٌ قَطَعَتْ دابِرَهُمْ، وَأَعْدَمَتْ صَاغِرَهُم وَكَابِرَهُمْ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إلاَّ مَنْ يُحدِّثُ عَنِ المثلاَت، وَيَنْدُبُ نَجْماً تَضَلَّلَ بِالأَثْلاَت. بَرَكَةٌ مِنْ بَرَكاتِ هَذَا الأَمْرِ، عَمَّتْكُمْ وَأَنْقَذَتْكُم مِنْ ظُلُمَاتٍ وَضَلالٍ، طَالَما عَمَّتْكُمْ وَصَدَقَتْ مَوْعِدَكُمُ الحُسْنَى؛ وَمَخْفَلَةٌ مِنَّا قَصَدَتْكُمْ بِمَثُوبَتِهَا الجَمِيلَةِ وَأَمَّنَتْكُم، فَاشْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً عَلى مَا هَدَاكُمْ إِليهِ، وَأَعَانَكُمْ بِحُسْنِ مُعْتَقَدِكُمْ لِهَذَا الأَمْرِ العَزِيزِ عَلَيْه، فَهَذا (هُدىً)[1] مِنَ اللَّهِ تَعَالى، مَن اسْتَعْصَمَ بهِ عُصِم، ومن نَاوَأهُ قُصِم، وَمَنْ آثَرَهُ جَلَّ، وَمَنْ كَاثَرَهُ قَلَّ وَذُلَّ. وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ فِي الدنيا عَاقِبَةَ الذين عَذَّبَهُم اللَّهُ بأيديكم، وشَفَى صدورَكُم منهم. وكيف لا يدرك اللَّهُ من بني حسون وأمثالهم ثَأْرَ إِسْلاَمِ البلادِ لأعداء الإسلام، أو كيف تسوف العقوبة مَنْ رَضِيَ بالتَّثْلِيث من التوحيد بَدَلاً. لَشَدَّ مَا عَمِيَتْ أبصارُهم، وصار إليهِ صائرُهم. ورأينا في كتابكم الأثير شِدَّة الرغبة في ألاَّ نَسْتَبِيبَ في الوصولِ إليكُم لتَطْهُرَ بذلك قلوبُكم وَتَسْتَقِرَّ أنفُسُكُم. فما تَرَكْنَا لإِسْعافِكم غيرَ ما وَجْه مِنْ وُجُوهِ البِرِّ. واللَّهُ يَنفعكم بما نَوَيْنَاهُ لكم وأَتَيْتُمُوهُ من أبوابِ الخَيْرِ، وَيَجْعَلُنَا وإياكم من الذين يتمسَّكُون بالكتاب وَعُرْوَةِ هذا الأمر، وأنتم كَافَّةً مُؤَمَّنُونَ وَجُنْدُكُمْ وَغَيرُهُم بِتَأْمِينِ اللَّهِ تَعالى ويفغلكُم المشكور المرضي. واللَّهُ يُعينُكُمْ على طَاعَتِهِ ويُوَفِّقُكُمْ لمرضاته، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. كتب ظهر السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به، وبِصِفَتِكُم الرَّابِحَة. واللَّهُ لا يضيع أجر من أحسنَ عَملاً. وكتب في التاريخ المذكور وباللَّهِ التوفيق.

ثم إِنه وصل إِثْرَ كتابه إلى مالقة وأقام بها، ثم انتقل عنها، والحمد للّه.

ومنهم:

142 ـ عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الفارسي الخراساني[2]

الساجوري المالِيني، يكنى أبا بكر، ويلقب بطنُّه، وهو من الأغزاز. وكان

---

(1) زيادة ليستقيم السياق.

(2) ترجمته في: صلة الصلة: 73 ـ الذيل 8/ 233 والمراجع المذكورة بالهامش ـ نفح الطيب 3/ 65.

شيخاً فاضلاً. وَرَدَ علينا مالقة في ربيع الأول من عام ستمائة. وأخذ عنه جِلَّةٌ مِنْ شُيُوخنا. حَدَّثَهُمْ بِصَحِيفَةِ الأشَجِّ، وصحيفة جعفر بن نسطور. وكان يَحْمِلُ ذلك عن الإمام رضى الدين حجة الإسلام أبي الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني. وكان يحمل أيضاً عن شرف الدين أبي يعقوب[1] يوسف بن أبي حفص الخطبي الخالدي الرنجاني رحمهما الله.

ومنهم:

143 ـ عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي[2]

كان أصلُه من رُندة، ثم انتقل جده جعفر في أيام الحكم بن هشام، فسكن بقرية طَرْجَالَة، المجاور حصن أوطَة، من كورة رَيَّة. استوطَنَهَا فَأَنْسَلَ فيها عمر، ثم أنْسَل عُمَرُ حَفصاً، فَفُخِّمَ فَقِيلَ حَفْصُون. ثم أَنْسَلَ حَفْصُونُ عُمَرَ الثائر. وكان ابتداء أمره في سنة خمس وستين ومائتين. واقتعد حصن بُبَشْتَر سنة اثنتين وسبعين. وكان ابنُ حفصون قد صَالَحَ الأميرَ عبد الله ورهنَه ابنَهُ رهينةً، وتوثقاً، مِنْ أَنْ يُخَالِفَ عليه، فاختَبَرَ الطِّفْلَ فوجده غيرَ ابنِهِ. فَأَغْزَاه الأميرُ ابنَه المُطرفَ بحصن بُبَشْتَر، وخَرَّبَ لهُ مُنْيَتَه التي كانت باللوقات. فخرج ابنُ حفصون يذُبُّ عَن كنيسة كَانَتْ بقُرْبِهَا، فَغَلَبَهُ مُطَرّف، وَهَدَمَ الكَنِيسةَ والمُنْيَةَ. وانقطع أَثَرُه على يد عبد الرحمن الناصر في سنة خمس وثلاثمائة. وكان عمرُ بنُ حفصون شديدَ الغَيْرَةِ على الحَريم، ولـم يَكُنْ جَزَاءُ مَنْ مَدَّ يَدَهُ مِنْ رجاله إِلَى امْرَأَةٍ إِلاَّ السَّيْفَ، وَلَوْ أَخْبَثْ مِنَ الحِلي وَغَيْره مَا أَرَادَتْ. قال ابنُ حيان: وَكَانَ ذلك كالقرْحَةِ في مُهْجَةِ مَسَاوِيهِ. ونسبه على ما ذكره ابن حيان: عمر بن حفص المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شنتم بن دميان بن مرغلوش بن ادفنش بن مسالمة. وكان جدهم مرغلوش قُومِساً برُندة. ذكره ابنُ أبي الفياض. وذكر نسبَه ابنُ حيان.

ومنهم:

---

(1) في الأصل أ: ... يعقوب بن يوسف...

(2) راجع ترجمته وأخبار ثورته في: المقتبس لابن حيان: 72 تحقيق: د. إسماعيل العربي.

144 ـ عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي ثم الرُّندي[1]

يكنى أبا علي. هو الفقيه الأستاذ العالم أبو علي الرندي، مِنْ أهل مالقة. تَفَنَّنَ رَحِمَهُ اللَّهُ في علوم النَّحوِ والآدابِ، وَشَارَكَ في غيرها من العلوم. وكان رحمه الله موصوفاً بذكاءٍ وفطنة، معدوداً في الجِلَّةِ من العلماء، عارفاً برواية الحديث. قَيَّدَ كثيراً، وَأَخَذَ عَنْ شُيُوخٍ جِلَّة كالأستاذ أبي زيد السُّهَيْلِي، والحافظ أبي عبد الله بن الفخَّار، والأستاذ الكبير أبي محمد بن دحمان، وأبي بكر بن خَيْر، وغيرهم. وله وَضْعٌ على كتاب الجُمَل، ومسائل متفرقات في معان شتى في غاية من البراعة. وكان رحمه الله كاتباً وشاعراً. أنشدني خالي رحمة الله عليه، قال: أنشدني أبو عمرو بن سالم لشَيخِنَا العالم أبي علي الرندي رضي الله عنه[2]: [بسيط]/ 174/

عِلْمِي بِقَلْبِيَ مَا لاَنَتْ قَسَاوَتُهُ ... حَتَّى تَصَدَّت لَهُ عَيْنَاكَ يَاقَاسِي
بِسِحْرِ عَيْنِكُم[3]، لَمْ أَسْتَطِعْ جَلَداً ... فَهَا أَنَا الآنَ مِنْ صَبْرِي عَلَى يَاسِ
دَعِ التَّجَنِّي إِنَّنِي مُغْرَمٌ كَلِفٌ ... رَهِينُ وَجْدٍ وَأَشْوَاقٍ وَوَسْوَاسِ
لَقَدْ تَنَاهَتْ بِيَ الأَشْوَاقُ فَاشْتَعَلَتْ ... نِيرَانُ قَلْبِي وَاذْكَتْ حَرَّ أَنْفَاسِي[4]
لَوْلاَكَ لَوْلاَكَ لَمْ أَعْرِفْ هَوىً أَبَداً ... فَحُبُّكُمْ فِي فُؤَادِي ثَابِتٌ رَاسِ
هَذِي أَوائِلُ أَبْيَاتِي مُخَبِّرَةٌ ... بِاسْمِ الذِي حُبُّهُ رُوحِي وَإِينَاسِي[5]

ومنهم:

145 ـ عمر بن الشهيد[6]

يكنى أبا حفص. كان رحمه الله جليلَ المقدارِ، فَقيهاً أديباً، كاتباً، شاعراً

---

(1) له ترجمة مطولة في: الذيل 5/ 450 والمراجع المذكورة بالهامش. ـ الاحاطة 4/ 107.

(2) الأبيات في: مختارات من الشعر: 252 وهي سبعة أبيات.

(3) في مختارات: بسحر عينيك لما أستطع جلداً.

(4) هنا في مختارات بيت زائد، وهو:

أَلاَ مَننْتَ بِعَطْفٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي ... فَمَا عَلَيْكَ فَدَتْكَ النَّفْسُ مِنْ بَاسِ

(5) واسم محبوبه هو عبد الله. وتُكَوِّنه الحروفُ الأولى من الأبيات المذكورة.

(6) له ترجمة في: الجذوة للحميدي: 302 ـ وبغية الملتمس: 394 وقد كان حياً سنة 440.

مطبوعاً. قال ابنُ أبي العباس فيه: كَبيرُ مَالقَةَ المُعَظَّمُ في النفوسِ قَدْراً، واللاَّئِحُ فِي سَمَاءِ الأُدَباءِ بَدْراً، والمستوجب في المحَافِلِ عِنْدَ المُذَاكَرَةِ حَمْداً وَشُكْراً.

ومن شعره في مَخْبَرَةِ آبنوس: [كامل]

وَكِنَانَةٍ مِنْ آبنُوس نَبْلُهَا ... قَصَبٌ تُرَاشُ بِأَنْمُلِ الكُتَّابِ

قَدْ غُشِّيَتْ طَوْقَ اللُّجَيْنِ كَأَنَّهَا ... ثَلْجٌ سَقِيطٌ فَوْقَ مَتْنِ غُرَابِ

سِبْطٌ أفَاعِيهَا تُصِيبُ بِسَهْمِهَا ... وَتَكُونُ تِرْيَاقاً مِنَ الأَوْصَابِ

ولم أقف له على شعرٍ سِوَى هَذَا رَحِمَهُ الله[1].

ومنهم:

146 ـ عمران الذُّجِّي[2]

مِنْ أَهْلِ شريش. اجتاز على مالقة وأقام بها، ثم انصَرَفَ عنها. وكان رحمه الله من الأدباء النبهاء. وقرأ من علم أصول الدِّين وأصول الفقه. وكان شاعراً مطبوعاً.

حدثني خالي رحمة الله عليه قال: حدثني أبو موسى الذُّجي قال: سمعت يوماً شعر الخفاجي، فرأيتُ فيه بيتاً في صِفَةِ فَرَسٍ، وهو[3]:

سَبَكَتْهُ يَدُ الطَّبِيعَةِ نَاراً ... فَأَسَالَتْ لُجَيْنَهُ وَنُضَارَهْ

قال الذُّجي: فاسْتَحْسَنْتُهُ، وَكَرَّرْتُهُ في خَاطِري، وكنتُ ذلك الوقت أَنْظُرُ شيئاً مِنْ علمِ أُصُولِ الدِّين. فَنِمْتُ تلك الليلة، فرأيتُ رجلاً كنتُ أَعْتقدُ أنه أحدُ الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم. ثم كان يَقْوَى وَهْمِي على أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فَكُنْتُ أقصده، وأبادرُ للسلام عليه، فَيَعْرِضُ عَنّي، وكنتُ أَخَافُ مِنْ ذلك، وَأَعْرِضُ له وَأُلاطِفُهُ بالكلام، فيقولُ لي: كَيْفَ تُنْشِدُ: «سَبَكَتْهُ يَدُ الطَّبيعةِ»، هذا،

---

(1) في الجذوة بعض أشعاره.

(2) ترجم في: برنامج الرعيني: 212، وفي الذيل 5/497 لمن اسمه أبو موسى عيسى بن عبد الله الذجي الشريشي، وَوَصَفَاهُ بالأدب وقول الشعر. /وذُجَّة قرية من قرى شريش.

(3) ديوان ابن خفاجة: 212 / ويرد الشطر الأول من البيت المذكور بهذه الصفة:
خلصته نار الطبيعة سبكاً ... فأسالت...

وَأَنْتَ تَقرأُ عِلْمَ الأُصول. فَكُنْتُ أقولُ: يَا أميرَ المؤمنين، إنَّما حَمَلَ الشَّاعِرَ عَلى هَذَا، الوَزْنُ. فيقول لي: هذا وَأَنْتَ شَاعِرٌ/ ، فَهَلَّا قَالَ: / 175/

سَبَكَتْهُ يَدُ القَديرِ اقْتِداراً

فكنتُ أقول له: هذا واللَّهِ أَحْسَنُ لِما فيه من التَّجْنِيسِ، وَهُوَ مِنَ البَديع. فكان يقول: أَحْسَنْتَ. لا تُنْشِدْهُ إلاَّ هَكَذا، واسْتَيْقَظْتُ.

وَلَهُ مِنْ قَصِيدة في وَصْفِ الخَيْل: [بسيط]

أَعْنَاقُهَا قَصَبٌ مَاسَ النَّشَاطُ بِهَا ... لَهُنَّ مِنْ وَرَقِ الرَّيْحَانِ آذَانُ

وَلَهُ في صَبِيٍّ فِي يَدِه مَطِيبُ نَرْجِس: [بسيط]

وَشَادِنٍ جَاءَ وَفي كَفِّهِ ... مُطَيِّبٌ مِنْ زَهَرِ النَّرْجِس
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ: هِلاَلٌ جَلاَ ... نُورَ الثُّرَيَّا وَسَطَ الْمَجْلِسِ

وله في صبي في كَفِّهِ نَارَنْجَةٌ: [سريع]

وَشَادن جَاءَ وَفي كَفِّهِ ... نَارَنْجَةٌ يَعْبَثُ في حُسْنِهَا
هَزَّ بِهَا رَاحَتَهُ لاَعِباً ... فَقُلْتُ قَدْ عَادَتْ إلَى غُصْنِهَا
فَإنْ تَكُنْ أَنْمُلُهُ قُضْبَهَا ... فَأَدْمُعِي أَغْنَتْهُ عَنْ مُزْنِهَا

ومنهم:

147 ـ عيسى بن عَيَّاش بن محمد القَيْنِي(1)

يُعْرَفُ باسم أبيه، ويُكْنَى أبا الأصبغ. كان رحمه الله معدوداً في العلماء، ومَحْسُوباً من الأدباء، من جِلَّةِ فُقَهَاءِ مَالقَةَ وَأَعْلامِهَا. كان مُشاراً إليه فيها، يتصرَّفُ في فنونِ من المنقول والمعقُول. وكانَ لَهُ في صَنْعَةِ التَّوْثِيق قَدَمٌ رَاسِخ، وَإِحْكَامٌ أَمِنَ مِنَ النَّاسِخ. قَرأَ عِلْمَ الأُصُولِ، وَأَقْرَأَهُ، واشْتَغَلَ بِهِ كَثيراً. وكانتْ لَهُ أَشعارٌ وَخُطَبٌ. وله تَقييدَاتٌ عَلى مَسَائِلَ شَتَّى كالسِّرِّ المَكْنُونِ، في أَنَّ الحَرَكَةَ سُكُون، وغير ذلك. وقد وَصَفَهُ أبو الطَّاهر فَقَالَ فيه: صِنْوهُ مَعْروف، وَأَمَلُهُ إلى الآخِرَةِ مَوْصُوف. بَحَثَ

(1) في الأصل أ: القيسي، والتصحيح من الذيل / وبه ترجمته 5/ 503 ـ وصلة الصلة: 50.

عَنْ العِلْمِ فَنَالَ، وَنَعِمَ بذَلكَ المَنَال. وَلَهُ في الطريقةِ تَصَرُّف، يَقْضي لِمُنْكِرِهِ لَهُ بالتَّعَرُّف. وَقَدْ كَانَ تَهَمَّمَ بِمَعْرِفَةِ المَعْقُولِ، وَشَغَلَ بَالَهُ بِكَلاَمِ أَهْلِ العُقُول. وَأَمَّا النحوُ فَبِضَاعَتُهُ، وَمِثْلُ هَذَا لاَ يَجِبُ إِهْمَالُهُ وَإِضَاعَتُه.

وكان أبو الأصبغ رحمه الله منْ أَهلِ الفَضْلِ والدينِ والورع. كان خطيباً بجامع مالقة وإمَاماً بِهِ. قُدِّم للخطابة في عام اثنين وعشرين. وَأَوَّلُ خُطْبةٍ خَطَبَ في العَيد، خُطبةُ عِيدِ الفطر من العَامِ المذكور. وتوفي رحمه الله في ساعة الأذان من يوم الجمعة ثالث شعبان المكرم، عامَ ثمانية وعشرين وستمائة. وصلى عليه بَعْدَ العصر من اليوم الثاني على شَفِير قبره رحمه الله.

ومنهم:

148 ـ عقيل بن عطية المالقي(1)

يكنى أبا طالب. ليس من مالقة، لكنه أقام بِهَا واسْتوطَنَ. وكان بها يَكْتُبُ المناكِحَ على القاضِي ابنِ يَرْبُوع. ثم إنه وَلِيَ قَضَاءَ غرناطَة مُدَّةً، ثم انتقل/عنها. وَوَلِيَ/ قضاء سجلماسة. وكان رحمه الله من جِلَّة العلماء، مشاركاً في كثير من العلوم، مُحَقِّقاً فيها. وله كتاب سمَّاه: تَجْريدُ المَقَال في مُوَازَنَةِ الأَفْعَال(2)، يَرُدُّ فيه على الحُمَيْدي. وكان جليلَ المِقْدَار رحمهُ اللَّهُ وَنَفَعَهُ. وذكره صاحبُ الخَبَرِ وَكَنَّاه بأبي المجد، وقال: رَوَى عَنِ ابْن خَيْر.

ومنهم:

149 ـ عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك ابن عبد الله بن(3) محمد الرُّعَيْنِي الرُّندي

يكنى أبا محمد، ويعرف بالرُّندي. كان رحمه الله من جِلَّة المحدثين

(1) له ترجمة في: صلة الصلة 160 ـ الاحاطة 4/ 230 ـ تاريخ الاسلام للذهبي طبقة 61/ 273 رقم 402 ـ والأعلام للمراكشي 9/ 318.

(2) منه نسختان مخطوطتان بخزائن المغرب العامة / الاولى في الخزانة العامة بالرباط رقم: ق 109 / والثانية بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 677.

(3) تنظر ترجمته في: صلة الصلة: 51 ـ والذيل 5/ 495 ـ وتاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 64/ 99 رقم 114.

والمسندين، عارفاً بطرق الرواية، ضابطاً متقناً متفنناً. أخذ عن شيوخ جلة من أهل الأندلس كأبي الحجاج ابن الشيخ وغيره. وأكثر بالمشرق، فأخذ عن ابن قدامة المقدسي، وعن اسماعيل الشيباني الحنفي، وغيرهما[1]. قرأنا عليه بمالقة كثيراً. ووصلَ مالقة من ديار المشرق في أوائل عام أحد وثلاثين وستمائة. وكان مغيبه عن مالقة نحواً من ستة عشر عاماً، حَجَّ، واستوطن بدمشق. وقرأ وسمعَ كثيراً، وأتى بفوائد جمة. وأوصل إجازات كثيرة من جلة من شيوخ البلاد العراقية والشامية نفعه الله بذلك. وكان في نهاية من الضَّبْطِ والثقة ومعرفة الرجال وصِحَّةِ الرواية، نفعه الله وَنَفَعَ بِهِ بِمَنِّهِ. وكان رحمه الله قد قُدِّم بواسطة خالي رحمة الله عليهما للإمامة بالمسجد الجامع بمالقة، فمرض رحمه الله قبل أنْ يُصَلِّيَ فيه بالناس، واستمر مَرَضُهُ إلى أن توفي في الثامن لربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[2].

ومنهم:

150 ـ عيشون الملقب بالخير

كان قد ملك رَيَّة لابن حَفْصون. فَنَزَلَ عليه الأميرُ المنذر، وقَاتَلَهُ حتى عَجَزَ أهلُ رَيَّة مما حَلَّ بِهِم، فَنَبَذوا إليه عَيْشوناً، فوجَّهَ به إلى قرطبة، وصُلِّب، وعَنْ يَمينه خنزير وعن يسارِه كَلْبٌ، لأنَّه كانَ يَقُولُ في نِفاقِهِ: إِذَا المُنْذرُ ظَفِرَ بي فَلْيُصَلِّبْنِي بَيْنَ خنزير وكلب. فَوفَّى له بِمَا قَالَ، والبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ. ونسأل الله السلامة. ذكره ابنُ حيان.

ومنهم:

151 ـ عياض بن محمد بن عياض اليحصبي[3]

يكنى أبا الفضل، وهو حفيد الفقيه العالم العلم الأوحد الإمام أبي الفضل

---

(1) راجع لائحة شيوخه في الذيل 5/ 495 وما بعدها.

(2) من مؤلفاته: كتاب الجامع لما في المصنفات الجوامع من أصحاب الصحابة أولي الفضل والأحلام ـ مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 6908 في مجلد تنقصه ورقتان من أوله.

(3) ترجمته في: صلة الصلة 165 ـ الذيل والتكملة 8/ 244 ـ والاحاطة 4/ 221.

عياض. وكان رحمه الله من جلة الطلبة، مشاراً إليه، معظَّماً عند الملوك، يفاخرون به في مجالسهم لطلبه وحسبه. وكان رحمه الله[1] مهاباً مقداماً فَصيحَ اللسان، عارفاً بمقادير الناس، متواضعاً فاضل الأخلاق، حسن المصاحبة، جميلَ العشرة، كثيرَ الرجولية، متسرعاً لقضاء الحوائج، فاضلَ الطبع، كثيرَ الأدب. حدثني خالي رحمة الله عليه قال: لمَّا تزوجتُ صنعتُ طعاماً مُعَدّاً للعُرْسِ عَلَى جَرْيِ العادة بين الناس. قال: فلمَّا كان في يوم الذَّبح أَكْبَرْتُ الفقيهَ أبا الفضل على أنْ استدعيه لمثل ذلك اليوم. وكان في نفسي أن لاَ أستدعيَهُ إلا في يوم الإطعام لكَوْنِ يوم الذَّبح إنَّمَا هو يومُ مِهْنَةٍ وَتَعَبٍ. قال: فبينما أَنا جالسٌ، وإِذَا الضَّرْبُ على الباب، فَفُتِحَ، فَإِذَا بالفقيه أبي الفضل، فَدَخَل. قال: فَعتبَ عَليَّ، وقالَ لي: ما كنتُ أَظُنُّ منك هذا. أَفَلا اسْتَدْعَيتَني حتى أَكُون أَتَصَرَّفُ في جُمْلَة من يَتَصَرَّفُ. قالَ: فَخَجِلْتُ منهُ، وَاعْتَذَرْتُ له، وقلتُ له: يا سيدي، ما مَنَعَني مِنْ هَذَا إلاَّ كَوْني أُجِلُّكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا. قال: فقال لي: لا عَلَيْكَ، الموضِعُ مَوْضِعِي، سَوَاء استَدْعَيْتَ أَمْ لَمْ تَسْتَدْعِ. وهذا غايةٌ في التواضع والفضيلة وصَفَاءِ النَّفْسِ.

نقلتُ من خط خالي رحمة الله عليه قال: حدثني الشيخُ الفقيه الأجل أبو الفضل عياض أعزَّه الله أنَّ والِدَهُ القاضي أبا عبد الله، كان مع أبي محمد التادلي، وكان قد أصابَهُمَا بَعْضُ اعْتِقَالٍ، فَبَاتَا لَيْلَةً (معاً)[2]، وَصَنَعَ كُلُّ واحدٍ منهما بَيْتَيْنِ تَوافَقَا في معناهما، فَأَنْشَدَ التادلي لنفسه:

اَصْبِرْ إِذَا مَا أَرَدْتَ أَمْراً ... فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ نُجْحِ
وَالْهَمُّ لَيْلٌ وَكُلُّ لَيْلِ ... لاَ بُدَّ أَنْ يَنْجَلِي بِصُبْحِ

وأنشد القَاضِي لنفسه:

مِنْ حَيْثُ يُغْلَقُ بَابُ أَمْرٍ يُفْتَحُ ... واللَّهُ أَعْلَمُ بِالذِي هُوَ أَنْجَحُ
لاَ تَيْأَسَنَّ مِنَ الظَّلامِ لِلَيْلَةٍ ... طَالَتْ عَلَيْكَ، فَكُلُّ لَيْلٍ يُصْبِحُ

(1) في الأصل أ: مهوباً.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

وحدث الفقيه أبو الفضل رحمه الله أَنَّ والدَه دخل على بعض الملوك، فَأَنْشَدَ المَلِكُ بَيْتَيْنِ صُنِعَا لَهُ في هِمْيَانٍ، وهما: [بسيط]

انظُر إلى أَبدَع الألوانِ نَظَّمَهَا بَنَانُ بِكْرٍ، فَصَاغَتْ منه هِمْيَانَا
ثُمَّ التَوَتْهُ على خِصْرٍ لَهَا هَضِمٍ فَبَاتَ يَحْرسُ أَرْدافاً وَأَغْكَانَا

فقال القاضي أبو عبد الله: البيتُ الأَول لا يَلْتَئِمُ مع الثاني، فارتجَلَ بَيْتاً بينهما وهو:

بِسِحْرِ أَلفَاظِهَا رَقَّتْهُ نَافِثَةٌ فِي عقْدِ أَخْيَاطِهَا فَعَادَ ثُعْبَانَا

فالتأم المعنى بذلك.

حرف الغين

ومنهم:

152 ـ غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي[1] /178/

يكنى أبا محمد. وكان رحمه الله من الحفاظ الجِلَّة المبرزين، عالماً بطُرُقِ الرواية، عارفاً بها. روى عن جملة شيوخ. كان جليل المقدار مَشْهُورَ المعرفة والمكان، مشاراً إليه، مُعَظَّماً عند الملوك، مُقَرَّباً لديهم، مع ما كان عليه رحمه الله من الحِفْظِ للآدابِ واللغة. وَغَلَبَ عليه الأَدَبُ، وبِهِ اشْتَهَر. وَوَصَفَهُ الفقيهُ أبو العباس أصْبغ في كتابه فقال فيه: حَبرٌ يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ اللِّسَان، وَبَحْرٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ بِلاَ حَرَجِ الإنسان، وَبَدْرٌ طَلَعَ بَيْنَ ذَوَائِبِ النَّوَائِب في سَمَاءِ الإِحْسَانِ. إِنْ نَثَر فَأَسْبَقُ فِي البَيَانِ مِنْ سَحْبَان، أَوْ نَظَمَ فَأَثْبَتُ فِي الإِحْسَانِ مِنْ حَسَّان، وَأَعْرَقُ فيهِ مِنْ آلِ جَفْنَةَ في غَسَّان، وَأَخْلاقٌ أَرَقُّ مِنْ حَاشِيةِ النَّسيم، وَشَمَائِلُ أَعْطَرُ مِنْ نَفَحَاتِ الرَّوْضِ الوَسِيم، وَوَقَارٌ بِهَزَّةِ السَّمَاحِ يَسِيم، عَلَى أَنَّهُ مَا نَاطَ التَّمَائِمَ وَخَلَعَها، وَأَظْهَرَ المَحَاسِنَ وَأَطْلَعَها، واخْتَرَعَ البَدَائِعَ وَوَضَعَها، إلاَّ وَالْفِتْنَةُ[2] قَدْ سَحَبَتْ ذَيْلَهَا، وَصَدَّتْ على

---

(1) توفي غانم عام 470 / ترجمته في: جذوة المقتبس: 325 ـ الذخيرة 2/ 853 ـ الصلة: 458 ـ معجم الأدباء 16/ 167 ـ المطمح 293 ـ البغية للسيوطي 2/ 241.

(2) هكذا في الأصل أ / ولعلّ صوابها: الا وألفته...

أَنْوارِ الهُدْنَةِ لَيْلَها. فَلا فَأْلَ إلاَّ غَابِرُ الكَواكِبِ، جَهَامُ المَراكِبِ، وَلاَ عِلْمَ إلاَّ مَوْطُوءُ المَنَاكِبِ، مَفْلُولُ المَواكِبِ. وَقَدْ اثْبَتُّ مِنْ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ مَا يَسْتَمِيلُ الأسْمَاعَ، وَيُعَمِّرُ الجَوَانِحَ والأَضْلاعَ.

من شعره رحمه الله يصف روضة قَدْ بَلَّلَ الندى أغْصانَها، وتَفَتَّحَت بالأَنْوارِ، فقَالَ في ذلك[1]: [كامل]

ضَحِكَ الزَّمَانُ بُحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ ... كَالصَّبِّ يَضْحَكُ بَعْدَ طُولِ بُكَائِهِ
وَكَأَنَّ إِقْبَالَ الرَّبِيعِ بِفَضْلِهِ ... وَصْلُ الحَبِيبِ أَتَاكَ بَعْدَ جَفَائِهِ
وَكَأَنَّمَا وَادي العُقَابِ عَشِيَّةً ... مُسْتَمْطِرٌ دَمْعِي لِجِزْيَةِ مَائِهِ
وَكَأَنَّ رَشْحَ الطَّلِّ فِي نورِ الرُّبَى ... رَشْحُ الخُدودِ بَدَا بِنَارِ حَيَائِهِ

وله فيه أيضاً: [سريع]

مَا أَحْسَنَ الزَّهْرَ إِذَا مَا ابْتَسَمْ ... عَنْ لُؤْلُؤِ الرَّوْضِ إِذَا مَا انْتَظَمْ
نَمَّ بِسِرِّ الرَّوْضِ نُوَّارُهُ ... كَعَاشِقٍ بَاحَ بِمَا قَدْ كَتَمْ
لَمْ يَكُ عَنْ قَصْدٍ وَلَكِنَّهُ ... أَعْوَزَهُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ فَنَمْ

ودخل على بعض السلاطين فقام له وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ مِنْهُ، فقال[2]: [بسيط]

صَيِّرْ فُؤَادَكَ لِلْمَحْبُوبِ مَنْزِلَةً ... سَمُّ الخِيَاطِ مَجَالٌ لِلْمُحِبَّيْنِ
وَلاَ تُسَامِحْ بَغِيضاً فِي مُعَاشَرَةٍ ... فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا بَغِيضَيْنِ

وله يراجع الشاعر الحصري[3]: مَا أفْصَحَ لِسَانَكَ، وَأَفْسَحَ مَيْدَانَكَ، وَأَوْضَحَ بَيَانَكَ، /179/ وَأَرْجَحَ ميزانَك، وَأَنْوَرَ صَبَاحَكَ، وَأَزْهَرَ مِصْبَاحَكَ. ، أَيُّهَا الفَارِطُ المُتَمَهِّلُ فِي مَيْدَانِ النَّبْلِ، والسَّابِقُ المُتطوِّلُ بِفَضائِلِ الذَّكَاءِ وَالفَضْلِ. أَرَحْتَنِي مِنْ صَلِّ الهَمِّ فَازْدَهَتْني أَرْيَحِية، وَأَرَحْتَني مِنْ ظِلِّ الغَمِّ فَلاَحَتْ لي شَمْسُ الأُمْنِيَة، مِمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيَّ، وَأَهْدَتْهُ مَكَارِمُكَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ: أَعَصْرُ الشَّبَابِ رَجَعَ، أَمْ كَوْكَبُ السَّعْدِ طَلَعَ، أَمْ

(1) الأبيات في الذخيرة 2/ 858 نقلاً عن ابن عميل الفقيه.
(2) البيتان في الذخيرة 2/ 859 والتخريجات المذكورة بالهامش.
(3) النص وارد في الذخيرة 2/ 856.

بَارِقُ الإِقْبَالِ لَمَع. كَلاَّ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَمَكْرُمَةٌ مُهْدية، أَهْدَتْهَا نَفْسٌ سَنِية، وَهِمَّةٌ عَلية. إن قُلْتُ: الوَشْيُ الصَّنْعَاني فَقَدْ نَقَصْتُهَا، أَوْ الدِّيباجُ الخُسْرُوَاني فَقَدْ بَخَسْتُها. بَلْ واللَّهِ أَرَتْنِي زَهْرَ الرَّبيعِ في غَيْرِ أَوانِه، وَحُسْنَ الصَّنيعِ عَلَى عَدَمِهِ في أَهْلِ زَمَانِه، وَلَمَحْتُ مِنْهُ عِقْدَ لآلِي، يَبْقَى عَلى آخرِ اللَّيَالِي، فَقَلَّدْتُ مَا قُلِّدَ الأَوْحَدُ نَظْماً وَنَثْراً، وَالأَمْجَدُ عِلْماً وَفَخْراً.

وفي فصل منها: وَجُوزِيتَ أَفْضَلَ مَا جُوزِيَ حُرٌّ شَريفُ المَحْتد، صَحيح المُعْتَقَدِ، كَريمُ المَصْدَرِ وَالْمَوْرِد، عَمَّنْ تَكْنُفُهُ بِكَ شَوائِبُ النَّسَب، وَيَجْمَعُ شَمْلَهُ مَعَكَ شَمَائِلُ العصَب. وَقدِ اعْتَقَدْتُ ما به أَشرْت، وإِياهُ اعْتَمَدْت، إِذْ لاَحَ لِي في أُفُقِ النقلة صَبَاح، وَاسْتَقلَّ بي في طُرُقِ الرِّحْلَةِ جَنَاح. وَكَمْ وَلَّتْ سَالِمَةً النَّوائِبُ بانْقِباضِي، وَمُدَاراة الدُّنيا بِتَرْكي لأَغْراضِهَا وَإِعْرَاضي، فَإِذَا الانْقِبَاضُ حَصَّلَنِي في جُمْلَةِ القَبض، وَالتَّرْكُ لِلأَغْرَاضِ قَدْ جَعَلَنِي لِلنُّوَبِ كَالغَرَضِ، وَلاَ سِلاَحَ إِلاَّ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّلاَح، وَلا نَجَاحَ إِلاَّ التَّمَنِّي لِمَنْ يُقِرُّ ما عَلَيْكَ جُنَاح.

وفي فصل منها أَسْتَغْفِرُ (اللَّهَ)[1] فَقَدْ حَمِيَ صَدْري حَتَّى غَلَى مِرْجَلُهُ، وَضَاقَ مَجالُ فِكْري حَتَّى اتَّسَعَ في الشَّكْوَى مِقْوَلُه. وَلَوْ أَنِّي سَلَّمْتُ لِمَواقِعِ الأَقْدَار، وَعَلِمْتُ أَنَّه لَيْسَ علىَ القَدَرِ اخْتِيار، وَرَضيتُ بِمَا يَأْتِي بِهِ اللَّيْل والنَّهَار، وَتَيَقَّنْتُ أَنَّ خُلُقَ الزَّمَانِ عَدَاوَةُ الأَحْرارِ، لأَرَحْتُ قَلْباً يَتَقَلَّبُ في جَمْرِ الأَسَى، وَأَذْكَرْتُ لُبّاً قَدْ نَسِيَ الاقْتِدَاءَ بِالأَسَى.

ومن شعره:

صَدِيقُكَ مَنْ يَرْعَاكَ في كُلِّ حَالَةٍ ... وَإِنْ تَدْعُهُ لِلْخَيْرِ والشَّرِّ سَاعَدَكْ
وَلَيْسَ الذي يُولِيكَ ظَاهِرَ وَدِّهِ ... وَإِنْ تَدْعُهُ كَيْمَا يُسَاعِدَ بَاعَدَكْ
فَإِنْ ظَفِرَتْ يُمْنَاكَ في الدَّهْرِ مَرَّةً ... بِعِلْقٍ مِنَ الإِخْوانِ فَاشْدُدْ بِهِ يَدَكْ

وله في النَّهْد: [متقارب]

حِقَاقٌ مِنَ العَاجِ قَدْ رُكِّبَتْ ... عَلَى مِثْلِ صَحْنٍ[2] مِنَ المَرْمَرِ

(1) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(2) في الأصل أ: صفح / والتصحيح من الهامش.

قَـلِـقْـنَ فَـأُثْـبِـتْـنَ مِـنْ فَـوْقِـهَـا[1] بِـمِـثْـلِ مَـسَـامِـيـرَ مِـنْ عَـنْـبَـرِ

وله أيضاً: [متقارب]

كَـئِـيـبٌ بِـبَـابِـكَ مُـسْـتَـرْحِـمٌ لِـيَـشْـكُـو[2] إِلَـيْـكَ جَـوَى شَـجْـوِهِ/ 180/

يُـقِـرُّ بِـذَنْـبٍ وَلَـمْ يَـجْـنِـهِ وَلَـكِـنْ لَـكَ الـفَـضْـلُ فِـي مَـحْـوِهِ

وَقَـدْ ذَاقَ مِـنْ حُـبِّـكُـمْ مُـرَّهُ فَـهَـلْ مِـنْ سَـبِـيـلٍ إِلَـى حُـلْـوِهِ

ومن شعره يصف ليلة أُنسٍ قد وَلَّتْ: [بسيط]

وَلَـيْـلَـةٍ نَـسَـخَـتْ عِـنْـدِي مَـحَـاسِـنُـهَـا ذُنُـوبَ دَهْـرٍ يَـشُـوبُ الـصَّـفْـوَ بِـالـكَـدَرِ

بِـتْـنَـا وَبَـاتَـتْ نُـجُـومُ الـلَّـيْـلِ طَـالِـعَـةً فِـيـنَـا فَـلَـمْ تُـبْـقِ مِـنْ هَـمٍّ وَلَـمْ تَـذَرِ

وَنَـحْـنُ فـي رَوْضَـةٍ لِـلَّـهْـوِ يَـانِـعَـةٌ كُـؤُوسُـنَـا الـلَّـهْـوُ فِـيـهَـا مَـوْضِـعَ الـزَّهَـرِ

حَـتَّـى إِذَا لَـيْـلُـنَـا وَلَّـتْ كَـتَـائِـبُـهُ وَاقْـبَـلَـتْ غُـرَّةُ الإِصْـبَـاحِ فـي الأَثَـرِ

تَـشَـتَّـتَ الـشَّـمْـلُ إِلاَّ أَنْ يَـزُورَهُـمُ طَـيْـفٌ فَـهَـلْ أَحَـدٌ يَـعْـلُـو عَـلَـى الـقَـدَرِ

يَـا لَـيْـلَـةً حَـسُـنَـتْ عِـنْـدِي مَـوَاقِـعُـهَـا لاَ أَكْـذِبُ الـلَّـهَ، لَـوْلاَ آفَـةُ الـقِـصَـرِ

وَدِدْتُ لَـوْ زَادَ لِـي فـي عُـمْـرِهَـا عُـمُـرِي وَزِيـدَ فِـيـهَـا سَـوَادُ الـقَـلْـبِ وَالْـبَـصَـرِ

يَـا أَعْـدَلَ الـنَّـاسِ إِلاَّ فـي مُـعَـامَـلَـتِـي وَأَحْـسَـنَ الـنَّـاسِ فـي بَـدْوٍ وفـي حَـضَـرِ

إِنْ كَـانَ لِـلـنَّـيـرَيْـنِ الـمُـسْـتَـضَـا بِـهِـمَـا نَـسْـلٌ فَـإِنَّـكَـهُ لاَ شَـكَّ فَـافْـتَـخِـرِ

ومن شعره: [سريع]

ثَـلاَثَـةٌ يُـجْـهَـلُ مِـقْـدَارُهَـا أَلأَمْـنُ وَالـصِّـحَّـةُ وَالـقُـوتُ

فَـلاَ تَـثِـقْ بِـالـمَـالِ مِـنْ غَـيْـرِهَـا لَـوْ أَنَّـهُ دُرٌّ وَيَـاقُـوتُ

وأدبه مشهور. وقد ذكرت له قطعة في باب علي[3].

---

(1) هكذا ورد في الأصل أ / وبالهامش تصحيح له بالصيغة التالية:

خَـشِـيـنَ الـسُّـقُـوطَ فَـأَلْـبَـسْـنَـهَـا بِـشِـبْـهِ مَـسَـامِـيـرَ مِـنْ عَـنْـبَـرِ

(2) في الأصل أ: يشكو.

(3) لا وجود لشيء من هذا في باب علي / غير أنه قد تقدمت له قطعة في باب محمد في الترجمة رقم: 1.

حرف القاف

ومنهم:

153 ـ قاسم بن سعدان بن ابراهيم(1)

أندى، من أهل ريّة، سكن قرطبة. يكنى أبا محمد. سمع من عبد الله بن يحيى، وطاهر بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وابن أبي تمام، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وعبد الله بن يونس، وعثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، والحسين بن سعد، وأحمد بن زياد، وأحمد بن محمد الحسني، وغيرهم. ورحل إلى محمد بن فطيس وسمع منه كثيراً. وكان رحمه الله ضابطاً لكتبه متقناً لروايته، حسن الخط جيد الضبط، عالماً بالحديث بصيراً بالنحو والغريب والشعر. ولا أَعْلَمُ أحداً بالأندلُسِ أَعْنَى بالكِتَابِ عِنَايَتَهُ. ولم يزل في نَسخِ ومقابلةِ إِلَى أَنْ مَاتَ. وَلَمْ يُحَدِّثْ. وحبَّسَ كُتُبَهُ، فكانتْ مُوَقَّفَةً عند محمد ابن أبي دليم. وتوفي رحمه الله ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ذكره ابن الفرضي.

ومنهم:

154 ـ قاسم بن محمد بن قاسم الصدفي(2) /181/

رحمه الله. من أهل شذونة. وكان رحمه الله رجلاً صالحاً مقرئاً ومعلماً لكتاب الله تعالى، معنياً بالحديث. [أخذ] عن السهيلي وابن الفخار، وابن بونه، وابن حبيش، وابن حميد. اجتاز على مالقة في سنة تسع وعشرين وستمائة. وتوفي بعد ذلك بيسير.

ومنهم:

---

(1) له ترجمة في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: 367/ والترجمة هنا منقولة عن ابن الفرضي. ويُذكر لقاسم بن سعدان كتاب في فقهاء ريّة. ونقل منه ابن الفرضي في تاريخه في غير موضع. وكانت مالقة تُسمى قديماً ريّة..

(2) له ترجمة في الذيل 5/ 569.

155 ـ القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الأنصاري[1]

يكنى أبا محمد، وهو المدعو بالأستاذ الكبير. أصله من وادي الحِجَارة، ثم انتقل أبوه منه بسبب النصارى إلى مدينة بلنسية، وولد الفقيه أبو محمد بها سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ثم انتقل إلى مالقة إثر تغلب الروم على بلنسية. وكان الأستاذ أبو محمد هذا من جلة العلماء المقرئين حافظاً ضابطاً راوية ثقة من أهل الفضل والدين المتين. أخذ عن أبي علي بن يَمْلَى. قال شيخنا الفقيه المحدث الراوية أبو عبد الله البلنسي: أخبرني، يعني الأستاذ أبا محمد، أنه تلا بالسبع مع خمسين رواية عن نافع، وأربعين ومائة عن ابن كثير، على المقرئ أبي علي بن يملي. وأخذ أيضاً عن أبي الحسين بن محمد بن الطراوة، وعن الأديب أبي عبد الله بن سليمان، وعن ابن الغَمَّاد. ومحلُّه في العلم وشهرتُه تغني عنِ الإطالة فيه، والحمد لله. ذكره صاحب الخبر قال: هو من مالقة، أخذ عن ابن الوحيدي، وأبي بحر، وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي القاسم بن ورد، وحفيد مكي، وغيرهم[2].

حرف السين

ومنهم:

156 ـ سالم بن صالح الهمداني[3]

يكنى أبا عمرو. وكان رحمه الله من جلَّة المحدثين والأدباء النبهاء حافظاً للغات عَاليَ الرواية كثيرَ الضَّبْطِ والاتقان. أخذ عن أبي عبد الله بن زرقون، وأبي بكر بن الجد، وأبي محمد بن عبيد الله وأبي زيد السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار، وغيرهم. وكان رحمه الله أديباً شاعراً فاضلاً لوذعياً متواضعاً، حسن الصَّحبة، جميل العشرة، حسن العقيدة، كثير العَبرة عند ذكر النبي ﷺ، كثير الخشوع عند سماع أخباره، نفعه الله بذلك بمنه.

ومن شعره يصف رمحاً: [وافر]

أَنَـا الـرُّمْـحُ الـمُـعَـدُّ إِلَـى الـنَّـوَائِـبْ   فَـصَـاحِـبْـنِـي تَـجِـدْنِـي خَـيْـرَ صَـاحِـبْ

---

(1) تنظر ترجمة ابن دحمان في: المطرب لابن دحية: 216 ـ والذيل 5/ 545 ـ وغاية النهاية 2/ 19.

(2) توفي ابن دحمان سنة 575.

(3) له ترجمة في: برنامج الرعيني: 105 ـ الذيل 4/ 2.

لَئِنْ فَخَرَ اليَرَاعُ بِكَتْبِ خَطٍّ   فَلِلْخَطِّيِّ فَخْرٌ بِالْكَتَائِبْ/ 182/

وله فيه: [رمل]

أنا في الشَّيْبَةِ كَالصِّلِّ الذَّكَرْ   طُلْتُ حَتَّى نُبْتُ عَنْ لَيْلِ الذَّكَرْ
ثُمَّ مِنْ أَغْرَبِ شَيْءٍ أَنَّنِي   لَمْ أُطِلْ إِلاَّ لِتَقْصِيرِ العُمُرْ

وله فيه: [مخلع البسيط]

آمَنَ مِنْ سَطْوَةِ النَّوَائِبْ   مَنْ جَعَلَ الرُّمْحَ خَيْرَ صَاحِبْ
وَبَاتَ فِي صِحَّةٍ وَأَمْنٍ   لِذَيْلِ بُرْدِ الفَخَارِ سَاحِبْ

وله وقد وصل أبو علي بن أرقَنْدَال إِلَى مَنْزِلِهِ، ولم يكن حاضراً: [كامل]

أَصْبَحْتُ عَنْ خَطْبِ الزَّمَانِ بِمَعْزِلِ   مُذْ زَارَ بَيْتِي نَجْلُ أَرَاقَنْدَلِ
وَتَشَرَّفَتْ تِلْكَ البِقَاعُ وَأَشْرَقَتْ   بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ وَأَخْصَبَ مَنْزِلِي
وَأَعْلَى عَلَى أَوْجِ الزَّمَانِ مَحَلُّهَا   بِأَبِي عَلِيٍّ، فَهْيَ تَنْظُرُ مِنْ عَلِ
وَالتُّرْبُ مُذْ وَطِئَتْهُ[1] أَخْمَصُ نَعْلِهِ   أَزْرَى شَذَاهُ بِطِيبِ عَرْفِ المَنْدَلِ
قَدْ كَانَ حَقِّي أَنْ أَزُورَ مَحَلَّهُ   فَأَحُلَّ بِالْخَضْرَاءِ أَمْنَعَ مَعْقِلِ
حَيْثُ التَقَى مَاءُ الفُرَاتِ بِجَدْوَلٍ   عَذْبٍ، وَيَا شَوْقِي لِذَاكَ الجَدْوَلِ
ذَاكَ المَحَلُّ أُقِيمُ فِيهِ صَبَابَةً   مِنْ أَجْلِ هَذَا الأَفْضَلِ بْنِ الأَفْضَلِ
زَيْنِ النَّدِيِّ وَقُطْبِ أَرْبَابِ النَّدَى   عَيْنِ الجَزِيرَةِ وَالْخَطِيبِ المِقْوَلِ
فَاللَّهُ يُبْقِيهِ وَيَجْمَعُ شَمْلَنَا   مَعَهُ فَنَظْفَرَ بِالنَّعِيمِ الأَطْوَلِ
ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْهِ مَا هَطَلَ الحَيَا   وَانْهَلَّ صَوْبُ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

وله، وقد سِيقَ زَهْرٌ لأَبِي علي بن كِسْرَى، فأعجبه، فَقَالَ أبو عمرو: [كامل]

يَا مُغْرَماً بِالزَّهْرِ، زَهْرُ جَلالِكُمْ   أَرْبَى عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ وَزَادَا
لَوْ أَسْتَطِيعُ جَعَلْتُ رَبْعَكَ كَعْبَتِي   وَتَخِذْتُ مِنْ تِلْكَ المَكَارِمِ زَادا

وله، وكتب بها إِلى خالي: [بسيط]

---

(1) في الأصل أ: ... أوطيء أخمص...

يَا مَنْ غَدَا بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ كَالْعَلَمِ أَزَلْتَ بَعْضَ الذِي أَشْكُو مِنَ الأَلَمِ
أَعْمَلْتَ فِكْرِي يَا مَنْ لاَ مِثَالَ لَهُ فِي العِلْمِ وَالحلْمِ والآدابِ وَالحِكَمِ
فِي قِصَّةٍ أَنْتَ تَدْرِي سِرَّ مَبْسَمِهَا جَلَوتُهَا كَجَلاءِ البَدْرِ فِي الظُّلَمِ
أَثْبَتَّ خَيراً، أَبَا عَبْدِ الإلَهِ، عَلَى مَنْ بَاتَ يَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ
حَتَّى ثَنَى جِيدَهُ بِالْجِيدِ مُلْتَفِتاً إِلَى رَبِّ الجَدَا وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
شَخْصُ السَّمَاحِ وَمَغْنَى كُلِّ مَغْلُوَةٍ مَنْ خُصَّ بِالْخُلْقِ المَحْمُودِ وَالشِّيَمِ
وَأَكْتَبُ النَّاسِ، إِنْ هُزَّتْ يَرَاعَتُهُ فَيُخْفِقُ السَّيْفَ إِنَّ الفَضْلَ لِلْقَلَمِ
إِذَا وَشَى سَطْرَ خَطٍّ فَوْقَ مُهْرَقَةٍ فَالدُّرُّ مَا بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظَمِ/ 183/
أَقْسَمْتُ أَنَّ المَعَالِي فِي الوَرَى قِسَمٌ حَازَ ابْنُ مُقْلَةَ فِيهَا أَبْخَسَ القِسَمِ
سَمَا إِلَى الأُفُقِ الأَعْلَى، فَهِمَّتُهُ مَا هَمُّهَا غَيْرَ أَنْ تَسْمُو عَلَى الهِمَمِ
مُوَفَّرُ العِرْضِ، لَكِنْ وَفْرُ نَائِلِهِ مُقَسَّمٌ فِي ذَوِي الإِثْرَاءِ وَالْعَدَمِ
مُرَفَّعُ القَدْرِ مَشْهُورٌ تَوَاضُعُهُ يُسْدِي وَيُعطِي وَيَرْعَى خَالِصَ الذِّمَمِ
فَلُذْ بِحُرْمَتِهِ إِنْ كُنْتَ مُهْتَضَماً تَأْمَنْ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي الحَرَمِ
إِنْ جِئْتَهُ سَائِلاً عَنْ حَاجَةٍ صَعُبَتْ فِي الحِينِ تُقْضَى وَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَرُمِ
وَإِنْ شَكَوْتَ إِلَيْهِ جَوْرَ مَظْلَمَةٍ لَمْ يَرْقُدِ اللَّيْلَ إِشْفَاقاً وَلَمْ يَنَمِ
فَازْدُدْ جَوَابِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي قَلَقٍ مُحَالِفَ الوَجْدِ وَالأَشْجَانِ وَالسَّقَمِ

فأجابه خالي رحمة الله عليهما: [بسيط]

مَالِي يَدٌ بِالذِي أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ وَلاَ أُطِيقُ حَيَاتِي شُكْرَهَا بِفَمِي
وَلَسْتُ أَسْطِيعُ وَصْفَ بَعْضِهَا أَبَداً حَتَّى أُؤَلِّفَ بَيْنَ المَاءِ وَالضَّرَمِ
صَحِيفَةٌ قَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مُحْكَمَةٌ كَأَنَّهَا رَاحَةٌ تُهْدَى إِلَى سَقِمِ
بَدَا بِهَا عِنْدَ مَا عَايَنْتُ أَحْرُفَهَا لاَحَتْ كَمِسْكٍ عَلَى الكَافُورِ مُنْتَظِمِ
شِعْرٌ مَصُوغٌ مِنَ الشِّعْرَى وَمِرْزَمِهَا وَمِنْ عَقِيقٍ وَمِنْ دُرٍّ وَمِنْ حِكَمِ
شَتَّى، وَأَلَّفَهَا السِّحْرُ الحَلالُ بِهِ كَأَنَّ هَارُوتَ بَيْنَ الفِكْرِ وَالقَلَمِ
كَأَنَّمَا كَوْكَبٌ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ مَا أَحْسَنَ الشُّهْبَ فِي الأَلْفَاظِ وَالْكَلِمِ
إِنْ كَانَ زَهْراً فَمِنْ يُمْنَاكَ مَنْبَتُهُ وَإِنَّمَا تَنْبُتُ الأَزْهَارُ بِالدِّيَمِ
أَوْ كَانَ دُرّاً فَأَنْتَ البَحْرُ فِي أَدَبٍ وَعَادَةُ البَحْرِ قَذْفُ الدُّرِّ لِلأَمَمِ

وَافَتْ بِخَطٍّ لَوَانَّ الوَشْيَ أَبْصَرَهُ   أَقَرَّ بِالفَضْلِ لِلأَقْلامِ فِي القِدَمِ

ومنها:

أَكْرِمْ بِمُرْسِلِهَا مِنْ مَاجِدٍ وَرِعٍ   حُلْوِ الشَّمَائِلِ وَالأَخْلاقِ وَالشِّيَمِ
قَدْ رَقَّ طَبْعاً وَقَدْ رَاقَتْ شَمَائِلُهُ   فَهْوَ الوُجُودُ وَكُلُّ النَّاسِ كَالعَدَمِ

ومنها:

وَصَاغَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ أَدَبٍ   حَتَّى اغْتَدَى فَوْقَ أَنْفِ المَجْدِ كَالشَّمَمِ
مِنْ آلِ سَالِمٍ مِنْ قَوْمٍ لَهُمْ حَسَبٌ   يُضِيءُ كَالبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
الحَامِلُونَ عُلُومَ الدِّينِ إِنْ تُرِكَتْ   وَالحَاكِمُونَ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِالحِكَمِ
فَلَوْ رَآهُمْ زُهَيْرٌ لانْثَنَى لَهُمُ   بِمَدْحِهِ وَتَعَدَّى القَوْلَ عَنْ هَرِمٍ/ 184/
فَيَا أَبَا عَمْرٍو الأَغْلَى، نِدَاءُ أَخٍ   لَمْ يَرْمِ فِي شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَ بِالسَّأَمِ
نَوَّهْتَ بِاسْمِي فِي شِعْرٍ بَعَثْتَ بِهِ   حَتَّى رَأَيْتُ الثُّرَيَّا فَوقَهَا قَدَمِي
أَلْزَمْتَنِي فِيهِ حَقّاً لاَ أُفَارِقُهُ   عُمْرِي كَمَا أُلْزِمَ التَّأْكِيدُ لِلْقَسَمِ
لَئِنْ مَدَحْتُ قَلِي قُرْبَى شَرُفْتُ بِهَا   مَا إِنْ يَفِي خَاطِرِي عَنْ ذِكْرِهَا بِفَمِي

ومنها:

أَرْضَعْتَنِي بِلِبَانِ العِلْمِ مُغْتَدِياً   بِهِ، فَحَسْبِيَ مِنْ قُرْبَى وَمِنْ رَحِمِ
بَعَثْتَ لِي بِبَنَاتِ الفِكْرِ مُحْكَمَةً   حَرائِراً، فَلِذَا وَجَّهْتُ بِالخَدَمِ
وَمَا قَصَدْتُ، وَحَاشَا، أَنْ أُمَاثِلَهَا   وَمَنْ يُمَاثِلُ بَيْنَ السَّيْفِ والزَّلَمِ
وَإِنْ تَكُنْ صِفَةٌ لِلشِّعْرِ تَجْمَعُهَا   فَلَيْسَ حُمْرَةُ خَدٍّ كَاحْمِرارِ دَمِ

ومن شعره وكتب إلى الفقيه الأستاذ أبي عبد الله[1] الاستجي: [طويل]

عَدِمْتُ لَذِيذَ العَيْشِ بَعْدَكَ وَالكَرَى   وَأَشْغَلْتُ قَلْبِي لَوْعَةً وَتَذَكُّرَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ فِيهَا مُوَلَّهاً   مَخَافَةَ نَفْسٍ أَنْ تَذُوبَ تَحَسُّراً
أُقَابِلُ مَسْرَى الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ   فَيَخْرِمُنِي بَرْدُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
لَقَدْ خَابَ مَا أَمَّلْتُ مُذْ سِرْتُ عَنْكُمُ   وَمَنْ رَكِبَ الآمَالَ لَمْ يَحْمَدِ السُّرَى
تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي   عَرَفْتُ جَلِيَّ الأَمْرِ لَمَّا تَنَكَّرَا

---

(1) في الأصل أ: أبي علي / وسيرد جوابه ومراجعته له، وفيها كنيته: أبو عبد الله / وهو الصواب.

وَأَتْحَفَنِي فِكْرِي فَوائِدَ جَمَّةً فَمَا زِدْتُ إِلاَّ عِبْرَةً وَتَفَكُّرَا
يَقُولُونَ لِي صَبْراً عَلى البُعْدِ وَالنَّوَى وَمُذْ بِنْتَ عَنِّي مَا رُزِقْتُ تَصَبُّرَا
وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي بِتُّ مُغْرَماً بِأَزْهَرَ يَحْكِي الْبَدْرَ حُسْناً وَمَنْظَرَا
يُؤَرِّقُ جَفْنِي مِنْهُ غُنْجُ مَحاجِرٍ تَعُدُّ مَنَامَ الجَفْنِ حِجْراً مُحَجَّرَا
وَلَوْلا الذِي أَخْشَاهُ مِنْ جَوْرِ حُكْمِهِ لَحَدَّثْتُكَ الأَمْرَ الخَفِيَّ كَمَا جَرَى
وَبُحْتُ بِمَكْنُونِ الضَّمِيرِ إِلَيْكُمُ وَأَظْهَرْتُ وَجْداً كَانَ في القَلْبِ مُضْمَرَا
وَلاَ بُدَّ مِنْ شَكْوى فَتُعْذِرَ مُذْنِفاً حَلِيفَ سَقَامٍ، أَوْ يَمُوتَ فَيُعْذَرَا

ومنها:

وَلَكِنَّهُ مُذْ لاَحَ لاَمُ عِذَارِهِ تَجَنَّى فَلا يَلْوِي عَلى مَنْ تَعَذَّرَا

ومنها:

شَرَانِي بِبَخْسٍ وَهْوَ في الحُسْنِ يُوسُفٌ وَمَا بَاعَنِي إِلاَّ بِأَرْخَص مَا اشْتَرَى
فَيُمْسِي إِذَا ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ، ظَالِمِي وَيَهْجُرُ إِنْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا[1]
وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنَّنِي بُحْتُ بِاسْمِهِ وَلاَبُدَّ لِلْمَحْزُونِ مِنْ أَنْ يَتَذَكَّرَا/ 185/
فَكُنْ نَاصِرِي إِنْ شِئْتَ في مَوْقِفِ الهَوَى فَحُقَّ لِمِثْلِي أَنْ يُعَانَ وَيُنْصَرَا[2]
أَلَسْتَ الذِي تُزْهَى بِهِ أَرْضُ رَيَّةٍ فَرَيَّا رُبَاهَا فَاحَ مِسْكاً وَعَنْبَرَا

ومنها:

ونَحْنُ بَنُو هَمْدَانَ والأَصْلُ واحِدٌ نَمَا فَرْعُنَا في المَكْرُمَاتِ وَأَثْمَرَا

ومنها:

وَلَوْلا حُلُولُ الشَّيْبِ كَرَّرْتُ مُنْشِداً «سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا[3]»

فجاوبه الأستاذ أبو عبد الله بقصيدة منها:

بِنَفْسِي غَزالٌ لَمْ يَدَعْ لي تَصَبُّرَا وَزِدْتُ خُضُوعاً حِينَ زَادَ تَكَبُّرَا
وَمَا صَغُرَ المَحْبُوبُ، لَكِنْ هُمُومُهُ، عَلى قَلْبِ مَنْ يَهْوَاهُ أَعْلَى وَأَكْبَرَا
وَلَوْ أَنَّ مَحْبُوبِي تَعَذَّرَ لَمْ أَخَفْ عَلَى الوَصْلِ يَوْماً أَنْ يُرَى قَدْ تَعَذَّرَا

---

(1) في الأصل أ: وأهجرا / والتصحيح من مختارات شعرية.

(2) إلى هنا يقف النص في مختارات شعرية.

(3) هذا مطلع رائية امرىء القيس الشهيرة التي يحكي فيها رحلته إلى قيصر الروم.

فَيَا وَاجِدَ الأَزْمَانِ عِلْماً وَمَنْصِباً	وَيَا شَيْخِيَ الأَعْلَى الأَجَلُّ المُوَقَّرَا
تَعَالَ لِكَيْ نَحْتَالَ فِي نَيْلِ مَطْلَبٍ	فَنُدْرِكَ وَصْلاً، «أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا»
وَأَنْتَ حُسَامٌ فِيهِ لِلْعِلْمِ جَوْهَرٌ	فَكُنْ لِي عَلَى الدَّهْرِ الحُسَامَ المُجَوْهَرَا
وَهَلْ حِلْيَةُ العُشَّاقِ إِلاَّ رَغِيبَةٌ	وَقَدْ بَايَعُوا مِنْكَ الأَمِيرَ المُؤَمَّرَا
فَهُزَّ رِمَاحَ الخَطِّ وَانْشُرْ بُنُودَهُ	وَقُدْ مِنْ مَعَانِيكَ البَدِيعَةِ عَسْكَرَا
فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ لَدَى مَوْقِفِ الهَوَى	فَلَمْ تُعْطَ جَيْشَ الشِّعْرِ إِلاَّ لِتُنْصَرَا
وَقَصِّرْ حَيَاةَ العَاذِلِينَ فَكُلُّهُمْ	وَشَى بِجَمِيعِ العَاشِقِينَ وَقَصَّرَا

ومنها:

وَجَرِّدْ عَلَى مَنْ كَانَ أَبْيَضَ أَبْيَضاً	وَأَشْرِعْ إِلَى مَنْ كَانَ أَسْمَرَ أَسْمَرَا
وَقُمْ بَيْنَنَا فِي مِنْبَرِ العِزِّ خَاطِباً	فَمِثْلُكَ [حقاً][1] مَنْ رَقَى اليَوْمَ مِنْبَرَا
وَعِظْ كُلَّ وَسْنَانِ المَدَامِعِ أَزْهَرٍ	لِيَضْحَى زَمَانُ الصَّبِّ وَسْنَانَ أَزْهَرَا
فَنَقْطِفَ مِنْ تِلْكَ السَّوَالِفِ سَوْسَناً	وَنَرْشُفَ مِنْ تِلْكَ المَرَاشِفِ سُكَّرَا

ومنها:

أَعَالِمَنَا المَشْهُورَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ	وَمَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ حَاجِبِ الشَّمْسِ أَشْهَرَا

ومنها:

وَلَيْسَ مَشِيباً مَا عَلاَكَ، وَإِنَّمَا	رِيَاضُ المَعَالِي فَوْقَ فَوْدَيْكَ نَوَّرَا
لَكَ اللَّهُ يَا مَوْلاَيَ ذَكَّرْتَ خَاطِرِي	بِأَشْيَاءَ تُشْجِي الصَّبَّ مَهْمَا تَذَكَّرَا
وَسَمَّيْتَ لِي دَهْراً تَصَرَّمَ وانْقَضَى	وَعَيْشاً لَدَى الخَضْرَاءِ فَيْنَانَ أَخْضَرَا
زَمَانَ التَقَى البَحْرانِ: عِلْمٌ وَلُجَّةٌ	فَكُنْتَ بِهِ أَصْفَى وَأَنْدَى وَأَطْهَرَا

ومنها:

وَحَقِّكَ مَا قَصَّرْتَ فِي حَقِّ صَاحِبٍ	وَلَكِنَّنِي لَمْ أَلْقَ إِلاَّ مُقَصِّرَا/ 186/
إِذَا مَا دَنَا مِنِّي تَصَوُّرَ تَغَلُّباً	وَمَهْمَا نَأَى عَنِّي تَصَوَّرَ قَسْوَرَا
وَإِنْ أَنْتَ عَايَنْتَ التَّذَلُّلَ مِنْ أَخٍ	فَلاَ تَعْتَقِدْ مِنْ ذَاكَ إِلاَّ تَجَبُّرَا
فَمَا مِنْ حَيَاءٍ تَكْتَسِي النَّارُ حُمْرَةً	وَلاَ مِنْ سَقَامٍ مَعْدِنُ[2] التِّبْرِ أَصْفَرَا

---

(1) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

(2) في الأصل أ: عدين التبر...

ومنها:

وَخَبَّرَنِي عَنْ شَاذِنِ الرِّيمِ أَنَّهُ ... غَدَا صَفْوُ مَاءِ الوَصْلِ مِنْهُ مُكَدَّرَا

أَمَوْلاَيَ أَرْسِلْ سِحْرَ نَظْمِكَ نَحْوَهُ ... فَلَمْ أَرَ مِنْهُ لِلْبَرِيَّةِ أَسْحَرَا

ومنها:

لَعَلَّ غَزَالَ الرِّيفِ يَكْسِبُ رَأْفَةً ... فَيَهْجُرَ ذَا عَذْلٍ أَسَاءَ وَأَهْجَرَا

وَهِيَّ مِنَ التَّغْنِيسِ صَنْعَةُ فَاعِلٍ ... يُرِيكَ لَهُ فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مَصْدَرَا

ومنها:

أَمَوْلاَيَ قَدْ قَلَّدْتَ جِيدِي قِلاَدَةً ... يُبَاعُ بِهَا دُرُّ المَعَالِي وَيُشْتَرَى

وَأَسْكَرَنِي لِلحِينِ فَرْطُ انْطِبَاعِهَا ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الشِّعْرَ يُوجَدُ مُسْكِرَا

وَمَنْ لِي بِأَنْ أَحْكِي الحُمَيَّا بِحَمْأَةٍ ... وَآتِي[1] بِأَمْثَالِ الثُّرَيَّا مِنَ الثَّرَى

وَأَوجَبُ شَيءٍ حِينَ يَظْهَرُ نَظْمُكُمْ ... لِمُثْنٍ[2] بِنَظْمِ الشِّعْرِ أَنْ يَتَسَتَّرَا

وله أيضاً[3]:

إِلاَهِي قَدْ عَصَيْنَا مِنْكَ[4] رَبّاً ... تَعَالَى أَنْ يُقَابَلَ بِالمَعَاصِي

فَكَيْفَ خَلاَصُنَا مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ ... تَشِيبُ لِهَوْلِهِ سُودُ النَّوَاصِي

وتوفي الفقيه أبو عمرو رحمه الله يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان المعظم عام عشرين وستمائة.

ومنهم:

157 ـ سليمان المعروف بابن الطراوة[5]

يكنى أبا الحسن، وهو الفقيه المشهور بابن الطراوة. كان رحمه الله إماماً في صنعة العربية، عارفاً بها محقّقاً لها متصرفاً في غيرها من العلوم، جليلَ المقدار،

---

(1) في الأصل أ: وآتي من أمثال...

(2) في الأصل أ: لمثل منظم الشعر.

(3) البيتان في الذيل 4/ 6.

(4) في الأصل أ: ... قد عصيناك ربا.

(5) توفي ابن الطراوة عام 528 / تنظر ترجمته في: الغنية لعياض: 279 ـ المغرب 2/ 208 ـ والخريدة 3/ 571 ـ وتحفة القادم: 18 والمراجع المذكورة ـ والذيل 4/ 79 والمراجع المذكورة.

معروف العلم. عنه أخذ الأستاذ أبو زيد السهيلي رحمه الله. وكان أبو الحسين هذا أديباً شاعراً. فمن شعره رحمه الله: [بسيط]

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ يُزَيِّنُ لِي ... بُغْضَ اللِّسَانِ وَحُبَّ البَغْيِ والفَنَدَا
أَيَا فُلاَنُ [كَفَى][1] وَاللَّهِ لَوْ ظَهَرَتْ ... لَكَ الحَقَائِقُ مَا نَازَعْتَهَا أَبَدَا
وَلَوْ خَلَوْتَ لِحُلْوَاهَا وَلَذَّتِهَا ... لَمَا عَدَلْتَ بِهَا مَالاً وَلاَ وَلَدَا
الجِدُّ فِي الدِّينِ نُورٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ ... مَنْ لاَ يُصِرُّ عَلَى عَمْيَائِهِ حَسَدَا
لَكِنْ دَنَا بِأُنَاسٍ زَيْنُ أَفْئِدَةٍ ... تَحَمَّلُوهَا فَقَدْ تَاهَتْ ذُرىً وَنَدَى/ 187/
لاَ يَسْتَفِيقُونَ خَوْطاً فِي عَوَاقِبِهِ ... مِنَ الجَهَالَةِ حَتَّى يُوقِدُوا كَمَدَا
فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ لَمَّا كُنْتَ نَاصِحَهَا ... عَنْ أَنْ تَمُوتَ صَدىً أَوْ أَنْ تَعِيشَ سُدَى
وَاكْسَبْ بِدُنْيَاكَ عِلْماً تَطْمَئِنُّ لَهُ ... وَاذْكُر لأُخْرَاكَ خَوْفاً أَنْ تَموتَ غَدَا
وَلاَ تُصِخْ لِمَقَالِ السُّوءِ تَسْمَعُهُ ... وإِنْ نَطَقْتَ فَحَاوِلْ مَنْطِقاً سَدَدَا
وَلِلشَّبَابِ إِذَا عَاشَرْتَهُمْ كَرَبٌ ... [لَهُ هُمُومٌ][2] فَكُنْ عَنْ جَمْعِهِمْ فَرَدَا

وله رحمه الله في قوم خرجوا للاستسقاء، والنهار مُغَيِّم، والرَّذَاذُ ينزلُ. فلما برزوا لِلْمُصَلَّى، رَجَعَ الصَّحْوُ[3]: [كامل]

خَرَجُوا لِيَسْتَسْقُوا وَقَدْ نَشَأَتْ ... بَحْرِيَّةٌ يَبْدُو لَهَا رَشْحُ
حَتَّى إِذَا اصْطَفُّوا لِدَعْوَتِهِمْ ... وَبَدَا لأَعْيُنِهِمْ بِهَا نَضْحُ
كُشِفَ الغِطَاءُ إِجَابَةً لَهُمْ ... فَكَأَنَّمَا خَرَجُوا لِيَسْتَصْحُوا

ومنهم:

158 ـ سليمان بن أحمد يعرف بكثير[4]

اجتاز على مالقة وأقام بها مدة. وكان حافظاً للأدب واللغات والتواريخ.

---

(1) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.

(2) زيادة يقتضيها الوزن والشعر.

(3) الخبر والأبيات في: الذيل 4/ 81.

(4) له ترجمة في رايات المبرزين: 58 وسمّاه سليمان بن عيسى من شعراء العلياء ـ والمغرب 1/ 398 وسمّاه كثير العلياوي ـ واختصار القدح 189 وذكر أنه قد بلغته وفاته بمنرقة 636 ـ والذيل 4/ 76 وسمّاه سليمان بن=

وكتب لبعض السادات. وكان شاعراً أديباً كاتباً لوذعياً، من أهل الذكاء والفطنة رحمة الله عليه. ومن شعره: [سريع]

يَا قَارِئَ الخَطِّ بِلَمْسِ البَنَانْ يُنِيبُهَا اللَّفْظُ مَنَابَ العِيَانْ
أَشْكَلَ فِي غَيْرِكَ هَذَا، وَلَـ ـكِنْ بَانَ فِي فِعْلِكَ كُلُّ البَيَانْ
وَلَوْ تَوَارَى شِمْتَهُ لاَحِظاً مَا عَاقَ ذَاكَ اللَّحْظَ عَنْهُ صِوَانْ
فَكَمْ تُعَرِّي جُنَناً نَافِذاً صُدُورَ مَا بَدَا لَكُمْ مِنْ جَنَانْ
مَنْ لَمْ يُلاَحِظْ بِفَهْمٍ يُجِزْ عَلَيْكَ مَا لَمْ يَرَهُ فِي الزَّمَانْ
يَا مَنْ أَتَى[1] بِوَقْعَةٍ ضَارَعَتْ مِنْ خَارِقِ العَادَةِ مَا قَبْلُ كَانْ
يَا صُورَةً بِدْعاً أَرَتْنَا مِنَ الـ حُسْنِ فُنُوناً لَمْ تَنَلْهَا الحِسَانْ
أَرَى لِسَانِي إِذْ يَطُولُ وَقَدْ[2] قَصَّرَ عَنْ وَصْفِكَ ذَاكَ اللِّسَانْ
قَابَلَنِي[3] مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ مِنَ النَّـ ـيْلِ: هَوَى، بَلْ ضَمَّنِي قُرْطُ بَانْ
وَقَدْ قَبِلْتُ اللَّوْمَ مِنْ لاَئِمٍ فِيكَ فَهَلْ لِي مِنْ صُدُودٍ أَمَانْ

ومنهم:

159 ـ سليمان بن داود بن عبد السلام بن عمثيل

يكنى أبا أيوب، من بيت حسب وجلالة وعلم وشرف الأصالة، معلوم المكان. وقد تقدَّم/ 188/ ذكر بعضُ أسلافه فيما مضى من الكتاب. وكان أبو أيوب من العلم والوجاهة، جليلَ المقدار، فقيهاً مشاوراً. أخذ عن شيوخ جِلَّةٍ وَقيَّدَ وَرَوَى. ومنْ أَغْرَبِ ما نقلتُ من خط...[4] قال: أَلْفَيْتُ بخطِّ الفقيه الفاضل الأديب الكامل أبي محمد غانم بن وليد المخزومي، قال: وجدتُ بخط الفقيه الجليل أبي

= علي الكتامي الشلبي، أبو الربيع الغربي، وذكر وفاته بمنرقة 642 ـ وعنوان الدراية: 279 وقد طوّل في ترجمته دون ذكر وفاته ـ ونفح الطيب 3/ 566 ـ وله أشعار كثيرة وذكر متكرر في زواهر الفكر لابن المرابط / مخ خ الاسكوريال رقم 520.

(1) شطر، أكثر كلماته غير واضحة في الأصل أ.
(2) يرد في الأصل أ: ان لساني ليطيل وقد.
(3) في الأصل أ: اقبلتني.
(4) بياض بالأصل أ بمقدار كلمة.

أيوب سليمان بن داود بن عمثيل رضي الله عنه، روايةً له عن بعض شيوخه، أنَّ رجلاً من الصالحين رَأى يحيى بن أكثم القاضي رحمه الله في المنام فقال له: ما فعل الله بك. قال أوقفني ربي تبارك وتعالى بين يديه، وقال لي: يا شَيْخَ السُّوء، لولا شَيْبَتُكَ لَأَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ. قال: فأخذني ما يأخذُ العبدُ بينَ يَدَيْ مَولاه. فلما أفقتُ قلتُ: ما هكذا يا ربِّ حدثْتُ عنك. فقال تبارك وتعالى: ما حدَّثْتَ عني، وهو أعلم بذلك. فقُلْتُ: حَدَّثَني عبد الرزاق بنُ همام الصَّنعاني، عن معمر بن راشد، عن محمد بن شهاب الزهري، عن أَنَس بن مالك، عن نَبِيّكَ محمد ﷺ، عن جبريل، عنك يا عظيم، أَنَّكَ قُلْتَ: مَا شَابَ لِي عَبْدٌ في الإسلام شَيْبَةً فَأُعَذِّبَهُ بِالنَّارِ. قال، فقال اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: صَدَقَ جبريل، وَصَدَقَ نَبِيي محمد، وَصَدَقَ أَنس بن مالك، وَصَدَقَ مُحَمَّدُ بنُ شهاب الزهري، وَصَدَقَ مَعْمَرُ بنُ راشد، وَصَدَقَ عبدُ الرزاق بنُ همام الصنعاني، أنا قُلْتُ ذلك، انْطَلِقُوا به إلى الجنة. قَالَ يَحْيَى: يَا لَهَا مِنْ فَرْحَةٍ. جعلنا اللَّهُ من أهلِ الجَنَّةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

ومنهم:

160 ـ سليمان بن عمثيل بن يحيى بن أحمد بن داود العاملي

يكنى أبا أيوب، من وجوه مالقة وذوي الشرف والأصالة فيها، قديم الحسب معلوم التعيُّن، يَرْجِعُ بَيْتُهُ إِلَى عَامِلَة النازِلِينَ بِرِيَّة. وهو على ما أَلْفَيْتُ في بعض التعاليق: سليمان[1] بن داود بن عبد السلام بن عمثيل بن عكار بن قيدون بن شرف بن خزيمة بن زياد بن شمر بن بشر بن حي بن عوف بن مالك بن قاسط بن الزاهر بن عاملة بن سبأ الأكبر بن يشجب بن عابر بن قحطان بن يعرب بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وهو آدم الصغير ﷺ. وشُمّر المذكور في هذا النسب هو الدَّاخِلِ (إلى)[2] الأندلس. وكان أبو أيوب سليمان المتقدم الذكر، مَعْدُوداً في طَلَبَةِ مالقة ونُبَهائِها. وَلِيَ القضاء بجهاتها مدةً. وَنَابَ عَنْ وَالِدِهِ[3] بمالقة أيامَ كونِهِ

(1) سلسلة النسب هاته تخص بالضبط المذكور قبله. وهي أولى أن تذكر في ترجمة المتقدم قبله، يليه.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) في الأصل أ: ولده.

قاضياً بِهَا، فَسَادَ وَرَأَسَ. وَعَقِبُهُ بمالقة/ 189/ إلى الآن. وَمَوْلِدُهُ رحمه الله يوم الجمعة في عام أربع وعشرين وخمسمائة.

ومنهم:

161 ـ سليمان بن أحمد بن أبي غالب[1]

يكنى أبا داود ويشهر بالداني. قد تقدم ذكرُ والِدِه. وكان أبو داود رحمه الله من نبهاء طلبة مالقة وأدبائها. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مَطْبوعاً. وكان في صغره من أجمل الناس. نقلت من خَطِّ شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم، أنشدنا صاحبُنَا الفقيه الأديب أبو جعفر أحمد بن محمد الأُبَّذِي مما قاله ارتجالاً، وَقَدْ مَرَّ بِهِ الفَقيهُ أبو داود سليمان ابن (أبي)[2] غالب، وكان مشتهراً بالجمال، صَانَهُ اللَّهُ مِنَ العَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ وقد لَبِسَ ثَوْباً أَصْفَرَ وَجَعَلَ عَمامَتَهُ بَيْضَاءَ فقال: [مخلع البسيط]

قُدَّ قَضِيبٌ مِنَ اللُّجَيْنِ ... عَلَيْهِ ثَوْبٌ مِنَ النُّضَارِ
أَضَاءَ كَالبَدْرِ جُنْحَ لَيْلٍ ... وَعَمَّمَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ

ومن شعر الفقيه أبي داود المذكور [كامل]

نَكَرَتْ عَطِيَّةُ وَهْيَ جِدُّ غَرِيرَةٍ ... أَغْبَابَ كَتْبِي فِي زَمَانٍ بِعَادِي
أُحْبِبْ بِهَا، وَلَهَا الوِقَايَةُ لَمْ أَكُنْ ... لأَصُدَّ عَنْ مَرْضَاتِهَا بِمُرَادِي
ظُلْماً تُكَلِّفُ أَنْ يَحِنَّ عَلَى النَّوَى ... مَنْ لَمْ يَرُحْ عَنْ أَرْضِهَا بِفُؤَادِي

وله أيضاً: [خفيف]

زُرْتُهَا وَهْيَ كَالغَزَالَةِ حُسْناً ... وَأَنَا النَّجْمُ فِي سَنَا وَارْتِفَاعِ
آمِناً أَنْ يَرَى الوُشَاةُ مَكَانِي ... لاَحِقاً بِالنُّجومِ[3] تَحْتَ الشُّعَاعِ

وله أيضاً: [طويل]

---

(1) له ترجمة في المغرب 2/ 406 ـ اختصار القدح 123 ـ تحفة القادم: 186 والمراجع المذكورة ـ المقتضب من تحفة القادم: 183 ـ الذيل 4/ 57.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) في الأصل أ: لاحقاً للنجوم.

تَلُوحُ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ أُمَيْمَةٌ ... لِعَيْنِ مَشُوقٍ[1] لَمْ تَذُقْ لَذَّةَ الغَمْضِ
كَذَا الشَّمْسُ تَبْدُو لِلْعُيُونِ مُنِيرَةً ... عَلَى بُعْدِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

وله أيضاً: [وافر]

ضَنِيتِ[2] فَلَوْ تَزُورُ رَأَتْ ... فَتًى أَوْدَى بِهِ المَرَضُ
فَقَدْ قَامَتْ بِجَوْهَرِهِ[3] ... وَقَامَ بِنَفْسِهِ العَرَضُ

وله أيضاً [متقارب]

مَسَحْتُ عَلَى خَدِّهَا مَسْحَةً ... فَكَادَتْ تَذُوبُ لِفَرْطِ الحَيَاءْ
وَقَامَتْ تَلُوذُ بِمِرْآتِهَا ... [فَكَانَتْ][4] شَبِيهَةَ شَمْسِ السَّمَاءْ
كَجُؤْذَرِ قَفْرٍ أَصَابَ الصَّدَى ... فَأَوْمَا لِيَشْرَبَ مِنْ فَضْلِ مَاءْ

وله أيضاً: [سريع]

تَاقَتْ إِلَى زَوْرَةِ أَوْطَانِهَا ... تَشَوُّقَ الظَّبْيِ إِلَى المَكْنِسِ
وَأَرْسَلَتْ أَجْفَانُهَا عَبْرَةً ... تَفْنَى بِهَا، وَهْيَ نَدَى الأَنْفُسِ
فَقُمْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَحْشَةً ... لِهَاجِسٍ رِيعَتْ لَهُ مُؤْنِسِ
أَلْتَقِطُ اللُّؤْلُؤَ مِنْ حِجْرِهَا ... يَنْهَلُّ فَوْقَ الوَشْيِ مِنْ نَرْجِسِ/ 190
كَأَنَّنِي قُمْتُ إِلَى رَوْضَةٍ ... مَمْطُورَةٍ مِنْ أُفُقٍ مُشْمِسِ

وله أيضاً: [سريع]

تَطَلَّعَتْ حَوْرَاءُ نُورِيَّةٌ ... بَاطِنُهَا يُلْحَظُ مِنْ ظَاهِرِ
وَقَدْ بَدَا خَالٌ عَلَى نَحْرِهَا ... كَأَنَّهُ مِنْ خُدَعِ السَّاحِرِ
(كَأَنَّهُ إِذْ رَاقَنِي عَنْبَرٌ)[5] ... دُرٌّ عَلَى مِسْرَجَةِ الزَّاهِرِ
وَإِنَّمَا الأَسْوَدُ مِنْ قَلْبِهَا ... بِحَيْثُ لاَ يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ

وله أيضاً[6]: [وافر]

---

(1) في الأصل أ: لعين اشتياق.
(2) في الأصل أ: ضينة.
(3) في الأصل أ: فقد قيمت جواهره.
(4) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(5) كلمات هذا الشطر غير مقروءة في الأصل أ.
(6) الأبيات في: تحفة القادم: 186.

وَقَالُوا هٰذِهِ الشَّيْمَاءُ قَامَتْ ... تَفُتُّ الْمِسْكَ عَنْ يَقَقِ الْجَبِينِ
وَلِلأَلْبَابِ مِنْ خَدَّيْ سُلَيْمَى ... دَوَاعٍ لِلْمُجُونِ وَلِلْفُتُونِ
وَمَا الْخَيْلانُ أَبْصَرَ مَنْ رَآهَا ... إِذَا رُدَّ الْحَدِيثُ إِلَى يَقِينِ
وَلَكِنْ فَوْقَ صَفْحَتِهَا صِقَالٌ ... تَشَكَّلُ[1] فِيهِ أَحْدَاقُ الْعُيُونِ

وله أيضاً (في غَدَاةٍ ذاتِ ثلجٍ ونارٍ، ورقيقِ رَمَادِهَا)[2]: [طويل]

وَغدْوَةِ ثَلْجٍ كَاللُّجَيْنِ بَيَاضُهَا ... طَرَدْتُ الأَذَى مِنْهَا بِنَارٍ كَعَسْجَدِ
يُرِيكَ رَقِيقٌ فَوْقَهَا مِنْ رَمَادِهَا ... شُفُوفَ قِنَاعٍ فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ

وله أيضاً (في شمعة)[3] [متقارب]

وَصَفْرَاءَ قَائِمَةٍ كَالسِّنَانِ ... لَهَا لَهَبٌ بِالدُّجَى عَابِثُ
مَتَى تُطْفِئِ الرِّيحُ رُوحَ السِّرَاجِ ... فَفِيهَا لِرِمَّتِهِ بَاعِثُ

وله يرثي والده رحمه الله[4]: [وافر]

خَلِيلِي لَوْ تَرَى فِي حِمْصَ دَفْنِي ... أَبِي لَهَجَرْتَ نَوْمَكَ والطَّعَامَا
أُوَارِيهِ بِسِتْرٍ مِنْ ضَرِيحٍ ... كَأَنِّي مُغْمِدٌ مِنْهُ حُسَامَا
كَأَنَّ مَحَاجِرِي وَرِثَتْ يَدَيْهِ[5] ... عَشِيَّةَ قُمْتُ أَدْفِنُهُ، غَمَامَا

وله أيضاً فيه[6]: [كامل]

صَلَبُوكَ لاَ كَلَفاً بِعَيْشٍ فِيهِمُ ... يَبْكِي لِفَقْدِهِمُ، وَلاَ مُتَأَسِّفَا
يَا مَنْ رَأَى بَدْرَ الدُّجَى لِتَمَامِهِ ... عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي [الزَّمَانِ] تَصَرُّفَا
وَالشَّرُّ يَظْلِمُ رَاحَةَ لَمْ تَدْرِ إِلاَّ ... لاَئِماً أَوْ مُرْهَفاً أَوْ مُصْحَفَا

(1) في الأصل أ: الشكل / وفي التحفة: تمثل.
(2) التقديم والبيتان في الذيل 4/ 57.
(3) التقديم والبيتان في الذيل 4/ 57.
(4) الأبيات في: تحفة القادم: 187 ـ واختصار القدح: 123 وفيهما خبر مقتل أبيه.
(5) في التحفة واختصار القدح: ... محاجري ودقت لديه...
(6) في تحفة القادم: 186 الأبيات التالية: 2، 5، 7، 8، 9.

عَجَباً لِجِذْعٍ قَامَ يَحْمِلُ كَوْكَباً وَغَمامَتَيْنِ وَصَدْرَ عِلْمٍ نَفْنَفَا
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيهِ يَوْمَ تَقِلُّهُ[1] كَالرُّمْحِ عُوِّضَ مِن سِنَانٍ أَزْهَفَا[2]،
لَمْ يُصْلِبُوهُ فَلَيْسَ يُصْلَبُ مِثْلُهُ إِنْ كُنتَ تَسْمَعُ مَا أُحَدِّثُ مُنْصِفَا
جَهِدَ التُّرَابُ بِهِ لِيَسْتُرَ شَخْصَهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ كَانَ مِنْهُ أَلْطَفَا
وَكَأَنَّهُ رَامَ اللَّحَاقَ بِعَالَمِ الْعُلْوِ الذِي هُوَ مِنْهُمُ[3] فَاسْتَوْقَفَا
وَشَجَاهُ نَوْحُ البَاكِيَاتِ لِفَقْدِهِ فَثَوَى هُنَالِكَ رِقَّةً وَتَعَطُّفَا

وهي أكثر من هذا[4]. / 191/

ومنهم:

162 ـ سفر بن عبيد الكلاعي

... ويقال[5] هو من الأنصار، وهو من الذين كانوا يحملون ألوية رسول الله ﷺ. وكانت قريته بقرب قرطبة على طريق قرطبة، وتعرف ببنيلة وكان من أهل ريَّة، وإليه ينتسب الرمان السفْري. وسَبَبُه أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعث إلى أخته بالشَّام أم الأصبغ عند ما استقرَّ له ملك الأندلس أن تأتيه، فَأَبَت، ووجَّهَت له بتُحَفٍ، منها ذَلك الرُّمَّان. فَجَمَعَ عبدُ الرحمن أصحابَهُ. فلما نَظَروا إِلَيْهَا حَنُّوا إلى الشَّام وبكوا. فَأَخَذَ سفر من حَبِّ ذلك الرُّمان وجعله في سبْنِية. فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ فقال له يا مولاي أغترسها في بلدي لعلها تَعْلَقُ. فاغْتَرَسَها فَعَلِقَتْ وَكَثُرَتْ في الأندلس، فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ. ذَكَرَهُ ابنُ أبي الفِياض، وابن مُزَيْن في تاريخهما. وقد وَصفَ أحمدُ بنُ فَرَج الشاعر هذا الرُّمَّان في أبياتٍ فقال[6]:

---

(1) في تحفة القادم: أ... يوم أقله كالرمح عرض...
(2) في الأصل أ: مرهفاً / والتصحيح من تحفة القادم.
(3) في الاصل أ: العلو الال هو منهم والتصحيح من تحفة القادم.
(4) يقع بتر في الأصل أ مع نهاية ص: 191 تضيع معه ورقة أو أكثر فتسقط بقية ترجمة ابن أبي غالب وما يليها من التراجم، وأول ترجمة سفر.
(5) تبتدىء الصفحة 193 من الأصل أ ببقية ترجمة من اسمه سفر الكلاعي، وهو الذي ينسب إليه الرمان السفري الشهير في الأندلس والمغرب. / راجع عن سفر الكلاعي: نفح الطيب 1/ 467.
(6) الأبيات في: نفح الطيب 1/ 468.

[متقارب]

وَلاَبِسَةٍ صَدَفاً أَحْمَرَا ... أَتَتْكَ وَقَدْ مُلِئَتْ جَوْهَرَا
كَأَنَّكَ فَاتِحُ حُقٍّ لَطِيفِ ... تَضَمَّنَ مَرْجَانُهُ الأَحْمَرَا
حُبُوباً كَمِثْلِ لِثَاثِ الحَبِيبِ ... رُضَاباً إِذَا شِئْتَ أَوْ مَنْظَرَا
وَلِلسَّفْرِ تُعْزَى وَمَا سَافَرَتْ ... فَتَشْكُو النَّوَى أَوْ تُقَاسِي السُّرَى
بَلَى فَارَقَتْ أَيْكَهَا نَاعِماً ... لَطِيفاً وَأَغْصَانُهَا نُضَّرَا
وَجَاءَتْكَ مُغْتَاضَةً إِذْ أَتَتْكَ[1] ... بِأَكْرَمَ مِنْ عُودِهَا عُنْصُرَا
بِعُودٍ تَرَى فِيهِ مَاءَ النَّدَى ... وَيُورِقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُثْمِرَا
هَدِيَّةُ مَنْ لَوْ غَدَتْ نَفْسُهُ ... هَدِيَّتَهُ، ظَنَّهُ قَصَّرَا

ومنهم:

163 ـ سهل بن عثمان ابن أبي حبيب

من أهلِ سُهيل مِنْ غَرْب مالقة. كان إمام المسجد المنسوب لبني أَبِي زَيْد. وكان الحَكَمُ عِنْدَ وُصُولِهِ إلى مالقة قد وجَّهَ أحمد بن فارس من عنده إلى سَهْل ليعرف مطلع الكوكب المُسَمَّى سُهَيْل، فَوَصَل واسْتَفْهَمَ عِنْدَ سَهْل بنِ عُثْمان المذكور، وحسن بن محمد. فَوَصَفا له وصفَهُ، وَوَقْتَ طُلُوعه. فرجع على أنه ليس ذلك الكوكب المعروف.

قلت: والمحققون لتلك الصنعة يَزْعُمُونَ أنه هو.

ومنهم:

164 ـ سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن مسعود الأموي البلدي[2]

من أهل بَلْدَة، من عَمَلِ رَيَّة يكنى أبا عثمان. رَحَلَ إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة، / 192/ وَحَجَّ سنة إحدى وخمسين. وَلَقِيَ أبا بكر الآجري وقرأ عليه جملةً من تواليفه، وأبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه. وأقام بمكة نحو العام وسمع بمصر من أبي بكر ابن أبي طيبة[3]، والحسن بن

(1) هكذا في الأصل أ، والنفح / وفي هامش الأصل تصحيح، نصه: أتتك بقناصة إذ أتتك.
(2) ترجمته في الصلة: 211 وهو ينقلها هنا بنصها.
(3) هكذا في الأصل أ. وفي الصلة: 211 ابن أبي ظنه.

رشيق[1] ومحمد بن القاسم بن شعبان وحمزة بن محمد[2] وغيرهم. وقال سكنت مصر نحوا من سبعة أعوام. ولقي بالقيروان علي بن مسرور، وأبا العباس بن تميم بن محمد وغيرهما. وكان رجلاً صالحاً مُتَبَتِّلاً مُتَقَشِّفاً يَلْبَسُ الصُّوف. وكان كثير الرباط والجهاد في الثغور. ومولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. ذكره ابن بشكوال.

(1) في الأصل أ: رشق. والتصحيح من الصلة.

(2) في الأصل أ محمد بن حمزة / والتصحيح من الصلة. وحمزة بن محمد هو الحافظ أبو القاسم الكناني المصري، محدث مصر. توفي سنة 357 / ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي 3/ 934.

حرف الشين

ومنهم:

165 ـ شاكر بن محمد بن الحسن بن محمد بن كامل الحضرمي[1]

يكنى أبا الحسين، ويعرفُ بابن الفَخَّار، وهو خال الأستاذ أبي بكر بن دحمان. وكان أبو الحسين رحمه الله من جِلّة الطلبة ونبهائهم، كان ذكياً لوذعيا عاليَ الهِمَّة شريفَ النفس كريماً. وكان رحمه الله أديباً شاعراً. كان كثير الصحبة لأبي علي بن كسرى. نقلت من خط الفقيه أبي عمرو بن سالم قال: حدثنا أبو الحسين، قال: حضرنا بقرية ذكوان، ومعنا الكاتب أبو علي بن كسرى (في)[2] موضع على أحد الأَنْهَار بها، وفيه حيتان تسبح فقطعنا مادة الماء عنه حتى نضب، وبقيت الحيتان دون ماء، ثم نزلنا في وسط ذلك النهر نشرب فيه، فما رأيت منظراً أبدع منه وكان معنا فتى جميل. فقال أبو علي بن كسرى:

شَرِبْنَا مَعَ الحِيتَانِ فِي يَبَسِ النَّهْرِ

فقال شاكر:

وَمَا كَانَ يُرْجَى ذَاكَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

فقال أبو علي بن كسرى:

وَمَا نُقْلُنَا فِيهِ سِوَى نَبْتِ شَطِّهِ ... وَمَا فَرْشُنَا فيهِ سِوَى الرَّمْلِ والصَّخْرِ

وَلاَحَتْ بِهِ شَمْسُ النَّدَامَى بُرَيْهَةً ... فَكَانَ هُوَ الثَّانِي لِمُنْفَلِقِ البَحْرِ

قال شاكر: فقلت:

فَكَيْفَ تَرَى إِقْلاَعَ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... أَتَاهُ الهَوَى مِنْ حَيْثُ يَدْرِي وَلاَ يَدْرِي

---

(1) له ترجمة في الذيل 4/ 126.

(2) في الأصل أ: . . . موضعاً على . . .

قال أبو عمرو: وسألتُ ابنَ كسرى عن قوله «فكان هو الثاني لمنفلق البحر»، فقال: الموضع الذي انفلق فيه البحر لموسى بن عمران عليه السلام، لم تطلع عليه الشمس أكثر من تلك الساعة. وهذا الموضع لم يظهر فيه ذلك الفتى أكثر من الساعة، وكأنه الشمس في حسنه. قال أبو عمرو: وَمَرَرْنا في هذه السفرة مع أبي الحسين المذكور، ومعنا صاحبنا أبو شهاب المشعلاني، فأخذ في يده نواراً كان معنا، وقال: ليقُلْ كلُّ واحد منكم فيه / فقال/ 193/ أبو شهاب:

لِـنَـوْرِكَ يَـا خَـابُـورُ بُـورِكْـتَ مِـنَّـةً　　عَلَى الصُّحْبِ لاَ تَفْنَى عَلَى قِدَمِ الدَّهْرِ

فقال أبو الحسين شاكر:

ظَـفِـرْتَ بِـلَـثْـمٍ مِـنْ بَـنَـانٍ مُـعَـذِّبِـي　　فَـجِـئْـتَ[1] ذَكِيَّ النَّشْرِ مُنْتَخَبَ العِطْرِ

قال أبو عمرو: فقلت أنا:

سَـرَتْ لَـكَ مِـنْ أَنْـفـاسِـهِ طِـيـبُ نَـكْـهَـةٍ　　فَـجَـرِّرْ بِـهـا أَذْيـالَ فَـخْـرٍ عـلـى الـزُّهْـرِ

ونقلت من خط خالي رحمه الله عليه، قال: أنشدني الأستاذ أبو بكر بن دحمان لخاله الوزير أبي الحسين شاكر، يعني المتقدم الذكر، فقال: [طويل]

أَبَـتْ هِـمَّـتِـي تَـعْـلُـو مَـعَـالِـيَ آمَـالِـي　　فَيَسْلُو هَوَاهَا القَلْبُ حالاً عَلَى حَالِ

إِذَا قُـلْـتُ هَـذَا صَـاحِـبٌ قَـدْ رَضِـيـتُـهُ　　بَـدَا مِـنْـهُ بُـغْـضٌ فـي صِـفـاتٍ وَأَفْـعَـالِ

فَـأُبْـتُ لِـحـالٍ أَكَّـدَ الـنُّـفْـيُ نَـعْـتَـهَـا　　وَفـي آلِ عَـبَّـاسٍ عَـطَـفْـتُ عَـلـى الـحَـالِ

فَـفـيـهِـمْ فَـتـىً أَرْوَى أُوامِـيَ بَـعْـدَ مَـا　　عَـمَـدْتُ زَمـانـاً أَمْـتَـري وَضَـحَ الآلِ

لَـقَـدْ آنَ أَنْ يَـبْـكـي عَـلـى الـحَـقِّ أَهْـلُـهُ　　وَأَنْ تُـمْـتَـرَى أَخْـلاَقُ حُـزْنٍ وأَوْجَـالِ

وأنشدني خالي رحمة الله عليه، قال أنشدني الأستاذ أبو بكر بن دَحْمَان ليوسف بن حَمْدَان اليهودي لعنه الله، وذكر أنه كتب بها إلى خاله أبي الحسين شاكر بن الفخار: [بسيط]

أَبـا الـحُـسَـيْـنِ أَتَـاكُـمْ يَـشْـتَـكـي ظَـمـأً　　ضَـيْـفٌ عـلـيـلٌ غَـدَتْ فـي الرَّاحِ رَاحَـتُـهُ

فَـابْـعَـثْ إِلَـيْـهِ بِـهَـا صَـهْـبَـاءَ نَـارِيَّـةً　　تَـلْـتَـفُّ مِـنْـهَـا بِـنُـورِ الـشَّـمْـسِ رَاحَـتُـهُ

فقال أبو الحسين أبياتاً أَوَّلُهَا:

---

(1) في الأصل أ: فحيْتُ / ولا معنى لها هنا.

أَتَاكَ بِضَوِّ طَلِيحُ (الجِسْمِ مُهْتَضَمُ)[1]　　فَمَا تَمَاسَكَ أَنْ رَثَّتْ مَلاَحَتُهُ
شَهْمٌ أَبَرَّ عَلَى الأَقْرَانِ مُلْتَمِساً　　قِرْناً مُشِيحاً بِمَا تَفِي إِشَاحَتُهُ

قال الأستاذ أبو بكر[2] بن دحمان: وبعْدَ هذين البيتين أبياتٌ يدعوه فيها إلى الإسلام، وأن يجيبه على هذه القافية، خَرَجَتْ عَنِّي. وَآخِرُهَا:

وَأَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ يُضَيِّعُ فِكْرَتَهُ　　تَلْتَفُّ مِنْهَا بِنُورِ الشَّمْسِ رَاحَتُهُ

وأدبه رحمه الله كثير. قال أبو عمرو: كان حَسَنَ العِشْرَةِ، ممتعَ الحديث، كثيرَ الكفِّ عن إِذَايَةِ الناس. وتوفي بإشبيلية. وكان قد حُمِلَ مَكْبولاً مَعَ مَنْ حُمِلَ مِنْ مالقة عند كائنة الجَزيري لَعَنَهُ اللَّهُ. فَمَنَّ اللَّهُ عليهم وأَبْرَأَهُمْ مِن تلك الكائنة. فَأَصابَهُ لذلك وَهْمٌ. وكان سَبَبَ مَوْتِهِ في سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

166 ـ شهيد بن محمد بن شهيد المضري[3]/194/

يكنى أبا الحسن، وهو من بيت حسب وعلم. وأصله من سرقسطة. وكان والده عالماً من أعلام غرناطة، مشاراً إليه فيها. وكان أبو الحسن هذا معتنياً بصنعة العَمَل. تولَّى خطة الإشراف غيرَ مرَّةٍ. وله تأليف سماه بالمُرْشِدِ، جمع فيه فنوناً من علم الحساب والفرائض وصنعة الزمام، ومساحة الأرض من علم الفلك. وهو كتاب لَمْ يُوضَعْ في فَنِّهِ مثله فيما أعلم. وأبو الحسن هذا [هو] جدُّ الحاج أبي بكر بن زَنُّون وإخوتِهِ لأمهم. وكان موصوفاً بدِينٍ وَكَرم. قال صاحبُنَا الفقيه الأَجَلّ أبو بكر ابن الفقيه الأستاذ أبي محمد القرطبي. حدَّثني خَالي أبو بكر بن زَنُّون أن أبا الحسن كان يذكر خطته ويرى ما حرمه من مرتبة أسلافه، فيبكي ويقول: أراد أبي أن أكون عالماً، فكنت ظَالِماً. ولم يكن رحمه الله موصوفاً بظُلْم، وإنما كان يقول ذلك استصْغَاراً لنفسه، وخوفاً، رحمه الله. وتوفي في حدود السبعين وخمسمائة.

---

(1) بياض بالأصل أ / والزيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) في الأصل أ: أبو الحسين الاستاذ والتصحيح من الهامش، وعلامات الناسخ الدالّة على الالغاء.
(3) في الأصل أ: المصري.

حرف الهاء

ومنهم:

167 ـ هشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد ابن أبي العباس

يكنى أبا الوليد، وهو جدُّ الفقيه الأديب أبي العباس أَصْبَغ. وكان رحمه الله جليل المقدار، فقيهاً نبيهاً حسيباً، كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً. وصفه حفيده في كتابه فقال فيه: نَاظِمٌ ناثِر، وَحَامِلُ عُلُومٍ وَمَآثِر، وَخَطيبُ مَحَافِلٍ وَمَنابر. فرَعَتْ رَواسِي البَدَائع قَدَمُه، وَأَزْرَى بِآيَاتِ الشَّمْسِ فَهْمُه، وَقَصَّرَ بِوَشِيج السُّمرِ قَلَمُه. كَتَبَ يوْماً إلى القاضي ابن أَدْهَم يَشْفَعُ في شَخْصٍ أَنْ يَجْعَلَهُ إمَامَ البادِية:

يا سيدِي الأَعْلَى وَعِلْقِيَ الأَغْلَى ومعضدي الأَوْفَى، لا زَالَ جَانِبُكَ يُحاطُ وَيُغفَى، وَيُكْلأُ وَيُكْفَى، الفقيهُ أبو محمد الذَّكْواني، دَعَاهُ إِلَيْكُمْ من وَطَنِهِ قَدَرٌ يَسْتَفِزُّ وَيَسْتَخِفّ، وَأَمَلٌ يَنِدُّ[1] وَيَرِفّ، وَأَيْكَةٌ لَعَلَّ غَضَارَتَهَا لاَ تَجِفّ. وهذا أمرٌ لِلّه مَقْدُورُه، واقِفاً عَلَيْهِ أَنْ يَتِمَّ صُدُوره. وقد أرشدَهُ الرُّوادُ إِلَيْكَ، وعُقِدَتْ آمَالُهُ[2] عَلَيْكَ. وَطريقَتُهُ نَزِيهَة، وَمَكانَتُهُ بِالتَّصَاوُنِ وَجيهَة. وَلَعَلَّهُ يُصادِفُ كَرامَةَ مُنْجِد، وَإِمَامَةَ مَسْجِد، فَيَحُطّ الرَّحلَ وَيُلقِي عَصَا التَّسْيَار، وَيَسْتَنِدُ إلى كَرَمِ الجِوَار، وَيَسْتَبْدِلُ جِيراناً بِجِوارٍ[3]، وَدَاراً بِدَار. لاَزِلْتَ تُعْقَدُ أملاً، وَتَكْشِفُ وَجَلاً، وَتَجْمَعُ أَشْتَاتَ البِرِّ كُمَّلاً، إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالى والسَّلاَم.

ومن شعره يَمْدَحُ باديسَ بْنَ حَبُوس: [وافر]

---

(1) في الأصل أ: يندى.

(2) في الأصل أ: امله عليك.

(3) في الأصل أ: جيرانا بجيان.

تَـمَـسَّـكْ أيُّـهَـا الـمَـولـى بِـحَـزْمٍ — فَـأَنْـتَ الـحَـارِسُ الـبَـطَـلُ الـنَّـجِـيـدُ
وَصِـلْ بِـالـلَّـهِ صَـبْـرَكَ تَـلْـقَ خَـيْـراً — فَـغِـبُّ الـصَّـبْـرِ مُـغْـتَـبِـطٌ حَـمِـيـدٌ/ 195/
وَكَـمْ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ قَـلُّـوا دِفَـاعـاً — وَمَـا جَـبُـنُـوا وَإِنْ كَـثُـرَ الـعَـدِيـدُ

ومنها:

بَـعِـيـدٌ أَنْ يَـحُـلَّ الـلَّـهُ عَـقْـداً — تَـمَـلَّـكَ فـيـه لِـلـدُّنْـيَـا عُـقُـودُ
مُـظَـفَّـرُ دَوْلَـةٍ بِـرِضَـاهُ قَـامَـتْ — (بِـهِ)[1] الـدُّنْـيَـا وَنَـحْـنُ بِـهَـا قُـعُـودُ
رَأَى حَـقَّ الـخِـلافَـةِ جِـدَّ حَـقٍّ — فَـأَقْـبَـلَ مِـنْ رِضَـاهَـا يَـسْـتَـزِيـدُ
وَكَـانَ لَـهَـا قَـدِيـمـاً سَـيْـفَ نَـصْـرٍ — تُـقَـدُّ مِـنَ الـكُـمَـاةِ بِـهِ الـقُـدُودُ

ومنها:

يَـرَوْنَ الـمَـوْتَ فـي الـهَـيْـجَـا حَـيَـاةً — كَـأَنَّ فَـنَـاءَهُـمْ فـيـهَـا خُـلُـودُ
دَنَـا بَـادِيـسُ مِـنْـهَـا فـي جُـنُـودٍ — مَـلائِـكَـةُ الـسَّـمَـاءِ لَـهُ جُـنُـودُ
أَتَـى فـي غَـيْـرِ يَـوْمِ الـعِـيـدِ فِـيـنَـا — فَـكَـانَ لَـنَـا بِـذَاكَ الـيَـوْمَ عِـيـدُ
فَـأَعْـلَـنَـتِ الـطُّـبُـولُ بِـهِ ثَـنَـاءً — وَمَـاجَـتْ فـي مَـفَـاخِـرِهِ الـبُـنُـودُ
لِـمُـلْـكِـكَ فـي بُـلُـقِّـيـنٍ حُـسَـامٌ — حَـدِيـدُ الـحَـدِّ رُدَّ بِـهِ الـحَـسُـودُ
كَـذَاكَ بَـنُـو مَـنَـادٍ مُـنْـذُ كَـانُـوا — سُـيُـوفٌ لَـيْـسَ تَـحْـمِـلُـهَـا الـغُـمُـودُ
حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّ مَـالَـقَـةٍ بِـسَـعْـدٍ — تُـحَـلُّ بـه الـضَّـغَـائِـنُ والـحُـقُـودُ
فَـأَحْـيَـيْـتَ الـنُّـفُـوسَ بِـهِ بِـفَـضْـلٍ — بِـهِ شُـكْـرُ الـمُـهَـيْـمِـنِ يَـسْـتَـزِيـدُ
لِـيَـهْـنِـكَ يـا مُـظَـفَّـرُ نَـيْـلُ مُـلْـكٍ — حَـبَـاكَ بِـبِـرِّهِ الـبَـرُّ الـوَدُودُ
فَـلاَ عَـرِيـتَ مِـنْـهُ وَدُمْـتَ فِـيـنَـا — تُـبِـيـدُ الـحَـادِثَـاتِ وَلاَ تَـبِـيـدُ

وشعرُهُ رحمه الله كثير، وأَدَبُه مشهور. وسأذكر له قطعة في باب يحيى[2] إن شاء الله.

ومنهم:

(1) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(2) لا شيء مما يحيل عليه المؤلف هنا في باب يحيى من أعلام مالقة / ولعل ذلك مما ضاع من بقية هذا الباب من كتاب أعلام مالقة.

168 ـ هشام بن فلان الدعي

هو الذي ادَّعى أنه هشام المؤيد أمير المؤمنين. وَتسَمَّى هِشَامُ الدَّعِيُّ، المُؤَيَّد. وكان سبب ذلك خفاء أمير المؤمنين بقرطبة، فإنَّه لما قام عليهِ ابنُ عمه محمد بنُ عبد الجبَّار المُتلقب بالمهدي، ورأى أن الأمرَ قد تمَّ له بقرطبة وأن الخلافةَ باسمه، وكان المؤيَّدُ معه في القصر، أَخْرَجَهُ وأسكَنَهُ في دار الحَسَن بنِ يَحْيَى، وَأَظْهَرَ للناسِ مَيتاً يقال إنه كَانَ نَصْرانياً، وكان يشبه المُؤَيَّدُ هِشاماً، ومَاتَ النَّصْراني، فَمَثَّلَهُ لِلنَّاسِ وَمَوَّهَ عَلَيْهم، وَأَدْخَلَ الوزراءَ وأَهْلَ الخِدْمَةِ عليه فَلَمْ يَشُكُّوا أنَّهُ المُؤَيَّدُ. فغسل وَكُفِّنَ، وَصُلِّيَ عليه. ثم إنَّهُ أظهَرَهُ بعدَ ذلك حِينَ غَلَبَ سليمان بنُ الحَكَم، وَدَخَلَ قُرْطبةَ وَقَتَلَ هِشاماً المؤيَّدَ على ما ذَكَرَهُ ابنُ حَيَّان وَصَحَّحَهُ. /196/

وقال ابنُ أبي الفِياض وغيرُه: إنه لَمْ يَقْتُلْهُ وَإِنَّ الفتيَانَ الذِين شَهِدوا لِعَليّ بن حَمُّود بِمَوْتِهِ، إنَّما كان ذلكَ خَوْفاً منه، حَتَّى إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَن المُقْرِئ، وَكَانَ مِنْ شُيُوخِ قُرْطُبة، قال: كُنتُ حَاضِراً، فَلَمَّا رَأَيتُهُم قَدْ صَحَّحوا مَوْتَ المُؤَيَّد، خَرَجْتُ بَاكِياً، فَلَقِيَنِي الفَتَى الذِي شَهِدَ بِذلكَ، فقالَ لِي: وَمَا يُبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ: موتُ المُؤيِّدِ. فقالَ لِي: واللَّهِ إِنَّهُ لَحَيّ، وإِني لأَعْلَمُ الناس بحياته وبحيثُ هو، وإنما شهدتُ بما رأيتَ خَوْفاً عَلى نَفسي. هَكَذا ذَكَرَ ابنُ أبي الفِياض وصَحَّحَهُ.

فَعِنْدَ ذلك ظَهَر هِشامٌ الذِي ادَّعى أَنَّهُ المُؤَيَّد، ونَزَلَ بِمالقَةَ، ومنها انتقَلَ إِلى المِرية. وَكَان نزولُه في سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

قال المُظَفَّري في كتابه: إِنَّ خَيْرانَ العامِريَّ بينما هُوَ في المرية، إِذ أَتَاهُ قَوْمٌ فَقالُوا لَهُ: هِشامُ المؤيَّدُ أَقبَلَ مِنَ المَشْرق، وَهُوَ بِرَابِطَةِ عُمَر. وأُعلِمَ بِصِفَتِهِ وَحالِهِ، فَأَعْطَاهُ شَيئاً، وَأَخرَجَهُ مِنْ بَلَدِه. وَمَشى إِلى غَافِق. فلما أجمع ابنُ عَبَّاد عَلى خَلْعِ طَاعَةِ العَلَويين، أَرْسَلَ عَنْهُ القاضي وأدخلَهُ القصرَ وبايَعَهُ أَهْلُ البلَدِ قال ابن حمادة في تاريخِه: إِنَّما كانت مُخاطَبَةُ يَحْيى المُعْتَلي بَاديسَ بنَ حَبوس، والبَرْزَالي، لما بَلَغَهُ أَنَّهُم بَايَعوا الدَّعِي الذي ادَّعَى أَنَّهُ المُؤَيَّد هِشامٌ.

قال: وقال ابنُ أبي الفياض: ظَهَر هشامٌ بألمِرية في يوم الاثنين لسبع خلون من

رمضان المعظَّم سنة خمس وعشرين وأربعمائة، في أيام زُهَيْرِ بنِ محمد العامِريّ، حين مَوْتِ خَيْرَان. وهو الصحيح. فأخرجه زُهَير في البَحْرِ سنة ستٌّ وعشرين. وبُويعَ لَهُ بِقُرْطُبَةَ خوفاً من يَحْيَى بنِ عليّ أَنْ لاَ يَرْجِعَ إِلَيْهِم. فَبَايَعُوا هِشاماً الدَّعِيَّ إلى أن خَلَعُوه بِالجَامع. هَكَذا ذَكَرهُ ابنُ حَمَادَةَ في تاريخه، وَصحَّحَهُ.

قلتُ: وهِشامٌ هَذا قد اضْطَرَبَتْ أَقْوالُ المُؤرِّخِين فيه، والصحيحُ عِنْدي أنهُ الدَّعِيُّ على ما يَتَبيَّنُ بَعْدَ هذا إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالَى. وأما ابنُ أبي الفِياض فإنَّما صَحَّحَ أنه المُؤَيِّدِ أمير المؤمنين هشام لأنه قال في ترجمته في كتابه: ذكر خِلاَفَةِ المُؤَيّد باللَّهِ هِشام بإِشْبيلية بالدَّوْلَةِ الثَّانية. فهذا يَدُلُّ على أنهُ ليسَ عِنْدَهُ (هو)[1] الدَّعِيُّ. وقال: بويع بقرْطُبَةَ بعد أنْ وَصَلَتْ كُتُبُهُ إلَيْهَا، وأُخِذَتْ له البَيْعَةُ فيها، وصَحَّحَ أنه كانَ بِالمشرقِ. وَقَالَ فِي كتابِهِ: وَبَقِيَ هِشامٌ بِقَلْعَةِ رَبَاحٍ، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى اشْبيليةِ. وأَجْمَعَ بنُو عَبَّاد مَعَ القاضي محمد بن اسْماعِيلَ عَلى القِيام بهِ والإِحْيَاءِ لِدَوْلَتِهِ. فَهَذَا يَدُلُّ علىَ تَصْحيحِهِ أنهُ المؤيِّدُ هِشامٌ، وَلَيْسَ بِالدَّعِيُّ.

وقد صَحَّحَ ابنُ حَمَادَةَ وغَيْرُه مِنَ المؤرِّخين أنَّه هِشامٌ الدَّعِيُّ/ وأنه هو الذي بَايَعَهُ ابنُ عَبّاد/ 197/ وقد ذَكَرَ ابنُ حَيَّان أَنَّ سليمانَ بنَ الحَكَم قَتَلَ المؤيَّدَ أمير المؤمنين، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ يكُونَ الذي قَامَ به ابنُ عباد إلاَّ هِشَامَ الدَّعِيّ.

وَعَلى قَوْلِ المُظَفَّرِي إنَّ خيرانَ هُوَ الذي أَخْرَجَهُ، لا يَصِحُّ أيضاً أَن يكونَ المؤيِّد، لأنَّ خيرانَ كَانَ أَحَبَّ الناسِ في المؤيد بالله، وَأَرْغَبَهُمْ في دَوْلَتِهِ وَالقيام بِأَمْرِهِ. وَعَلَى ذلك خَالَفَ عَلى ابنِ حَمُّود، وكان بيْنَهُما ما ذَكَرَهُ أَهْلُ التاريخ، إِذ لم يَجِدْ خَيْرانُ المؤيدَ في القَصْرِ، وكان كَثيراً (ما)[2] يَسْأَلُ عنهُ، وعَقَدَ الوِلايَةَ لِعَليٍّ بن حَمُّود على طَاعَة المُؤَيَّد. وكان يَدْعُو بَعْدَ فَقْدِهِ في المنَابِرِ بِاسْمِهِ عَلى مَا ذَكَرَ هِشَامٌ في تاريخِهِ وَغَيْرِهِ. فَكَيْفَ كَانَ يَجِدُهُ وَيُخْرِجُهُ عَنْهُ، مَعَ طَلَبِهِ لَهُ، وَحُبِّهِ فِيهِ وَفي دَوْلَتِهِ. فَإِنَّمَا صَحَّ عِنْدَهُ، أَنَّهُ الدَّعِيُّ.

---

(1) (2) زيادة ليستقيم السياق.

وكان الدَّعِيُّ أَشْبَهَ الناسِ بالمُؤيِّدِ باللّهِ. وحدَّثني بَعْضُ مَنْ أَثِقُ به، أنه رَأى في أحَدِ التواريخِ، أَنَّ هشاماً الدَّعِيَّ لما وَصَلَ إلى ألمِرية دَخَلَ في فُنْدُقٍ بِهَا، فَرَآهُ الناسُ فَقَالوا: هَذَا أميرُ المؤمنين المؤيدُ، لِلشَّبَهِ الذي كان بَيْنَهُما، فَسَأَلُوه، فقال: إنما أنا هِشامٌ مَالَقِي. فَتَأَوَّلُوا ذَلكَ وقالوا: إنَّمَا أَرَادَ: هِشامٌ مَا لَقِيَ، أي مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ وَمَا فَعَلُوه بِهِ، فَقَوِيَ عِنْدَهُمْ أنه المؤيَّدُ. فلما رأى خَيْرانُ ذلك أخرَجَهُ عَنْ ألمِرية، لِعِلْمِهِ أنه لَيْسَ بالمُؤَيَّد. قلتُ: وَمِمَّا يُقَوِّي أنه الدَّعِيُّ أنَّ المؤرخين قد ذَكَروا أنَّ المؤيدَ بالله بُويعَ سنةَ ستٍّ وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن عشرين سنة وثلاثة أشهر، وقيل: عشرة أشهر. وأنه مات وهو ابنُ ستٍّ وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وقيل عشرة أيام أو ثلاثة عشر يوماً. فهذا يقتضي أن تكونَ وفاته سنة اثنين وأربعمائة أو نحوها. وهشامٌ الذي بايعه القاضي ابنُ عَبَّاد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، فكيف يَصِحُّ أن يكونَ المؤيَّدَ بالله أميرَ المؤمنين.

قال بعضُ المؤرخين: مِنْ أَشْنَعِ ما كان في أيام بَنِي حَمُّود أربعةُ خلفاء في مَسيرةِ ثلاثةِ أيام، كُلُّهُم يُسَمَّى بأميرِ المؤمنين، ويُخْطَبُ لَهُمْ بِها في زَمَنٍ واحِدٍ، وَهُمْ: المُدَّعي أنه هشامٌ المُؤَيَّدُ بإشبيلية يَخْطبُ له ابنُ عبَّاد، ومُحَمَّد بنُ القاسم بن حمود بالجزيرة، ومحمد بنُ ادريس بن علي بمالقة، وإدريسُ بنُ يحيى بِمُبَشْتَر. وكانت وفاةُ الدَّعِيِّ في نحو عام سبعةِ وثلاثين وأربعمائة.

حرف الياء

ومنهم:

169 - يحيى بن علي بن حمُّود بن ادريس العلوي

يسمى بالمُعْتَلي. خاطبه البربرُ عند فِرار عَمِّهِ القاسم من قرطبة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، /198/ فوصَلَ إلى قرطبة غرة جمادى الأولى يوم الاثنين من عام اثني عشر. ثم إنه خرج في عام أربعة عشر إلى الجزيرة الخضراء فدخلها غدوة. ولما دخل قرطبة أساء إلى البربرِ، وخرج منها إلى مالقة، وَخَاطبوا بعدَ خُروجه القاسمَ، فَرَجَعَ إليهم إلى أن قاموا على عبد الله بن عبد الرحمن الناصر سنة ست عشرة، وانصرفت الدولةُ للعلويين، فَخَاطبوا يحيى بن علي المذكور. وفيه يقول ادريس بنُ اليَمَاني الشاعر: [خفيف]

قِيلَ لِي أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ طُرّاً ... بِالْمَقَالاَتِ وَالْكَلاَمِ الْبَدِيهِ
فَعَلاَ مَا تَرَكْتَ مَدْحَكَ يَحْيَى ... وَالخِصَالَ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لاَ أَكْتَفِي بِمَدْحِ إِمَامٍ ... كَانَ جِبْرِيلُ صَاحِباً لأَبِيهِ

وكان أشجعَ بني حَمُّود وأكرَمهم وأجمَلَهُمْ. ثم إنَّ أهل قرطبة تخاذَلُوا عليه، فَأَطْلَقَ النَّارَ فِي القَصْرِ، فاشْتَعَلَتْ فِيهِ ثَلاَثَةَ أَيَّام، وَلَمْ يَعُدْ بَعْدُ لِمَا كَانَ. وانْصَرَفَ إلى مَالقةَ، وأَقَامَ عمه القاسم بها. وفي سنة ست وعشرين خاطب باديسَ بنَ حبوس الصنهاجي وعبدَ الله بنَ محمد البَرْزَاليَّ بالوصولِ إليه، فاعتَذَرَا له، فَنَهَضَ إلى قَرْمُونة، فَفَرَّ عَبْدُ الله أَمَامَهُ، ودخل هو قَرْمُونة. فَقَالَ لَهُ البربرُ: هذا رجلٌ قَدْ فَرَّ إلى اشبيلية، وهي لاَ تُدْخَلُ إلاَّ بالحِصَارِ، فَلْتَجْلِسْ حَتَّى تَنْقَضي الصَّائِفَةُ وَتَنْزِل عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُمْ: أَمَّا أَنا فَلاَ أَبْرَحُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ فيها. لَكِنْ انصرِفوا وأنا مُقيمٌ حتى

تَرْجِعُوا. فَلَمَّا انصَرفُوا خَاطَبَ بَعْضُ رِجالِ يَحْيَى لأبي عبد الله، وقالوا له إِنَّهُ في نَفرٍ قَليلٍ. فَأَكْثِرْ مِنَ الضَّرْب عليه حتَّى يَنْصَرِفَ عَنْكَ. فَخَرَجَ أبو عبد الله واسماعيلُ ابنُ القاضِي محمد بن عبَّاد، فَضَرَبوا على قَرْمُونَة، وكانَ يَحْيَى يَشْرَبُ، فَسمع الحَرَكة، فَقَالَ ما هَذا، قيل لَهُ: خَيْلٌ طَرَقَتْ مِن ابنِ عبَّاد، فقالَ: جَاءَتِ الغَنَمُ لِلْجَازِرِ. قَرِّبُوا الفَرَس. فَكُلَّمَا رَامُوا إِمْسَاكَهُ بسبَبِ سُكْرِهِ، لَمْ يَقْدِروا. فَخَرجَ وَالْكمائِنُ مُعَدَّةٌ لأخذِه، فَفَرُّوا مِنْ أمامه، وَتَبِعَهُمْ. فَلَمَّا بَعُدَ، انقضَّتِ الخَيْلُ عَلَيْهِ، فَرَأى مَا لاَ طَاقَةَ لَهُ بِهِ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْخَنَتْهُ الجِراحُ، فَوَقعَ عَنِ الفَرَسِ، وَقُطِعَ رَأْسُهُ، وذَلكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشرين وأربعمائة. ذَكَرَهُ ابنُ حَمادَة في تاريخه، وَجَمَعَ قِصَّتَهُ.

ومنهم:

170 ـ يحيى بن......[1]

ومما قيد عن أبي زيد الفازازي رحمه الله قال: أَنْشَدِني صَاحِبُنا الفقيهُ الأجلُّ القَاضي أبو إسحاق بن القصير أكْرَمَه اللّهُ، قال: أنشَدَني الفقيهُ الكاتبُ أبو زيد[2] لنفسه بَيْتاً في الغَيْرةِ وهو:

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْري وَمِنِّي ... وَمِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ والزَّمَانِ/ 199/

حدثني رحمه الله، قال: حدثنا الشيخ الزاهد أبو عمران بحِمْص، قال أنشدنا أبو إسحاق بن حبيش، قال[3]: كنتُ قاعداً مع القاضي أبي بكر بن العربي في يوم جمعة بعد خروج الإمام للصلاة فإذا بفَتىً مِنْ أبناءِ الروم قد سَلَّمَ وَبيده شمعةٌ وعقْدٌ. فلما رآه القاضي أبو بكر أَنْشَدَ سَريعاً من قوله رحمه الله: [سريع]

وَشَمْعَةٍ تَحْمِلُهَا شَمْعَةٌ ... يَكَادُ يُطْفِئُ نُورُهُ نُورَهَا
لَوْلا نُهَى نَفْسِي نَهَى غَيُّهَا ... لَقَبَّلَتْهُ وَأَتَتْ عَارَهَا

---

(1) كذا في الأصل أ. وليس في هذه الترجمة ما يفيد اسم صاحبها. وقد كان الأوفق أن تكون هذه الترجمة معنونة بأبي عمران موسى بن عمران المارتلي، لما يرد من أخباره وأشعاره أثناءها.

(2) هو عبد الرحمن الفازازي، وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب.

(3) البيتان والخبر والتذييلات في: لمح السحر 151 ـ ونفح الطيب 2/ 27.

قال الشيخ أبو عمران: فلما أنشدَني الحاجُ البيتين استَعْظَمْتُ ذلك في حقِّ القاضِي أبي بكر، وحَقِّ الموضِع، وقلتُ؛ هلاَّ اقْتَصَرَ عَلَى النَّظْمِ، ثم اسْتَغْفَرَ، ولكنْ هَزَّتْهُ لَوْذَعِيةُ الأدب. لَوْ كُنْتُ (أنَا) لَقُلْتُ، ثم أَنْشَدَ بَدِيهاً: [بسيط]

لَـوْلاَ الـحَـيَـاءُ وَخَـوْفُ الـلَّـهِ يَـمْـنَـعُـنِـي ... وَأَنْ يُـقَـالَ صَـبَـا مُـوسَـى عَـلَـى كِـبَـرِهْ
إِذَنْ لَـمَـتَّـعْـتُ لَـحْـظِـي مِـنْ مَـحَـاسِـنِـهِ ... حَـتَّـى أُوَفِّـيَ لَـحْـظِـي الـحَـقَّ مِـنْ نَـظَـرِهْ

ثم قال مستغفراً من ذلك: [بسيط]

أَسْـتَـغْـفِـرُ الـلَّـهَ رَبِّـي مَـا هَـمَـمْـتُ بِـهِ ... وَلاَ جَـرَى مِـنْـهُ لِـي ذِكْـرٌ عَـلَـى بَـالِـي
إِلاَّ مَـقَـالَـةَ لَـغْـوٍ، مَـا أَرَدْتُ بِـهَـا ... إِلاَّ الـتَّـظَـرُّفَ، لاَ وَصْـفِ لِأَحْـوالِـي

وهذا الفقيهُ ابنُ عمران[1] هو من الفضلاء الزهاد مشهور الأدب. من شعره رحمه الله ما قَالَهُ عند تَمَامِ كِتاب:

كَـمُـلَـتْ مُـقَـابَـلَـةُ الـكِـتَـابِ وَنَـسْـخُـهُ ... فَـارْحَـمْ بِـهِ يَـا رَبَّـنَـا وَبِـمَـا حَـوَى
وَارْحَـمْ مُـؤَلِّـفَـهُ وَكَـاتِـبَـهُ وَمَـنْ ... قَـرَأَ الـكِـتَـابَ وَسَـامِـعِـيـهِ وَمَـنْ رَوَى

وله في كتمان السِّرِّ: [سريع]

يَـا ذَا الَّـذِي أَوْدَعَـنِـي سِـرَّه ... لَـسْـتُ لِـمَـا أَوْدَعْـتَ بِـالـذَّاكِـرِ[2]
نَـسِـيـتُـهُ لَـمَّـا تَـنَـاسَـيْـتُـهُ ... وَصُـنْـتُـهُ مِـنِّـي عَـنِ الـخَـاطِـرِ

وله في الخُطَّاف: [بسيط]

يَـا أَحْـسَـنَ الـطَّـيْـرِ تَـطْـرِيـبـاً وَتَـرْدِيـداً ... أَنْـسَـيْـتَـنَـا مَـعْـبـداً لَـحْـنـاً وَتَـغْـرِيـداً
قَـدْ هَـاجَ لِـي طَـرَبـاً صَـوْتٌ تُـرَدِّدُهُ ... لاَ بَـمَّ يَـعْـدِلُـهُ عِـنْـدِي وَلاَ عُـودَا[3]
جَـزَاكَ رَبِّـيَ عَـنِّـي كُـلَّ صَـالِـحَـةٍ ... أَنِـسْـتَ مُـوحِـشَ قَـلْـبٍ بَـاتَ مَـعْـمـودا

(1) توفي أبو عمران موسى ابن عمران المارتلي سنة 604/ ترجمته في: المغرب 1/ 406 ـ الغصون اليانعة: 135 ـ تحفة القادم 132 ـ صلة الصلة: 27 (نسخة مرقونة) / وتوجد أشعاره متفرقة في كتاب ألف با لابن الشيخ البلوي ـ وشرح المقامات للشريشي.

(2) في الأصل أ: ... لما أودعتني بالذاكر.

(3) في الأصل أ: أنست موحشاً قد بات معموداً.

وله أيضاً: [بسيط]

أَحِبَّةُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يرزِهِمْ قُوتَا … مَنْ يرزئِ النَّاسَ شَيئاً كَانَ مَمْقُوتَا

وله في الخرشف: [كامل]

أتحَفْتَنِي. نَفسي فِدَاكَ. بِخُرْشُف … غَضّ الجَنَى عَذْب شَهِيّ المَطْعَم
أَهْدَيْتَنِي مِنْهَا نُهُودَ كَوَاعِب … أَعْزِزْ بِمُهْدِيهَا عَليَّ وَأَكْرِمِ
ضَنَّ الزَّمَانُ بِلَمْسِهَا مِنْ غَيْرَةٍ … فَأَتَى بِهَا فِي مِثْلِ جِلْدِ الشَيهَم

وله في مَدْحِ الهِرّ؛ نِعمَ الجَليسُ الهرّ، لا يُخْبِرُ ولا يَسْتَخْبِر، وَلاَ يَبُوحُ بسِرّ، يَحْفَظَ سِرَّكَ/200/ عليك، ولا يَنْقُلُ عَنْكَ ولا إِلَيْكَ، كَريمُ المُؤَانَسَة، سَلِيمُ المُجَالَسَة، لاَ يَهْمِزُ ولا يَلْمِزُ ولا يَغْتَاب، وَلاَ صَاحِبُهُ مِنْهُ بِمُرْتَاب. يَحْفَظُهُ إِذَا مَا نَام، وَيَطْرُدُ عَنْهُ الهَوام. مَنَافِعُهُ كثيرة، وَمَؤونَتُه يَسيرة. فَاقْتَصِرْ عَلَيْه أَنيساً، واتَّخِذْهُ جَليساً، يَسْلَمْ لَكَ مَعَهُ دِينُك وَدُنْياكَ، إِيَّاكَ أَنْ يُفَارِق مَوْضِعَكَ إِيَّاكَ، هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ كَرِيمِ إخوانك، وَأَحْرَسُ مِنْ خَدَمِكَ وَأَعْوانِك [متقارب]

فَنِعْمَ الجَلِيسُ وَنِعْمَ الأَنِيسُ … وَنِعْمَ المُعَدُّ لِدَفْعِ الأَذَى
وَنِعْمَ الضَّجِيعُ لِمُسْتَدْفِئٍ … إِذَا كَلِبَ القَرُّ واسْتَحْوَذَا

ومنهم:

171 ـ يحيى الحمامي

من أهل رَبَضِ التَّبَانين من مالقة. مِنْ نُبَهَاء الطلبة. وكان أديباً كاتباً شاعراً. أنشدني الفقيه الأجلّ أبو جعفر الحمامي[1] أكرمه الله، قالَ أنشدني أبو بكر لنفسه: [بسيط]

أُخَضِّبُ الشَّيْبَ بِالحَنَّا لِأَسْتُرَهُ … وَتَحْتَ ثَوبِيَ مَيْتٌ لَيْسَ يَسْتَتِرُ
إِذَا أَرَدْتُ وَفَاءً لِلْعُهُود بِهِ … رَأَيتُ مِنْهُ عَوَاراً فِيهِ يَعْتَبِرُ

(1) هو أحمد بن راشد الحمامي المالقي / توفي في حدود عام 620 / وهو من تلامذة أبي عمرو ابن سالم الشعراء / ترجمته في الذيل 1/ 424.

هَــلاَّ اغــتَــراهُ رُقَــادٌ جَــفَّ مَــدْمَــعُــهُ ... وَطَــالَــمــا كَــانَ مِــنْــهُ الــدَّمْــعُ والــسَّــهَــرُ

ومنهم:

172 ـ يحيى بن مسعود بن فتحون المليلي[1]

يكنى أبا بكر. من أهل مالقة من نبهائها وأدبائها. كان رحمه الله أديباً كاتباً شاعراً. نقلتُ من خط الفقيه أبي عمرو بن سالم، قال: أنشد أبو بكر لنفسه، وكتب بها للقاضي أبي عبد الله بن مطرِّف:

سَــأَلْــتُ الــغَــوْثَ مَــنْ لَــوْقَــدْ أَغَــاثَــا ... لأَبْــدَى مِــن عَــزِيــمَــتِــهِ انْــبِــعَــاثَــا
وَمَــا أَحْــبَــبْــتُ أَسْــتَــجْــدِيــهِ شَــيْــئــاً ... وَلَــكِــنْ أَنْ يُــمَــلِّــكَــنِــي تُــرَاثَــا
وَمِــثْــلُــكَ مَــنْ يُــجَــهِّــزُ حَــقَّ بِــكْــرٍ ... وَيُــلْــبِــسُــهَــا الأَسَــاوِرَ وَالــرِّعَــاثَــا
وَإِنْ مَــلأَ الــسَّــمَــاعَ لَــحَــاهُ (يَــوْمــاً)[2] ... فَــإِنَّ الــصَّــقْــرَ يَــقْــتَــنِــصُ الــبُــغَــاثَــا

وكتب له أيضاً: [خفيف]

أَطْــمَــأْنِــيْــنَــيَّــةٌ أَنَــامُ وَيَــسْــرِي ... بِــهَــا حَــرْبِــي وَأَنْــتَ عَــنْ ذَاكَ جَــازِ
وَيُــنَــادِي مُــبَــارِزٌ لِــي ظَــلُــومٌ ... هَــات لِــذُنْــكَ[3] فِــي مَــكَــانِ الــبِــرَازِ
أَتُــرَى، الاعْــتِــدَاءُ يُــصْــلِــحُ أَمْ هَــلْ ... عَــنْ قَــلِــيــلٍ تَــحَــرُّكِــي وَاهْــتِــزَازِي
أَصْــعُــوداً تَــنْــوِي الــمَــخَــاوِفُ نَــحْــوِي ... دُونَــكَ الــيَــوْمَ مَــنْــعَــتِــي وَاعْــتِــزَازِي
فَــاجْــعَــلَــنْ بَــيْــنَــنَــا بِــفَــضْــلِــكَ حِــجزاً ... مِــثْــلَ مَــا بَــيْــنَــنَــا وَبَــيْــنَ الــحِــجَــازِ
وَلَــئِــنْ لَــمْ أُوَصِّــلَــنَّ إِلَــى الْــحَــقِّ ... فَــحَــقُّ الــوُصُــولِ خِــلْــفُ الــمَــجَــازِ

وكتب إلى الوزير أبي علي غالب بن أحمد بن غالب: [سريع]

تَــضِــيــقُ بِــالْــمَــطْــلُــوبِ وَالْــهَــارِبِ ... أَرْضٌ بِــهَــا رَحْــبٌ عَــلَــى الــطَّــالِــبِ[4]
يَــغْــلِــبُ الــمَــغْــلُــوبُ فِــي حَــقِّــهِ ... يَــوْمــاً إِذَا دُلَّ عَــلَــى غَــالِــبِ

---

(1) له ترجمة في: صلة الصلة: 188.

(2) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

(3) في الأصل أ: ... لو داك ...

مَـآثِـرُ تَـجْـمَـعُـهَـا جَـمَّـةٌ تَـبْـعَـثُ قَـلْـبَ الـحَـاسِـدِ الـعَـائِـبِ
وَمُـسْـتَـشَـارُ رَأْيِـهِ صَـالِـحٌ يَـنْـفَـعُ لِـلْـحَـاضِـرَ والْـغَـائِـبِ/ 201/
وَأفْـقَـهُ الـنَّـاسِ وَأَدْرَاهُـمْ وَأَقْـبَـلُ الـنَّـاسِ عَـلَـى رَاغِـبْ
وَحَـيْـثُـمَـا كَـانَ لَـهُ صَـاحِـبٌ تَـلْـقَ بِـمَـا فـيـهِ عَـلـى الـصَّـاحِـبِ
فَـضَـامِـنٌ مِـنْـهُ لِـذِي حَـاجَـةٍ أَلاَ يُـرَى يَـرْجِـعُ بِـالْـخَـائِـبِ
أَلاَ بِـعَـيْـنَـيْـهِ فَـكُـنْ رَاصِـداً إِلَـى مُـقـيـمٍ فـي الـذُّرَى رَاتِـبِ
وَمَـنْ غَـدَا مَـحَـلُّـهُ أَحْـمَـدَا فَـلَـيْـسَ لـلـسُّـؤْدَدِ بِـالْـغَـاصِـبِ
أَبَـا عَـلِـيٍّ دُمْـتَ فـي نِـعْـمَـةٍ عَـمِـيـمَـةٍ[1] كَـالْـمَـطَـرِ الـصَّـائِـبِ

ومن شعره وقد عَمِيَ[2]: [رمل]

كُـلُّ حُـسْـنٍ عَـادَ فـي الـعَـيْـنِ (سَـمِـجْ) وَتَـسَـاوَى غَـسَـقٌ (ذَا) وَبَـلَـجْ[3]
خَـفِـيَـتْ أَنْـبَـاءُ دُنْـيَـا (عَـنْ عَـمٍ)[4] بَـعْـدَ أَنْ كَـانَ رَأَى الـدُّنْـيَـا حِـجَـجْ
مَـا يَـرَى الأَكْـمَـهُ مِـنْ شـيءٍ سِـوَى ظُـلَـمٍ غـودِ رَمِـنْـهَـا فـي لُـجَـجْ
لَـيْـتَ شِـعْـري كَـيْـفَ يَـسْـلُـو قَـلْـبُـهُ مِنْ (هَـوَى)[5]، غَـيْـم عَـلَـيْه قَـدْ نـسجْ
وَإِذَا اعْـتَـلَّـتْ لِـحَـاظٌ لِـلْـفَـتَـى فَـقَـدِ اعْـتَـلَّـتْ جُـسُـومٌ وَمُـهَـجْ
فَـكِـلُـوا أَمْـرِي إِلَـى خَـالِـقِـهِ فَـلَـعَـلَّ الـلَّـهَ يَـأْتِـي بِـالـفَـرَجْ
قَـصُـرَتْ سِـتُّـون عُـمْـرِي فَـانْـقَـضَـى وَمَـضَـى جُـلُّ زَمَـانِـي وَانْـدَرَجْ

قال أبو عمرو بن سالم: كان هذا الرجل، يعني أبا بكر، حسن البديهة. وكان الأستاذ أبو عبد الله الحِجَاري يُثْنِي عليه ويقول: لَمْ أَرَ أَسْرَعَ بَديهةً منه. والأبياتُ التي تَخْلُصُ له لا تُقَاسُ بِغَيْرِها في الحُسنِ وسُهُولَةِ اللَّفْظِ، رحمَهُ الله.

ومنهم:

---

(1) في الأصل أ: عمته.
(2) الأبيات غير البيت الأول واردة في: صلة الصلة: 189 نقلاً عن أعلام مالقة.
(3) ما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(4) (5) ما بين القوسين ساقط من الأصل أ، وهو وارد في صلة الصلة.

173 ـ يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان

ابن عبد الرحمن بن يحيى بن مزدوغة بن محمد بن عبد الله بن دعامة بن عرار القيسي، يكنى أبا بكر. وهو الفقيه الأجل الوزير أبو بكر بن صفوان، مشهور الحسب، جليل المقدار، قديم الرياسة، معلوم المكان. يتصل نسبُه بعرار المتقدم الذكر. وَعِرار هو الداخل في طالعة بَلْج. وقد تقدم ذكرُ والد أبي بكر في باب الحَسَنْ. ولم يزل عقبُ عرار يتمادَى ويتَّصل، وَيَتَوالَى ولا يَنْفَصِل، إلى أنْ أَعْقَبَ أبا بكر يحيى المذكور. وكان أكثرهم عَدّاً، وَأَولُهُمْ جلالةً ومجداً. انتظَمَ به سِلْكُ فَخارِهم، وَكَمُلَتْ به مكارمُ أخبارِهم. فاق أهلَ زمانِه سياسةً ونباهَةً، وَبرعَهُمْ عنايةً ووجاهةً. كان رحمه الله أحسن الناس خُلُقاً وأنداهم يداً وأشدَّهُمْ تَسَرُّعاً لِقَضاءِ الحوائجِ وأسرَعَهُمْ إِلَى فِعْلِ الخَيْر. وكان رحمه الله مُقَسِّمَ المال على الأصحاب والخُدَّام، مُعَظَّماً عند الملوك والسادات، مشاراً إليه، سَنِيَّ الهمة، ذا شارة حسنة، كثيرَ الفضائل.

حُدِّثْتُ أَنَّ بعضَ خدامه كان يتفَقَّدُه في الجُمَع بِحوتٍ نَفِيسٍ رَغْبَةً في وَجاهَتِهِ، وَطَلباً في عِنايتِهِ (بهِ)[1]، إلى أن انقطع عنه ذلك الرجلُ مدةً. فبينما هو جالسٌ في بعضِ الأيام، وَإِذا بامرأةٍ قد جَاءَتْ تشكُو له بحَالِهَا، وأَنَّ عندَها بِنْتاً تحتاج إلى الزواج، وَمَا لَهَا بِمَا تُجَهِّزُهَا (بهِ)[2]، وَعَرَّفَتْهُ أنها زَوجة ذلك الرجلِ، وأنهُ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ لَهَا: اقْعُدي حتى أخرجَ إليك، فَمَكَثَ سَاعةً ثم خَرَجَ إليها بِزمامٍ في يده، ونحو من ثلاثين ديناراً. فقال لها: يَا هَذه خُذي هذِه الدراهمَ، واصْلِحي بها (حال)[3] نَفْسِكَ/ فشكَرَتْهُ/ 202. وَتَرامَتْ عليه (تُقَبِّلُ يَدَهُ)[4]. فقال لها: يا هذه، لا تَشْكُرِيني على هَذَا، فإن تلك الدراهمَ من مَالِ زَوْجك. فقالتْ له: يا مولاَي، وكيف؟ فأَخْبَرَها أنه عندما كان زوجُها يأتيه بذلك الحُوتِ النَّفيسِ كان يَعْرِضُهُ على مَنْ يُقَدِّرُهُ لَهُ، ويقيِّدُ عند ذلك، حتى اجتمع في الحُوتِ وغيره من الهدايا ذلك العدد، فَدَفَعَهُ

---

(1) (2) (4) زيادة ليستقيم السياق.

(3) في الأصل أ: على نفسك.

إليها، وقال لها: إذا كانت الصبيةُ للزواج، فَجِهازُهَا عندي. فكان (الأمرُ)[1] كذلك. وهذا غاية في الفضيلة والكرم. ومكارِمُهُ وإِحْسَانه أكثر من هذا.

وبقي رحمه الله ببلده مالقة. فلما كان في أيام الأمير أبي (محمد)[2] عبد الواحد المخلوع حمل بيعة مالقة. ولقي الوزير الأجلُّ أبو بكر يحيى منه من القبول والإكرامِ مَا رَقَّى درجتَهُ، وَرَفَعَهُ وأظهر أثرَ العناية عليه. ثم وصل خبرُه أنه مات بأحواز مَرْبِلَّة، وَوَصَل إليها ابنُه أبو جعفر، فأخبر أنه مات بعد هدءٍ من الليل لَيْلَةَ يوم الاثنين الثامن عشر من رجب الفرد من عام إحدى وعشرين وستمائة. وَأَوصَلَهُ ولدُه المذكور ميتاً في الظهر من يوم الثلاثاء التاسع من الشهر المذكور. وكانت وفاتُه في زَوْرَقٍ عَلَى ظَهْرِ البَحْرِ بِناحِية اسْتِبُونَة، ودُفن بمالقة، عند صلاة المغرب من اليوم المذكور. والله يجدد عليه الرحمة بِمِنِّهِ. ورثاه رحمه الله جملة من الشعراء. ومِمَّنْ رَثَاهُ خَالِي رَحْمَةُ الله عليه بهذا الرِّثَاء: [بسيط]

أَمَّا الحِمَامُ فَمَحْتُومٌ وَمَقْدُورُ ... فَالصَّبْر أَوْلى، ومَنْ يَنْفثْ فَمَصدُورُ
دَعْ عَنْكَ زُخْرُفَ عَيْشٍ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ المَاءِ تَصْوِيرُ
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الأَمَانِي فَهْيَ كَاذِبَةٌ ... دُنُوُّهَا ـ وَإِن امْتَدَّ المَدَى ـ زُورُ
لاَ يَتْرُكُ المَوْتُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ ... وَلاَ الذي هُوَ مَذْلُولٌ وَمَحْقُورُ
سِيَّانِ لِلْمَوْت: آسَادٌ وَغِيدٌ فَلاَ ... وَذُو التَّوَاضُعِ مِنَّا وَالجَبَابِيرُ
مَنْ لَمْ يُصِبْهُ غَداً وَافاهُ بَعْدَ غَدٍ ... فَمَا يُفِيدُكَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرُ
دَعِ التَّعَمُّقَ فِي فِعْلٍ وَفِي كَلِمٍ ... فَذُو البَلاَغَةِ عِنْدَ المَوْتِ مَحْصُورُ
وَالموتُ لاَ يَعْرِفُ الإِعْرَابَ عَامِلُهُ ... فَيَسْتَوِي فِيهِ مَرْفُوعٌ وَمَجْرورُ
سَلاَ خَبِيراً بِهَذا الدَّهْرِ إِنَّ لَهُ ... عَجَائِباً هِيَ لِلأَلْبَابِ تَذْكِيرُ
وَاسْتَنْطِقَا اثَرَ المَاضِي فَفِيهِ، وَإِنْ ... لَمْ يَسْطِعِ النُّطقَ، تَعْرِيفٌ وَتَعْبِيرُ/ 203/
فَهَلْ عَدَا المَوْتُ عَاداً عِنْدَ مَا كَثُروا ... فَلَمْ تُفِدْ قُوةٌ فِيهِمْ وَتَكْثِيرُ
وَعَنْ ثِمادِ ثَمُودٍ هَلْ تَحَيَّنَهَا ... مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ تَعْطِيلٌ وَتَغْيِيرُ

(1) (2) زيادة ليستقيم السياق.

وَاذْكُرْ أَخَا الحَضْرِ إِذْ أَمْسَىٰ بِقُنَّتِهِ فَمَا تَصَبَّحَ إِلاَّ وَهْوَ مَحْشُورْ
وَسَلْ مُعَافِرَ إِذْ طَالَتْ سِنُوهُ أَمَا غَدَا بِشُرْبِ المَنَايَا وَهْوَ مَغْفُورْ
وَاسْتَفْهِمَا لُبَداً عَنْ طُولِ مُدَّتِهِ أَخْلَدَتْهُ فَأَمْسَىٰ وَهْوَ مَنْظُورْ
وَعَنْ رَبِيعٍ وَمَّا يَغْشَاهُ[1] مِنْ مَطَرٍ وَمِنْ رِيَاحٍ أَسَفَّتْهُ الدَّهَارِيرْ
وَعَنْ لَبِيدٍ وَقَدْ أَبْدَى السَّآمَةَ مِنْ طُولِ الحَيَاةِ، أَلَمْ يَلْحَقْهُ تَغْيِيرْ
وَعَنْ جَدِيسٍ وَطَسْمٍ كَمْ تَطَمَّسَ مِنْ آثَارِهَا فَهْيَ إِنْ أَبْصَرْتَهَا بُورْ
وعَنْ مَعَدٍّ وَمَا عَدُّوهُ مِنْ وَلَدٍ لَهُ، أَمِنْهُمْ مَعَ الأَحْيَاءِ مَذْكُورْ
كَمْ قَدْ أَشَادُوهُ مِنْ قَصْرٍ وَكَمْ عَمَرُوا فَمِنْهُمُ اليَوْمَ بَطْنُ الأَرْضِ مَعْمُورْ
قد مَاتَ (مِنْهُمْ)[2] لعَمْرُ اللَّهِ مُنْتِجَهُ إِنَّ الجَمِيعَ بِسَهْمِ المَوْتِ مَقْهُورْ
أَعِدْ أَحَادِيثَ هَذَا المَوتِ فَهْيَ لَنَا أُنسٌ، وَهُنَّ لِذِي السُّلْوانِ تَكْدِيرُ
وَهَوِّنِ الأمرَ، إنَّ المَوتَ من عِظَمٍ مَعْرُوفُهُ في نُفُوسِ الخَلْقِ مَنْكُورْ
فَاذْكُرْ فَقِيداً أَتَتْنَا كُلُّ فَادِحَةٍ بِفَقْدِهِ فَنِظَامُ الأُنْسِ مَنْثُورْ
وَقَابَلَتْنَا وُجوهُ العَيْشِ فَاسِدَةً وَأَبْصَرَتْنَا عُيونٌ لِلْمَهَا عُورْ
وَأَضْرَمَتْ بِلَهِيبِ الشَّوْقِ وَاتَّقَدَتْ صُدُورُنَا فَهْيَ تَشْبِيهاً تَنَانِيرْ
وَأَرْسَلَتْ سُحُبُ الأَجْفانِ أَدْمُعَهَا فَكُلُّ خَدٍّ بِمَاءِ الدَّمْعِ مَمْطُورْ
عَلى الذي إنْ يَطُلْ وَصْفُ الرِّثاءِ لَهُ فَإِنَّما هُوَ في التَّحقيقِ تَقصيرْ
عَلى المُقَدَّمِ في الأَمرِ الجَليلِ، لَهُ في المُشْكِلاتِ إذا أَشْكَلْنَ تَصْديرُ
عَلى الذي انْتَثَرَتْ شُهُبُ السَّماءِ لَهُ وَدُكَّ في الأرضِ مِنْ أَرزائِهِ الطُّورُ
عَلى الصَّفيِّ ابْنِ صَفْوانَ وَمَنْ شَرُفَتْ بِهِ اليَرَاعُ بَهَاءً وَالمَحَابِيرُ
ايهِ أَبا بَكرٍ الأَغلى وَكَمْ طَمِعَتْ نفسي بِمَا لَوْ تُؤَتِّيهَا المَقَادِيرُ[3]
أَلَفَّ عَنكَ قَضيبَ المَجْدِ في كَفَنٍ عَلَيْهِ كُلُّ حُنُوطِ الطِّيبِ مَذْرُورُ
مَا كانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا وَذَاكَ فَمِنْ ثَنَاكَ تُرْبٌ وَمِنْ رَيَّاكَ كَافُورُ/ 204/
قَد أَظْلَمَتْ بَعْدَكَ الآفَاقُ مِنْ وَلَهٍ كَأَنَّمَا اتَّصَلَتْ فِيهَا الدَّيَاجِيرُ

---

(1) في الأصل أ: وما يخشاه.
(2) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.
(3) في الأصل أ: . . . بها لو تأتيها المقادير.

إذَا ذُكِرْتَ فَأَنْفَاسٌ مُصَعَّدَةٌ ... كَأَنَّ ذَاكِرَكَ المَلْهُوفَ مَهْجُورُ[1]
مَنِ المُؤَمَّل، أما ذو الدُّنَى فَلَهُ ... شُغْلٌ وذُو الدِّينِ في دُنْيَاهُ مَقْهُورُ
وَكُنْتَ في ذَيْنِ مَضَّاءَ العَزَائِمِ قَدْ ... أَصَابَ كُلُّ عَسِيرٍ مِنْكَ تَيْسِيرُ
مَا كُنْتَ كَالنَّاسِ لكنْ إنْ يُقَلْ بَشَرٌ ... فَفِضَّةٌ قَدْ حَكَاهَا اللَّوْنَ قَزْدِيرُ
لَوْ كَانَ صَفْوُكَ لِلْمَاءِ القُرَاحِ لَمَا ... بَدَا بِصَفْحَتِهِ لِلْوُرَّادِ تَكْدِيرُ
أَوْ كَانَ عِنْدَكَ[2] للسَّيفِ الحُسَامِ لَمَا ... بَدَا بِهِ مِنْ قِرَاعِ الهِنْدِ تَأْثِيرُ
أَوْ كَانَ جُودُكَ في زَهْرِ الرِّيَاضِ لَمَا ... حَمَى جَنَى الوَرْدِ مِنْ شَوْكٍ سَنَانِيرُ
بَنَى لَكَ اللَّهُ بَيْنَ الخَلْقِ مَنْزِلَةً ... لَهَا العَلاءُ أَسَاسٌ وَالتُّقَى سُورُ
يَا مُخْلِصاً وَضَعَ اللَّهُ القَبُولَ لَهُ ... حَتَّى اسْتَوى مِنْهُ مَنْهِيٌّ وَمَأْمُورُ
لَوْ بَعْضُ حُبِّكَ بَيْنَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... مُقَسَّمٌ لَمْ يَكُنْ في النَّاسِ مَهْجُورُ
مَا زِلْتَ تُحْسِنُ حَتَّى في المَمَاتِ فَقَدْ ... أَصْبَحْتَ وَالكُلُّ مِنَّا فيكَ مَأْجورُ
أَقَمْتَ بِالعُذْوة القُصْوى وأَنْفُسُنا ... لَهَا مِنَ الذُّعْرِ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرُ
حَلِيفَ حَصرَيْن إمَّا منْ سُيُوفِ عِدىً ... مُحَصَّرٌ، وَمِنَ الأمراضِ مَحْصُورُ
وَكُلُّ ذلِكَ إنْ حَقَّقْتَهُ عَرَضٌ ... قَدِ انْقَضَى، وهوَ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخورُ
جَرَتْ وَدَائِرَةُ الأفْلاكِ تَحْسُرُهَا ... في اليَمِّ تَحْمِلُكَ الفُلْكُ المَواخِيرُ
وَمَنْ لَهَا بِكَ بَدْرٌ لَو تَسِيرُ بِهِ ... لَمْ يَعْقُبِ الشَّمْسَ في الأفلاكِ دَيْجُورُ
لَوْ يَعْلَمُ الفُلْكُ مَا يَحْوِيهِ مِنْ كَرَمٍ ... لَمْ تَسْتَطِعْ سَيْرَهُ الفُتْخُ الكَواسِيرُ
سُلَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعٌ مِنْهُ فَانْتَفَضَتْ ... حُزناً، وَفَارَقَ جَنْبَيْهِ الدَّسَاتِيرُ
وَقَدْ بَدَا مِنْهُ إشْعَارٌ، فَمِنْ وَلَهٍ ... أَنِينُهُ وَهْوَ عِنْدَ اللَّهِ تَصْوِيرُ
وَكُنْتُ مُجْتَمَعَ البَحْرَيْنِ فَاجْتَمَعَتْ ... ثَلاثَةٌ هِيَ في الأرضِ[3] المَشَاهِيرُ
فَاثْنَانِ مَاؤهُمَا مِلْحٌ لِشَارِبِهِ ... وَثَالِثٌ مِنْهُ مَاءُ المُزْنِ مَعْصُورُ
عَذْبٌ يُفِيضُ عَلَى العَافِي عَوارِفَهُ ... دُرّاً، وَكُلُّ نَوَالِ البَحْرِ مَنْزُورُ

(1) في الأصل أ: الملهف مهور.
(2) في الأصل أ: عذبك السيف...
(3) في الأصل أ: ثلاثة في الارض هي المشاهير.

إنِّي أَظُنُّهُمَا جَارا بِهِ حَسَداً ... وَكُلُّ ذِي حَسَدٍ لاَ شَكَّ مَدْحُورُ[1]

كَأَنَّ زَوْرَقَهُ الجَارِي (بِصَفْحَتِه)[2] ... جَفْنٌ قَد اسْتُلَّ مِنْ إنسانِهِ النُّورُ/ 205/

لَمَّا انْحَدرْتَ إلى شَطِّ المَجازِ وَقَدْ ... تَقَدَّمَتْكَ التَّهَانِي وَالتَّبَاشِيرُ

وَهَبَّتِ الرِّيحُ طيباً عِنْدمَا فصلَتْ ... بِهِ الرَّكائِبُ في البَيْداءِ وَالْعِيرُ

فَطَارَ فينَا سُرورٌ لَوْ يَخوضُ بِنَا ... في لُجَّةِ البَحْرِ أَضْحَى وَهْوَ مَغْبُورُ

فَمِنْ مُقيمٍ، إلى لُقْياكَ مُرْتَقِبٌ ... وَمُدْلِجِينَ لَهُمْ جِدٌّ وَتَشْهِيرُ

فَبَيْنَما نَحْنُ في أُنْسٍ وَفي فَرَحٍ ... وَالْكُلُّ مِنَّا بِقُرْبِ الدَّارِ مَسْرُورُ

وَافَى المُصَابُ بِبَاكٍ وَهْوَ مُبْتَسِمٌ ... وَهَائِمٌ مِنْهُ في الضِّدَّيْنِ تَفكيرُ

يَبْكي وَيَضْحَكُ لاَ عَقْلٌ يُنَبِّهُهُ ... كَما تَحَرَّقَ دُونَ القَصْدِ مَخْدُورُ

يَا وَاصِلاً لَمْ يَصِلْ وَالنَّاسُ قَدْ وَصَلوا ... كَأَنَّمَا هُوَ طَيْفٌ، زَارَ، مَذْعُورُ

أَسْتَودِعُ اللَّهَ مِنْكَ القَبْرَ أَيُّ فَتىً ... عَلى الفَضَائِلِ وَالآدابِ مَفْطورُ

مُبَارَكٌ لَوْ يُنِيلُ التُّرْبَ سَائِلَهُ ... لَعَادَ تِبْراً تُسَاوِيهِ الدَّنَانيرُ

لَهُ مِنَ الجِنِّ تَسْخِيرٌ يُخَلِّصُهُ ... وَمِنْ تَنَاوُلِهِ المَيْمونِ إكْسيرُ

حَسِيبُ رَيَّةَ مِن قَوْمٍ لَهُم شَرَفٌ ... تُزْهَى الدَّواوينُ مِنْهُ والدَّفاتِيرُ

سُيوفُهُمْ فَتَحَتْهَا وَهْيَ مُغْلَقَةٌ ... حَتَّى اشْتَفَى الدِّينُ مِنها وَهو مَوْتُورُ

قَيْسٌ[3] وَمَا القَيْسُ إلاَّ سَادَةٌ نُجُبٌ ... تُزْهَى القَبَائِلُ مِنْهُم والعشائِرُ

تَوارَثُوا الْمَجْدَ مِنْ جَدٍّ إلى وَلَدٍ ... يَأْتِي أَكابِرُ إنْ مَرَّتْ أَكابِيرُ

حَتَّى أَتَيْتَ أَبا بَكْرٍ قَد اجْتَمَعَتْ ... لَكَ الفَضَائِلُ مِنْهُمْ وَالْمَآثِيرُ

فَرْدٌ تَفَتَّقُ عَنْهُ كُلُّ مَكْرُمَةٍ ... كَما تَفَتَّقَ في الرَّوْضِ الأَزاهِيرُ

يَبْكِيكَ كُلُّ طَرِيدِ الدَّارِ مُنْتَزِحٍ ... عَنِ الأَقَارِبِ أَعْيَتْهُ المَعَاذِيرُ

قَدْ كَانَ مِنْكَ إلى ظِلٍّ وَمُسْتَنَدٍ ... يَأْوي، وَيَعْقُبُهُ، المَعْسورُ، مَيْسُورُ

يَبْكيكَ طَالِبُ حَاجَاتٍ مُعَذَّرَةٍ ... (لَهُ)[4] لِبَابِكَ إدْلاجٌ وَتَهْجِيرُ

---

(1) في الأصل أ: مجدور / وفي أصل الفقيه بو خبزة: محدور.

(2) ما بين القوسين زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

(3) في الأصل أ: قين وما القين إلا...

(4) زيادة ليستقيم الوزن والشعر.

فَالآنَ يَرْجِعُ لاَ مَا رامَ أَدْرَكَهُ مِنْها فَحبْلُ رَجاءِ الحاجِ مَبْتُورُ
إِنِّي لأَبْكيكَ عَنْ خُبرٍ وَمَعْرِفةٍ فَأَنتَ عِنْدِيَ مَعْلومٌ وَمَخْبُورُ
إنْ يُؤثَرِ الفَضْلُ في الأَقْوامِ عَنْ فِرقٍ شَتَّى، فَعَنْكَ جميعُ الفَضْلِ مَذْخورُ
أَوْ يُوصَفُ النَّاسُ أَفْراداً بِمَكْرُمَةٍ فَأَنْتَ بِالكُلِّ مَوْصُوفٌ وَمَشْهُورُ
قَدْ أَقْفَرَتْ أَرْبُعُ الإِكرامِ مِنْهُ وَقَدْ سَفَّتْ عَلَيْها لِأَرْواحِ البِلَى مُورُ/ 206/
وَعِنْدَمَا كَانَ غُصْناً مُثْمِراً كَرَماً هَبَّتْ عَليهِ مِنَ الْبَلْوى أعاصيرُ
وَمُدَّ في القَبْرِ لَكِن.....[1] لِأَنَّهُ فيهِ حَتَّى الحَشْرِ مَقْصُورُ
يَا رَوْضَةً بَاهِرُ الأَفْضَالِ نَابَ بِهَا عَنِ البَهَارِ وَعَنْ خَيرِيِّها الخِيرُ
تِيهي عَلى الدَّهْرِ طُولَ الدَّهْرِ وَالْتَزِمِي إعْظامَ أَعْظُمِ مَنْ في التُّربِ مَقْبُورُ
فَقَدْ تَأنَّسَ سُكَّانُ القُبُورِ بِهِ كَما تَوَحَّشَ مَنْ في الدُّورِ، وَالدُّورُ
بَيْنَ[2] المُعَزِّينَ كَأْسِ الحُزْنِ دَائِرَةٌ فَالنَّاسُ مَخْمورَةٌ: سَكْرَى وَمَخْمورُ
عُزِّيتُ فيكَ لأَنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِموا أَنّي، إذا مِتُّ وَجْداً فيكَ، مَعْذُورُ
زَجُوا[3] عَنِ الغَمضِ منْكَ الجَفْنَ (وَاتَّرَبُوا)[4] فَالْكُلُّ مِنْهُمْ مِنَ الأرزاءِ مَوْفورُ
هَذَا شَقيقُكَ لاَ صَبْرٌ يُؤَنِّسُهُ كَأَنَّهُ لِسَماعِ الحُزْنِ مَصْدُورُ
وَذَا خَليلُكَ فَوْقَ التُّرْبِ مُنْعَفِرٌ كَأَنَّهُ بِسيوفِ الحَتْفِ مَعْقورُ
فَيا بَنِيهِ اخْلُفوا فينا مَراتِبَهُ فَالزُّهرُ تَجلو الدُّجا والْبَدْرُ مَستُورُ
وَلْتَلْزَمُوا كُلَّ فِعْلٍ كَانَ يَلْزَمُهُ مِنَ المَعَالي فَسيرُوا مِثْلَهُ سِيرُوا
حَيَّى ضَريحاً حَواهُ، كُلُّ مُنْهَمِرٍ وَلاَ تَعَدَّاهُ تَقْديسٌ وَتَطْهِيرُ
وَحَلَّ رَوْضَةَ خُلْدٍ لاَ زَوَالَ لَهَا تَغْدوا عَلَيْهِ (بِها)[5] الوِلْدَانُ وَالْحُورُ
إِنَّ القُلُوبَ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَائِلَةٌ وَأَعْيُنُ النَّاسِ وَجْداً نَحْوَهُ حُورُ

ولنقتصر بهذا الرثاء على ما رثي به الفقيه الوزير أبو بكر، ففيه كفاية، والحمد لله.

---

(1) بياض في الأصل أ.
(2) في الأصل أ: مع المعزين.
(3) في الأصل أ: زجرع.
(4) كلمة مطموسة في الأصل أ.
(5) زيادة يقتضيها الوزن والشعر. / وفي الأصل أ: تغدو عليها الولدان.

ومنهم:

174 ـ يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي[1]

يكنى أبا الحجاج، وهو الفقيه الفاضِل الزاهد الورع المحدث الأوحد أبو الحجاج ابن الشيخ، مشهور الفضل والدين والعلم. كان رحمه الله أحد من بقي من السلف الصالح. فضائلُه كثيرة، ومنزلتُه في الدِّين والعلم شهيرة. أخذ رحمه الله عن شيوخ جلَّة. ورحَلَ إلى المشرق فأخذ عن أبي الطاهر السِّلفي، وأبي العباس السرقسطي، وعن العثماني، وغيرهم. وروى بالأندلس عن ابن عُبيد الله، وابن قرقول، وغيرهما. وكان رحمه الله يؤُمُّ الناسَ بجامع مالقة. وله كراماتٌ مشهورة، ومكاشَفَاتٌ وإجابةُ دَعَوات. فمن فضائله رضي الله عنه: الرؤيا التي كان رآها المؤذِّنُ أبو جعفر المرسي في حَقِّهِ، وذلك أن الفقيهَ أبا الحجاج رضي الله عنه كان يؤُمُّ في الجامع الكبير، ويؤذِّنُ في أحَدِ أبوابه/ . وكان بالجامع إمَامُ راتِبٍ/ 207/ غيرُه فكان الشيخُ رضي الله عنه يُبَكِّرُ ويؤذِّنُ في الباب ويدخل للصلاة. فلما كان في بعض الأيام ربَّما طرأ عليه عُذْرٌ أو غلبه النَّوْمُ، فتأخَّرَ عن وقته، فانتظَرَ حَتَّى جاء، ثم جَرَى له ذلك في يومٍ آخَرَ، كذلك نحو من ثلاثة أيام. فلما كان في اليوم الثالث أبْطَأَ، فَأقام المُرْسِيُّ الصلاةَ ولم يَنْتَظِرْهُ، فأتى وقد فَاته بعضُ الصلاة، فَلَمْ يَقُلْ لِلمُرْسِيّ شيئاً. فَلمَّا كان الليلُ نام المرسيُّ فَرَأى النبيَّ ﷺ في المنام، فعَاتَبَهُ، وقال له: تأدَّبْ مع الشيخ وانتظِرْهُ. فَلما كان في صُبْحِ اليوم الثاني جَاءَ الشيخُ على عَادَتِهِ ، فَلمَّا صلَّى ذَهَبَ المرسيُّ ليُخبِره بما اتفقَ، فقالَ له الشيخُ مبادِراً. أظننتَ أنَّني ليسَ لي مَنْ يَنْصُرُنِي، ووصَّاهُ ألاَّ يُخْبِرَ بالرُّؤيا حَتَّى يموتَ.

وفضائلُهُ رحمه الله كثيرة، وهي أشهرُ من أن تذكرَ. وكان رحمه الله مع ذلك شاعراً.

ومن شعره: [وافر]

---

(1) توفي عام 604 / له ترجمة في: التكملة لوفيات النقلة للمنذري 2/147 ـ صلة الصلة: 217 ـ تاريخ الاسلام للذهبي: طبقة 61/ 169 رقم222.

أَلاَ يَا وَيْحَ نَفْسِي مَا لَهَا إِذْ | أَمِيلُ بِهَا[1] إِلى الخَيرَاتِ تَابَى
فَمَالِي لاَ أَتُوبُ مِنَ الخَطَايَا | ويُعجِلُنِي[2] إذا مَا الذَّنْبُ تَابَا

ومن شعره في الزُّهْد: [طويل]

وَلاَ بُدَّ أَيضاً أَن تَسيرَ إِلى الفَنَا | سِوَى الحقِّ، إِنْ حَقَّقْتَ، إلاَّ مَلاهِيا
وَتَعْلَمُ ذا عِلْمَ اليَقينِ وَبَعْدَ ذَا | فَلَسْتَ تَرى إِلا غُفُولاً ولاهِيَا

وكان رحمه الله مولعاً في شعره باللزوم. وله في ذلك: [خفيف]

كُلُّ شِعْرٍ بِلا لُزومٍ فَسَخْلٌ[3] | هُوَ نَسْجٌ سَدى وَنيرٌ وَلُحمَهْ
وَاللُّزومُ مِثالُ[4] ثَوْبٍ مُوَشَّى | بِابْيِضَاضٍ (وَاخْضِرَارٍ)[5] وَلَحْمَهْ
ذَاكَ مَيتٌ[6] بِغَيرِ رُوحٍ وَهَذا | هُوَ حَيٌّ يُرَى[7]، وَتَسْمَعُ نَحْمَهْ

وله رحمه الله من المُلَحِ الأدبية ما يروقُ سماعُه. من ذلك ما عَارَضَ به الحَريري في أبياته المعكوسة، وهي هذه[8]: [مجزوء الرجز]

أَسما، هَوانَا حَرَّفَتْ | تَفرَحُ إِنْ أَوْهَى مَسَا
أَسأْتَ، مَنْ مَلْمَلْنا | إِنْ لَمَّ لَمْ نَمُتْ أَسَى
أَسْلَمَنَا هَذَا فَإِذَا | ذَافَ أَذاهُ انْمَلَسَا
اسْقِ حَشَاكَ وَالعَسَا | وِاسْعَ لِكاشِحٍ قَسَا
اسْتُرْ تَسُنْ مَآثِراً | رِثاءَ مِنْ سِتْرٍ تَسَا
أَسْأَلُ مَنْ مَنَّ أَلاَ | لِأَنَّ مَنْ مَلَّ أَسَا[9]

(1) في الأصل أ: تميل.
(2) في الأصل أ: ويعجبني اذاك والذنب تابا.
(3) في الأصل أ: فسهل.
(4) في الأصل أ: مثل.
(5) في الأصل أ: كلمة غير واضحة. وما بين القوسين زيادة ليستقيم بها النص / ولَحْمَهُ: إِحْكَامه.
(6) في الأصل أ: بيت.
(7) في الأصل أ: ترى.
(8) راجع عن الأبيات التي تقرأ طرداً وعكساً: البلوي في: ألف با 1/162.
(9) البيت وارد في ألف با للبلوي: 1/162. وهو في الأصل ضِمْنَ أبيات عشرة لم يورد ابن الشيخ البلوي منها إلاّ هذا البيت، محيلاً على بقيتها في كتابه التكميل.

وكان بينه وبين أبي محمد عبد الوهاب مكاتباتٌ وأشعارٌ ومداعباتٌ. فمن ذلك/ ما كتَبَ/ 208/ به أبو الحجاج يستدعي منه ثُقْلَ تِينٍ، وهي هذه: [مجزوء الوافر]

إلَى مَنْ جَلَّ لِي[1] حَالِي ... وَسُؤْلِي أنْ يُبَقَّى لِي
أَبُو عِيسَى الصَّدوقُ الْبَـ ... ـرُّ فِي فِعْلٍ وَفِي قَالِ
مُحِبٌّ كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... لِكُلِّ مَذَمَّةٍ قَالِ
وَحَمَّالٌ لِأَعْبَاءٍ ... إذا عَنَّتْ، وَأَثْقَالِ
أُرِيدُ (تَفَضُّلاً)[2] مِنْكُمْ ... خُزَيْمَاتٍ مِنَ الْقَالِ
مِنَ التِّينِ الذي هُوَ، يَا ... عِمَادِي، زَيْنُ أَحْقَالِ
وَمَا شَيْءٌ بِأَحْسَنَ[3] مِنْـ ... ـهُ فِي حَانُوتِ بَقَّالِ
ألا فَاسْأَلْ، وَلاَ تَسْأَلْ ... ـ فَدَيْتُكَ ـ غَيْرَ عَقَّالِ
فَيَا طَرَبِي أن اكُلَهُ ... وَأَشْبَعَ، ثُمَّ يَبْقَى لِي
وَيَا حِرْصِي لِأُخْرِزَهُ ... وَيَا جَزَبِي وَإِرْقَالِي
وَهذِي حَاجَةٌ، خَيْرٌ ... لَدَيَّ مِنَ الْفِ مِثْقَالِ

فأرسلَ إليه خبراً أنه لَمْ يَجِدْها. فكتب أبو الحجاج رحمة الله عليهما إليه بهذه:

خَلِيلِي هَبْكَ لَمْ تَقْضِ ... بِإرسالِ الثُّقَيْلاتِ
وَلَمْ يَسْمَحْ بِهَا قَدَرٌ ... فَأَيْنَ جَوَابُ أَبْيَاتِي
أَلَيْسَ جَوَابُهَا فَرْضاً ... لَدَى أَهْلِ الْمُرُوآتِ
وَيَعْلَمُ سَيِّدي فَرَحِي ... بِشِعْرِكُمُ إذَا يَاتِي

وكان الفقيه أبو الحجاج قد اشترى كرْماً فغابَ عن أبي محمد عبد الوهاب، فكتب إليه:

---

(1) في الأصل أ: إلى من جل حالي.
(2) يرد البيت في الأصل أ هكذا: أريد منكم خزيمات من انقال.
وما بين القوسين زيادة ليستقيم النص.
(3) في الأصل أ: أحسن.

أَضْلَحَكَ اللَّهُ مُذْ بَدَا الْكَرَمُ أَعْرَضْتَ عَنَّا وَمَا لَنَا جُرُمُ
بِنْتُ الْعَنَاقِيدِ وَحْدَهَا حَرُمَتْ مَا لِأَبٍ فِيمَا عَلِمْتُهُ حُرَمُ

فكتب إليه أبو الحجاج: [منسرح]

واللَّهِ مَا كَانَ ذَاكَ[1] مِنْ خُلُقِي وَإِنْ تُشَاجِلْ فَهَذِهِ جَزَمُ
كَمْ كَلَّفَتْنِي سَوِيقَةٌ فَأَتَى مِنْهُ الْحَلَالُ الْكَثِيرُ لَا[2] الْحُرَمُ

وله رحمه الله يتزهد: [سريع]

لَا بُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ رَقْدَةٍ فِي الْقَبْرِ يَوْماً مُرْغِماً[3] أَنْفُهُ
لَيْسَ لَهُ أُنْسٌ بِهِ غَيْرَ مَا تَنْشُرُهُ[4] مِنْ عَمَلٍ صُحُفُهُ
وَكَانَ ذَا إِلْفٍ وَلَمْ يُغْنِهِ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلْفُهُ
يَا أَيُّهَا الزَّارِعُ، كُلُّ امْرِئٍ يَحْصُدُ مَا تَزْرَعُهُ كَفُّهُ
فَإِنْ يَكُنْ خَيْراً يَنَلْ غِبْطَةً وَإِنْ يَكُنْ شَراً يَطُلْ لَهْفُهُ
طُوبَى لِمَنْ تَابَ إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ حَتْفُهُ

وله وقد قدم للصلاة بالمسجد الجامع بمالقة: [خفيف]

قَدَّمُونِي لِظَنِّهِمْ بِيَ أَنِّي فِيَّ خَيْرٌ كَمَا يَقُولُونَ عَنِّي
وَلَوِ اسْتَثْبَتُوا وَكُشِّفَ حَالِي كَانَ مَنْ وَدَّنِي (يُنَفِّرُ مِنِّي)[5]
وَيَحِقُّ فَإِنَّنِي عَبْدُ سُوءٍ كُلُّ سُوءٍ فَإِنَّهُ مِنْ لَدُنِّي
يَا إِلَاهِي يَا عَالِماً بِذُنُوبِي فَاعْفُ عَنِّي فَإِنَّ ذلِكَ ظَنِّي
وَأَقِلْ عَثْرَتِي وَحَقِّقْ رَجَائِي إِنَّكَ اللَّهُ ذُو حَنَانٍ وَمَنٍّ

ولما مَشى إلى المشرق وصل إلى أبي الطاهر السلفي، فلم تتمكن له القراءة عليه لكثرة الواردين. فكتب إليه أبو الحجاج[6]: [وافر]

(1) في الأصل أ: ذا من خلقي.
(2) في الأصل أ: الكثير الحرم.
(3) في الأصل أ: راغماً أنفه.
(4) في الأصل أ: نشره.
(5) زيادة من أصل الفقيه بو خبزة.
(6) الأبيات واردة في: برنامج شيوخ الرعيني: 145.

أيَا مَنْ حَلَّ (مِنِّي)[1] نُورَ عَيْنِي   وَيَا مَنْ حَازَ كُلَّ نَقاً وَزَيْنِ
أنا مُذ صِرْتُ عَبْدَكَ زِدْتُ فَخراً   وَزانَ بِمُلْكِكُم نَقصِي وَشَيْنِي
أَتَيْتُكُمُ لِأَقْرَأَ أَوْ لِأَرْوِي   فَعُدْتُ لِمَنْزِلِي صِفْرَ اليَدَيْنِ
قَرِيحَ القَلبِ لَمْ أَظْفَرْ بِشَيءٍ   كَأَنّي لَمْ أَكُن أهلاً لِذَيْنِ/ 209/
يَرُوحُ النَّاسُ عَنكَ بِكُلِّ خَيرٍ   وَأَرجِعُ لابِساً خُفَّيْ حُنَيْنِ
وَمَا ذَنْبِي سِوَى أَنِّي غَرِيبٌ   وَ(قَوْمِي)[2] حِيلَ بينَهُمُ وَبَيْنِي

فلمَّا دَفعَها لهُ، ضَحِكَ لَمَّا قرَأَهَا، وقال لهُ: اقْرَأْ مَا أَحْبَبْتَ، وفي أيِّ وقت شِئْتَ.

ومن شعره:

أُقَلِّلُ آمالاً وَلَسْتُ بِعارِفٍ   أَأَبْلُغُهَا أَمْ يَبْلُغُ الموتُ قَبْلَهَا
ولِلْمرءِ نَفْسٌ لا تزالُ لِحِرصِهَا   تَمَنَّى وَتَهْوَى أَنْ تُبَلِّغَ سُؤْلَهَا
وليسَتْ تُبالي مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا   أَكانَ عليها ذَلِكَ الأَمْرُ أَمْ لَهَا

وكتَبَ يوماً إِلى أبي علي بن كِسْرَى: [مجتث]

إذا سُئِلْتَ مَنَ اسْرَى[3]   وَنالَ لِلْمَجْدِ أَسْرَا[4]
فَقُلْ ولاَ تَتَوقَّفْ   أَبُو عَلِيُّ بْنُ كِسْرَى
فَحَازَهُنَّ اقْتِداراً   كَرْهاً وقَهْراً وَقَسْراً
بِأَمْرِها والذِي عَنْـ   ـهُ سَدَّ مُذْ سَدَّ شَرَّا
وَالشِّعْرُ أَوْدَعَهُ الشُّغْـ   ـرَيْنِ والنَّجْمَ نَشْرَا
تَمَكُّناً واقْتِداراً   وَعَزَّ نَفْساً وَجَشْرَا
ودُونَ ذلِكَ بَحْرٌ   وَلَيسَ يَخْشُرُ حَشراً
فَمَنْ يُرِدْ مِنهُ شَيئاً   احْتاجَ مَرسًى وَجِسْرَا

(1) (2) كلمة مطموسة في الأصل أ. /والتكملة من برنامج الرعيني.
(3) أسرى، يسرى: صار إلى السراة. /في الاحاطة 1/ 471 البيتان الأولان.
(4) أسْراً: كاملاً. /والبيت الأول في الاحاطة: بهذه الصّفة:

إذا سمعت من أسرى   ومن إلى المجد أسرى

سَأَلْتُهُ شَرْحَ بَيْتٍ | أَزْهَقْتُهُ فِيهِ غُسْرَا
فَسَاقَ لِلْجِينِ والْوَقْتِ | فِيهِ شَرْحاً وَفِسْرَا
شَيْئاً غَرِيباً وَقَوْلاً | سَهْلاً سَدَاداً وَيُسْرَا
حَاشَاهُ مِنْ أَنْ تَرَى فِيـ | ـمَا قَالَ لَحناً وَكَسْرَا
والأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَا | والْمَرْءُ أَعْلَى وأَسْرَى
يَا بَحْرَ فَهْمٍ وَعِلْمٍ | يَا بَدْرُ قَدْ حُزْتَ سِرّا(1)
صَيَّرتَ شِعْرِيَ تَمْرًا | وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بُسْرَا
فَبِتُّ آكُلُ خُبْزِي | بِهِ وَأَشْرَبُ بَشْرَا
شَبْعَان أَغْمُرُ بَيْتِي | وَمِنْهُ أَلْزَمُ كَسْرَا
لا أَشْتَهِي مَعَ هَذَا | طَوْقاً شَهِيّاً كَكِسْرَى
يَا رَبِّ سَبِّبْ لِيُسْرَى | يَا رَبِّ جَنِّبْ لِعُسْرَى(2)
إِيَّاكَ نَعْبُدُ لا نَرْتَجِي | [سواكَ] عَوناً وَيُسْرَا(3)
كَمَا خَلَقْتَ الوَرَى ثُمَّ | مِنْهُ شددت أَسْرَا
فَلا تُرى الكُلَّ مِنَّا | إِمْراً، وَإِسْراً وأَسْرَا
وَصِلْ بُعْدُ عَلَّى أَخـ | ـمَدَ الذي لَكَ أَسْرَى

وكتب إليه أبو علي بنُ كِسْرَى المذكور رحمة الله عليهما: [مجتث]

مَرامُكُمْ لا يُنَالُ | كَعَثْرَةٍ لاَ تُقَالُ
وذَاكَ شَيْءٌ مُحَالٌ | لِلشِّرِّ مِنْهُ مَجَالُ
تَرَى لَكَ الدَّهْرَ مَالاً | يَسُوغُ مِنْهُ نَوالُ

وأدبه رحمه الله وقدره مشهور. وقد وصفه الفقيه أبو الطاهر في كتابه فقال فيه: اشْتَغَلَ بالطريقة أيامَ شَبَابه، وَوَلَج مَحَلَّ التَوَدُّدِ من بابِه، ثم إنه لازم الدين،

(1) بيت أكثر كلماته مطموسة في الأصل أ.
(2) يرد في الأصل أ هكذا:
يا رب تسيب يسرا | يا رب تجنيب عسرا
(3) يرد هذا البيت في الأصل أ مضطرباً لا تستقيم قراءته بتلك الصفة:
إياك يعبد لا يرتصى لعون ويسرا.

وأصبَحَ في زَمانِه عَلَمَ المُهْتَدِين. فَكَمْ من بَيْتٍ للَّهِ بَناه، وَرَفَعَ نَحْو السَّماءِ فِناه. وَكَمْ مِنْ مُعَطَّلَةٍ عَمَّرَها، وجَنَى بذلِكَ الحَسَناتِ وَثَمَّرَهَا، وَمِنْ عَانٍ بَذَلَ فيهِ وَجْهَهُ وَجداه، وَبأبيهِ وأُمِّهِ فَداه.

وأما التواليفُ فالتقصير.... [1] ترجمة أولى، وهي مع نُظرائها في الرُّتْبَةِ كَالعَبْدِ والمَوْلَى. ولَم يَشْتَغِلْ بالطريقة حَتَّى طَافَ بالحَرَم، فوَقَفَ بتلكَ المَقاماتِ والحُرَم. وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر السادس من رمضان المعظَّم عام أربعة وستمائة [2]. / 210/

---

(1) بياض بالأصل أ.

(2) إلى هنا ينتهي الأصل أ دونَ سابق إعلام، لِبَتْرٍ ضَاعَتْ معه المعالم الأخيرة من الكتاب. وفي أصل الفقيه محمد بو خبزة ما نصه: انتهى ما وجد من هذا الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً. وكان ابتداء نقله من مصورة الأخ الشريف السيد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني الفاسي المأخوذة عن ميكروفيلم، محفوظ بالخزانة العامة برباط الفتح، عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذا الجزء من الكتاب، المملوكة لأحد فضلاء مدينة مكناس، في نحو عام ثمانين وثلاثمائة وألف. وتوقفتُ عن النسخ مراراً لرداءة الصورة وكثرة التصحيف والتحريف في الأصل، حتى أعارني الأخ الاستاذ الباحث، بلدينا عبد الله بن محمد المرابط الترغي صورته عن من النسخة، وأوراقاً بخطه تمثل نحو ثلثي الكتب، عانى فيها إخراج نسخة تامة، فاستعنتُ بهما وأتممتُ هذه النسخة على ما فيها في صيف عام سبعة وأربعمائة وألف. وبالله التوفيق. وكتب محمد بن الأمين أبو خبزة الحسني عفا الله عنه بمنه، آمين.

فهارس الكتاب

فهرس المترجَمين

فهرس الأعلام البشرية

فهرس الأماكن

فهرس الكتب والرسائل
الواردة في المتن

فهرس القوافي

حرف الهمزة

حرف الباء

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
يَغْرُبُ	طويل	8	ابن الفخار الحضرمي	85
سَيَذْهب	طويل	1	ابن الصفار	120
تَذْهُبُ	طويل	11	ابن جبير	141
غرائِبُهُ	طويل	10	مقدم بن معافى	205
اجتنابُها	طويل	2	ابن جامع	319
يضْرِبُ	بسيط	12	ابن رضى الرعيني	201
يلتهِبُ	بسيط	22	ابن الفخار الحضرمي	84
والشَبَابُ	مخلع البسيط	5	البنالي	173
ستعْذَبُ	كامل	2	ابن جامع	319
ربُهْ	مجتث	2	الحصري	301
تشربُ	متقارب	2	ابن قزمان	194
بِراكِب	طويل	2	السهيلي	255
مَذَانِب	طويل	3	الكتندي	209
الغرائِب	طويل	175	ابن نجيب الهاشمي	127
الكواذِب	طويل	2	ابن حمود الشريف	298
واجب	طويل	2	ابن سالم	298
قُرْبِي	طويل	5	ابن جبير	147
الصَّبّ	طويل	3	الرصافي	102
الرّبّ	طويل	2	ابن هارون	308
الأدب	بسيط	3	ابن غالب	378
الوَصَب	بسيط	2	الكتندي	107
يغري بي	بسيط	15	ابن نجيب الهاشمي	136
سَبَب	بسيط	2	الكتندي	106
غابهْ	مخلع البسيط	5	الكتندي	106
مواهِب	كامل	2	ابن الفضل	315
سكوب	كامل	2	السهيلي	254
الكُتّاب	كامل	3	ابن الشهيد	327
بعذاب	كامل	7	ابن مرج الكحل	170
الأحباب	كامل	2	صالح الغساني	212
الهارب	سريع	10	ابن فتحون	365
بِهِ	متقارب	5	ابن أبي غالب	160

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
تكبرَا	طويل	33	الإستجي	341
تذكرا	طويل	20	ابن عمر وابن سالم	340
كَبَرهْ	بسيط	2	ابن عمران	363
زهَراً	مخلع البسيط	2	ابن مغاور	199
غرّهْ	وافر	2	ابن غالب	278
عَنْترا	كامل	2	أبو الحسن ابن عسكر	299
ونِفَارَا	كامل	2	السهيلي	255
وَرَّى	مجزوء رمل	1	الحصري	301
أنكرا	سريع	3	ابن عسكر	184
الوَرَى	سريع	4	إبليس	114
شاطره	سريع	15	ابن الراية	228
نضارهُ	خفيف	1	الخفاجي	327
ثارها	سريع	2	أبو بكر ابن العربي	362
إشارَهْ	خفيف	5	الرصافي	104
غيرَهْ	خفيف	4	عبد الوهاب بن علي	268
آخِرَا	مجزوء الخفيف	1	الرصافي	104
أسراً	مجتث	24	أبو الحجاج ابن الشيخ	377
جوهراً	متقارب	8	سفر الكلاعي	351
أناظِرُ	طويل	2	ابن المعلم	211
جواهرُ	طويل	3	ابن الراية	228
أوزارُ	طويل	3	ابن قزمان	194
صفرُ	طويل	4	الرصافي	101
القدرُ	طويل	7	ابن حمود الشريف	297
يستترُ	بسيط	3	يحيى الحمامي	364
أثرُ	بسيط	2	ابن مغاور	199
العقارُ	بسيط	5	الكتندي	108
البصارُ	مخلع البسيط	7	ابن كسرى	108
مصدورُ	بسيط	99	ابن خميس	368
ناظره	بسيط	2	—	280
يطيرُ	وافر	4	ابن معمر	311
الخنصُر	كامل	5	ابن رضى الرعين	202

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
حرارُ	كامل	2	السهيلي	255
المنصورُ	كامل	20	ابن أبي العباس	220
الأغرُّ	مجزوء الكامل	1	—	114
حرُّ	مجزوء الكامل	2	ابليس	114
فترُ	منسرح	3	ابن رضى الزغبي	202
جوهرُ	متقارب	4	ابن مغاور	199
نستنصرُ	متقارب	11	البنالي	174
العطر	طويل	1	شاكر الحضرمي	354
الزهرِ	طويل	5	ابن الذخار الحضرمي	82
الدهرِ	طويل	1	أبو شهاب المشعلاني	354
الدهرِ	طويل	4	ابن كسرى وشاكر الحضرمي	353
الزهْر	طويل	1	ابن سالم	354
بمنتصَر	بسيط	21	ابن عسكر	190
العُمُر	بسيط	3	ابن حمود الشريف	297
الكدَرِ	بسيط	9	غانيم بن وليد	335
السفر	بسيط	2	ابن قزمان	194
القدر	بسيط	5	المرادي	234
النضار	بسيط	2	أبو جعفر الأبدي	347
أجرِ	مخلع البسيط	2	ابن عسكر	178
نُورِ	بسيط	62	الرصافي	94
اختباره	مخلع البسيط	3	الكتندي	109
مزارِهِ	مخلع البسيط	3	الكتندي	109
زاجره	كامل	2	عبادة	285
والتدبير	كامل	3	ابن الخياط	245
الكوثرِ	كامل	13	ابن مرج الكحل	169
نورِهِ	كامل	10	ابن عسكر	192
القمرِ	رجز	5	البنالي	173
اضمارِ	سريع	2	بهلول	115
الدائِرِ	سريع	2	ابن معمر	311
ظاهرِ	سريع	4	ابن أبي غالب	348
الذاكرِ	سريع	2	المارتلي ابن عمران	363

حرف الزاي

حرف السين

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
أَرْبَعُ	كامل	9	ربيب الحشا	121
يُجْمَعُ	كامل	9	ابن مرج الكحل	208
أَرْبَعُ	كامل	10	ابن الكاتب	269
المدْمَعُ	كامل	17	ابن الكاتب	270
الأرْفَعُ	كامل	15	ابن سيد المالقي	302
يتضوَّعُ	كامل	9	ابن سيد المالقي	302
مُصَدَّعُ	كامل	7	ابن غالب	277
بمباضَع	طويل	3	ابن هارون	308
أسْرَعُوا	متقارب	3	ابن تومرت	193
مَطْلَعِ	كامل	5	ابن جبير	142
الطَّالِعِ	سريع	2	التقديسي	257
ارتفاعِ	خفيف	2	ابن أبي غالب	247

حرف الغين

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
نُزَاغُ	طويل	6	أبو الحسن ابن عسكر	299
فَراغُ	طويل	7	أبو الحسن ابن عسكر	177

حرف الفاء

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
متأسِّفاً	كامل	9	ابن أبي غالب	349
أَنْفُهُ	سريع	6	أبو الحجاج ابن الشيخ	376
مُوَفَّى	مجتث	2	ابن مرج الكحل	169
منصف	طويل	4	ابن خليفة الأنصاري	75
السيُوف	وافر	5	الرصافي	102
أعْطا فيها	كامل	3	القاضي عبد الوهاب	257
كالطَّيْفِ	منسرح	2	ابن رضي الرعيني	200
كالطَّيفِ	منسرح	2	عبادة	283

حرف القاف

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
طريقْ	رمل	2	ابن مرج الكحل	168
فائِقْ	خفيف	9	الحميري في جدار	152
أشاقَا	وافر	4	ابن فطيس	90

حرف الكاف

حرف اللام

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
مُفَصَّلا	طويل	5	ابن أبي العباس	79
نَزَلاَ	بسيط	2	ابن فُطيس	90
الجدَالاَ	وافر	15	ابن عبد الله	197
مَقِيلاَ	كامل	8	ابن عميل	74
التحويلاَ	كامل	2	—	74
مُعْزِلاَ	كامل	2	أبو محمد القرطبي	278
القِلى	كامل	2	أبو الفضل	278
أَقلَّهَا	كامل	3	ابن فرحون الكتندي	304
ذُلَّهَا	كامل	4	ابن الشواش	305
أسْأَلَكْ	سريع	13	أبو علي النشار	322
أَمَلَهْ	سريع	15	عبد الوهاب بن علي	266
حبٌ لاَ	سريع	2	السهيلي	256
الأكاليلاَ	منسرح	4	ابن الراية	229
جميلا	متقارب	2	ابن فطيس	90
العَذْلُ	طويل	4	ابن حوط الله	237
سَهْلُ	طويل	4	ابن عسكر	178
المشاكلُ	طويل	2	ابن فطيس	90
أَرْحُلَهُ	مديد	3	الكتندي	109
تكتحِلُ	بسيط	3	ابن فرحون	304
يَطُولُ	مخلع البسيط	5	الكتندي	107
يحول	مخلع البسيط	3	ابن جبير	144
وتُستقبلُ	مخلع البسيط	4	ابن عساكر	238
النحيلُ	وافر	7	ابن عميل	271
تغْسَلُ	سريع	2	المومناني	193
لا تُقالُ	مجتث	3	ابن كسرى	377
حَال	طويل	5	ابن حسين شاكر الحضرمي	354
العالي	طويل	5	أبو محمد القرطبي	206
النَّمْلِ	طويل	2	ابن مرج الكحل	167
الغَزْلِ	طويل	3	ابن الحسن الجذامي	165
مُبْتَذَلِ	بسيط	11	الرصافي	101
والإبِلِ	بسيط	7	ابن نجيب الهاشمي	137

حرف الميم

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
النجم	كامل	5	ربيب الحشا	120

حرف النون

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
حسَنْ	كامل	5	ربيب الحشا	120
يشينْ	مجزوء الكامل	6	عبد الوهاب بن علي	110
العيَانْ	سريع	16	كثير	345
ثعبانا	بسيط	1	محمد بن عياض	332
هيماناً	بسيط	2	—	332
دَفينَا	خفيف	4	ابن ذمام	111
أشجانَهُ	متقارب	2	ابن جبير	146
بَانُو	طويل	31	صفوان بن ادريس	216
هتَّانُ	طويل	7	ابن مرج الكحل	216
سلطان	بسيط	18	الرصافي	97
آذانُ	بسيط	1	الذجي	328
عَوَانُ	مخلع البسيط	3	أبو علي النشار	
تهونُ	مخلع البسيط	8	ابن جبير	144
ترهينُ	وافر	2	ابن موط الله	236
أكونُ	وافر	6	ابن جامع	317
لسانُ	كامل	2	ابن نوح	127
شَادِن	طويل	4	ابن خروف	314
الزَّمَنِ	بسيط	2	ابن الراية	230
إنسان	بسيط	3	البلنسي	119
بَغْدَانِ	بسيط	20	ابن زنون	163
الثمَنِ	بسيط	2	ابن أبي العباس	223
المُحبِّيْن	بسيط	2	غانم بن وليد	333
زَمَايني	مخلع البسيط	4	ابن خرمون	316
وزين	الوافر	6	أبو الحجاج بن الشيخ	377
الزمانِ	الوافر	1	أبو زيد الفزازي	362
الجبينِ	الوافر	4	ابن أبي غالب	349
مُعْتنقانِ	كامل	2	السهيلي	256
معتنقانِ	كامل	2	السهيلي	256

حرف الهاء

القافية	البحر	ع. الأبيات	الشاعر	الصفحة
		حرف الواو		
حَوَى	كامل	2	المارتلي ابن عمران	363
ثوى	سريع	1	ابن خروف	314
مَلاهِيَا	طويل	2	البن الشيح	374
عَافِيَا	كامل	2	الرصافي	104
ظبي	طويل	2	ابن عبادة	281
الهَنِيّ	مخلع البسيط	1	الكتندي	108
كفايَهْ	مخلع البسيط	3	ابن مرج الكحل	168
بِزَدَانِيَهْ	متقارب	2	الحصري	300



بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: 009611-350331 / خليوي: Cellulair: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 1999/5/2000/351
التنضيد : كومبيوتايب – بيروت
الطباعة : دار صادر ، ص . ب . 10 - بيروت

فهرس المصادر والمراجع

* آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي/ تقديم وتحقيق: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة/ دار قتيبة/ بيروت/ ط: 1/ 1412 ـ 1991.
* الإحاطة في أخبار غرناطة/ لسان الدين ابن الخطيب السلماني/ تحقيق: عبد الله عنان/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ 1973.
* الإحاطة في أخبار غرناطة (نصوص جديدة لم تنشر)/ لسان الدين ابن الخطيب السلماني/ تحقيق: د. عبد السلام شقور/ طنجة/ 1988.
* أخبار مجموعة في فتح الأندلس/ لمؤلف مجهول/ تحقيق وتقديم: ابراهيم الأبياري/ دار الكتاب اللبناني/ بيروت/ 1401 ـ 1981.
* اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الآثار/ لأبي عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري/ تحقيق: عبد الوهاب بن منصور/ المطبعة الملكية/ الرباط/ 1389 ـ 1969.
* اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى/ لأبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد الأندلسي/ تحقيق: ابراهيم الأبياري/ دار الكتاب المصري/ 1400 ـ 1980.
* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض/ لأبي العباس أحمد المقري/ تحقيق جماعة من الأساتذة/ ط: وزارة الأوقاف بالمغرب/ الرباط/ 1378 ـ 1980.
* الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى/ لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري/ تعليق ولدي المؤلف/ الدار البيضاء/ 1955.
* الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال البخاري في طريق الشريف أبي علي ابن أبي الشرف/ لأبي القاسم ابن الشاط السبتي/ تحقيق: اسماعيل الخطيب/ مطبعة النور/ تطوان/ المغرب/ 1406 ـ 1986.
* الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام/ للعباس بن ابراهيم التعارجي المراكشي/ المطبعة الملكية/ الرباط/ 1974.
* الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ/ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي/ نشر

ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين/ لفرانز روزنتال/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط 2/ 1403 ـ 1983.

* إفادة النّصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح/ لأبي عبد الله محمد بن رُشيد الفهري السبتي/ تحقيق: د. محمد بلخوجة/ طبع تونس.

* ألف با/ لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي ابن الشيخ/ المطبعة الوهبية/ مصر/ 1287هـ.

* الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس/ لابن أبي زرع الفاسي/ نشر دار المنصور/ الرباط/ 1393 ـ 1973.

* برنامج أبي القاسم التجيبي السبتي/ تحقيق واعداد: عبدالحفيظ منصور/ تونس 1981.

* برنامج شيوخ الرعيني/ لأبي الحسن علي الرعيني الاشبيلي/ تحقيق: ابراهيم شبوح/ دمشق/ 1381 ـ 1962.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم/ ط 2/ دار الفكر/ 1399 ـ 1979.

* بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ لأبي جعفر أحمد بن عميرة الضبي/ طبعة مدريد/ 1884.

* بلاغات النسات/ لابن طيغور أبي الفضل بن أبي طاهر/ بيروت/ 1972.

* بلغة الأمنية فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ لمؤلف مجهول (محمد بن القاسم الأنصاري)/ تحقيق: عبد الوهاب بن منصور/ المطبعة الملكية/ الرباط/ 1404 ـ 1984.

* بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس/ لأبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي/ تحقيق: محمد مرسي الخولي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ ط 2/ 1402 ـ 1982.

* البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب/ لابن عذارى المراكشي/ عني بنشره: امبروسي هويسي مراندة/ بمساهمة: محمد بن تاويت، ومحمد ابراهيم الكتاني/ منشورات جامعة محمد الخامس/ دار كريماديس/ تطوان/ 1960.

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي/ 4 أجزاء تخص وفيات (600 ـ 640)/ تحقيق: د. بشار عواد ـ شعيب الأرناؤوط ـ د. صالح المهدي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط 1/ 1408 ـ 1988.

* تاريخ علماء الأندلس/ لأبي الوليد عبد الله بن الفرضي/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ تراثنا/ مصر/ 1966.

* تذكرة الحفاظ/ لشمس الدين الذهبي/ حيدر آباد الدكن/ 1376 ـ 1956.

* تحفة القادم/ لمحمد ابن الأبار القضاعي البلنسي/ جمع وتحقيق: د. احسان عباس/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ 1406 ـ 1986.
* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، والمستدرك عليه لابن حمادة/ تحقيق: مجموعة من الأساتذة/ طبع وزارة الأوقاف المغربية/ الرباط/ 8 أجزاء.
* التشبيهات من أشعار أهل الأندلس/ لأبي عبد الله محمد ابن الكتاني/ تحقيق: د. احسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ لبنان.
* التكملة لكتاب الصلة/ لأبي عبد الله محمد ابن الآبار البلنسي القضاعي/ تحقيق: عزت العطار/ مصر/ 1375 ـ 1956.
* التكملة لكتاب الصلة/ لأبي عبد الله محمد ابن الآبار البلنسي/ طبعة مدريد.
* التكملة لوفيات النقلة/ لزكي الدين المنذري/ تحقيق: د. بشار عواد معروف ط 2/ بيروت/ 1981.
* ثبت البلوي الوادي آشي/ لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي/ دراسة وتحقيق: د. عبد الله العمراني/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ 1403 ـ 1983.
* جذوة المقتبس/ لأبي نصر الحميدي الأندلسي/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ 1966.
* الحلة السيراء/ لأبي عبد الله محمد ابن الأبار البلنسي/ تحقيق: الدكتور حسين مؤنس دار الكتاب اللبناني/ ط 1/ 1963.
* خريدة القصر وجريدة العصر/ للعماد الأصبهاني/ قسم شعراء المغرب والأندلس/ تحقيق: المرزوقي وجماعة/ تونس/ 1973.
* ابن الخطيب في كتابة الترجمة/ د. عبد الله المرابط الترغي/ ضمن مجلة كلية الآداب/ تطوان/ عدد: 2.
* الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب/ للبرهان ابراهيم ابن فرحون المدني/ طبعة بيروت/ وبهامشه النيل.
* ديوان ابن خفاجة/ تحقيق: د. سيد غازي/ منشأة المعارف/ الاسكندرية/ مصر/ ط 2/ 1979.
* ديوان الرصافي البلنسي/ أبي عبد الله محمد بن غالب/ جمع وتقديم: الدكتور إحسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1960.
* ديوان الشريف الرضي/ تصحيح أحمد عباس الأزهري/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان.
* ديوان المتنبي بشرح البرقوقي/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ لبنان/ ط 2/ 1938.
* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ لأبي الحسن ابن بسام الشنتريني/ تحقيق: د. احسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1399 ـ 1979.
* الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة/ لابن عبد الملك المراكشي/ السفر الأول/

تحقيق: د. محمد بتشريفة/ الأسفار: الرابع والخامس والسادس: تحقيق: د. احسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ .

* السفر الثامن/ تحقيق: د. محمد بنشريفة/ مطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية/ .
* رايات المبرزين وغايات المميزين/ لأبي الحسن علي ابن سعيد الأندلسي(تحقيق: د. النعمان عبد المعتال القاضي/ لجنة احياء التراث الإسلامي/ القاهرة/ 1393 ـ 1973.
* رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة/ لأبي القاسم الحسني الشريف السبتي/ مطبعة السعادة/ مصر/ 1344.
* الروض المعطار في خبر الأقطار/ لمحمد بن عبد المنعم الحميري/ تحقيق: الدكتور إحسان عباس/ مؤسسة ناصر للثقافة/ ط: 2/ 1980.
* زاد المسافر وغرة محيًا الأدب السافر/ لأبي البحر صفوان بن ادريس/ أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد/ دار الرائد العربي/ بيروت/ لبنان/ 1980.
* زهر الأكم في الأمثال والحكم/ لأبي علي الحسن اليوسي/ تحقيق: د. محمد حجي ـ ود. محمد الأخضر/ دار الثقافة/ الدار البيضاء/ 1401 ـ 1981.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي/ دار الآفاق الجديدة/ بيروت.
* الصلة لأبي القاسم خلف بن عبدالملك ابن بشكوال القبطبي/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ مصر/ 1966.
* صلة الخلف بموصول السلف/ لمحمد ابن سليمان الروداني/ تحقيق: د. محمد حجي/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ 1408 ـ 1988.
* صلة الصلة/ لأبي جعفر ابن الزبير العاصمي/ تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال/ المطبعة الاقتصادية/ الرباط 1937.
* صلة الصلة لأبي جعفر ابن الزبير العاصمي/ القسم الثاني/ مرقون، نقلاً عن مخطوطة دار الكتب بالقاهرة.
* طبقات المالكية/ لمؤلف مجهول/ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم: د 3928.
* العقد الثمين في أخبار البلد الأمين/ لتقي الدين الفاسي/ تحقيق فؤاد السيد ـ ومحمد حامد الفقي ـ ومحمود محمد الطناحي/ القاهرة/ 1959 ـ 1969.
* عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية/ لأبي العباس أحمد الغبريني/ تحقيق: عادل نويهض/ بيروت/ 1969.
* غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين ابن الجزري/ نشر: ج. برجستر آسبر/ ط: 2/ بيروت/ 1400 ـ 1980.
* الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة/ لأبي الحسن علي ابن سعيد

الأندلسي/ تحقيق: ابراهيم الأبياري/ ط: 3/ دار المعارف.
* الغنية (فهرسة لشيوخ القاضي عياض)/ دراسة وتحقيق: د. محمد بن عبد الكريم/ الدار العربية للكتاب/ ليبيا/ تونس/ 1978.
* فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة/ د. عبد الله المرابط الترغي/ نسخة مرقونة بخزانة المؤلف.
* فهرسة ابن عطية/ أبي محمد عبد الحق المحاربي الغرناطي/ تحقيق: د. محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ 1400 ـ 1980.
* فوات الوفيات/ لابن شاكر الكتبي/ تحقيق: الدكتور إحسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1973.
* قضاة قرطبة/ لمحمد بن حارث الخشني/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ مصر/ 1966.
* قلائد الجمان/ لابن الشعار/ إصدار فؤاد سزكين.
* قلائد العقيان ومحاسن الأعيان/ للفتح بن خاقان الاشبيلي/ مطبعة التقدم العلمية/ مصر/ 1320.
* قلائد العقبان ومحاسن الأعيان/ للفتح بن حاقان الاشبيلي/ تحقيق: د. حسن يوسف خربوش/ جامعة اليرموك/ مكتبة المنار/ الزرقاء/ الأردن/ 1409 ـ 1989.
* الكتاب/ لسيبويه/ مطبعة بولاق/ مصر/ 1316هـ.
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لحاجي خليفة/ مكتبة المثنى/ بغداد.
* لسان العرب/ لابن منظور/ طبعة دار صادر/ بيروت/ لبنان.
* لمح السحر من روح الشحر وروح الشعر/ لأبي جعفر أحمد ابن ليسون التجيبي/ تحقيق: د. سعيد ابن الأحرش/ نسخة مرقونة بخزانة المؤلف.
* المحمدون من الشعراء وأشعارهم/ لجمال الدين القفطي/ تحقيق: رايض عبد الحميد مراد/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
* مختارات من الشعر المغربي والأندلسي/ تخريج وتقديم: ابراهيم بن مراد/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ لبنان/ ط 1/ 1406 ـ 1986.
* المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا/ أو تاريخ قضاة الأندلس/ لأبي الحسن النباهي المالقي/ تحقيق ليفي بروفنسال/ ط: لبنان.
* المطرب من أشعار أهل المغرب/ لأبي الخطاب عمر ابن دحية الكلبي السبتي/ تحقيق: ابراهيم الأبياري ـ ود. حامد عبد المجيد ـ ود. أحمد بدوي/ دار العلم للجميع/ بيروت/ 1374 ـ 1955.
* مطمح الأنفس ومسرح التأنس/ للفتح بن خاقان الإشبيلي/ دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة/ دار عمار/ مؤسسة الرسالة/ لبنان/ بيروت/ ط: 1/ 1403 ـ 1983.

* المعجب في تلخيص أخبار المغرب/ لعبد الواحد المراكشي/ ضبط وتصحيح: محمد سعيد العريان ـ ومحمد العربي العلمي/ مطبعة الاستقامة/ القاهرة/ 168 ـ 1949.
* معجم الأدباء/ لياقوت الحموي/ ط: 3/ دار الفكر/ 1400 ـ 1980.
* المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي/ لأبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي/ طبع مدريد/ 1885.
* المغرب في حلى المغرب/ لأبي الحسن علي بن سعيد الأندلسي/ تحقيق: الدكتور شوقي ضيف/ دار المعارف/ ط: 2/ مصر/ 1953 ـ 1955.
* المقتبس من أنباء أهل الأندلس/ لابن حيان القرطبي/ تحقيق: الدكتور محمود مكي/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ 1973.
* المقتبس من أنباء أهل الأندلس/ لابن حيان القرطبي/ تحقيق: د. اسماعيل العربي/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ المغرب/ 1411 ـ 1990.
* المقتضب من تحفة القادم/ لأبي عبد الله محمد ابن الأبار البلنسي/ اختصار: ابراهيم البلفيقي/ تحقيق: ابراهيم الأبياري/ دار الكتاب اللبناني/ 1403 ـ 1983.
* المقفى الكبير/ لتقي الدين المقريزي/ تحقيق: محمد البعلاوي/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ 1411 ـ 1991.
* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.../ لأبي العباس المقري/ تحقيق: الدكتور احسان عباس/ دار صادر/ بيروت.
* نكت الهميان في نكت العميان/ للصلاح خليل بن أيبك الصفدي/ ط: الجمالية/ مصر.
* نيل الابتهاج بتطريز الديباج/ لأبي العباس أحمد بابا السوداني/ إشراف وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة/ منشورات كلية الدعوة الإسلامية/ طرابلس/ 1989.
* الوافي بالوفيات/ للصلاخ خليل بن أيبك الصفدي/ تحقيق: د. يوسف نجم وجماعة من الأساتذة/ إصدار: جمعية المستشرقين الألمانية.
* وفيات الأعيان/ شمس الدين ابن خلكان/ تحقيق: الدكتور احسان عباس/ دار صادر/ لبنان.
* مجلة: دعوة الحق/ المغرب/ عدد 2/ سنة 23 ـ وعدد 265.
* مجلة: المورد العراقية/ عدد 2/ مجلد 5.



